٧

التفسير الوجيز للواحدي
وانظر التتمة ثانية برقم ٢٩١
29
عدد الأوراق

نبيا اولهم آدم واخرهم محمد المصطفى عليه السلام قال رسول
الله عم من ادرك صلوة الصبح بالجماعة فكانما حج ثواب مائة
حجة مع آدم عليه السلام مع ادم عليه السلام ومن ادرك صلوة
الظهر بالجماعة فكانما حج ثمني حجة مع موسى عليه السلام ومن ادرك
صلوة العصر بالجماعة فكانما حج ثلثمائة حجة مع عيسى عم ومن
ادرك صلوة المغرب فكانما حج اربعمائة حجة مع ابرهيم عم
ومن ادرك صلوة العشاء فكانما حج ثواب الف حجة مع محمد عم
قال النبي عم من داوم على خمس صلوات في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس
خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطي
كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل
الجنة بغير حساب قال الله تعالى فخسف لمن تهاون الصلوة
المفروضة فويل للمصلين الاية كتاب الزكوة قال رسول الله صلى الله
انه قال طوبى لمن ادى الزكوة والعشر وطوبى لمن لبث
عذاب الزكوة وعذاب يوم القيامة

٨

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الكريم بآلائه العظيم بكبريائه القادر فلا يمانع والقاهر فلا ينازع والعزيز فلا يضام والمنيع فلا يرام والمليك الذي له الاقضية والاحكام وصلواته على المبعوث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا محمد النبي خير الورى وعلى آله واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى ما ابلج الليل عن الصباح ونادى المنادي بحي على الفلاح وسلم تسليما كثيرا **اما بعد** فان لكل زمان نشوا ولكل نشو علما يتعاطونه على قدر هممهم وانهاهم ومددهم في العمر واياهم وما سلف من الايام وخلا من الشهور والاعوام كانت الهمم الى العلوم مصروفة والرغبات عليها موقوفة يتوفر عليها طلاب المراتب في الدنيا والراغبون في مثوبة العقبى ثم لم تزل على مر الليالي تنخفض الهمم وتتراجع حتى عاد وابلها قطرة ولم تشاهد مما كانت عليه الا ذرة ذلك قضاء من الله تعالى مبرم ووعد من الرسول محكم بانتزاع العلم وقبضه فيما اخبرنا الاستاذ ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قراءة عليه في شهور سنة تسع واربعمائة قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ المعروف بابن الاخرم قال اخبرنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب قال ثنا جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله عليه السلام قال ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا هذا الحديث متفق على صحته رواه مسلم عن عبد الله بن حميد عن يزيد بن هارون عن شعبة عن هشام بن عروة وكاني قد سمعت هذا الحديث عن مسلم لان شيخي ساواه في اسناده وروى هذا الحديث قريب من ستماية رجل عن هشام بن عروة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قبضت الفحول ومكث الوعول وانقرض زمان العلم وحدث جمرته ومر بنه كرة الجهل وعلت دولته ولم يبق صبابة نجرعها والجمار نحثنا لنا وننذرعها وعلينا وعليها من حال فاني كنت قد ابتدأت بابداع كتاب في التفسير لم اسبق الى مثله وطال علي الامر في ذكر شرايط تقلدتها وسواجب من حق النصيحة لكتاب الله

باو أر

الدرجات

الله تحليتها ثم استعجلني من قبل اتمامه والتقصي عما الزمني من عهدة احكامه نفر متعاصر والرغبات منخفضو اولوا البضايع المزجات الى ايجاز كتاب في التفسير يقرب على من تناوله ويسهل على من تأمله من اوجز ما عمل في بابه واعظمه عائدة على متحفظه واصحابه وهذا الكتاب انا فيه نازل الى درجة اهل زماننا تعجيلا لمنفعتهم وتحصيلا للمثوبة في افادتهم ما تمنوه طويلا فلم يغن عنهم احد فتيلا وتارك ما سوى قول واحد معتمد لابن عباس او من هو كاين في نبل درجته كما نخرج عن اللفظ العويص باسمال قليلا منه بعد ان ذكر سبب نزوله وهذا حين افتتح ما قوله قوله من **تفسير سورة الفاتحة** بسم الله اي ابدا وافتتح بتسمية الله تيمنا وتبركا والله اسم تفرد به الباري سبحانه يجري في وصفه مجرى اسماء الاعلام لا يعرف له اشتقاق وقيل معناه ذو العبادة التي بها نقصد الرحمن الرحيم صفتان لله معناهما ذو الرحمة وهي ارادة الخير ولا فرق بينهما مثل ندمان وندم

الرحمن

والشكر الحمد لله الثناء لله والشكر له بانعامه رب العالمين مالك المخلوقات كلها مالك يوم الدين قاضي يوم الجزاء والحساب لانه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم اياك نعبد اي نخصك ونفردك بالعبادة وهي الطاعة بالخضوع واياك نستعين ومنك نطلب المعونة اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه وثبتنا عليه واسلك بنا فيه صراط الذين انعمت عليهم بالهداية وهم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا نعم الله وقيل هم الذين ذكرهم الله في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اي غير الذين غضبت عليهم وهم اليهود ومعنى الغضب من الله ارادة العقوبة ولا الضالين اي ولا الذين ضلوا وهم النصارى وكان المسلمين سألوا الله ان يهديهم طريق الذين انعم عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى **تفسير سورة البقرة**

الرد

البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم الم انا الله اعلم ذلك الكتاب هذا الكتاب يعني القران لا ريب فيه لا شك فيه اي انه صدق وحق هدى بيان ودلالة للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من الجنة والنار والبعث ويقيمون الصلوة يديمونها ويحافظون عليها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون به ينفقون يخرجونه في طاعة الله والذين يؤمنون

الطبع الخلقي الذي جبل عليه الانسان كذا

بما انزل اليك نزلت في مؤمني اهل الكتاب يؤمنون بالقران وما انزل من قبلك يعني التورية

وبالآخرة يعني وبالدار الآخرة هم يوقنون يعلمونها علماً باستدلاله اولئك يعني المومنين بهذه الصفات

على هدى بيان وبصيرة من ربهم اي من عند ربهم واولئك هم المفلحون الباقون في النعيم المعران

الذين كفروا ستروا ما انعم الله عليهم من الهدى والآيات بجحودها وتركوا توحيد الله سواء عليهم

معتدل ومثل وعندهم أانذرتهم اعلمتهم وخوفتهم ام لم تنذرهم ام تركت ذلك لا يؤمنون نزلت

في ابي جهل وخمسة من اهل بيته ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم واستوثق

حتى لا يدخلها الايمان وعلى سمعهم على مسامعهم حتى لا ينتفعوا بما يسمعون وعلى ابصارهم اعينهم غشاوة

غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم متواصل لا تخلله فرجة ومن الناس الآية نزلت في المنافقين حين اظهروا

من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر

كلمة الايمان واسروا الكفر فنفى الله عنهم اسم الايمان بقوله وما هم بمؤمنين فدل ان حقيقة الايمان

ليس الاقرار فقط يخادعون الله والذين آمنوا يعملون عمل المخادع باظهار غير ما هم عليه ليدفعوا عنهم

احكام الكفار وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم عائد عليهم باطلاع الله نبيه على اسرارهم وافتضاحهم

وما يشعرون وما يعلمون ذلك في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضا اي بما انزل من القران

فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله ولهم عذاب اليم مولم بما كانوا يكذبون بتكذيبهم آيات الله ونبيه

واذا قيل لهم لهولاء المنافقين لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون

اي الذي نحن عليه هو صلاح عند انفسنا فرد الله عليهم ذلك فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

لا يعلمون انهم مفسدون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب محمد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء

الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

اي لا نفعل كما فعلوا وهذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم فاخبر الله به عنهم واذا لقوا الذين آمنوا

اذا اجتمعوا مع المؤمنين ورأوهم قالوا آمنا واذا خلوا من المؤمنين وانصرفوا الى شياطينهم

انا معكم

كبرائهم وقادتهم قالوا انما نحن مستهزؤن مظهرون غير ما نضمر الله يستهزئ بهم يجازيهم

جزاء استهزائهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون يمهلهم ويطول اجالهم اعمارهم في طغيانهم في

اسرافهم ومجاوزتهم الغرور في الكفر يعمهون يترددون متحيرين اولئك الذين اشتروا

اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا

في تجارتهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم في نفاقهم

وابطانهم الكفر كحال من اوقد نارا فاستضاء بها واضاءت النار ما حوله فامن مما يخاف ويحذر

فبينما هو كذلك اذا طفيت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا فذلك قوله ذهب الله بنورهم الآية كذلك المنافقون

وتركهم في ظلمات لا يبصرون

لما اظهروا كلمة الايمان اعتزوا بها وامنوا فلما ماتوا وعادوا الى الخوف والعذاب صم لتركهم قبول ما يسمعون

لتركهم بكم القول بالخير عمي لتركهم ما يبصرون من الهداية فهم لا يرجعون عن الجهل والعمى الى الاسلام ثم ذكر تمثيلا آخر فقال

وبرق

او كصيب يعني او كاصحاب مطر شديد من السماء من السحاب فيه في ذلك السحاب ظلمات ورعد هو صوت ملك موكل

بالسحاب يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني اهل هذا المطر من الصواعق من شدة صوت الرعد يسدون آذانهم باصابعهم

كيلا يموتوا الشدة ما يسمعون من الصوت والمطر مثل للقرآن لما فيه من حيوة القلوب والظلمات مثل لما

في القرآن من ذكر الكفر والشرك وبيان الفتن والاهوال والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق

مثل لحجج القرآن وما فيه من البيان وجعل الاصابع في الآذان حذر الموت مثل جعل المنافقين اصابعهم في آذانهم

لئلا يسمعوا القرآن مخافة ميل القلب الى القرآن فيودي ذلك الى الايمان بمحمد وذلك عندهم كفر والكفر موت

والله محيط بالكافرين مهلكهم وجامعهم في النار يكاد البرق يخطف ابصارهم هذا تمثيل آخر يقول يكاد ما في القرآن

من الحجج يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امر دينهم كلما اضاء لهم مشوا فيه كلما سمعوا شيئا مما يحبون

صدقوا واذا سمعوا ما يكرهون وقفوا ذلك قوله واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم

الظاهرة وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة حتى صاروا صما عميا فليحذروا عاجل

عقوبة الله وآجله ان الله على كل شيء قدير ثم ذكر يا ايها الناس يعني اهل مكة اعبدوا ربكم اخضعوا له بالطاعة

الذي خلقكم ابتداكم ولم تكونوا والذين من قبلكم اي ان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوق وهو الصنم

لعلكم تتقون لكي تتقوا بعبادته عقوبته ان تحل بكم الذي جعل لكم الارض فراشا بساطا لم يجعلها حزنة غليظة

رزقا لكم

لا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات يعني حمل الاشجار وجميع

ما ينتفع به مما يخرج من الارض فلا تجعلوا لله اندادا امثالا من الاصنام التي تعبدونها وانتم تعلمون

انتم لا تخلقون والله الخالق وهذا احتجاج عليهم في اثبات التوحيد ثم احتج عليهم في اثبات نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في ريب في شك من صدق هذا الكتاب الذي انزلناه على محمد
مما نزلنا على عبدنا
صلى الله عليه وسلم وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله القران في الاعجاز
وحسن النظم والاخبار عما كان وما يكون وادعوا شهداءكم واستعينوا بالهتكم التي تدعونها من دون
الله ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من نفسه فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا فيما يستقبل ابدا فاحذروا
ان تصلوا النار التي وقودها ما يوقد به الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت وهي اشد لا يتقاد ما أعدت هيئت
جزاء للكافرين بتكذيبهم ثم ذكر جزاء المومنين فقال وبشر الذين امنوا اي اخبرهم خبرا يظهر به اثر السرور على
بشرتهم وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم بان لهم جنات
حدايق ذات الشجر تجري من تحتها من تحت اشجارها ومساكنها الانهار كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لتشابهه بما يوتون به واراد واهذا من نوع ما رزقنا من قبل واتوا به
متشابها في اللون والصلوبة مختلفا في الطعم وذلك ابلغ في باب الاعجاب ولهم فيها ازواج مطهرة
من الحور العين والادميات مطهرة من كل اذى وقذر مما في نساء الدنيا ومن مساوي الاخلاق وآفات
الشيب والهرم وهم فيها خالدون لان تمام النعم بالخلود ان الله لا يستحيي الاية لما ضرب الله المثل للمشركين
بالذباب والعنكبوت في كتابه ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله ان الله لا يستحيي لا يترك
ولا يخشى ان يضرب مثلا ان يبين شبها ما بعوضة ما زائدة موكدة والبعوض صغار البق الواحد بعوضة
فما فوقها يعني فما هو اكبر منها والمعنى ان الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها اذا علم ان فيه عبرة لمن اعتبر
وحجة على من جحد فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل وضع في حقه واما الذين كفروا فيقولون اي شيء اراد الله
انه الحق من ربهم
بهذا المثل من الامثال والمعنى انهم يقولون اي فائدة في ضرب المثل بهذا فاجابهم الله سبحانه فقال يضل به
كثيرا اي اراد الله بهذا المثل ان يضل به كثيرا من الكافرين وذلك انهم ينكرونه ويكذبونه ويهدي به كثيرا من المومنين
لانهم يعرفونه ويصدقون به وما يضل به الا الفاسقين الكافرين الخارجين عن طاعته الذين ينقضون
يهدمون ويفسدون عهد الله وصيته وامره في الكتب المتقدمة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد

ماذا اراد الله بهذا مثلا

من بعد ميثاقه من بعد توكيده عليهم بايجابه ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
يعني الرحم وذلك ان قريشا قطعوا رحم النبي صلعم بالمعادات معه ويفسدون في الارض
بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد عليه السلام اولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير
الى العقوبة كيف تكفرون وحالكم بالله كيف هنا استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق اي
اعجبوا من هولاء كيف يكفرون وحالهم انهم كانوا ترابا او نطفا فاحياهم بان خلق فيهم الحيوة والخطاب
للكفار والتعجب للمومنين ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث او في القبور ثم اليه ترجعون تردون فيفعل بكم
ما يشاء فاستعظم المشركون امر البعث والاعادة فاحتج الله تعالى عليهم بخلق السموات والارض
فقال هو الذي خلق لكم لاجلكم ما في الارض جميعا بعضها للانتفاع وبعضها للاعتبار كالعقارب ثم استوى
الى السماء اقبل عليها وقصد اليها فسواهن سبع سموات فجعلهن سبع سموات مستويات
لا شقوق فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو بكل شيء عليم اذ بالعلم يصح الفعل المحكم واذ قال ربك
واذكر لهم يا محمد اذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة يعني آدم جعله خليفة عن
الملايكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن والمراد بذكر هذه القصة ذكر بدو خلق الناس
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان قاسوا على الغايب ونحن نسبح بحمدك ننزهك
من كل سوء ونقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك وننزهك عما لا يليق بك قال اني اعلم
ما لا تعلمون من اضمار ابليس العزم على المعصية فلما قال الله تعالى هذا للملايكة قالوا فيما
بينهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا ففضل الله آدم عليهم بالعلم وعلمه اسم كل شيء حتى القصعة
والمغرفة وذلك قوله وعلم آدم الاسماء كلها اي خلق في قلبه علما بالاسماء على سبيل الابتداء
ثم عرضهم اي عرض المسميات بالاسماء من الحيوان والجماد وغير ذلك على الملايكة فقال انبئوني
باسماء هولاء وهذا امر تعجيز اراد الله ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويعاينون ان كنتم صادقين
اني لا اخلق خلقا اعلم منكم فقالت الملايكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض
عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا مما علمتنا اعترفوا بالعجز عن علم ما لم يعلموه انك انت

وكنتم امواتا فاحياكم
في الدنيا

العليم العالم الحكيم الحاكم يحكم بالحق ويقضي به فلما ظهر عجز الملايكة قال الله تعالى لآدم يا ادم انبئهم باسمائهم
فسمى كل شيء باسمه والحق كل شيء بجنسه فلما انبئهم باسمائهم اخبرهم بمسمياتهم قال الله تعالى للملايكة الم اقل لكم
هذا الاستفهام يتضمن التوبيخ لهم على قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اني اعلم غيب السموات والارض
اي ما غاب فيها عنكم واعلم ما تبدون من علانيتكم وما كنتم تكتمون تدبيركم لا يخفى علي شيء من اموركم و
واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم سجود تعظيم وتسليم وتحية وكان ذلك انحناء يدل على التواضع ولم يكن وضع
الوجه على الارض فسجدوا الا ابليس ابى امتنع واستكبر وكان من الكافرين في سابق علم الله وقلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة اتخذاها مأوى ومنزلا وكلا منها رغدا واسعا ما شئتما اذا شئتما حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة لا تحوما حولها بالاكل منها يعني السنبلة فتكونا فتصيرا من الظالمين
العاصين الذين وضعوا امر الله غير موضعه فازلهما الشيطان نحاهما وابعدهما عنها فاخرجهما
مما كانا فيه من الزينة ولين العيش وقلنا لادم وحوا وابليس والحية اهبطوا انزلوا الى الارض
بعضكم لبعض عدو يعني العداوة التي بين ادم وحواء والحية وبين ذرية ادم من المومنين وبين
ابليس ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما يتمتعون به مما تنبته الارض الى حين الموت
فتلقى ادم من ربه اخذ وتلقى كلمات هو ان الله تعالى الهم ادم حتى اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا
انفسنا الايه فتاب عليه فعاد عليه بالمغفرة حين اعترف بالذنب واعتذر انه هو التواب يتوب الرحيم
على عبده بفضله اذا تاب اليه من ذنبه قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الامر بالهبوط للتاكيد
فاما يأتينكم مني هدى فان يأتكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة فمن تبع هداي قبل
امري واتبع ما آمر فلا خوف عليهم في الاخرة ولا حزن والخطاب لادم وحواء وذريتهما اعلمهم الله ولا هم يحزنون
بيتليهم بالطاعة ويجازيهم الجنة عليها ويعاقبهم بالنار على تركها وهو قوله والذين كفروا وكذبوا
باياتنا بادلتنا وكتبنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يا بني اسرايل يا اولاد يعقوب اذكروا
اشكروا واذكر النعمة شكرها نعمتي يعني نعمتي التي انعمت عليكم يعني فلق البحر والانجاء من فرعون وتظليل
الغمام الى ساير ما انعم الله عليهم والمراد بقوله عليكم على ابائكم والنعمة على ابائهم نعمة عليهم وشكر هذه النعمة

٥

النعمة طاعتي في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم صرح بذلك فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ادخلكم
الجنة واياي فارهبون فخافوني في نقض العهد وآمنوا بما انزلت يعني القران مصدقا لما معكم موافقا للتورية
في التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به من يكفر به من اهل الكتاب لانكم اذا كفرتم كفر اتباعكم فتكونوا
ايمة في الضلالة والخطاب لعلماء اليهود ولا تشتروا ولا تستبدلوا باياتي ببيان نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وصفته ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا بغير ما كانوا يصيبونه من سفلتهم فخافوا
ان هم تبينوا صفة محمد ان يفوتهم تلك الماكلة والرياسة واياي فاتقون فاخشون في امر محمد لا ما يفوتكم
من الرياسة ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته وتبديل نعته وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق او ولا تكتموا الحق
فهو عطف على النهي وانتم تعلمون انه نبي مرسل قد انزل عليكم ذكره في كتابكم فجحدتم نبوته مع العلم
به واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة في المال واركعوا مع الراكعين وصلوا مع
المصلين محمد واصحابه في جماعة اتأمرون الناس كانت اليهود تقول لاقربائهم من المسلمين
اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون فانزل الله تعالى توبيخا لهم اتأمرون الناس بالبر اي بالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنسون وتتركون انفسكم فلا تأمرونها بذلك وانتم تتلون الكتاب
تقرءون التورية وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه
ثم امرهم الله بالصوم والصلوة لانهم انما كان يمنعهم عن الاسلام الشره وخوف ذهاب ماكلتهم
وحب الرياسة فامروا بالصوم الذي يذهب الشره وبالصلوة التي تورث الخشوع و
وتنفي الكبر واريد بالصلوة الصلوة التي معها الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال استعينوا
بالصبر يعني الصوم والصلوة لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين
الساكنين الى الطاعة وقال بعضهم رجع بهذا القول الى خطاب المسلمين فامرهم ان تستعينوا
على ما يطلبونه من رضى الله ونيل جنته بالصبر على اداء فرايضه والصلوة الذين يظنون يستيقنون
انهم ملاقوا ربهم انهم يبعثون وانهم يحاسبون وانهم اليه راجعون الى الله اي يصدقون بالبعث والحساب

على العالمين

ناصر ورقة قبله

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم مضى تفسيره وأني فضلتكم أعطيتكم الزيادة على عالمي زمانكم
وهو ما ذكر في قوله اذ جعل فيكم انبياء والمراد بهذا التفضيل سلفهم ولكن تفضيل الاباء شرف الابناء
واتقوا يوما واحذروا واخشوا عقاب يوم لا تجزي لا تقضي ولا تغني فيه نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
نفس عن نفس منها شفاعة اي لا يكون شفاعة فيكون لها قبول وذلك ان اليهود كانوا يقولون يشفع
لنا آباؤنا الانبياء فآيسهم الله عن ذلك ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون عن عذاب الله
واذ نجيناكم واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون واتباعه ومن كان على دينه يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب
شديد العذاب وهو قوله يذبحون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن احياء وفي ذلكم
الذي كانوا يفعلونه بكم بلاء اختبار وامتحان من ربكم عظيم وقيل وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمة
عظيمة والبلاء النعمة والبلاء الشدة واذ فرقنا بكم البحر فجعلناه اثني عشر طريقا
حتى خاض فيه بنوا اسرائيل فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى انطباق
البحر عليهم والى نجاتكم منهم واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وهو ذو القعدة وعشر
ذي الحجة اي انقضائها وتمامها للتكلم معه ثم اتخذتم العجل معبودا والها من بعده اي
من بعد خروجه عنكم للميعاد وانتم ظالمون واضعون العبادة في غير موضعها وهذا
تنبيه على ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل في زمن
موسى ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من عبادة العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا نعمتي بالغيرواذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورية الفارق
بين الحلال والحرام لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بذلك الكتاب واذ قال موسى لقومه الذين
عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف
نفعل قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البريء المجرم ذلكم اي التوبة خير لكم عند بارئكم ربكم من
من اقامتكم على عبادة العجل ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لكن فلما
الذين اختارهم موسى ليعتذروا الى الله من عبادة العجل فلما سمعوا الكلام الله وفرغ

انه هو التواب الرحيم

عنا

لو فرغ موسى من مناجاة الله قالوا له لن نصدقك حتى نرى الله جهرة عيانا لا يستره شيء
فاخذتكم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا وانتم تنظرون اليها حين نزلت
وانما اخذتهم الصاعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يريهم ربهم جهرة
والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز لهم اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله
وهذه الاية توبيخ لهم على مخالفة الرسول مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع ما اتى به من
الآيات الباهرة ثم بعثناكم نشرناكم واعدناكم احياء من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث
وظللنا عليكم الغمام سترناكم عن الشمس في التيه بالسحاب الرقيق وانزلنا عليكم المن وهو الطرنجبين
كان يقع على اشجارهم بالاسحار والسلوى وهو طير السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا بابائهم على موسى دخول قرية الجبارين ولكن ظلموا انفسهم حين
تركوا امرنا فحبسناهم في التيه فلما انقضت مدة حبسهم وخرجوا من التيه قال الله لهم ادخلوا
هذه القرية وهي اريحا وادخلوا الباب يعني بابا من ابوابها سجدا منحنين متواضعين و
وقولوا حطة وذلك انهم اصابوا خطيئة باباءهم على موسى دخول القرية فاراد الله تعالى ان يغفرها
لهم فقال لهم قولوا حطة اي مسألتنا حطة وهو ان يحط عنا ذنوبنا وسنزيد المحسنين الذين
لم يكونوا من اهل تلك الخطيئة احسانا وثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي غيروا
تلك الكلمة التي امروا بها وقالوا حنطة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا ظلمة وطاعونا فهلك منهم
في ساعة سبعون الفا جزاء لفسقهم بتبديلهم ما أمروا به من الكلمة واذ استسقى موسى لقومه
في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل فانفجرت اي فضرب فانفجرت
فانشقت منه اثنتا عشرة عينا فكان ياتي كل سبط عينهم التي كانوا يشربون منها فذلك
قوله قد علم كل اناس مشربهم وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من
رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا فيها بالفساد فخلوا ذلك العيش وذكروا

نغفر لكم خطاياكم

من السماء بما كانوا يفسقون

ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا

وإذ قلتم | واحد

عيشا كان لهم بمصر فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام يعني المن الذي يأكلونه بالسلوى
وكانا طعاما واحدا فادع لنا ربك سله وقل له اخرج يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها
وهو كل نبات لا يبقى له ساق وقثائها وهو نوع من الخضروات وفومها وهو الحنطة فقال
لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى أخس وأوضع بالذي هو خير أرفع وأجل فدعا موسى فا
فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا مصرا انزلوا بلدة من البلدان فإن الذي سألتم لا يكون
إلا في القرى والأمصار وضربت عليهم على اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
الذلة وهي الجزية وزي اليهودية ومعنى ضرب الذلة إلزامهم إياها إلزاما لا يبرح والمسكنة زي
الفقر وأثر البؤس وباءوا احتملوا وانصرفوا بغضب من الله ذلك أي الضرب والغضب بأنهم كانوا يكفرون
بآيات الله التي أنزلت على محمد عليه السلام ويقتلون النبيين أي يقتلون أولئك الذين
فعلوا ذلك بغير الحق أي قتلا بغير حق يعني بالظلم ذلك الكفر والقتل والذلة والمسكنة بشؤم ركوبهم
المعاصي وتجاوزهم أمر الله إن الذين آمنوا أي بالأنبياء الماضين ولم يؤمنوا بك والذين هادوا
ودخلوا في دين اليهودية والنصارى والصابئين الخارجين من دين إلى دين وهم قوم يعبدون
النجوم من آمن من هؤلاء بالله واليوم الآخر وعمل صالحا بالإيمان بمحمد عليه السلام لأن الدليل
قد قام أن من لم يؤمن به لا يكون عمله صالحا فلهم أجرهم عند ربهم الآية وإذ أخذنا ميثاقكم بالطاعة
لله والإيمان بمحمد عليه السلام في حال رفع الطور فوقكم يعني الجبل وذلك أنهم أبوا قبول شريعة
التوراة لما فيها من التغليظ فأمر الله جبلا فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم فقبلوا خوفا
من أن يرضخوا بالجبل وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم اعملوا بما أمرتم فيه بقوة بجد ومواظبة على طاعة
الله واذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون ثم توليتم أعرضتم عن أمر الله وطاعته
من بعد أخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم بتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب
ولقد علمتم عرفتم حال الذين جاوزوا ما حد لهم من ترك الصيد في السبت فقلنا لهم كونوا بتكذيبنا
اعتدوا منكم

فإن لكم ما سألتم

ما عصوا وكانوا يعتدون

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ورفعنا فوقكم الطور

بتكذيبنا إياكم قردة خاسئين مطرودين مبعدين فجعلناها أي تلك العقوبة والمسخة
نكالا عبرة لما بين يديها للأمم التي ترى تلك الفرقة الممسوخة وما خلفها والأمم التي تأتي بعدها وموعظة
وعبرة للمتقين للمؤمنين من هذه الأمة وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وذلك
أنه وجد قتيل في بني إسرائيل ولم يدروا قاتله فقالوا لموسى أن يدعو الله يبين لهم ذلك فسأل
موسى ربه فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا أتستهزئ
بنا حين نسألك عن القتيل وتأمرنا بذبح البقرة قال أعوذ بالله أي امتنع به أن أكون من المستهزئين
بالمؤمنين فلما علموا أن ذلك عزم من الله سألوا الوصف قالوا ادع لنا ربك أي سله بدعائك
إياه يبين لنا ما هي ما تلك البقرة وكيف هي وكم سنها وهذا تشديد منهم على أنفسهم قال
إنه يقول إنها بقرة لا فارض مسنة كبيرة ولا بكر فتية صغيرة عوان نصف بين ذلك السنين
فافعلوا ما تؤمرون وقوله فاقع لونها أي شديد الصفرة تسر الناظرين تعجبهم بحسنها
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أسائمة أم عاملة إن البقر يعني جنس البقر تشابه اشتبه
واشكل علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول مذللة
بالعمل تثير الأرض تقلبها للزراعة أي ليست تقلب لأنها ليست ذلولا ولا تسقي الحرث
الأرض المهيأة للزراعة مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية فيها لا لون فيها يفارق
سائر لونها قالوا الآن جئت بالحق بالوصف التام التي تتميز به من أجناسها وطلبوها فوجدوها
فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وإذ قتلتم نفسا هذا أول القصة ولكنه مؤخر في الكلام
فادارأتم فاختلفتم وتدافعتم والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من أمر القتيل فقلنا اضربوه ببعضها
بلسانها فحيي فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى أي كما أحيا هذا القتيل ويريكم آياته قدرته في خلق
الحياة في الأموات ثم قست قلوبكم يا معشر اليهود أي اشتدت وصلبت من بعد ذلك من

من الجاهلين

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء

لعلكم تعقلون

من بعد من الايات التي تعددت من المسخ ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من حجر واحياء الموت
بضرب عضو من الايات مما يصدقون بها فهي كالحجارة في القسوة وعدم المنفعة بل اشد او
قسوة واو للتخيير بلغ القسوة بتركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه صدقه
وقدرة الله على عقابهم بتكذيبهم اياه ثم عذر الحجارة وفضلها على قلوبهم فقال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط ينزل من علو الى سفل من
من خشية الله نزل به القران ثم اوعدهم فقال وما الله بغافل عما تعملون ثم خاطب النبي والمؤمنين
وقطع اطماعهم عن ايمانهم فقال افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق وهالهم ان طائفة
منهم كانوا يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يغيرونه عن وجهه يعني الذين غيروا احكام
التورية وغيروا اية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عقلوه اي لم يفعلوا ذلك
عن نسيان وخطاء بل فعلوه عن تعمد وهم يعلمون ان ذلك يكسب للاوزار واذا لقوا
الذين امنوا يعني منافقي اليهود قالوا امنا بمحمد وهو نبي صادق نجده في كتابنا واذا خلا
بعضهم الى بعض يعني رجع هولاء المنافقون الى رؤسائهم لاموهم فقالوا اتحدثونهم اتخبرون
اصحاب محمد بما فتح الله عليكم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم المبشر به ليحاجوكم ليجادلوكم ويخاصموكم
به بما قلتم لهم عند ربكم في الاخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون افليس
لكم فهم الانسانية فقال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التكذيب يعني
هولاء المنافقين وما يعلنون من التصديق ومنهم من اليهود اميون لا يكتبون ولا يقرؤن
لا يعلمون الكتاب الا اماني الا اكاذيب واحاديث مختلقة يسمعونها من كبرائهم وان هم الا يظنون
الا ظانين ظنا وتوهما فيجحدون نبوتك بالظن فويل فشدة عذاب للذين يكتبون الكتاب
بايديهم اي من قبل انفسهم من غير ان يكون انزل ثم يقولون هذا من عند الله الاية يعني اليهود
عمدوا الى صفة محمد عليه السلام فكتبوا صفته على غير ما كانت في التورية واخذوا عليه الاموال فذلك
قوله وويل لهم مما يكسبون فلما اوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار عند تكذيبهم

وقد يكون او بمعنى بل كقوله تعالى كالحجارة او اشد قسوة او اشد قسوة ابلغ في القسوة

مما كتبت ايديهم ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم

تكذيبهم اياه فقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قليلة يعنون الايام التي عبد اباؤهم فيها 8
العجل فكذبهم الله فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اخذتم بما يقولون من الله ميثاقا فالله لا ينقض
ميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم ردا على اليهود قولهم لن تمسنا النار فقال بلى
اعذب من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته سدت عليه مسالك النجاة وهو ان
يموت على الشرك فاولئك الذين يخلدون في النار ثم اخبر الله عن اخذ الميثاق
عليهم بتبيين نعت محمد عليه السلام فقال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
اي في التورية لا تعبدون بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين اي وصيناهم بالوالدين
احسانا وذي القربى اي القرابة في الرحم وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في
شان محمد صلى الله عليه وسلم ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق يعني اوائلهم الا قليلا
منكم يعني من كان ثابتا على دينه ثم امن بمحمد عليه السلام وانتم معرضون عما عهد اليكم
كاوائلهم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم بان لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرج
بعضكم بعضا من داره ويغلبه عليها ثم اقررتم اي قبلتم ذلك وانتم اليوم تشهدون
على اقرار اوائلكم ثم اخبرانهم نقضوا هذا الميثاق فقال ثم انتم هولاء اراد يا هولاء
تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
تتعاونون على اهل ملتكم بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى ماسورين يطلبون
الفداء فديتموهم وهو محرم عليكم اخراجهم اي واخراجهم عن ديارهم محرم عليكم الخمس
افتؤمنون ببعض الكتاب يعني فداء الاسير وتكفرون ببعض يعني القتل والاخراج
والمظاهرة قال السدي اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء اسرائهم
فاعرضوا عن كل ما امروا الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
فضيحة وهوان في الحيوة الدنيا ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

تلك لن يخلف الله عهده

وقالوا

ما لا تعلمون

2
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

واليتامى والمساكين

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة

ولا تخرجون انفسكم

بالاثم والعدوان

تفادوهم

وارسلنا رسولا بعد رسول وآتينا عيسى بن مريم البينات يعني ما اوتي من المعجزة وايدناه وقويناه
بروح القدس بجبرئيل وذلك انه كان قرينه يسير معه حيث سار ويقول فعلنا كل هذا افكلما جاءكم استهم لانكم
لما به كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ثم تعظمتم عن الايمان به ففريقا كذبتم مثل
عيسى ومحمد وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا وقالوا قلوبنا غلف يعني ان اليهود قالوا استهزاء
وانكارا لما اتى به محمد قلوبنا عليها غشاوة فهي لا تعي ولا تفقه ما تقول وكل شيء في غلاف فهو اغلف
وجمعه غلف ثم اكذبهم الله فقال بل لعنهم الله اي بل ابعدهم من رحمته وطردهم بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اي فبقليل
يؤمنون بما في ايديهم وقال قتادة فقليلا ما يؤمنون اي ما يؤمن منهم الا قليل كعبد الله بن سلام ولما
جاءهم كتاب يعني القران مصدق موافق لما معهم وكانوا يعني اليهود من قبل نزول هذا الكتاب من عند الله
يستفتحون يستنصرون الله على الذين كفروا بمحمد وبكتابه ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر
الزمان فلما جاءهم ما عرفوا يعني الكتاب وبعثه النبي كفروا به ثم ذم صنيعهم فقال بئس ما اشتروا به
انفسهم اي بئس ما باعوا به حظ انفسهم من الثواب بالكفر بالقران بغيا اي حسدا ان ينزل الله
انزل الله تعالى من فضله على من يشاء من عباده وذلك ان كفر اليهود لم يكن من شك ولا اشتباه
وانما كان حسدا حيث صارت النبوة في ولد اسمعيل فباؤوا بغضب من الله فانصرفوا واحتملوا
بغضب من الله عليهم لاجل تضييعهم التورية على غضب لكفرهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقران واذا
قيل لليهود امنوا بما انزل الله بالقران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية ويكفرون بما وراءه بما سواه
وهو الحق يعني القران مصدقا لما معهم موافقا للتورية ثم كذبهم الله تعالى في قولهم نؤمن بما انزل علينا بقوله
قل فلم تقتلون انبياء الله اي اي كتاب جوز فيه قتل نبي ثم ذكر انهم كفروا بالله مع وضوح الآيات في
زمن موسى منه بعد موسى قبل من بعد مجيء الآيات الها واذ اخذنا فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات
يعني اليد والعصى وفلق البحر ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد موسى قبل من بعد مجيء الآيات وانتم ظالمون
الها واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله واسمعوا فرضي ومعنى اسمعوا (اي ما فيه من حلاله وحرامه

فلعنة الله على الكافرين

ان يكفروا بما انزل الله

من قبل ان كنتم مؤمنين

ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا

وحرامه واطيعوا قالوا سمعنا ما فيه وعصينا ما امرتنا به واشربوا في قلوبهم العجل سقوا
حب العجل حتى خلط حب العجل اختلط بهم والمعنى حبب اليهم العجل بكفرهم باعتقادهم التشبيه
لانهم طلبوا ما يتصور في نفوسهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين هذا تكذيب لهم
في قولهم نؤمن بما انزل علينا وذلك ان آباءهم ادعوا الايمان ثم عبدوا العجل فقيل لهم بئس الايمان
ايمان يامر بالكفر والمعنى لو كنتم مؤمنين ما عبدتم العجل يعني اباءهم كذلك انتم لو كنتم مؤمنين بما انزل
عليكم ما كذبتم محمدا قل ان كانت لكم الدار الاخرة كانت اليهود يقول لن يدخل الجنة الا من كان
هودا فقيل لهم ان كنتم صادقين فتمنوا الموت فان من كان لا يشك في انه صائر الى الجنة فالجنة
آثر عنده ولن يتمنوه ابدا لانهم عرفوا ما فيهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة وهو قوله بما قدمت ايديهم
اي بما عملوا من كتمان امر محمد والله عليم بالظالمين فيه معنى التهديد ولتجدنهم يعني علماء اليهود احرص
الناس على حيوة لانهم علموا انهم صائرون الى النار اذا ماتوا لما اتوا في امر محمد عليه السلام ومن الذين
اشركوا اي واحرص من منكري البعث ومن انكر البعث احب العمر لانه لا يرجو بعثا فاليهود
احرص منهم لانهم علموا ما جنوا فهم يخافون النار يود احدهم اي احد اليهود لو يعمر الف سنة لانه
يعلم ان اخرته قد فسدت عليه وما هو اي وما احدهم بمزحزحه بمبعده من العذاب ان يعمره قل من
كان عدوا الآية سالت اليهود نبي الله عمن ياتيه من الملائكة فقال جبرئيل فقالوا هو عدونا ولو جاءك
ميكائيل آمنا بك فانزل الله هذه الآية والمعنى قل من كان عدوا لجبرئيل فليمت غيظا فانه نزله القران على
قلبك باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين رد على اليهود حين
قالوا ان جبرئيل ينزل بالحرب والشدة فقيل عدوا لله الآية اي من كان عدو الاحد هؤلاء فان الله عدو له لان
عدو الواحد عدو للجميع وعدو محمد عدو لله والواو ههنا بمعنى او وقوله فان الله عدو للكافرين اي انه تولى
بنفسه العداوة وكفى رسوله وملائكته امر من عاداهم ولقد انزلنا اليك آيات بينات دلالات واضحات
وهذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل عليك من آية بينة فنتبعك لها وما يكفر بها الا الفاسقون
الخارجون عن اديانهم واليهود خرجت بالكفر بمحمد عن شريعة موسى ولما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ما اخذ

عندالله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت

ان يعمر والله بصير بالعباد بما يعملون

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال

اوكلما عاهدوا عهدا

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم

الله عليهم من الصفة قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق فانزل الله هذه الاية
وقوله نبذه فريق منهم يعني الذين نقضوه من علمائهم بل اكثرهم لا يؤمنون لانهم من بين ناقض
للعهد وجاحد لنبوته تعالى ولما قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود كتاب الله يعني
التورية وراء ظهورهم اي تركوا العمل به حين كفروا بمحمد والقرآن كانهم لا يعلمون انه حق وان ما اتى به صدق
وهذا اخبار عن عنادهم ثم اخبر تعالى انهم رفضوا الكتاب به واتبعوا السحر فقال واتبعوا يعني علماء اليهود
ما تتلوا اي ما كانت الشياطين تحدث وتقص من السحر على ملك سليمان في عهده وزمان ملكه وذلك
ان سليمان لما نزع ملكه دفنت الشياطين في خزائنه سحرا ونيرنجات فلما مات سليمان ابرزوا فعملوه
دلت الشيطان الشياطين عليها الناس حتى استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا
فتعلموه فاقبل بنو اسرائيل على تعلمها ورفضوا كتب انبيائهم فبرأ الله تعالى سليمان فقال وما كفر
سليمان اي لم يكن كافرا ساحرا بالسحر ولكن الشياطين كفروا بالله يعلمون الناس السحر يريد ما كتب لهم
ببابل هاروت وماروت
الشياطين من كتب السحر وما انزل على الملكين اي ويعلمونهم ما انزل عليهما اي علما والهاما وقذف في قلوبهما
من علم التفرقة وهو رقية وليس بسحر وقوله وما يعلمان يعني الملكين السحر من احد احدا حتى
يقولا انما نحن فتنة ابتلاء واختبار فلا تكفر وذلك ان الله تعالى عز وجل امتحن الناس
بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان تقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن
بترك التعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء وهذا معنى قوله انما نحن فتنة فلا تكفر اي محنة من الله نخبرك
ان عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه فان اطعتنا نجوت وان عصيتنا هلكت وقوله فيتعلمون اي فيأتون
فيتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد منهما عن
صاحبه ويبغض كل واحد الى الاخر الناخذ هو جنس السواحر ازواجهن وما هم اي السحرة
الذين يتعلمون السحر بضارين بالسحر من احد احدا الا باذن الله بارادته كون ذلك اي لا يضرون
بالسحر الا من اراد الله ان يلحقه ذلك الضرر ويتعلمون ما يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود
لمن اشتراه اختار السحر ما له في الاخرة من خلاق من نصيب ثم ذم صنيعهم فقال ولبئس ما شروا به
شيء

١١

به انفسهم اي بئس شيء باعوا انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله لو كانوا
يعلمون كنه ما يصير اليه من بخس حظه من الاخرة من العقاب ولو انهم امنوا بمحمد والقرآن
لو كانوا يعلمون
واتقوا اليهودية والسحر لاثيبوا ما هو خير لهم من الكسب بالسحر وهو قوله لمثوبة من عند الله
خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المؤمنون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا
سمعك وكان هذا بلسان اليهود سبا قبيحا فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعجبتهم وكانوا يأتونه ويقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنهى الله المؤمنين عن ذلك وانزل
وللكافرين عذاب اليم
هذه الاية وامرهم ان يقولوا بدل راعنا انظرنا اي انظر الينا حتى نفهمك ما تقول واسمعوا
اي اطيعوا واتركوا هذه الكلمة ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان
والله ذو الفضل العظيم
ينزل عليكم من خير اي خبر من ربكم اي من عند ربكم والله يختص برحمته بنبوته من يشاء ما ننسخ
من اية او ننسها اي ما نرفع اية من جهة النسخ بان نبطل حكمها او الانساء لها بان نمحوها عن القلوب
نأت بخير منها اي اصلح لمن تعبد بها وانفع لهم واسهل عليهم واكثر لاجرهم او مثلها في المنفعة
والمثوبة الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل وغيرهما قد نزلت هذه الاية
حين قال المشركون ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهى هم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم
قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن الا كلام محمد فانزل الله هذه الاية وقوله واذا بدلنا اية
مكان اية الاية الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعمل فيهما ما يشاء وهو اعلم بوجه
الصلاح فيما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي من وال يلي امركم بل
انريدون ان تسألوا رسولكم محمدا كما سئل موسى من قبل وذلك ان قريشا يقولون به ولا ينصركم
ينصركم وفي هذا تحذير من عذابه اذ لا مانع منه ام تريدون اي بل اتريدون ان تسألوا رسولكم
محمدا كما سئل موسى من قبل وذلك ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا
ان يقترحوا عليه الايات كما اقترح قوم موسى عليه السلام حين قالوا ارنا الله جهرة وذلك ان السؤال
بعد قيام البراهين كفر لذلك قال ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل قصد ووسطه

انا الله على كل شي قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير

ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم
ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فذلك قوله تعالى لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
من عند انفسهم اى في حكمهم وتدينهم لم يؤمروا به من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول
محمد صدق ودينه حق فاعفوا واصفحوا اى اعرضوا عن مساوى اخلاقهم وكلامهم وغل قلبهم حتى
ياتى الله بامره بالقتال وقالوا لن يدخل الجنة الا يهود اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخلها الا النصارى تلك امانيهم التى تمنوها على الله باطلا قل هاتوا برهانكم فربوا حجتكم
على ما تقولون ان كنتم صادقين بلى يدخلها من اسلم وجهه لله اى انقاد لامره وبذل له وجهه في السجود وهو
محسن مؤمن مصدق بالقران وقالت اليهود وكفر كل واحد من الفريقين الاخر وقوله وهم يتلون الكتاب
يعنى ان الفريقين يتلون التورية وقد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابهم واحد فدل بهذا على ضلالتهم كذلك
قال الذين لا يعلمون يعنى كفار الامم الماضية وكفار هذه الامة مثل قولهم في تكذيب الانبياء والاختلاف عليهم فسبيل
هؤلاء الذين يتلون الكتاب كسبيل من لا يعلم الكتاب من المشركين في الانكار لدين الله فالله يحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون الاية اى يريهم عيانا من يدخل الجنة ومن يدخل النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله يعنى بيت المقدس
ومحاربه نزلت في اهل الروم حين خربوا بيت المقدس اولئك يعنى اهل الروم ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين لم يدخل بيت المقدس بعد ان عمره المسلمون رومى الا خائفا لو علم به قتل لهم في الدنيا خزى
يعنى القتل والجزية للذمى ولله المشرق والمغرب اى انه خالقهما نزلت في قوم من الصحابة سافروا
فاصابهم الضباب فتحروا القبلة وصلوا الى انحاء مختلفة فلما ذهب الضباب استبان انهم
لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله فاينما تولوا اى وجوهكم
فثم فهناك وجه الله قبلة وجهته التى تعبدكم بالتوجه اليها ان الله واسع الدواسع الشريعة يوسع على عباده
في دينهم وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في اليهود في قولهم عزير ابن الله والنصارى في قولهم المسيح ابن الله
والمشركين في قولهم الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه عن الولد فقال سبحانه بل اى ليس الامر كذلك له
ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون يعنى اهل طاعة دون الناس اجمعين

ليست النصارى على شي ... قدم وفد نجران فتنازعوا اليهود وقالت النصارى ليست اليهود على شي

او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

اجمعين بديع السموات والارض خالقهما وموجدهما لا على مثال سبق واذا قضى امرا قدره واراده
خلقه فانما يقول له كن فيكون اى انما يكونه فيكون وقال الذين لا يعلمون يعنى مشركى العرب قالوا
لمحمد لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات ويعنى لولا يكلمنا هلا يكلمنا الله انك لرسوله كذلك قال الذين
من قبلهم يعنى كفار الامم الخالية كفروا في التعنت بطلب الآيات كهؤلاء تشابهت قلوبهم اشبه
بعضها بعضا في الكفر والقسوة ومسألة المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون اى من ايقن وطلب
الحق فقد اتته الآيات لان القران برهان شاف انا ارسلناك بالحق بالقران او الاسلام اى مع
الحق بشيرا مبشرا للمؤمنين ونذيرا مخوفا ومحذرا للكافرين ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اى لست
بمسؤل عنهم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان الله انزل باسه باليهود لآمنوا فانزل
الله هذه الاية اى ليس عليك من شانهم عهدة ولا تبعة ولن ترضى عنك اليهود الاية نزلت في تحويل
القبلة وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرجون ان يرجع محمد الى دينهم فلما صرفه الله تعالى
القبلة الى الكعبة عليهم فايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعنى دينهم وتصلى الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اى صراط الذى
دعا الله وهدى اليه هو طريق الحق ولئن اتبعت اهواءهم يعنى ما كانوا يدعونه اليه من المهادنة
والامهال بعد الذى جاءك من العلم اى البيان بان دين الله هو الاسلام وانهم على الضلالة
الذين آتيناهم الكتاب يعنى مؤمنى اليهود يتلونه حق تلاوته يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه واذ ابتلى
ابرهيم اختبر اى عامله معاملة المختبر بكلمات هى عشر خصال خمس في الراس وهى الفرق والمضمضة
والاستنشاق والسواك وقص الشارب وخمس في الجسد وهى تقليم الاظفار وحلق العانة
والختان والاستنجاء ونتف الرفغين فاتمهن اداهن تامات غير ناقصات قال الله تعالى
انى جاعلك للناس اماما يقتدى بك الصالحون فقال ابرهيم ومن ذريتى اى ومن اولادى
ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم فقال الله لا ينال عهدى الظالمين يريد من كان من ولدك ظالما
لا يكون اماما ويعنى عهدى اى نبوتى واذ جعلنا البيت يعنى الكعبة مثابة للناس معادا يعودون

الله لايقضون منه وطرا كلما انصرفوا اشتاقوا اليه وامنا اى مأمنا وكانت العرب يرى الرجل
منهم قاتل ابيه فى الحرم فلا يتعرض له فكانوا سكان مكة يامنون لحرمة البيت من الغارة ومن ان
ان يهاجروا انهما قال الله تعالى اولم يهاجروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم واما اليوم
فلا يهاج الجانى اذا التجاء اليه عند اهل العراق وعند الشافعى الاولى ان لا يهاج فان أجيف
باقامة الحد عليه جاز فقد قال كثير من المفسرين من شاء امن ومن شاء لم يومن كما انه لما جعله
مثابة من شاء تاب ومن شاء لم يتب واتخذوا اى الناس من مقام ابرهيم وهو الحجر الذى يعرف
بمقام ابرهيم وهو موضع قدميه مصلى وهو انه سن الصلوة خلف المقام وعهدنا الى ابرهيم
واسمعيل امرناهما واوصينا اليهما ان طهرا بيتى من الاوثان والريب واذ قال ابرهيم رب
اجعل هذا المكان اى هذا المكان وهذا الموضع بلدا امنا اى امنا ذا امن لا يصاد
طيره ولا يشجر وارزق اهله من الثمرات انواع حمل الشجر من امن منهم بالله
واليوم الاخر خص ابرهيم بطلب الرزق للمومنين قال الله ومن كفر فامتعه قليلا
فارزقه الى منتهى اجله ثم اضطره الجئه فى الاخرة الى عذاب النار وبئس المصير
هى واذ يرفع ابرهيم القواعد اصول الاساس من البيت واسمعيل ويقولان ربنا
تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع للدعاء العليم فى قلوبنا ربنا واجعلنا
مسلمين لك مطيعين منقادين لحكمك ومن ذريتنا امة جماعة مسلمة لك وهم المهاجرون
والانصار والتابعون باحسان وارنا مناسكنا عرفنا متعبدانا ربنا وابعث
فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم يريد محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلمهم الكتاب والحكمة
اى القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب القوى الذى لا يعجزه
شئ ومضى تغيير الحكيم ومن يرغب عن ملة ابرهيم اى وما يرغب عنها ولا يتركها الا من سفه
نفسه اى جهلها بانه لم يعلم انها مخلوقة لله يجب عليها عبادة خالقها ولقد اصطفيناه فى الدنيا
اخترناه للرسالة وانه فى الاخرة لمن الصالحين اى من الانبياء اذ قال له ربه اسلم اخلص دينك

دينك لله بالتوحيد وقيل اسلم نفسك الى الله قال اسلمت بقلبى ولسانى وجوارحى لرب
العالمين ووصى بها اى امر بها بالملة وقيل بكلمة الاخلاص ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله
اصطفى لكم الدين اى الاسلام دين الحنيفية فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى الزموا الاسلام حتى
اذا ادركم الموت صادفكم عليه ام كنتم شهداء ترك الكلام وعاد الى مخاطبة اليهود والمعنى بل كنتم
شهداء اى حضورا اذ حضر يعقوب الموت وجدتم وذلك ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فاكذبهم الله تعالى وقال أكنتم حاضرين وحينئذ
اذ قال لبنيه اثنى عشر سبطا ما تعبدون من بعدى نكرانه يعنى ابرهيم وبنيه ويعقوب
وبنيه قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم يا معشر اليهود ما كسبتم اى جزاءهم
عليهم ولا تسالون عما كانوا يعملون وانما تسالون عن اعمالكم وقالوا كونوا هودا او نصارى
نزلت فى يهود المدينة ونصارى نجران قال كل واحد من الفريقين للمومنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله قل بل ملة بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا مائلا عن الاديان
كلها الى دين الاسلام ثم امر المومنين بان يقولوا امنا بالله وما انزل الينا يعنى القران
وما انزل الى ابرهيم الى قوله والاسباط وهم اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء الذكر
قال وما انزل اليهم وقوله ولا نفرق بين احد منهم اى لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض
كما فعلت اليهود والنصارى فان امنوا بمثل ما امنتم به اى اتوا بتصديق مثل تصديقكم
وكان ايمانكم ايمانهم كايمانكم فقد اهتدوا فقد صاروا مسلمين وان تولوا اعرضوا
فانما هم فى شقاق خلاف وعداوة فسيكفيكهم الله ثم فعل ذلك فكفاه امر اليهود بالقتل
والسبى فى قريظة والجلاء والنفى فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران صبغة
الله اى الزموا دين الله ومن احسن من الله صبغة دينا قل يا محمد لليهود والنصارى
اتحاجوننا اتخاصموننا فى الله فى دين الله وذلك انهم قالوا ان ديننا هو الاقدم وكتابنا
هو الاسبق ولو كنت نبيا لكنت منا ولنا اعمالنا نجازى بحسنها وسيئها و

في اعمالكم على مثل سبيلنا ونحن له مخلصون موحدون ام تقولون ان الانبياء من قبل ان
ينزل التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله اى قد اخبرنا الله ان الانبياء
كان دينهم الاسلام ولا احد اعلم ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله هذا توبيخ لهم وهو
ان الله اشهدهم في التورية والانجيل انه باعث فيهم محمدا من ذرية ابرهيم واخذ مواثيقهم ان يبينوه
للناس ولا يكتموه ثم ذكر قصة تحويل القبلة فقال سيقول السفهاء من الناس يعني مشركي مكة
ويهود المدينة ما ولاهم ما صرفهم يعني النبي والمومنين عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي الصخرة قل لله المشرق
والمغرب يامر بالتوجه الى اى جهة شاء يهدى من يشاء الى صراط مستقيم دين مستقيم يريد انى
رضيت هذه القبلة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مدح امته فقال وكذلك اى وكما هديناكم صراطا مستقيما
جعلناكم امة وسطا عدولا اخيارا لتكونوا شهداء على الناس ليشهدوا على الامم بتبليغ الانبياء
ويكون الرسول عليكم على صدقكم شهيدا وذكر ان الله تعالى يسال الامم يوم القيامة يقول هل بلغتكم
الرسل فيقولون ما بلغنا احد عنك شيئا فيسال الرسل فيقولون بلغناهم رسالتك فعصوا
فيقول هل لكم شهيد فيقولون نعم امة محمد فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذيب قومهم اياهم فيقول
الامم يا رب ثم عرفوا ذلك وكانوا بعدنا فيقولون اخبرنا بذلك نبينا في كتابه ثم يزكيهم محمد
صلى الله عليه وسلم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اى التي انت عليها اليوم وهي الكعبة
قبلة الا لنعلم لنرى من يتبع الرسول في تصديقه بنسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه
يرتد ويرجع الى الكفر وذلك ان الله تعالى جعل نسخ القبلة عن الصخرة الى الكعبة ابتلاء لعباده
المومنين فمن عصمه صدق الرسول في ذلك ومن لم يعصمه شك في دينه وتردد عليه امره وظن
ان محمدا في حيرة من امره فارتد عن الاسلام وهذا معنى قوله وان كانت لكبيرة اى وقد كانت
التولية الى الكعبة لثقيلة الا على الذين عصمهم الله بالهداية فلما حولت القبلة قالت اليهود
فكيف لمن مات منكم وهو يصلى الى القبلة الاولى لقد مات على الضلال فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى تصديقكم بالقبلة الاولى ان الله بالناس يعني المومنين لرءوف رحيم

رحيم والرافة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك الاية كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورأى ان الصلاة اليها ادعى لقومه الى الاسلام فقال لجبريل وددت ان
الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسله ثم ارتفع
جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال فانزل
الله قد نرى تقلب وجهك في السماء اى في النظر الى السماء فلنولينك فلنصرفنك قبلة ترضاها تحبها و
تهواها فول وجهك اى اقبل بوجهك شطر المسجد الحرام نحوه وتلقاءه وحيث ما كنتم في بر او بحر واردتم
الصلوة فولوا وجوهكم شطره فلما حولت الكعبة القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا وانما
هو شيء تبتدعه من نفسك فانزل الله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه ان المسجد الحرام قبلة
ابرهيم وانه حق وما الله بغافل عما تعملون يا معشر المومنين من طلب مرضاتي ولئن اتيت الذين اوتوا عام
الكتاب يعني اليهود والنصارى بكل اية ما تبعوا قبلتك لانهم معاندون جاحدون نبوتك مع العلم بها وما
انت بتابع قبلتهم حسم بهذا اطماع اليهود في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم لانهم كانوا يطمعون
ذلك وما بعضهم بتابع قبلة بعض اخبر انهم وان اتفقوا في التظاهر على النبي صلى الله عليه وسلم
يختلفون فيما بينهم فلا اليهود تتبع قبلة النصارى ولا النصارى تتبع قبلة اليهود ولئن اتبعت
اهواءهم اى صليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم ان قبلة الله الكعبة انك اذا لمن الظالمين اى انك
اذا مثلهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمعنى لامته الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق من صفته
في التورية وهم يعلمون لان الله بين ذلك في كتابهم الحق من ربك اى هذا الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين الممترين الشاكين في الجملة التي اخبرتك من امر القبلة وعناد اليهود وامتناع اليهود
عن الايمان بك ولكل وجهة اى ولكل اهل دين وجهة قبلة هو متوجه اليه في الصلوة هو موليها وجهه اى
مستقبلها فاستبقوا الخيرات فبادروا الى القبول من الله عز وجل وولوا وجوهكم حيث امركم الله اينما تكونوا
يات بكم الله اى يجمعكم الله للحساب فيجزيكم باعمالكم ثم اكد عليه استقبال القبلة اينما كان بايتين وعما

قوله ومن حيث خرجت الاية وقوله ومن حيث خرجت الى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني
اليهود وذلك انهم كانوا يقولون ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه ويقولون يخالفنا محمد في ديننا
ويتبع قبلتنا وكان هذا حجتهم التي يحتجون بها ويموهون بها على الجهال فلما صرفت القبلة الى الكعبة بطلت
هذه الحجة ثم قال الا الذين ظلموا من الناس وهم المشركون فانهم قالوا قد توجه محمد الى قبلتنا
وعلم انا اهدى سبيلا منه فهؤلاء يحتجون بالباطل ثم قال فلا تخشوهم يعني المشركين في تظاهرهم
عليكم في المحاجة والمحاربة واخشوني في ترك القبلة ومخالفتها ولاتم اي ولكي اتم عطفه على قوله
لئلا يكون نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فيتم لكم الملة الحنيفية ولعلكم تهتدون الى قبلة
ابرهيم كما ارسلنا فيكم المعنى ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا اليكم رسولا اي اتم هذه كما اتممت تلك
رسولا منكم تعرفون صدقه ونسبه يتلو عليكم اياتنا يعني القران وهذا احتجاج عليهم لانهم
عرفوا انه امي لا يقرأ ولا يكتب فلما قرا عليهم القران من صدقه في النبوة ويزكيكم اي يعرضكم
لما تكونوا به ازكياء من الامر بطاعة الله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة واشكروا لي
نعمتي ولا تكفرون اي لا تكفروا نعمتي يا ايها الذين امنوا استعينوا على طلب الاخرة بالصبر
على الفرايض واذى العدو والجهاد معه وبالصلوات الخمس على تمحيص الذنوب ان الله
مع الصابرين اي معكم انصركم ولا اخذلكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت
في قتلى بدر من المسلمين وذلك انهم كانوا يقولون [illegible] لمن يقتل في سبيل
الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا فقال الله تعالى لا تقولوا للمقتولين في سبيلي
هم اموات بل احياء لان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في الجنة ولكن لا تشعرون
ما هم فيه من النعيم والكرامة ولنبلونكم ولنعاملنكم معاملة المبتلي بشيء من الخوف يعني
خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال يعني الخسران والنقصان في المال وهلاك
المواشي والانفس يعني الموت والقتل والمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح فمن صبر على هذه الاشياء

الاشياء استحق الثواب ومن لم يصبر لم يستحق يدل على هذا قوله وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مما ذكر قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي اموالنا لله ونحن عبيده يصنع
بنا ما شاء ثم وعدهم على هذا القول المغفرة والرحمة فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
اي مغفرة ورحمة ونعمة اولئك هم المهتدون الى الجنة والثواب والحق والصواب ان الصفا
والمروة وهما جبلان معروفان بمكة من شعاير الله اي متعبدات الله فمن حج البيت زائرا معظما
له او اعتمر قصد البيت للزيارة فلا جناح عليه فلا اثم عليه ان يطوف بالجبلين وذلك
ان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بينهما وعليهما صنمان يمسحونهما فكره المسلمون الطواف
بينهما فانزل الله تعالى هذه الاية ومن تطوع خيرا فعل غير المفترض عليه من طواف وصلوة
وزكوة وطاعة فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته ان الذين يكتمون ما انزلنا يعني علماء اليهود
من البينات من الرجم والحدود والاحكام والهدى من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
من بعد ما بيناه للناس لبني اسرائيل في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون كل شيء الا الجن والانس الا الذين تابوا رجعوا من بعد الكتمان واصلحوا السرائر
وبينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك اتوب عليهم اعود عليهم بالمغفرة ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس الى قوله والناس اجمعين يعني المومنين
خالدين فيها الى قوله ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للرجعة والتوبة والمعذرة اذ قد
زال التكليف والهكم اله واحد كان للمشركين ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون
الله سبحانه فبين الله تعالى انه الههم الرب الواحد وانه واحد فقال والهكم اله واحد
اي ليس له في الالهية شريك ولا له في ذاته نظير لا اله الا هو الرحمن الرحيم كذبهم الله
عز وجل فاشركوا معه الها فتعجب المشركون من ذلك وقالوا ان محمدا يقول والهكم اله واحد
فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى ان في خلق السموات

والارض مع عظمها وكثرة اجزائها واختلاف الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما والفلك السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس من التجارات وما انزل الله من السماء من ماء من مطر فاحيى به الارض اخصبها بعد جدوبتها وبث فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة والسحاب المسخر المذلل لامر الله بين السماء والارض لآيات لدلالات على توحيد الله سبحانه وتعالى لقوم يعقلون فعلمهم الله بهذه الاية كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده ودعاهم الى التفكر في آياته والنظر في مصنوعاته ثم اعلم ان قوما بعد هذه الدلالات الايات والبينات والبيان يتخذون الانداد مع علمهم انهم لا ياتون بشيء مما ذكر فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني الاصنام التي هي انداد بعضها لبعض اي امثال يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين امنوا اشد حبا لله لان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء والمؤمنون لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء ولو يرى الذين ظلموا كفروا شدة عذاب الله تعالى وقوته لعلموا مضرة اتخاذ الانداد وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا اذ تبرا هذه الاية تتصل بما قبلها لان المعنى وان الله شديد العذاب حين تبرا المتبوعون المتبوعون في الشرك من اتباعهم عند روية العذاب يقولون لم ندعوكم الى الضلالة والى ما كنتم عليه وتقطعت بهم الاسباب الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة فصارت مخالتهم عداوة وقال الذين اتبعوا وهم الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم كما تبرؤوا منا كذلك اي كتبري بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم يعني عبادتهم الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت الاية في الذين حرموا على انفسهم السوائب والوصائل والبحائر اعلم الله انها على اكلها وان تحريمها من عمل الشيطان فقال ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي سبله وطرقه ثم بين عداوة الشيطان فقال انما يامركم بالسوء بالمعاصي والفحشاء البخل وقيل كل ذنب فيه حد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهولاء الذين حرموا من الحرث

الحرث والانعام واذا قيل لهولاء الذين حرموا من الحرث والانعام اشياء اتبعوا ما انزل الله تعالى قالوا بل نتبع ما الفينا يعني وجدنا عليه آباءنا فقال الله منكرا عليهم اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يتبعونهم والمعنى يتبعون آباءهم وان كانوا جهالا جهالا ثم ضرب للكفار مثلا فقال ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم وهي لا تعقل شيئا وهي تنعق يصيح واراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم التي لا تعقل ولا تفهم ما يقول الراعي انما تسمع صوتا ولا تدري ما تحته كذلك الذين كفروا يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهم كالغنم اذ كانوا لا يعملون بما يامرهم به ومضى تفسير قوله صم بكم ثم ذكر ان ما حرمه المشركون حلال فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي حلالات ما رزقناكم من الحرث والنعم وما حرمه المشركون على انفسهم منها واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كانت العبادة لله واجبة عليكم بانه الحكم فالشكر له واجب بانه محسن اليكم ثم بين ان المحرم ما هو فقال انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكوة مما يذبح والدم يعني الدم السائل لقوله في موضع اخر او دما مسفوحا وقد دخل هذين الجنسين الخصوص بالسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الحديث وقوله ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله عز وجل فمن اضطر اي احوج الجي في حال الضرورة غير باغ اي قاطع للطريق مفارق للائمة مشاق للامة ولا عاد ولا ظالم متعد بسفره فاكل فلا اثم عليه وهذا يدل على ان العاصي بسفره لا يستبيح له اكل الميتة عند الضرورة ان الله غفور للمعصية فلا يواخذ بما جعل فيه الرخصة رحيم حيث خص للمضطر ان الذين يكتمون ما انزل الله يعني روساء اليهود ويشترون به بما انزل الله من نعت محمد في كتابهم ثمنا قليلا يعني ما ياخذون من الرشى على كتمان نعته اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار الا ما هو عاقبته النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي كلاما يسرهم فلا يزكيهم ولا يطهر من دنس ذنوبهم اولئك الذين اشتروا الضلالة استبدلوها بالهدى والعذاب بالمغفرة حين جحدوا امر محمد وكتموا

نعته فما ابصرهم اى فاى شئ صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا استفهام
معناه التوبيخ لهم ذلك اى ذلك العذاب الاليم لهم بان الله نزل الكتاب بالحق يعنى القران فاختلفوا
فيه وان الذين اختلفوا فى الكتاب فقالوا انه رجز وشعر وكهانة وسحر لفى شقاق بعيد
لفى خلاف للحق طويل ليس البر الاية كان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا تشهد الشهادتين
وصلى الى اى ناحية كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزلت الفرائض وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال ليس البر كله ان تصلوا
ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر اى ذا البر من آمن بالله الى قوله واتى المال على حبه اى على حب المال
وابن السبيل هو المنقطع عن بلده والضيف ينزل بك وفى الرقاب اى وفى فكها يعنى المكاتبين والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين فى البأساء الفقر والضراء المرض وحين البأس
وقت القتال فى سبيل الله اولئك الذين صدقوا اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا فى ايمانهم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص نزلت فى حيين من العرب احدهما اشرف من الاخر فقتل
الاوضع من الاشرف قتلى فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى ولنضاعفن الجراح
فانزل الله هذه الاية بقوله كتب اى اوجب وفرض عليكم القصاص اعتبار المماثلة
والتساوى بين القتلى حتى لا يجوز ان يقتل حر بعبد ومسلم بكافر فاعتبار المماثلة واجب
وهو قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ودل قوله فى سورة المائدة ان النفس
بالنفس على ان الذكر يقتل بالانثى ويقتل الحر بالحر فمن عفى اى ترك له من دم اخيه المقتول
شئ وهو ان يعفو بعض الاولياء فيسقط القود فاتباع بالمعروف اى فعلى العافى الذى هو ولى
الدم ان يتبع القاتل بالمعروف وهو ان يطالبه بالمال من غير تشديد واداء وعلى المطلوب
منه اداء الدية المال الى العافى باحسان وهو ترك المطل والتسويف ذلك التخفيف من ربكم ورحمة
وهو ان الله تعالى خير هذه الامة بين القصاص والدية والعفو ولم يكن ذلك الا لهذه الامة فمن
اعتدى اى ظلم بقتل القاتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة اى فى اثباته

اى يقصده
اى فى اثباته حيوة وذلك ان القاتل اذا قتل ارتدع عن القتل كل من يهم بالقتل فكان القصاص
سببا للحيوة الذى يهم بقتله ولحيوة الهام ايضا لانه ان قتل قتل يا اولى الالباب يا ذوى العقول
لعلكم تتقون الدماء مخافة القصاص كتب عليكم الاية كان اهل الجاهلية يوصون بمالهم للبعداء
رياء وسمعة ويتركون اقاربهم فانزل الله هذه الاية كتب عليكم فرض واوجب اذا حضر احدكم
الموت اى اسبابه ومقدماته ان ترك خيرا مالا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف
يعنى لا يزيد على الثلث حقا اى حق ذلك حقا على المتقين الذين يتقون الشرك وهذه الاية
منسوخة باية المواريث ولا يجب الوصية على احد فمن بدله اى بدل الايصاء وغيره من
وصى وولى وشاهد بعد ما سمعه عن الميت فانما اثمه اى اثم التبديل على الذين يبدلونه ويرى
الميت ان الله سميع سمع ما قاله الموصى عليم بنيته وما اراد وكانت الاولياء والاوصياء
يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الاية وان استغرقت المال فانزل الله فمن خاف اى علم
من موص جنفا خطأ فى الوصية من غير عمد وهو ان يوصى لبعض ورثته او يوصى بماله كله
خطاء او اثما قصدا للميل فخاف فى الوصية وفعل بالاثم متعمدا فاصلح بعد موته بين ورثته
وبين الموصى لهم فلا اثم عليه اى انه ليس بمبدل يأثم بل هو متوسط للاصلاح وليس عليه
اثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام يعنى صيام شهر رمضان كما كتب كما اوجب على
الذين من قبلكم اى انتم متعبدون بالصيام كما تعبد من قبلكم لعلكم تتقون لكى تتقوا الاكل
والشرب والجماع فى وقت وجوب الصوم اياما معدودات يعنى شهر رمضان فمن
كان منكم مريضا او على سفر فافطر فعدة اى فعليه عدة اى صوم عدد ما يعنى بعدد ما افطر
من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذا
اذا كان فى ابتداء الاسلام من اطاق الصوم جاز له ان يفطر ويطعم لكل مسكينا فداء من طعام يوم
فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن تطوع خيرا زاد فى الفدية على مد واحد فهو خير
له وان تصوموا خير لكم هو ان الصوم خير لكم من الافطار والفدية وهذا انما كان قبل النسخ

شهر رمضان اى هى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى
ليلة القدر من شهر رمضان فوضع فى بيت العزة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد
عليهما السلام نجوما نجوما عشرين سنة هدى للناس هاديا للناس وبينات من الهدى
وايات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان الفارق من الحق والباطل
فمن شهد منكم الشهر فمن حضر منكم بلا عذر فى الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر من ايام
اخر الى قوله اخر اعاد ههنا تخيير المريض والمسافر لان الاية الاولى وردت فى التخيير للمريض والمسافر
والمقيم وفى هذه الاية نسخ تخيير المقيم فاعيد ذكر تخيير المريض والمسافر ليعلم انه باق على ما كان يريد
الله بكم اليسر بالرخصة للمسافر والمريض ولا يريد بكم العسر بسهل عليكم ولتكملوا العدة
ما افطرتم بالقضاء اذا قمتم وبرأتم ولتكبروا الله يعنى التكبير ليلة الفطر اذا راى هلال شوال
على ما هديكم ارشدكم من شرائع الدين واذا سألك عبادى الاية سأل بعض الصحابة
النبى صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية
وقوله تعالى فانى قريب يعنى قربه بالعلم اجيب اسمع دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى اى
فليجيبوا بالطاعة وتصديق الرسل وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون لكي يكونوا على رجاء من اصابة
الرشد احل لكم ليلة الصيام الاية كان فى ابتداء الاسلام لا تحل المجامعة فى ليالى الصوم ولا الاكل و
الشرب بعد العشاء الاخرة فاحل الله تعالى ذلك كله الى طلوع الفجر وقوله تعالى الرفث اى
الى نسائكم يعنى الافضاء اليهن ~~بالجماع~~ بالجماع هن لباس لكم اى فراش لكم وانتم لباس لهن لحاف
لهن عند الجماع علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تخونون انفسكم بالجماع ليالى رمضان وذلك ان عمر رضى الله عنه
وغيره فعلوا ذلك ذكر ذلك ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة فتاب عليكم
فعاد عليكم بالترخيص وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالان باشروهن جامعوهن وابتغوا
واطلبوا ما كتب الله ما قضى الله سبحانه لكم من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر لا من غيره ثم اتموا الصيام الى الليل بالامساك عن هذه الاشياء ولا تباشروهن
الى شروحهن

١٧
ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد نهى المعتكف عن الجماع لانه يفسد تلك الى الاحكام التى
ذكرنا حدود الله ممنوعاته فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك كما بين هذا البيان يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون المحارم ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى لا يأكل بعضكم مال بعض بما لا يحل
فى الشرع من الخيانة والغصب والسرقة والقمار وغير ذلك وتدلوا بها الى الحكام ولا تصانعوا
باموالكم الحكام لتقطعوا حقا لغيركم وهو قوله لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بان
ترشوا الحكام ليقضى لكم وانتم تعلمون انكم مبطلون وانه لا يحل لكم والاصل فى الادلاء الارسال من قولهم ادليت
الدلو يسألونك عن الاهلة سأل معاذ بن جبل رضى الله عنه رسول صلى الله عليه وسلم عن زيادة
القمر ونقصانه فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة وهى جمع هلال قل هى مواقيت للناس
والحج اخبر الله تعالى ان الحكمة فى زيادته ونقصانه زوال الالتباس عن اوقات فى حجهم ومحل ديونهم
وعدة نسائهم واجور اجرائهم ومدد حواملهم وغير ذلك وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الناس
وكان الرجل فى الجاهلية اذا احرم نقب فى بيته نقبا فمنه يدخل ويخرج فامرهم الله
بترك سنة الجاهلية واعلمهم ان ذلك ليس ببر ولكن البر من اتقى مخافة الله واتوا البيوت
من ابوابها الاية وقاتلوا فى سبيل الله الاية نزلت هذه الايات فى صلح الحديبية وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية الى المدينة حين صده المشركون عن البيت
صالحهم على ان يرجع عامهم عامه القابل ويخلوا له مكة ثلثة ايام فلما كان العام المقبل تجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفى لهم قريش وان يصدوهم عن
البيت ويقاتلوهم وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم فى الشهر الحرام فى الحرم فانزل
الله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله فى دين الله وطاعته الذين يقاتلونكم يعنى قريشا ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين ولا تظلموا فتبدؤوا فى الحرم بالقتال واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واخذتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعنى مكة والفتنة اشد من القتل يعنى وشركهم بالله
تعالى اعظم من قتلكم اياهم فى الحرم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه تقول

عن ابتدائهم بقتل او قتال حتى يبتدئ به المشركون فان قاتلوكم اى ان ابتدؤا
بقتالكم عند المسجد الحرام فاقتلوهم على سبيل المكافات ثم بين انهم ان انتهوا
اى كفوا عن الشرك والكفر والقتال واسلموا فان الله غفور رحيم اى يغفر لهم كفرهم
وقتالهم من قبل ويتوب عليهم بقبول توبتهم وايمانهم بعد كفرهم وقتالهم وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة اى شرك فاقتلوهم حتى يسلموا وليس يقبل من المشرك الوثنى جزية
ويكون الدين اى الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد دونه شئ فان
انتهوا عن الكفر فلا عدوان اى فلا قتل ولا نهب الا على الظالمين الكافرين الشهر الحرام
بالشهر الحرام اى ان قاتلوكم فى الشهر الحرام فقاتلوهم فى مثله والحرمات قصاص
اى ان هتكوا لكم حرمة فاهتكوا منهم مثل ذلك اعلم الله سبحانه انه لا يكون للمسلمين ان
يهتكوها على سبيل الابتداء ولكن على سبيل القصاص وهو معنى قوله فمن اعتدى عليكم
الاية وانفقوا فى سبيل الله فى طاعة الله تعالى من الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ولا تهلكوا تمسكوا عن الانفاق فى الجهاد واحسنوا الظن بالله تعالى
فى الثواب والاخلاف عليكم واتموا الحج والعمرة وحدودهما وسننهما وادوا بكل ما فيهما
فان احصرتم حبستم ومنعتم دون تمامهما فما استيسر اى فواجب عليكم ما تيسر
من الهدى وهو ما يهدى الى بيت الله سبحانه اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة فعليه
ما تيسر له من هذه الاجناس ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اى لا تحللوا من
احرامكم حتى ينحر الهدى بمكة فى بعض الاقوال وهو مذهب اهل العراق وفى قول غيرهم محله
حيث يحل ذبحه ونحره وهو حيث احصر وهذا مذهب الشافعى رحمة الله عليه فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه يعنى الهوام تقع فى الشعر وتكثر فحلق ففدية من صيام وهو
صيام ثلثة ايام او صدقة وهو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان او نسك ذبيحة
فاذا امنتم اى من العدو او كان حج ليس فيه خوف من عدو فمن تمتع بالعمرة الى الحج اى

اى قدوم مكة محرما واعتمر فى اشهر الحج واقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج من عامه ذلك
والتمتع بمحظورات الاحرام لانه حل بالعمرة فمن فعل هذا فعليه ما استيسر من الهدى
فمن لم يجد ثمن الهدى فصيام ثلثة ايام فى اشهر الحج وسبعة اذا رجعتم اى بعد الفراغ من الحج
تلك عشرة كاملة ذلك اى ذلك الفرض الذى امرنا به من الهدى او الصيام لمن لم يكن اهله
حاضرى المسجد الحرام اى لمن لم يكن من اهل مكة الحج اشهر اى اشهر الحج اشهر معلومات
موقتة معينة وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة فمن فرض اى اوجب على نفسه فيهن
الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث لا جماع ولا فسوق لا معاص ولا جدال وهو ان يجادل
صاحبه حتى يغضبه والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه
الله اى يجازكم به الله العالم وتزودوا نزلت فى قوم كانوا يحجون بلا زاد ويقولون نحن متوكلون
ثم كانوا يسالون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله ان يتزودوا فقال وتزودوا
ما تتبلغون فان خير الزاد التقوى ما تكفون به وجوهكم عن السوال وانفسكم عن الظلم
ليس عليكم جناح الاية كان قوم يزعمون انه لا حج لجمال ولا تاجر فاعلم الله انه لا حرج فى ابتغاء
الرزق بقوله لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم رزقا من ربكم بالتجارة فى الحج فاذا افضتم
دفعتم وانصرفتم من عرفات بكثرة فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام و
واذكروه كما هديكم ذكرا مثل هدايته اياكم ان يكونوا اجزاء الهداية اياكم وان كنتم من قبله وما كنتم من قبل
هداه الا الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعنى العرب وعامة الناس لا قريش ذلك
انهم كانوا لا يقفون بعرفات وانما يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل حرم الله سبحانه
فلا نخرج منه فامر الله سبحانه ان يقفوا بعرفات كما يقف ساير الناس حتى يكون الافاضة معهم
منها فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من عبادتكم التى امرتم بها فى الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم
كانت العرب اذا فرغوا من حجهم ذكروا افتخارا بابائهم فامر الله عز وجل بذكره او اشد ذكرا يعنى

واشد وابلغ مما تذكرون اباءكم فمن الناس الى اخر الاية وهم المشركون كانوا يسألون
المال والابل والغنم ولا يسألون الحظ في الدنيا والاخرة وهو قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة الاية ومعنى في الدنيا حسنة مما يرضي الله وفي الاخرة بالجنة اولئك لهم نصيب
مما كسبوا اي ثواب ما عملوا والله سريع الحساب يعني هؤلاء لانه يغفر سيئاتهم ويضعف حسناتهم
واذكروا الله في ايام معدودات يعني التكبير ادبار الصلوات في ايام التشريق فمن تعجل في يومين
من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني من منى فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر عن النفر الى اليوم الثالث
فلا اثم عليه في تاخره لمن اتقى اي طرح الماثم يكون لمن اتقى في حجه تضييع شيء مما حد الله سبحانه ومن
الناس من يعجبك قوله الاية يعني الاخنس بن شريق وكان منافقا حلو الكلام حسن العلانية
سيئ السريرة وقوله في الحيوة الدنيا لان قوله انما يعجب الناس في الحيوة الدنيا ولا ثواب
له عليه في الاخرة ويشهد الله على قلبه لانه كان ينزل للنبي صلى الله عليه وسلم والله اني بك مؤمن
ولك محب وهو الد الخصام شديد الخصومة وكان جدلا بالباطل واذا تولى سعى في الارض الاية وذلك
انه رجع الى مكة فمر بزرع للمسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فهو قوله سبحانه ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل يعني نسل الدواب واذا قيل له اتق الله اذا قيل له مهلا مهلا اخذته
العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم فحسبه جهنم كافية له جهنم جزاء له ولبئس
المهاد وبئس المقر جهنم ومن الناس من يشري يبيع نفسه يعني يبذلها لاوامر الله تعالى
ابتغاء مرضات الله لطلب رضاء الله سبحانه نزلت في صهيب يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم اي في الاسلام كافة جميعا اي خذ بجميع شرائعه نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وذلك انهم بعد ما دخلوا في الاسلام عظموا السبت وكرهوا لحمان الابل فامروا بترك ذلك وليس
من شرائع الاسلام تحريم السبت ولحوم الابل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره
ونزغاته فان زللتم تنحيتم عن القصد بتحريم السبت ولحوم الابل من بعد ما جاءتكم البينات القرآن

القرآن فاعلموا ان الله عزيز في نقمته فلا تعجزونه ولا يعجز شيء حكيم فيما شرع لكم من دينه هل ينظرون
اي هل ينتظرون يعني التاركين الدخول في السلم وهل استفهام معناه النفي يعني ما ينتظر هؤلاء
في الاخرة الا ان ياتيهم عذاب الله ظلل من الغمام الظلل جمع ظلة وهي كل ما اظلك والمعنى ان العذاب
ياتي فجأة ويكون اهول والملائكة يعني الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم وقضي الامر فرغ لهم مما
يوعدون بان قدر عليهم ذلك والى الله ترجع الامور في الجزاء من الثواب والعقاب
سل بني اسرائيل سؤال تبكيت وتقريع كما يقال سله كم وعظته فلم يقبل كم آتيناهم من آية
بينة من فلق البحر وانجائهم من عدوهم وانزال المن والسلوى وغير ذلك ومن يبدل نعمة
الله من بعد ما جاءته يعني ما انعم الله سبحانه به عليهم من العلم بشأن محمد صلى الله عليه وسلم
فبدلوه وغيروه زين للذين كفروا يعني رؤساء اليهود الحيوة الدنيا فهي همتهم وطلبتهم
فهم لا يريدون غيرها ويسخرون يعني الان من الذين امنوا يعني فقراء المهاجرين والذين اتقوا
الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في الجنة وهي عالية والكافرين في النار
وهي هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب يريد ان اموال بني قريظة والنضير تصير
اليهم بلا حساب ولا قتال باسهل شيء وايسره كان الناس على عهد ابرهيم عليه السلام
امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله النبيين (مبشرين ومنذرين) ابرهيم وغيره وانزل معهم الكتاب اسم الجنس
بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس اي الكتاب فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا
الذين اوتوه اي وما اختلفوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم بعد وضوح الدلالات لهم بغيا و
حسدا الا اليهود الذين اوتوا الكتاب لان المشركين وان اختلفوا في امر محمد صلى الله عليه
وسلم فانهم لم يفعلوا ذلك للبغي والحسد ولم تاتهم البينات في شان محمد كما اتت اليهود
فاليهود مخصوصون من هذا الوجه فهدى الله الذين امنوا المعرفة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه
وارادته فيهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية نزلت في فقراء المهاجرين حين اشتد الضر عليهم
لانهم خرجوا بلا مال فقال الله سبحانه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة من غير بلاء ولا مكروه ولما ياتكم

فان الله شديد العقاب

بينهم

من بعد ما جاءتهم البينات

قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

اى ولم يأتكم مثل الذين خلوا اى صفة الذين خلوا مضوا من قبلكم اى ولم يصبكم مثل الذى اصابهم فتصبروا كما صبروا مستهم البأساء اى الشدة والضراء المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله اى حين استبطؤا النصر فقال الله سبحانه وتعالى الا ان نصر الله قريب اى انا ناصر اوليائى لا محالة يسألونك ماذا ينفقون نزلت فى عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا وعنده مال عظيم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت هذه الاية قال كثير من المفسرين هذا كان قبل فرض الزكوة فلما فرضت الزكوة نسخت هذه الاية كتب عليكم القتال فرض واوجب عليكم الجهاد وهو كره لكم اى مشقة لما يدخل منه على النفس والمال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعنى القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما فيه مصالحكم فبادروا الى ما يأمركم به وان شق عليكم وانتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام نزلت فى سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فاستعظم المشركون سفك الدماء فى رجب فانزل الله تعالى يسألونك يعنى المشركين عن الشهر الحرام قتال فيه اى وعن قتال فيه قل قتال فيه كبير اى ابتداء قتال وصد عن سبيل الله ومنع عن سبيل الله وعن طاعته يعنى صد المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام الحديبية وكفر به بالله ما فيه والمسجد الحرام اى وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله اى اهل المسجد يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين اخرجوا من مكة منه اكبر واعظم وزرا عند الله والفتنة والشرك اكبر من القتل يعنى قتل السرية المشركين فى رجب ولا يزالون يعنى المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه الى الاسلام اى يرجع فيمت وهو كافر بان مات على الكفر فاولئك حبطت اعمالهم الاية فقال هؤلاء السرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبنا القوم فى رجب انرجوا ان يكون لنا اجر المجاهدين فى سبيل الله عز وجل فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم واوطانهم وجاهدوا المشركين فى سبيل الله نصرة دين

كتب عليكم القتال وهو كره لكم ... (right margin note)

دين الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم غفر لهؤلاء السرية ما لم يعلموا ورحمهم والاجماع اليوم على ان قتال المشركين يجوز فى جميع الاشهر حلالها وحرامها يسألونك عن الخمر والميسر نزلت فى عمر ومعاذ وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا فى الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر وهو كل مسكر يخالط العقل ويغطى عليه والميسر القمار قل فيهما اثم كبير يعنى الاثم بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور ومنافع للناس بما كانوا يصيبونه فى بيع الخمر والتجارة فيها واللذة عند شربها ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقراء ثم بين ان ما يحصل بسببهما من الاثم اكبر من نفعهما فقال واثمهما اكبر من نفعهما وليست هذه الاية المحرمة للخمر والميسر على الاصح انما المحرمة التى فى سورة المائدة وهذه الاية نزلت قبل تحريمهما ويسألونك ماذا ينفقون نزلت فى آل عمرو بن الجموح لما نزل قوله تعالى فللوالدين والاقربين فى سؤاله اعاد السؤال وسأل عن مقدار ما ينفق فنزل قوله سبحانه قل العفو اى ما فضل من المال عن العيال وكان الرجل بعد نزول هذه الاية يأخذ من كسبه ما يكفيه وينفق باقيه الى ان فرضت الزكوة فنسخت اية الزكوة التى فى براءة هذه الاية وكل صدقة امروا بها قبل الزكوة كذلك اى كبيانه فى الخمر والميسر او فى الانفاق يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فى امر الدنيا والاخرة فتعرفوا فضل الاخرة على الدنيا ويسألونك عن اليتامى كانت العرب فى الجاهلية يشددون فى امر اليتيم ولا يؤاكلونه وكانوا يتشاءمون بملابسة اموالهم فلما جاء الاسلام سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه هذه الاية وقوله تعالى قل اصلاح لهم يعنى الاصلاح لاموالهم من غير اجرة خير واعظم اجرا وان تخالطوهم شاركوهم فى اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموالهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله فى مال اليتيم ولا تجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم وآثمكم فى مخالطتكم ومعناه التذكير بالنعمة فى التوسعة ان الله عزيز فى ملكه حكيم فيما امر به ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت فى ابى مرثد الغنوى كانت له خليلة مشركة فلما اسلم سأل رسول الله صلى الله عليه

لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة ... (left margin note)

خير من مشركة

وسلم أن يحل له أن يتزوج بها فانزل الله سبحانه هذه الآية والمشركات ههنا عامة في كل من كفر
بالنبي صلى الله عليه وسلم حرم الله سبحانه بهذه الآية نكاحهن ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية
التي في المائدة فبقي نكاح الامة الكتابية على التحريم ولامة مؤمنة نزلت في عبد الله بن رواحة
كانت له امة مؤمنة فاعتقها وتزوجها فطعن عليه ناس وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل
الله تعالى هذه الآية وقوله سبحانه ولو اعجبتكم المشركة لمالها وجمالها ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا ولا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال اولئك يعني المشركين يدعون الى النار
اى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة اى الى العمل الموجب للجنة والمغفرة
باذنه اى بامره يعني انه باوامره يدعوكم ويسألونك عن المحيض سأل ابو الدحداح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصنع بنسائنا اذا حضن فانزل
الله سبحانه هذه الآية والمحيض الحيض قل هو اذى قذر ودم فاعتزلوا النساء في المحيض
اى جماعهن اذا حضن ولا تقربوهن ولا تجامعوهن حتى يطهرن اى يغتسلن ومن قراء
يطهرن بالتخفيف اى يفعلن الطهارة التي هي الغسل لانها انما تحل لها بانها طاهرة اذا اغتسلت
فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن فجامعوهن من حيث امركم الله بتجنبه في الحيض وهو الفرج
ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء من الاحداث والجنابات
نساؤكم حرث لكم اى مزرع ومنبت الولد فأتوا حرثكم انى شئتم اى كيف شئتم ومن اين
شئتم بعد ان يكون في صمام واحد والآية نزلت تكذيبا لليهود وذلك ان المسلمين
قالوا انا نأتي النساء باركات وقائمات ومستلقيات ومن بين ايديهن ومن خلفهن
بعد ان يكون المأتى واحدا فقالت اليهود ما انتم الا كامثال البهائم لكنا نأتيها على هيئة
واحدة وانا لنجد في التوراة ان كل اتيان يؤتى النساء غير الاستلقاء دنس عند الله سبحانه
وتعالى فاكذب الله سبحانه اليهود وقدموا لانفسكم اى العمل لله سبحانه بما يحب ويرضى واتقوا
الله فيما حد لكم من الجماع وامر الحيض واعلموا انكم ملاقوه راجعون اليه وبشر المؤمنين الذين
خافوا وحذروا معصيته ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا اليمين بالله سبحانه علة مانعة

من معصية الله

ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم

ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

مانعة من البر والتقوى من حيث يتعمدون اليمين لتتعللوا بها نزلت في عبد الله بن رواحة حلف
ان لا يكلم ختنه ولا يدخل بينه وبين خصم له وجعل يقول قد حلفت ان لا افعل فلا يحل لي وقوله ان تبروا وتتقوا
اى في ان تبروا او لاجل ان تبروا ويجوز ان يكون قوله ان تبروا ابتداء وخبره محذوف على تقدير ان
تبروا وتصلحوا بين الناس اولى اى البر والتقوى اولى والله سميع عليم يسمع ايمانكم ويعلم ما تقصدون
بها لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم يعني ما يسبق اليه اللسان من غير عقد ولا قصد ويكون كالصلة
للكلام كقول القائل لا والله وبلى والله وقيل لغو اليمين المكفر سميت لغوا لان الكفارة تسقط
الاثم ولكن يؤاخذكم بعزمكم على ان لا تبروا وتعتلوا في ذلك بانكم حلفتم والله غفور حليم يؤخر
عقوبة الكفار والعصاة للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون ان لا يطؤوهن تربص اربعة
اشهر جعل الله سبحانه الاجل في ذلك اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة فاما ان يطلق
واما ان يطأ فان ابى جبرا طلق عليه الحاكم فان فاءوا اى رجعوا عما حلفوا عليه اى بالاجماع
بالجماع فان الله غفور رحيم يغفر له ما قد فعل ولزمته كفارة اليمين وان عزموا الطلاق
اى طلقوا ولم يفيئوا بالطلاق بالوطء فان الله سميع لما يقوله عليم بما يفعله والمطلقات
اى المخليات من حبال الازواج يعني البالغات المدخول بهن غير الحوامل لان في الآية
بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اى ثلثة اطهار وقيل ثلثة حيض ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد ليبطلن حق الزوج من الرجعة ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر وهذا تغليظ عليهن في اظهار ذلك وبعولتهن ازواجهن احق بردهن
بمراجعتهن في ذلك في الاجل الذى امرن ان يتربصن فيه ان ارادوا اصلاحا لا اضرارا ولهن
مثل الذى عليهن بالمعروف اى للنساء على الرجال مثل الذى للرجال عليهن من الحق بالمعروف
اى بما امره من حق الرجل على المرأة وللرجال عليهن درجة بما ساقوا من المهر وانفقوا
من المال والله عزيز حكيم يأمر كما اراد ويمتحن كما احب الطلاق مرتان كان طلاق الجاهلية
غير محصور بعدد فخص الله الطلاق بثلثة فذكر في هذه الآية طلقتين وذكر الثالثة في الآية
الاخرى وهو قوله فان طلقها فلا تحل له الآية وقيل المعنى في آية الطلاق فعليه امساك بالمراجعة

ما كسبت قلوبكم

سيأتي عقيب هذه الآية

او تسريح باحسان الذي يملك فيه الرجعة مرتان فامساك بمعروف يعني اذا راجعها بعد
الطلقتين فعليه امساك بما امر الله او تسريح باحسان وهو ان يطلقها حتى تبين بانقضاء
العدة ولا يراجعها ضرارا ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا لا يحل للزوج ان
ياخذ شيئا من امراته مما اعطاها من المهر ليطلقها الا في الخلع وهو قوله سبحانه الا ان
يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله والمعنى المراة اذا خافت ان يعصي الله في امر زوجها
بغضا له وخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يتعدى عليها حل له ان ياخذ الفدية
منها اذا دعت الى ذلك فان خفتم ايها الولاة والحكام الا يقيما حدود الله يعني الزوجين
فلا جناح عليهما فيما افتدت به المراة لا جناح عليهما فيما اعطت ولا على الرجل فيما
اخذ تلك حدود الله يعني ما حد من شرائع الدين فان طلقها يعني الزوج المطلق
اثنين فلا تحل له المطلقة ثلاثا من بعد اي من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا
غير المطلق فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد
ان ظنا علما وايقنا ان يقيما حدود الله بين الله سبحانه من حق احد منهما على الاخر
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن فامسكوهن بمعروف
اي راجعوهن باشهاد على الرجعة وعقد لها لا بالوطء كما يجوز عند ابي حنيفة رحمه الله
او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ويكن املك بانفسهن و
ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن مضارة وانتم لا حاجة بكم اليهن لتعتدوا عليهن
بتطويل العدة ومن يفعل ذلك الاعتداء فقد ظلم نفسه ضرها واثم فيما بينه وبين الله
سبحانه ولا تتخذوا ايات الله هزوا كان الرجل يطلق في الجاهلية ويقول انما طلقت
وانا لاعب فيرجع فيها فانزل الله هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وما
انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة مواعظ القران واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن بنكاح جديد
يعني الذين كانوا ازواجا لهن نزلت الاية في اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما

تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون

وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم

واظهر بيان

فلما انقضت عدتها جاء يخطبها فابى معقل ان يزوجها ومنعها بحق الولاية اذا تراضوا
بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك الذي امر الله بترك العضل يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم اي ترك العضل ازكى خير لكم وافضل واطهر لقلوبكم
من الريبة وذلك انهما اذا كان في قلب كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن عليهما
والله يعلم ما لكم فيه الصلاح والوالدات يرضعن لفظه الخبر ومعناه الامر وهو امر
استحباب لا امر ايجاب يريد انهن احق بالارضاع من غيرهن اذا اردن ذلك حولين
سنتين كاملين تامين وهذا تحديد لقطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا في مدة الرضاع
يدل على هذا قوله لمن اراد اي هذا التقدير والبيان لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له يعني الاب
رزقهن وكسوتهن لباسهن قال المفسرون وعلى الزوج رزق المراة المطلقة وكسوتها
اذا ارضعت الولد بالمعروف بما يعرفون انه عدل على قدر الامكان وهو معنى قوله لا تكلف نفس
الا وسعها لا تلزم الا ما يسعها لا تضار والدة بولدها لا ينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت
بارضاعه والفها الصبي ولا تلقيه هي الى ابيه بعد ما عرفها تضاره بذلك وهو قوله سبحانه
ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك هذا نسق على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن يعني وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان
على ابيه في حياته واراد بالوارث من كان من عصبته كائنا من كان من الرجال فان ارادا
يعني الابوين فصالا فطاما للمولود عن تراض منهما قبل الحولين وتشاور منهما فلا جناح
عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدة فلا اثم عليكم اذا سلمتم
الى الام اجرها بمقدار ما ارضعت والذين يتوفون منكم اي يموتون ويذرون ويتركون
ازواجا نساء يتربصن بانفسهن ضرب في هذا الامر اربعة اشهر وعشرا هذه المدة
عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني من التزوج بالاكفاء
باذن الاولياء هذا تفسير المعروف ههنا لان التي تزوج نفسها سماها النبي ﷺ زانية

والله يعلم وانتم لا تعلمون

ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

والله بما تعملون خبير

صح ... الآية ...

وهذه الآية ناسخة لقوله سبحانه متاعا الى الحول ولا جناح عليكم فيما عرضتم اي تكلمتم به
من غير تصريح وهو ان يضمن الكلام دلالة على ما تريد من خطبة النساء اي التماس نكاحهن
في العدة يعني المتوفى عنهن الزوج يجوز التعريض بخطبتها في العدة وهو ان يقول
لها وهي في العدة انك لجميلة وانك لنافقة وانك لصالحة وان من غرضي ان اتزوج
وما اشبه هذا او اكننتم في انفسكم اي اسررتم واضمرتم في انفسكم من خطبتهن و
نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن يعني الخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا يعني لا تاخذوا
ميثاقهن ان لا ينكحن غيركم الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض بالخطبة كما ذكرنا وهو
استثناء من المنهي عنه ولا تعزموا عقدة النكاح لا تحققوا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله حتى تنقضي العدة المفروضة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم مطلع على ما في ضمايركم
فاحذروه فخافوه ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن نزلت في رجل من
الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فاعلم الله سبحانه ان
عقد التزويج بغير مهر جايز ومعناه لا سبيل للنساء عليكم اذا طلقتموهن قبل المسيس
والفرض بصداق ونفقة وقوله سبحانه او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا
ومتعوهن اي زودوهن واعطوهن من مالكم ما يتمتعن به فالمراة اذا طلقت قبل
تسمية المهر وقبل المسيس فانها تستحق المتعة باجماع من العلماء ولا مهر لها
على الموسع اي على الغني الذي يكون في سعة من غناه قدره قدر امكانه وعلى المقتر قدره
الذي في ضيق من فقر قدر امكانه اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل
ما له ثمن قال الشافعي رحمة الله عليه وحسن ثلثون درهما متاعا اي متعوهن
متاعا بالمعروف بما يعرفون انه القصد وقدر الامكان حقا واجبا وقيل حق
ذلك حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن هذا في المطلقة
بعد التسمية وقبل الدخول حكم الله سبحانه لها بنصف المهر وهو قوله تعالى فنصف
ما فرضتم اي الواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان يتركن

وقد فرضتم لهن فريضة

واعلموا ان الله غفور حليم

ان يتركن ذلك النصف ولا يطالبن الازواج به او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
يعني الزوج لا يرجع في شيء من المهر فيدع لها المهر الذي وفاه كاملا وان تعفوا خطاب للرجال
والنساء اقرب للتقوى اي ادعى الى اتقاء معاصي الله سبحانه لان هذا العفو ندب
فاذا انتدب له علم انه لما كان فرضا اشد استعمالا ولا تنسوا الفضل بينكم لا تتركوا
ان يتفضل بعضكم على بعض هذا امر للزوج والمراة بالفضل والاحسان حافظوا
على الصلوات باداء ها في اوقاتها والصلوة الوسطى يعني صلوة الفجر
لانها بين صلوتي ليل وصلوتي نهار افردها بالذكر تخصيصا وقوموا لله قانتين مطيعين
فان خفتم فرجالا يعني ان لم يمكنكم ان تصلوا موقنين للصلوة حقها فصلوا مشاة على
ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في المسايفة والمطاردة فاذا امنتم فاذكروا الله
فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون كما افترض عليكم
في مواقيتها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية فعليهم وصية لازواجهم
لنسائهم وهذا كان في ابتداء الاسلام لم يكن للمراة ميراث من زوجها وكان على
الزوج ان يوصي لها بنفقة حول فكان الورثة ينفقون عليها حولا وكان الحول عزيمة
عليها في الصبر عن التزويج وكانت مخيرة في ان تعتد ان شاءت في بيت الزوج وان
شاءت خرجت قبل الحول وتسقط نفقتها فذلك قوله سبحانه متاعا الى الحول
اي متعوهن متاعا يعني النفقة من غير اخراج اي من غير اخراج الورثة اياها فان خرجن
فلا جناح عليكم يا اولياء الميت في قطع النفقة عنهن وترك منعها عن التشوف للنكاح
والتصنع للازواج وذلك قوله سبحانه فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا
كله منسوخ باية المواريث وعدة المتوفى عنها زوجها وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين لما ذكر الله سبحانه متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال رجل من
المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فاوجبها الله تعالى سبحانه

ان الله بما تعملون بصير

والله عزيز حكيم

مطلب منع الفرار من الطاعون

لعلكم تعقلون

على المنفقين المؤمنين الذين يتقون الشرك كذلك يبين الله لكم آياته ثبته البيان
الذي يأتي بالبيان الذي مضى في الأحكام التي ذكرها ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم ألم تعلم ألم ينته علمك إلى هؤلاء وهم قوم من بني إسرائيل بلادهم هاربين
من الطاعون حتى نزلوا واديا فأماتهم الله سبحانه جميعا فذلك قوله حذر الموت
أي لحذر الموت فقال لهم الله موتوا أي أماتهم فعاقبهم الله سبحانه على فرارهم من الموت
فأماتهم الله سبحانه عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية آجالهم إن الله لذو فضل على
الناس تفضل على هؤلاء بإحيائهم بعد موتهم فأراهم العبرة التي لا غاية بعدها
وقاتلوا في سبيل الله حرض المؤمنين على القتال واعلموا أن الله سميع لما يقوله
المتعلل عليم بما يضمر فإياكم والتعلل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا أي
الذي يعمل عمل المقترض بأن يقدم ماله فيأخذ أضعافه ما قدم وهو استدعاء من الله سبحانه
إلى أعمال البر والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ويبسط على من يشاء ألم تر إلى الملأ
من بني إسرائيل يعني إلى الجماعة إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا سألوا نبيهم اشمويل
عليه السلام ملكا ينتظم به كلمتهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله سبحانه نقاتل
في سبيل الله قال لهم ذكر النبي هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا يعني لعلكم أن
تجبنوا عن القتال قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله أي وما يمنعنا عن ذلك وقد
أخرجنا من ديارنا وأفردنا من أبنائنا بالسبي والقتل يعنون إذا بلغ الأمر
بنا هذا فلا بد لنا الجهاد قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم
وهم الذين عبروا النهر ويأتي ذكرهم وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت
ملكا أي قد أجابكم إلى ما سألتم من بعث الملك قالوا أنى يكون له الملك علينا وكان من أدنى
بيوت بني إسرائيل ولم يكن من سبط المملكة فأنكروا ملكه وقالوا نحن أحق بالملك
منه ولم يؤت سعة من المال أي لم يؤت ما يتملك به الملوك قال النبي إن الله اصطفاه

ولكن أكثر الناس لا يشكرون

ويبسط وإليه ترجعون

من بعد موسى

قالوا أنى يكون له الملك علينا

اصطفاه عليكم بالملك وزاده بسطة في العلم والجسم كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني
إسرائيل وأجمله وأتمه والبسطة الزيادة في كل شيء والله يؤتي ملكه من يشاء ليس
بالوراثة والله واسع أي واسع الفضل والرزق والرحمة عليم فسألوا نبيهم على تمليك
طالوت آية فقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وكان تابوتا أنزله الله
على آدم عليه السلام فيه صور الأنبياء كانت بنو إسرائيل يستفتحون به على عدوهم
فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال آية
ملكه أن يرد الله سبحانه التابوت عليكم فحملت الملائكة التابوت حتى وضعته في دار طالوت
فيه سكينة من ربكم أي طمأنينة كانت قلوبهم تطمئن بذلك ففي أي مكان كان التابوت
سكنوا هناك وكان ذكر في أمر الله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون أي تركاتهما
وكانت البقية نعلا موسى وعمامة هارون وعصاه وقفيزا من المن الذي كان ينزل عليهم تحمله
الملائكة يعني التابوت إن في ذلك لآية لكم أي في رجوع التابوت إليكم علامة أن الله قد ملك
طالوت عليكم إن كنتم مؤمنين أي مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود أي خرج بهم من الموضع
كانوا فيه إلى جهاد العدو وقال لهم طالوت إن الله مبتليكم مختبركم أي معاملكم معاملة المختبر
بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحق ومن له نية في الجهاد من المعتذر فمن شرب منه أي
من مائه فليس مني أي ليس من أهل ديني ومن لم يطعمه لم يذقه فإنه مني إلا من
اغترف غرفة بيده أي مرة واحدة أي أخذ عنه بجرعة أو قربة أو ما أشبه ذلك مرة
واحدة قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد عصى الله ومن اغترف غرفة
بيده اقنعته فجاءوا على النهر بعد العطش الشديد فوقع أكثرهم في النهر وأكثروا
الشرب فهؤلاء جبنوا عن لقاء العدو وأطاع قوم قليل عددهم فلم يزيدوا على
الاغتراف فقوي قلوبهم فعبروا النهر فذلك قوله فشربوا منه إلا قليلا منهم وكانوا
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فلما جاوزه أي النهر هو والذين آمنوا معه قالوا يعني الذين شربوا
وخالفوا أمر الله سبحانه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال يعني القليل الذين

وانصرنا على القوم الكافرين

اعترفوا وهم الذين يظنون يعلمون و يتيقنون انهم ملاقوا الله راجعون اليه
كم من فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين بالمعونة
والنصر ولما برزوا اخرجوا لجالوت وجنوده ان لقاتلهم قالوا ربنا افرغ اصبب
علينا صبرا كما يصب الدلو وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا فانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم وكسروهم
باذن الله و قضائه وقتل وكان في عسكر بني اسرائيل داود عليه السلام فقتل
جالوت الكافر وآتيه الله الملك والحكمة جعل له الملك والنبوة و علمه مما يشاء يعني
صنعة الدروع و منطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا دفع
الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا البلاد
والمساجد تلك آيات الله اي هذه الآيات اخبرتك بها آيات الله اي علامات
توحيده وانك لمن المرسلين اي انت من هولاء الذين قصصت انباءهم تلك الرسل
يعني جماعة الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي لم نجعلهم سواء في الفضيلة وان استووا في القيام
بالرسالة منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم ارسل الى الناس كافة وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
هي جبرئيل ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل من بعد
ما جاءتهم البينات من بعد ما وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت
على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح اختلفوا فصاروا فرقا تحاربوا ولو شاء
الله ما اقتتلوا كرر ذكر المشيئة باقتتالهم تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم
لم يجر به قضاء من الله ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء
عدلا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم يعني الزكوة المفروضة وقيل اداء النفقة
في الجهاد من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيامة لا يؤخذ في ذلك اليوم بدل
ولا فداء ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة عمم نفي الشفاعة لانه عني للكافرين بان
هذه الاشياء لا ينفعهم لا يرى انه قال والكافرون هم الظالمون اي هم الذين وضعوا امر الله

ولكن الله ذو فضل على العالمين

امر الله غير موضعه الله لا اله الا هو الحي الدائم الباقي القيوم القائم بتدبير
امر الخلق في انشائهم وارزاقهم لا تأخذه سنة وهي اول النعاس ولا نوم وهي
الغشية الثقيلة له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه اي لا يشفع عنده احد الا بامره ابطالا لزعم الكفار ان
الاصنام يشفع لهم يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة
او بالعكس ولا يحيطون بشيء من علمه اي لا يعلمون شيئا من معلوم الله تعالى الا
بما شاء اي بما انبأ به الانبياء والهمهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اي احتملها و
اطاقها يعني من ملكه وسلطانه وقيل هو الكرسي بعينه وهو مشتمل لعظمه على السموات
والارض وقيل كرسيه سلطانه وملكه وقيل قدرته وروي عن ابن عباس ان كرسيه
علمه ولا يؤوده اي لا يجهده ولا يثقله حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي بالقدرة
والمتفرد بالسلطان عن الاشباه والامثال العظيم عظيم الشان لا اكراه في الدين بعد اسلام
العرب لانهم اكرهوا على الاسلام فلم يقبل منهم الجزية لانهم كانوا مشركين فلما اسلموا
انزل الله هذه الآية قد تبين الرشد من الغي ظهر الايمان من الكفر والهدى من الضلالة
بكثرة الحجج فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة
الوثقى عقد لنفسه عقدا وثيقا وهي الايمان وكلمة الشهادة لا انفصام لها اي لا انقطاع
لها والله سميع لدعائك يا محمد اياي باسلام اليهود الذين هم حول المدينة ويشاء الله
ذلك عليم بحرصك واجتهادك الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الظلمات الى النور
الكفر والضلالة الى الايمان والهداية والذين كفروا يعني اليهود اولياؤهم الطاغوت
يعني رؤساءهم كعب الاشرف وحيي بن اخطب يخرجونهم من النور يعني مما كانوا عليه من
الايمان بمحمد قبل بعثته الى الظلمات الى الكفر به بعد بعثته الم تر الى الذي حاج جادل وخاصم
ابرهيم في ربه حين قال له من ربك ان آتاه الله الملك اي الملك الذي آتاه يريد بطر الملك حمله

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

والله لا يهدي
القوم الظالمين

على ذلك وهو نمرود بن كنعان اذ قال ابرهيم ربي الذي يحي ويميت فقال عدو الله انا احي
واميت فعارضه بالاشتراك في العبادة من غير فعل حيوة او موت فلما التبس في الحجة
بان قال انا افعل ذلك احتج عليه ابرهيم عليه السلام بحجة لا يمكنه فيه ان يقول انا افعل
وهو قوله قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر اي انقطع وسكت او كالذي مر وهو عزير على قرية ايليا وهي خاوية ساقطة
منهدمة على عروشها سقوفها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها يعمرها بعد خرابها
استبعد ان يفعل الله سبحانه ذلك فاحب الله ان يريه اية في نفسه وفي احياء القرية
فاماته الله مائة عام ثم بعثه وذلك انه مر بهذه القرية على حمار ومعه ركوة عصير
وسلة تين فربط حماره والقى الله سبحانه عليه النوم فلما نام نزع الله سبحانه روحه
مائة سنة فلما مضت مائة سنة احياه الله عز وجل وذلك قوله ثم بعثه فقال
كم لبثت كم اقمت ومكثت ههنا قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه لم يتغير ولم ينتن
بعد مائة سنة واراه علامة مكثه مائة سنة ببلى عظام حماره وقال وانظر الى حمارك
فراى حماره ميتا عظامه بيض تلوح ولنجعلك اية للناس الواو زايدة والمعنى لبثت
مائة عام لنجعلك اية للناس وكونه اية ان بعثه شابا اسود الراس واللحية وبنو بنيه
شيب وانظر الى العظام يعني عظام حماره كيف ننشزها نحييها ثم نكسوها لحما
فلما شاهد ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اعلم العلم الذي لا يعترض الاشكال
وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه غيبا واذ قال ابرهيم رب ارني كيف
تحي الموتى وذلك انه راى جيفة بساحل البحر يتناوله سباع الطير والوحش ودواب
البحر فتفكر كيف يجتمع ما قد تفرق منها واحب ان يرى ذلك فسال الله تعالى ان يريه

٢٦

في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

ان يريه احياء الموتى فقال الله تعالى اولم تؤمن يعني الست امنت بذلك
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بالمعاينة بعد الايمان بالغيب قال فخذ اربعة من
الطير طاوسا وديكا وغرابا وكركيا فصرهن اليك اي فقطعهن كانه قيل
خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا امران يخلط ريشها
ولحومها ثم يفرق اجزاءها بان يجعلها على اربعة اجبل ففعل ذلك ابرهيم وامسك
رؤسهن عنده ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعلت اجزاء الطيور يطير بعضها
الى بعض حتى تكاملت اجزاءها ثم اقبلن على رؤسهن فذلك قوله تعالى ثم ادعهن
ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر ولما ذكر الدلالة
على توحيده بما اتى الرسل من البينات حث على الجهاد والانفاق فيه فقال مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل صدقاتهم وانفاقهم كمثل حبة انبتت
سبع سنابل الاية يريد انه يضاعف الواحد سبع مائة وجعلها كالحبة تنبت
سبع مائة حبة ولا يشترط وجود هذا لان هذا على ضرب المثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يقول قد احسنت الى فلان ونعشته
وجبرت حاله يمن بما فعل ولا اذى وهو ان يذكر احسانه لمن لا يحب الذي احسن
اليه وقوفه عليه قول معروف وكلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة اي تجاوز
من السائل اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل
بالسوال والله غني عن صدقة العباد حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي ثوابها بالمن وهو ان يمن بما اعطى والاذى وهو ان يوبخ
المعطى كالذي ينفق اي كابطاله رئاء الناس وهو المنافق يعطي ليوهم انه مومن
فمثله اي مثل المنافق كمثل صفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب فاصابه وابل
مطر شديد فتركه صلدا براقا املس ومنها مثل ضربه الله تعالى للمان والمنافق

لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون

ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر

يعني ان الناس يرون في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى
التراب على الحجر فاذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل كما اذهب
الوابل ما كان على الصفوان فلا يقدر احد من الخلق على ذلك
التراب كذلك هؤلاء اذا قدموا على ربهم شيئا وهو قوله لا يقدرون
على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين
لا يجعل جزاءهم على كفرهم ان يهديهم ومثل الذين ينفقون ثم ضرب
مثلا لمن ينفق يريد ما عند الله تعالى ولا يمن ولا يؤذي فقال ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله تعالى وتثبيتا من انفسهم يقينا
وتصديقا من انفسهم بالثواب لا كالمنافق الذي لا يؤمن بالثواب
كمثل جنة بربوة وهي ما ارتفع من الارض وهي اكثر ريعا من المستفل
اصابها وابل وهو اشد المطر فآتت اعطت اكلها ثمرها كل منها
ضعفين اي حملت في كل سنة من الريع ما يحمل غيرها في البركة في سنتين
فان لم يصبها فاصابها طل وهو المطر الضعيف فكذلك حالها في النزل يقول
كما ان هذه الجنة تثمر في كل حال ولا تخيب صاحبها قل المطر او كثر كذلك
يضعف الله ثواب صدقة المؤمن قلت نفقته ام كثرت ثم ضرب مثل
المرائي في النفقة والمفرط في الطاعة الى ان يموت بقوله ايود احدكم
الآية يقول مثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات واصابه الكبر
فضعف عن الكسب وله اطفال لا يجدون عليه ولا ينفقون فاصابها اعصار
وهي ريح شديدة فيه نار فاحترقت جنته ففقدها احوج ما كان اليها عند
كبر السن وكثرة العيال وطفولة الولد فبقي هو واولاده عجزة متحيرين لا يقدرون
على حيلة كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي حين لا توبة لهما ولا اقالة من

وله ذرية ضعفاء

بآخذيه الا ان تغمضوا فيه
واعلموا ان الله غني حميد

لعلكم تتفكرون

من ذنوبهما كذلك يبين الله كمثل بيان هذه الاقاصيص يبين الله لكم الآيات في امر توحيده
يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم نزلت في قوم كانوا يتصدقون بشرار
ثمرهم ورذالة اموالهم والمراد بالطيبات هنا الجياد الخيار مما كسبتم يعني التجارة و
مما اخرجنا لكم من الارض يعني الحبوب التي تجب فيها الزكوة ولا تيمموا ولا تقصدوا الخبيث
منه تنفقون اي تنفقونه ولستم بآخذي ذلك الخبيث اذا اعطيتم في حقكم الا باغماض وتساهل
وهذا بيان ان الفقراء شركاء رب المال والشريك لا يأخذ الردي من الجيد الا بالتساهل
الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم به يقول امسك مالك فانك ان تصدقت افتقرت
ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة والله يعدكم اي يجازيكم على صدقتكم مغفرة لذنوبكم وان
يخلف عليكم يؤتي الحكمة من يشاء اي علم القرآن والفهم فيه وقيل هو النبوة وما يذكر الا
اولوا الالباب اي ما يتعظ الا ذوو العقول وما انفقتم من نفقة اديتم من زكوة او نذرتم
من نذر في صدقة التطوع يعني نويتم ان تطوعوا بصدقة فان الله يعلمه يجازي به وقوله
وما للظالمين من انصار وعيد لمن انفق في غير الوجه الذي يجوز له من رياء او معصية
او من مال مغصوب ان تبدوا الصدقات الآية سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا الصدقة السر افضل ام صدقة العلانية فانزل الله سبحانه هذه الآية والمفسرون
على ان هذه في التطوع لا في الفرائض فان الفرض اظهاره افضل وعند بعضهم الآية عامة
في كل صدقة وقوله سبحانه ويكفر عنكم من سيئاتكم اي يغفرها لكم ومن للصلة والشاكر ليس
عليك هداهم نزلت حين سألت قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر ابنتها ان تعطيها شيئا
وهي مشركة فابت وقالت حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
والمعنى ليس عليك هدى من خالفك فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام وما تنفقوا من خير
اي مال فلانفسكم ثوابه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله خبر والمراد الامر وقيل هو خاص في
المؤمنين المخلصين اي قد علم الله ذلك منهم وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون

منه وفضلا والله واسع عليم

ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والله بما تعملون خبير

سرا وعلانية فلهم
اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون

وما تنفقوا من خير فان الله به عليم

لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا للفقراء اي هذه الصدقات والانفاق التي تقدم ذكرها
للفقراء الذين احصروا حبسوا في سبيل الله يعني هم فعلوا ذلك حبسوا انفسهم في سبيل الله
في الجهاد يعني فقراء المهاجرين لا يستطيعون ضربا سيرا في الارض اي لا يتفرغون الى طلب
المعاش لانهم قد الزموا انفسهم امر الجهاد فمنعهم ذلك من التصرف حث الله تعالى المؤمنين
على الانفاق عليهم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف عن السؤال تعرفهم بسيماهم
بعلامتهم وهي التخشع والتواضع واثر الجهاد لا يسألون الناس الحافا الحاحا اذا كان
عندهم غداء لم يسألوا عشاء واذا كان عندهم عشاء لم يسألوا غداء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الاية نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عنده اربعة دراهم
لا يملك غيرها فتصدق بدرهم سرا ودرهم علانية ودرهم ليلا ودرهم نهارا الذين يأكلون
الربوا اي يعاملون به فيه بالاكل على غيره لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان يصيبه بجنون من المس من الجنون ذلك
ان آكل الربوا يبعث يوم القيامة مجنونا ذلك الذي نزل بهم بانهم قالوا انما البيع
مثل الربوا وهو ان المشركين قالوا الزيادة على راس المال بعد محل الدين كالزيادة
بالربح في اول البيع فكذبهم الله سبحانه فقال واحل الله البيع وحرم الربوا
فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظه فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف اي ما
اكل من الربوا ليس عليه رد ما اخذ قبل النهي وامره الى الله والله ولي امره ومن
عاد الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار الاية يمحق الله الربوا ينقصه
ويذهب بركته وان كان كثيرا كما يمحق القمر ويربي الصدقات يربيها لصاحبها كما يربي
احدكم فصيله وينميها ويضاعف اجرها والله لا يحب كل كفار بتحريم الربوا مستحل
له اثيم فاجر باكله مصر عليه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا نزلت
في العباس وعثمان رضي الله عنهما طلبا ربوا لهما كان قد اسلفا قبل نزول التحريم

التحريم فلما نزلت هذه الاية سمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما ومعنى الاية تحريم ما بقي دينا
من الربوا وايجاب اخذ راس المال دون الزيادة على جهة الربوا وقوله ان كنتم مؤمنين معناه ان من
كان مؤمنا فهذا حكمه فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا فاعلموا بحرب من الله
ورسوله فايقنوا انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب لله ولرسوله وان تبتم عن الربوا فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال وان كان ذو عسرة
فنظرة اي فعليكم نظرة اي تاخير الى ميسرة الى غنى ووجود المال وان تصدقوا اي على المعسرين
براس المال خير لكم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة تردون فيه الى الله عز وجل
ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من الاعمال وهم لا يظلمون لا ينقصون شيئا فلما حرم
الله عز وجل الربوا اباح السلم فقال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى اي تبايعتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه امر الله في الحقوق المؤجلة بالكتابة والاشهاد في قوله واشهدوا اذا تبايعتم
حفظا منه للاموال ثم نسخ ذلك بقوله فان امن بعضكم بعضا الاية وليكتب بينكم بين المستدين والمدين
كاتب بالعدل بالحق والانصاف لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص منهما ولا يأب كاتب بالعدل بالحق
والانصاف ان يكتب اي لا يمتنع من ذلك اذا امر وكانت هذه عزيمة من الله سبحانه واجبة على الكاتب
والشاهد فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ثم قال كما علمه الله فليكتب اي كما فضله الله
بالكتابة وليملل الذي عليه الحق اي الذي عليه الدين يملي لانه المشهود عليه
فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه ولا يبخس منه شيئا بان يقر بمبلغ المال من غير نقصان
فان كان الذي عليه الحق سفيها طفلا او ضعيفا عاجزا احمق او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي
فليملل وليه وارثه او من يقوم مقامه بالعدل بالحق والصدق واستشهدوا اي واشهدوا
شهيدين من رجالكم يعني من اهل ملتكم من الاحرار البالغين وقوله ممن ترضون من
الشهداء اي من اهل الفضل والدين ان تضل تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى الشهادة
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة واداءها على هذا الوجه ولا تسئموا ان تكتبوه

ان كنتم تعلمون

وليتق الله ربه

فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان

لا يمنعكم الضجر والملالة ان تكتبوا ما تشهدون عليه من الحق صغيرا او كبيرا الى اجله الى اجل
الحق ذلكم اي الكتاب اقسط اعدل عند الله في حكمه واقوم ابلغ في الاستقامة للشهادة لان
الكتاب يذكر الشهود فيكون شهادتهم اقوم وادنى الا ترتابوا اي اقرب ان لا تشكوا
في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة اي تتجرون فيه حاضر من الخصوص العروض
وغيرها مما يتقابض وهو معنى قوله تديرونها بينكم وذلك ان تخاف في النساء والتاجيل
يؤمر بالبيع في البيع يدا بيد وذلك قوله فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا
تبايعتم قد ذكرنا ان هذا منسوخ الحكم فلا يجب ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد نهى الله
سبحانه الكاتب والشاهد عن الضرار وهو ان يزيد الكاتب او ينقص او يحرف وان
يشهد الشاهد بما لم يستشهد عليه او يمتنع من اقامة الشهادة وان تفعلوا شيئا
من هذا فانه فسوق بكم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الاية امر الله تعالى عند
عدم الكاتب باخذ الرهون لتكون وثيقة باموال وذلك قوله فرهان مقبوضة اي فالوثيقة
رهن فان امن بعضكم بعضا اي لم يخف خيانته وجحوده الحق فليؤد الذي اؤتمن اي ائتمن امن
عليه امانته وليتق الله ربه باداء الامانة ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن
يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر لله ما في السموات وما في الارض ملكا وهو مالك اعيانه وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لما نزل هذا جاء ناس من الصحابة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب
ان يثبت في قلبه فهو يحاسب بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت
بنوا اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا فانزل الله
سبحانه الفرج بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية ما قبلها وقيل ان هذا
في كتمان الشهادة واقامتها ومعنى قوله يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه امن الرسول الاية
لما ذكر الله سبحانه في هذه السورة الاحكام والحدود من قصص الانبياء وايات قدرته ختم

ختم السورة بذكر تصديق نبيه عليه السلام والمؤمنين بجميع ذلك لا نفرق بين احد اي يقولون
بين احد من رسله كما فعل اهل الكتاب امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض بل نجمع بينهم
في الايمان بهم وقالوا سمعنا قوله واطعنا امره غفرانك لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذكرنا ان
هذه الاية نسخت ما شكاه المؤمنون من المحاسبة بالوسوسة وحديث النفس لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره ربنا لا تؤاخذنا اي قولوا
على التعظيم للدعاء ومعناه لا تعاقبنا فامر الله سبحانه نبيه عليه السلام ان يسألوه تركه
مؤاخذتهم بذلك او اخطأنا اي تركنا الصواب من قبلنا نحو ما امر به بنوا اسرائيل
من الاثقال التي كانت عليهم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تعذبنا بالنار انت
مولانا اي ناصرنا والذي يلي علينا امورنا فانصرنا على القوم الكافرين في اقامة حجتنا
عليهم وغلبتنا اياهم في حربهم وساير امورهم حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا

سورة ال عمران بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب القران بالحق بالصدق
في اخباره مصدقا لما بين يديه موافقا لما تقدم الخبر به في ساير الكتب وانزل التورية
والانجيل وانزل الفرقان ما فرق فيه بين الحق والباطل يعني جميع الكتب التي انزلها
قوله ذو انتقام ذو عقوبة هو الذي يصوركم يجعلكم على صور في الارحام الامهات كيف
يشاء ذكرا وانثى قصيرا وطويلا اسود وابيض هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات وهي الثلث الايات في اخر سورة الانعام قل تعالوا الى اخر الايات
الثلث هن ام الكتاب كل كتاب انزله تعالى على كل نبي فيهن كل ما احل وما حرم
ومعناه انهن اصل الكتاب لانه يعمل عليه واخر اي ايات اخر متشابهات
يريد التي تشابهت على اليهود وهي حروف التهجي في اوايل السور وذلك انهم اولوها
على حساب الجمل وطلبوا ان يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الامة فاختلط عليهم واشتبه

وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

وقود النار

والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

قل

فاما الذين في قلوبهم زيغ وهم اليهود الذين طلبوا علم اجل هذه الامة من
الحروف المقطعة فيتبعون ما تشابه منه من الكتاب يعني حروف التهجي ابتغاء الفتنة
طلب اللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله طلب مدة اجل محمد صلى الله عليه وسلم
وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة محمد الا الله لان انقضاء
ملكهم مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك احد الا الله ابتداء فقال والراسخون في العلم
اي الثابتون فيه يعني علماء مؤمني اهل الكتاب يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من
عند ربنا المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه وما يذكر الا اولو الالباب ما يتعظ
بالقران الا ذوو العقول ربنا اي ويقول الراسخون لا تزغ قلوبنا لا تملها
عن الهدى والقصد كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا للايمان
بالمحكم والمتشابه من كتابك ربنا انك جامع الناس حاشرهم ليوم الجزاء في يوم لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد البعث والجزاء ان الذين كفروا يعني يهود قريظة
والنضير لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم يعني التي يتفاخرون
بها من الله في عذاب الله شيئا واولئك هم الذين يوقد بهم النار كداب آل
فرعون كصنيع آل فرعون وفعلهم في الكفر والتكذيب كفرت اليهود بمحمد صلى
الله عليه وسلم يقال داب داب ادءابا اذا اجتهد في الشيء قل للذين كفروا
يعني يهود المدينة ومشركي مكة ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد بئس
ما مهد لكم قد كان لكم آية علامة تدل على صدق محمد عليه السلام في فئتين يعني المسلمين
والمشركين التقتا اجتمعتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون
واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المسلمون المشركين مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم
رأي العين
ولكن الله سبحانه قللهم في اعينهم واراهم على قدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم ليقوي قلوبهم
وذلك ان الله سبحانه كان قد اعلم المسلمين ان المائة منهم يغلب المائتين من الكفار اي من

من النساء والبنين

من حيث يقع عليهم البصر والله يؤيد يقوي بنصره بالغلبة والحجة من يشاء ان في ذلك لعبرة
وهي الآية التي يعبر بها من منزلة الجهل الى العلم لاولي الابصار لذوي العقول زين للناس
حب الشهوات جمع الشهوة وهي توقان النفس الى الشيء والقناطير المقنطرة الاموال
الكثيرة المجموعة المضعفة يقال بدرة مبدرة والخيل المسومة الراعية وقيل هي المعلمة كالبلق
وذوات الشيات وقيل الحسان والخيل الافراس والانعام الابل والبقر والغنم ثم بين ان
هذه الاشياء متاع الدنيا وهي فانية زائلة والله عنده حسن المآب المرجع ثم اعلم
ان خيرا من ذلك كله ما اعد لاوليائه فقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم الذي ذكرت
للذين اتقوا الشرك جنات تجري من تحتها الانهار الآية الصابرين على دينهم
عند ربهم
وعلى ما اصابهم والصادقين في نياتهم والقانتين المطيعين لله سبحانه والمنفقين
من الحلال في طاعة الله تعالى والمستغفرين بالاسحار المصلين صلاة الصبح قالوا
هذه نزلت في المهاجرين والانصار شهد الله بين واظهر بما نصب من الدلالة على توحيده
انه لا اله الا هو والملائكة اي وشهدت الملائكة بمعنى اقرت بتوحيد الله تعالى واولو العلم
هم الانبياء والعلماء من مؤمني اهل الكتاب والمسلمين قائما بالقسط قائما بالعدل يجري
التدبير على الاستقامة في جميع الامور ان الدين عند الله الاسلام افتخر المشركون باديانهم
فقال كل فريق منهم لا دين الا ديننا وهو دين الله فنزلت هذه الآية وكذبهم الله تعالى فقال
ان الدين عند الله الاسلام جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود ولم يختلفوا في صدق نبوة محمد لما كانوا يجدونه في كتابهم الا من بعد ما جاءهم العلم
يعني النبي عليه السلام سمي علما لانه كان معلوما عندهم وصفته قبل بعثه فلما جاءهم اختلفوا
فيه فآمن به بعضهم وكفر الآخرون بغيا بينهم طلبا للرياسة وحسدا له على النبوة ومن
يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب الى المجازاة له على كفره فان حاجوك اي جادلوك
فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت عملي لله وانقدت له ومن اتبعن يعني المهاجرين والانصار

من الذهب والفضة

والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب

خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار

لا اله الا هو العزيز الحكيم

فان اسلموا فقد اهتدوا
وان تولوا فانما عليك ال

وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ءاسلمتم استفهام بمعناه
الامر ان اسلموا وقوله عليك البلاغ اي التبليغ فليس عليك هداهم والله بصير
بالعباد يعني لمن امن بك وصدقك ومن كفر بك وكذبك وهذا كان قبل ان أمر بالقتال
ان الذين يكفرون بايات الله مضى تفسيره في سورة البقرة وقوله ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت
بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر
رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا
جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله سبحانه في هذه الاية وهولاء
الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتولونهم فهم داخلون في جملتهم
اولئك الذين حبطت اعمالهم التي يدعونها من التمسك بالتورية واقامة شرع موسى عليه السلام
في الدنيا لانهم لم يحقنوا دماءهم في اموالهم في الدنيا وفي الاخرة لانهم لم يستحقوا بها ثوابا الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم وذلك
انهم انكروا اية الرجم في التورية وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حد المحصنين
اذا زنيا فحكم بالرجم فقالوا جرت يا محمد فقال بيني وبينكم التورية ثم اتوا بابن
صوريا فقرا التورية فلما اتى باية الرجم سترها بكفه فقام ابن سلام فرفع كفه
عنها وقراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود فغضبت اليهود
لذلك غضبا شديدا وانصرفوا فانزل الله تعالى هذه الاية ثم يتولى فريق
منهم يعني العلماء والرؤساء وهم معرضون ذلك اي ذلك الاعراض عن حكم
بسبب اغترارهم حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
في دينهم افتراءهم وهو قولهم لن تمسنا النار وقد مضى هذا في سورة البقرة
فكيف اذا جمعناهم اي فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم للجزاء يوم لا ريب فيه ووفيت
كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان حسناتهم او زيادة سيئاتهم قل

ويقتلون النبيين بغير حق

فبشرهم بعذاب اليم

وما لهم من ناصرين

ما كانوا يفترون

ليوم

قل اللهم مالك الملك الاية ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس
والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات فانزل الله سبحانه هذه الاية
وقوله تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابا جهل وصناديد قريش
وتعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حين حزت
رؤسهم والقوا في القليب بيدك الخير اي خير الدنيا والاخرة واراد الخير والشر فاكتفى
بذكر الخير لان الرغبة اليه في فعل الخير بالعبد دون الشر تولج تدخل الليل في النهار اي تجعل
ما نقص من احدهما زيادة في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي تخرج
الحيوان من النطفة وتخرج النطفة من الحيوان وتخرج المومن من الكافر والكافر
من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير وتضييق لا يتخذ المومنون
الكافرين اولياء من دون المومنين اي انصارا واعوانا من غير المومنين وهذه الاية
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود ويوالونهم ومن يفعل ذلك
الاتخاذ فليس من الله في شيء اي من دين الله اي قد برئ من الله وفارق دينه
ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة هذا في المؤمن اذا كان في قوم كفار وخافهم
على نفسه وماله فله ان يخالقهم ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن
نفسه قال ابن عباس رض يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله نفسه اي ويخوفكم
الله على موالاة الكفار عذاب نفسه فلما نهى عن ذلك خوف وحذر عن ابطان
موالاتهم فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ضمائركم في موالاتهم وتركها
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه
شيء فيهما فكيف تخفى عليه الضمائر والله على كل شيء قدير تحذير من عقاب من لا يعجزه
شيء يوم تجد كل نفس اي ويحذركم الله عذاب نفسه يوم تجد اي في ذلك اليوم وقوله
ما عملت من خير محضرا اي جزاء ما عملت بما ترى من الثواب وما عملت من سوء

انك على كل شيء قدير

وتولج النهار في الليل

مطلب جواز المداراة

والى الله المصير

ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد

من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا غاية بعيدة كما بين المشرق والمغرب قل
ان كنتم تحبون الله وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم يعبدون الاصنام
فقال يا معشر القريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم فقالت قريش انما
نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله فانزل الله عز وجل قل يا محمد ان كنتم تحبون
الله وتعبدون الاصنام ليقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم
ومعنى محبة العبد لله سبحانه ارادته طاعته وايثاره امره ومعنى محبة الله سبحانه للعبد
ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه عليه قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا عن الطاعة
فان الله لا يحب الكافرين لا يغفر لهم ولا يثني عليهم ان الله اصطفى ادم بالنبوة والرسالة
ونوحا وال ابرهيم يعني اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وال عمران موسى وهرون
على العالمين اي عالمي زمانهم ذرية اي اصطفى ذرية بعضها من بعض اي من ولد بعض لان
الجميع ذرية ادم ثم ذرية نوح والله سميع لما يقوله الذرية المصطفاة عليم بما يضمرون فلذلك
فضلها على غيرها واذ قالت امرأة عمران وهي حنة ام مريم رب اني نذرت لك اي اوجبت
على نفسي ان اجعل ما في بطني محررا عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة مفرغا للعبادة
ولخدمة الكنيسة وكان على اولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم فتصدقت
بولدها على بيت المقدس فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى اعتذر
بما فعلت من النذر لما ولدت انثى وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة لما يلحقها
من الحيض والنفاس واني اعيذها بك اي امنعها واجيرها من الشيطان الرجيم
اللعين المطرود فتقبلها ربها بقبول حسن اي رضيها مكان المحرر الذي نذرته
وانبتها نباتا حسنا في الصلاح والمعرفة بالله والطاعة وكفلها زكريا ضمن
القيام بامرها فبنى لها محرابا في المسجد لا يرقى اليها الا بسلم والمحراب الغرفة وهو
قوله سبحانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا اي فاكهة الشتاء

ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

فتقبل مني انك انت السميع العليم

والله اعلم بما وضعت

واني سميتها مريم

وذريتها

قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى

الشتاء في الصيف على خلاف مجرى العادة وفاكهة الصيف في الشتاء تاتيها الملائكة من الجنة
فلما راى زكريا ما اوتي مريم من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف
مجرى العادة طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة وذلك قوله سبحانه هنالك
اي عند ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي نسلا مباركا
تقيا فاجاب الله عز وجل دعوته وبعث الله الملائكة مبشرين وهو قوله فنادته
الملائكة الى قوله مصدقا بكلمة من الله يريد مصدقا بعيسى انه روح الله وكلمته وسمي عيسى
كلمة الله لانه حدث عند قوله كن فوقع عليه اسم الكلمة لانه كان بها كان وسيدا وكريما على
ربه وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء ولا ارب له فيهن قال زكريا لما بشر بالولد قال
رب انى يكون لي غلام اي على اي حال يكون ذلك اتردني الى حال الشباب وامرأتي
ام على الكبر وقد بلغني الكبر اي بلغته لانه كان ذلك اليوم ابن عشرين ومائة سنة وامرأتي
عاقر لا تلد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة قيل له كذلك اي مثل ذلك من الامر وهو هبة
الولد على الكبر يفعل الله ما يشاء فسبحان من لا يعجزه شيء فلما بشر بالولد سأل الله علامة
يعرف بها وقت حمل امرأته وذلك قوله قال رب اجعل لي اية فقال الله تعالى ايتك الا تكلم
الناس ثلثة ايام جعل الله سبحانه علامة حمل امرأته ان يمسك لسانه فلا يقدر ان يكلم
الناس ثلثة ايام الا رمزا اي ايماء بالشفتين والحاجبين والعينين وكان مع ذلك يقدر
على التسبيح وذكر الله عز وجل وهو قوله واذكر ربك كثيرا اي وسبح بالعشي والابكار وصل
بالعشي وهو اخر النهار والابكار ما بين طلوع الفجر الى الضحى وفي الخبر لو كان الله رخص لاحد في ترك
الذكر لرخص زكريا حين سأل آية الا تكلم الا رمزا واذ قالت الملائكة يعني جبرائيل عم
وحده يا مريم ان الله اصطفيك على الطاعة لكرمك حتى انقطعت الى طاعته وطهرك من ملامسة الرجال
والحيض واصطفيك على نساء العالمين على عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك قومي للصلوة بين
يدي ربك فقامت حتى سالت قدماها قيحا واسجدي واركعي اي ائتي بالركوع والسجود

انك سميع الدعاء

ونبيا من الصالحين

والواو لا تقتضي الترتيب مع الراكعين اي افعلي كفعلهم وقال مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات
لانه اعم ذلك اي ما قصصنا عليك من حديث زكريا ومريم من انباء الغيب اخبار الغيب
نوحيه اليك نلقيه وما كنت لديهم فتعرف ذلك اذ يلقون اقلامهم وذلك ان حنة لما ولدت
لما ولدت مريم اتت بها في خرقة الى بيت المقدس وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس
فيها الاحبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا فذلك قوله اذ يلقون اقلامهم اي
قداحهم التي كانوا يقترعون بها لينظروا ايهم يكفل مريم اذ قالت الملائكة يعني
جبرئيل عليه السلام يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعني عيسى عليه السلام لانه في ابتداء
امره كان كلمة من الله وكون بكلمة منه اي من الله اسمه المسيح فهو معرب من مشيحا
بالسريانية [illegible] عيسى ثم فسره وبين من هو فقال عيسى ابن مريم وجيها اي ذا جاه
وشرف وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين الى ثواب الله عز وجل وكلا منه
ويكلم الناس في المهد صغيرا وكهلا اي يتكلم بالنبوة كهلا وقيل بعد نزوله من السماء ومن
الصالحين برا بارا مثل موسى واسماعيل واسحاق وابرهيم عليهم السلام قالت مريم متعجبة
اني يكون لي ولد من غير مسيس بشر قال كذلك اي يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الامر وهو
خلق الولد من غير مسيس ولكن الله تعالى اذا قضى امرا مذكور في سورة البقرة الى آخره
ويعلمه الكتاب اي الكتابة والخط وتعلم ورسولا الى بني اسرائيل اي ونجعله رسولا الى بني
اسرائيل اني بان قد جئتكم باية من ربكم وهي اني اخلق اي اقدر واصور لكم من الطين كهيئة الطير كصورته
وابرئ الاكمه وهو الذي ولد اعمى والابرص وهو الذي به وضح وانبئكم بما تاكلون غدوتكم
وما تدخرون لباقي يومكم ومصدقا اي وجئتكم مصدقا لما بين يدي اي الكتاب الذي انزل قبلي
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم احل لهم على لسان المسيح عليه السلام لحوم الابل
والثروب واشياء من الطير والحيتان مما كان محرما في شريعة موسى عليه السلام
وجئتكم باية من ربكم يعني ما كان معه من المعجزات الدالة على رسالته وهو لان كلها جنس

فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم

الله يخلق ما يشاء

الكتب التورية والانجيل

واحيي الموتى باذن الله

ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين

فانما يقول له كن فيكون

جنس واحد في الدلالة فلما احس علم ورأى منهم الكفر وذلك انهم ارادوا قتله حين دعاهم الى الله
عز وجل فاستنصر عليهم وقال من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون وكانوا قصارين
يحورون الثياب اي يبيضونها وهم الذين كانوا امنوا بعيسى واتبعوه نحن انصار الله
انصار دينه امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون وقوله فاكتبنا مع الشاهدين مع الذين
شهدوا للانبياء بالصدق والمعنى اثبت اسماءنا مع اسمائهم لنفوز بما فازوا به ومكروا
وسعوا في قتله بالمكر ومكر الله جازاهم على مكرهم بالقاء شبه عيسى على من دل عليه حتى
اخذ وصلب والله خير الماكرين افضل المجازين بالسيئة العقوبة لانه لا احد اقدر على
ذلك منه اذ قال الله يا عيسى المعنى ومكر الله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك
من غير موت وافنائك [illegible] ورافعك الي اي الى سمائي ومحل كرامتي فجعل ذلك
رفعا اليه للتفخيم والتعظيم كقوله اني ذاهب الى ربي وانما ذهب الى الشام والمعنى الى
امر ربي ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم وجاعل الذين اتبعوك وهم اهل الاسلام
من هذه الامة اتبعوا دين المسيح وصدقوه بانه رسول الله فوالله ما اتبعه من دعاه ربا
فوق الذين كفروا بالبرهان والحجة والعزة والغلبة ذلك اي ما تقدم من انباء عيسى ومريم
عليهما السلام نتلوه نقرأه عليك من الايات اي العلامات الدالة على رسالتك انها اخبار عن امور
لم تشاهدها ولم تقرأها من كتاب والذكر الحكيم يعني القران المحكم من الباطل وقيل
الحكيم يعني المانع من الكفر والفساد ان مثل عيسى عند الله الاية نزلت في وفد نجران
حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ولدا خلق من غير ذكر فاحتج الله سبحانه
عليهم بادم عليه السلام والمعنى ان قياس خلق عيسى عليه السلام من غير ذكر كقياس
خلق ادم عليه السلام بل الشان فيه اعجب لانه خلق من غير ذكر ولا انثى وقوله عند الله
اي في الانشاء والخلق وتم الكلام عند قوله كمثل ادم ثم استانف خبرا آخر من قصة ادم
عليه السلام فقال خلقه من تراب اي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون يعني كان الخلق

ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول

الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات [illegible] والله لا يحب الظالمين

من ربك اي الذي انبأتك من خبر عيسى الحق من ربك فلا تكن من الممترين الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد نهي غيره عن الشك فمن حاجك خاصمك فيه في عيسى من
بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا هلموا ندع ابناءنا و
وابناءكم لما احتج الله عز وجل على النصارى من طريق القياس بقوله ان مثل عيسى الاية امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم من طريق الاعجاز فلما نزلت هذه الاية دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة وهو الدعاء على الظالم من الفريقين وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي نفسهم وهو يقول لهم اذا انا
دعوت فامنوا فذلك قوله ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم يعني بني العم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء وقيل ندعو بالبهلة وهي اللعنة
فيدعو الله باللعنة على الكاذبين فلم يجب النصارى الى المباهلة خوفا من اللعنة وقبلوا
الجزية ان هذا الذي اوحيناه اليك لهو القصص الخبر الحق فان تولوا اعرضوا عما اتيت
به من البيان فان الله عليم بمن يفسد خلقه فيجازيه على ذلك قل يا اهل الكتاب يعني يهود المدينة
ونصارى نجران تعالوا الى كلمة معنى الكلمة كلام فيه شرح قصة سواء عدل بيننا وبينكم
فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا اي لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله كما اتخذت النصارى عيسى وبنو اسرائيل عزيرا وقيل
لا نطيع في معصية الله كما قال الله تعالى في صفتهم لما اطاعوا معصية علمائهم اتخذوا احبارهم
الاية فان تولوا اعرضوا عن الاجابة فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مقرون بالتوحيد
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم نزلت لما تنازعت اليهود والنصارى عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ابراهيم عليه السلام فقالت اليهود ما كان الا يهوديا وقالت
النصارى ما كان الا نصرانيا وقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده يعني ان اليهودية
والنصرانية حدثتا بعد نزول الكتابين وانما نزلا بعد هلاكه بزمان طويل افلا تعقلون فساد

نجعل لعنة الله

وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم

عليم بالمفسدين

الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون

فساد هذه الدعوى ها انتم يعني انتم يا هؤلاء حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم يعني ما وجدوه
في كتبهم وانزل عليهم بيانه وقصته فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابراهيم عليه السلام
وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا والله يعلم شان ابراهيم وانتم لا تعلمون ثم بين
حال ابراهيم عليه السلام فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ثم جعل المسلمين احق
الناس به فقال ان اولى الناس بابراهيم اي اقربهم اليه بهم الذين واحقهم به للذين اتبعوه على دينه
وملته وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا اي فهم الذين ينبغي ان يقولوا انا على دين
ابراهيم ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اراد اليهود ان يستنزلوا المسلمين
عن دينهم ويردوهم الى الكفر فنزلت هذه الاية وما يضلون الا انفسهم لان المومنين
لا يقبلون قولهم فيحصل الاثم عليهم بتمنيهم اضلال المومنين وما يشعرون ان هذا يضرهم ولا
ولا يضر المومنين يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بالقران وانتم تشهدون بما يدل
على صحته من كتابكم لان فيه نعت محمد وذكره يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون يعني في سورة
البقرة وقالت طايفة من اهل الكتاب الاية ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض
اظهروا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران في اول النهار وارجعوا عنه في اخر النهار
فانه احرى ان ينقلب اصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا في كتابنا فوجدنا محمدا
ليس بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على سر اليهود ومكرهم بهذه الاية ولا تومنوا
هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض قالوا لا تصدقوا ولا تقروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات الا لمن تبع دينكم اليهودية
وقام بشرايعه وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله وهو من كلام
الله تعالى وليس من كلام اليهود ومعناه ان الدين دين الاسلام الله وقوله او يحاجوكم
عطف على قوله ان يؤتى والمعنى لا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم
الحجة عليكم فقال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يعني ما تفضل به عليكم وعلى امتكم يختص برحمته بالنبوة

يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين

والله ولي المؤمنين

امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم

ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم

بدينه الاسلام من يشاء والله ذو الفضل على اوليائه العظيم لانه لا شئ اعظم عند الله من
الاسلام ثم اخبر عن اختلاف احوالهم في الامانة والخيانة بقوله ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم يعني عبد الله بن سلام اودع الف وماتين
اوقية من ذهب فأدى الامانة فيه الى من ائتمنه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك
يعني فنحاص بن عازورا اودع دينارا فخان الامانة الا ما دمت عليه قائما على راسه بالاجتماع
معه فان انظرته واخرته انكر ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا يقولون ليس علينا فيما اصبنا
من مال العرب شئ لانهم مشركون فالآية نزلت في هذه الاية العرب كلهم ثم كذبهم الله في هذه الافعال
ويقولون على الله الكذب لانهم ادعوا ان ذلك في كتابهم وكذبوا فان الامانة مؤداة في كل شريعة
وهم يعلمون انهم يكذبون ثم رد الله عليهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل بقوله بلى اي بلى عليهم
سبيل في ذلك ثم ابتدأ فقال من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان
بمحمد عم والقران واداء الامانة واتقى الكفر والاثم الخيانة ونقض العهد فان الله يحب
المتقين يعني من كان بهذه الصفات ان الذين يشترون بعهد الله نزلت في رجلين اختصما
الى النبي صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم المدعى عليه ان يحلف فنزلت هذه الاية فنكل المدعى عليه عن
اليمين واقر بالحق ومعنى يشترون يستبدلون بعهد الله بوصيته للمؤمنين ان لا يحلفوا كاذبا
باسمه وايمانهم جمع اليمين وهي الحلف ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة لا نصيب
لهم فيها ولا يكلمهم الله بكلام يسرهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة واكثر المفسرين على ان هذه الاية
نزلت في اليهود وكتمانهم امر محمد وايمانهم بان الذي يتلوه من صفة محمد هو الحق من التورية والدليل
على صحة هذا قوله وان منهم يعني من اليهود لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يحرفونه بالتبديل والتغيير
والمعنى يلوون السنتهم عن سنن الصواب بما يأتون به من عند انفسهم لتحسبوه اي لتحسبوا ما لووا السنتهم
من الكتاب ما كان لبشر الاية لما ادعت اليهود انهم على دين ابرهيم وكذبهم الله تعالى غضبوا

يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله

٢٥

غضبوا وقالوا ما يرضيك منا يا محمد الا ان نتخذك ربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ
الله ان نأمر لعبادة غير الله ونزلت هذه الاية ومعنى الاية ما كان لبشر ان يجمع بين هذين
بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله ولكن يقول كونوا ربانيين الاية اي يقول كونوا معلمي
الناس يعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم وكذا كان يقول النبي صلى الله عليه لليهود لانهم كانوا اهل
كتاب يعلمون ما لا تعلمه العرب ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما فعلت الصابئون
والنصارى ايأمركم بالكفر استفهام معناه الانكار اي لا يفعل ذلك بعد اذ انتم مسلمون بعد
اسلامكم واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب ما ههنا للشرط والمعنى لئن اتيتكم
شيئا من كتاب وحكمة ومهما آتيتكم ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به وبرئ بميثاق
النبيين عهدهم ليشهدوا لمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول الله وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم يريد محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني ان ادركتموه ولم يبعث الله نبيا الا اخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم وامره واخذ العهد على قومه لتؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه
وهذا احتجاج على اليهود وقوله ااقررتم اي قال الله تعالى للنبيين ااقررتم بالايمان به والنصر له
واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي على انفسكم وعلى اتباعكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض بعد ذلك بعد اخذ الميثاق وظهور
آيات النبي صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الايمان افغير دين الله يبغون
بعد اخذ الميثاق عليهم بالتصديق لمحمد صلى الله عليه وسلم وله اسلم من في السموات والارض
طوعا يعني الملائكة والمسلمين وكرها الكفار في وقت البأس واليه يرجعون وعد لهم ان ابتغوا
غير دين الله سع ان مرجعهم اليه قل امنا بالله امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله وبجميع الرسل
من غير تفريق بينهم في الايمان كما فعلت اليهود والنصارى ونظير هذه الاية قد مضى في سورة
البقرة كيف يهدي الله هذا استفهام معناه الانكار اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني

بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين

والملائكة والناس
أجمعين خالدين فيها
لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون

اليهود كانوا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه قبل مبعثه فلما بعث كفروا وقوله وشهدوا اي بعد
ان شهدوا وان الرسول حق وجاءهم البينات ما بين لهم في التورية والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يرشد من نقض عهود الله وظلم نفسه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله تفسير مثله الآية
قد مضى في سورة البقرة الا الذين تابوا من بعد ذلك اي رجعوا الى الايمان بالله وتصديق
نبيه واصلحوا اعمالهم ان الذين كفروا بعد ايمانهم وهم اليهود ثم ازدادوا كفرا
بالاقامة على كفرهم لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة
لا تقبل ان الذين كفروا الى قوله ملاء الارض وهو القدر الذي يملأها يقول لو افتدى من
العذاب بملاء الارض ذهبا لن يقبل منه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حتى
تخرجوا زكوة اموالكم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التورية وذلك ان يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فنذر يعقوب لئن عافاه
الله تعالى ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب
الشراب اليه البانها فلما ادعى النبي صلى الله عليه وسلم انه على دين ابرهيم قالت اليهود
كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم
عليه السلام فادعت اليهود ان ذلك كان حراما على ابرهيم فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وبين
ان ابتداء التحريم لم يكن في التورية انما كان قبل نزولها وهو قوله من قبل ان تنزل التورية
قل فاتوا بالتورية الآية فمن افترى على الله الكذب يعني باضافة هذا التحريم الى الله تعالى على
على ابرهيم وفي التورية من بعد ذلك من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب فاولئك
هم الظالمون انفسهم قل صدق الله في هذا وفي جميع ما اخبر به ان اول بيت وضع للناس لحج
اليه للذي ببكة مباركا كثير الخير بان جعل فيه وعنده الخير والبركة قوله وهدى للعالمين

فاتبعوا ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين

للعالمين اي وذا هدى لانه قبلة صلوتهم ودلالة على الله بما جعل عنده من الآيات فيه آيات
بينات يعني المشاعر والمناسك كلها ثم ذكر بعضها فقال مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم
ومن دخله كان آمنا اي من حج فدخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك
وقيل من النار ولله على الناس حج البيت حج الايجاب ثم خص وابدل من الناس فقال
من استطاع اليه سبيلا يعني من قوي في نفسه فلا تلحقه المشقة في الكون على الراحلة
فمن كان بهذه الصفة وملك الزاد والراحلة وجب عليه الحج ومن كفر جحد فرض الحج فان الله غني
عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي كان صدهم عن سبيل الله
بالتكذيب بالنبي عم وان صفته ليست في كتابهم تبغونها عوجا تطلبون لها عوجا بالشبه التي
تلبسون بها على سفلتكم وانتم شهداء بما في التورية ان دين الله هو الاسلام يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا الآية نزلت في الاوس والخزرج حين اغرى قوم من اليهود بينهم
ليفتنوهم عن دينهم ثم خاطبهم فقال وكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر وآيات الله
التي تدل على توحيده تتلى عليكم وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله يؤمن به يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
فلما نزلت هذه قال اصحاب النبي عم ومن يقوى على هذا وشق عليهم فانزل الله سبحانه فاتقوا الله
ما استطعتم فنسخت الاولى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا على الاسلام حتى اذا اتاكم
الموت صادفكم عليه وهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام واعتصموا بحبل الله جميعا اي
تمسكوا بدين الله والخطاب للاوس والخزرج ولا تفرقوا كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على
غير دين الله واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام اذ كنتم اعداء يعني ما كان بين الاوس والخزرج
من الحرب الى ان الف الله بين قلوبكم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وصاروا اخوانا متوادين
فذلك قوله فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة طرف حفرة
من النار لو متم على ما كنتم عليه فانقذكم فنجاكم منها بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك
اي مثل البيان الذي يتلى عليكم يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة الآية

واولئك لهم عذاب عظيم

وبكن كلكم كذلك ودخل من لتخصيص المخاطبين من غيرهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني اليهود
والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني ان اليهود اختلفوا بعد موسى فصاروا
فرقا وكذلك النصارى يوم تبيض وجوه يعني وجوه المهاجرين والانصار ومن آمن
بمحمد عليه السلام وتسود وجوه وجوه اليهود ومن كذب به فاما الذين اسودت
وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم لانهم شهدوا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة
فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون
تلك آيات الله يعني القرآن نتلوها عليك نبينها بالحق والصدق وما الله يريد ظلما
للعالمين فيعاقبهم بلا جرم كنتم خير امة اي عند الله عز وجل او في اللوح المحفوظ يعني امة
محمد صلى الله عليه وسلم اخرجت اظهرت للناس وما اخرج الله سبحانه للناس خيرا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم مدحهم بما فيهم من الخصال فقال تأمرون بالمعروف الآية
لن يضروكم الا اذى اي الا ضررا يسيرا باللسان مثل الوعيد والبهت وان يقاتلوكم ثم لا ينصرون
يولوكم الادبار منهزمين وعد الله تعالى نبيه والمؤمنين النصر على اليهود فصدق وعده
فلم تقاتل يهود المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهزموا ضربت عليهم الذلة مضى الكلام في
هذا اينما ثقفوا وجدوا وصودفوا الا بحبل من الله اي ولكن قد يعتصمون بالعهد والمراد
بحبل الله وحبل من الناس العهد والذمة والامان الذي يأخذونه من المؤمنين باذن
الله وباقي الآية مذكور في سورة البقرة ثم اخبر انهم غير متساوين في دينهم فقال ليسوا
سواء واخبر انه منهم المؤمنين فقال من اهل الكتاب امة قائمة اي على الحق يتلون يقرؤون آيات
الله كتاب الله آناء الليل ساعته يعني عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اهل الكتاب
وهم يسجدون اي يصلون وما يفعلوا من خير فلن يكفروه لن يجحدوا جزاءه ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم الآية سبقت في اول هذه السورة مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم كمثل ريح فيها صر برد شديد
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية اعلم الله تعالى ان ضرر نفقتهم عليهم كضرر

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

فاهلكته

ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور

وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون

وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق

والله عليم بالمتقين

كضرر هذه الريح على هذا الزرع وما ظلمهم الله لان كل ما فعله بخلقه فهو منه عدل ولكن انفسهم
يظلمون بالكفر والعصيان ثم نهى المؤمنين عن مباطنتهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
اي دخلاء وخواص من دونكم من غير اهل ملتكم لا يألونكم خبالا اي لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادكم
ودوا ما عنتم تمنوا ضلالتكم عن دينكم قد بدت البغضاء ظهرت العداوة من افواههم بالشتيمة
والوقيعة في المسلمين وما تخفي صدورهم من العداوة والخيانة اكبر قد بينا لكم الآيات اي علامات
عداوتهم ان كنتم تعقلون موقع البيان ها انتم ها تنبيه دخل على انتم اولاء في معنى
الذين كأنه قيل ها انتم الذين تحبونهم اي تريدون لهم الاسلام وهم يريدون لكم الكفر وتؤمنون
بالكتاب كله اي بالكتب وهم بالكتب وهو اي جنس واذا خلوا عضوا عليكم الانامل وهي اطراف الاصابع
من الغيظ التغيير عضوا الانامل من الغيظ عليكم وذلك لما يريدون من ائتلاف المؤمنين
واجتماع كلمتهم قل موتوا بغيظكم امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يدعو عليهم
بدوام غيظهم الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر
ان تمسسكم حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة ضد ذلك يفرحوا بها
وان تصبروا على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقاربتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم وعداوتهم
شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم بهم فلن يعدموا جزاءه واذ غدوت يعني يوم احد من اهلك
من منزل عائشة رضي الله عنها تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز ومثابت للقتال
والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم اذ همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة
ان تفشلا تجبنا وذلك ان هؤلاء هموا بالانصراف عن الحرب فعصمهم الله سبحانه والله
وليهما ناصرهما ومتولي امرهما وعلى الله فليتوكل فليعتمد في الكفاية المؤمنون ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة بقلة العدد وقلة السلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقون فانه شكر
نعمتي اذ تقول للمؤمنين يوم بدر الن يكفيكم الآية بلى تصديق لوعد الله ان تصبروا على لقاء
العدو وتتقوا معصية الله تعالى ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم يمددكم الى قوله مسومين معلمين
وكانت الملائكة قد سومت يوم بدر بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذناب وصبر المؤمنون

ولا تطيعوا

واولئك هم

اليهود

ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين

ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

ويأتوكم من فورهم

من الذين كفروا

يوم بدر فامدوا بخمسة آلاف من الملائكة وما جعله الله اي ذكر الامداد الا بشرى
بشارة لكم ولتطمئن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وما النصر الا من عند الله لان
من لم ينصره الله فهو مخذول وان كثرت انصاره ليقطع طرفا اي نصركم ببدر ليقطع
طرفا ليهدم ركنا من اركان المشركين بالقتل والاسر او يكبتهم اي يخزيهم ويذلهم يعني الذين
انهزموا قوله ليس لك من الامر شيء لما كان يوم احد من المشركين من كسر رباعية النبي عم
وشجه قال وكيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى هذه
الاية ليس لك من الامر في عذابهم او استئصالهم شيء حتى يقع انابتهم وتعذيبهم وهو قوله
او يتوب عليهم او يعذبهم ولما نفى الامر عن نبيه عليه السلام ذكر ان جميع الامور لمن شاء غفر له
وهو قوله ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء اي الذنب العظيم للموحدين
ويعذب من يشاء يريد المشركين على الذنب الصغير والله غفور لاوليائه رحيم بهم يا
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا وهو انهم كانوا يزيدون على المال ويؤخرون
الاجل كلما اخر اجل الى غيره زيد زيادة لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتبقوا في الجنة و
واتقوا النار بتحريم الربوا وترك استحلاله التي اعدت للكافرين دون المؤمنين وسارعوا
الى مغفرة من ربكم اي الى الاسلام الذي يوجب المغفرة وقيل الى التوبة وقيل الى اداء
الفرايض وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لكل واحد من اولياء الله الذين ينفقون
في السراء في اليسر والضراء اي العسر وقلة المال والكاظمين الغيظ الكافين غضبهم عن
الامضاء والعافين عن الناس عن المماليك وعمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين
الموحدين الذين هذه الخصال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا نزلت في نبهان
التمار اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزل هذه الاية وقوله او ظلموا انفسهم يعني ما دون الزنا
من قبلة او لمسة او نظرة ذكروا الله اي ذكروا عقاب الله ولم يصروا ولم يقيموا ولم يدوموا
على ما فعلوا بل اقروا واستغفروا وهم يعلمون اي الذي اتوا حرام ومعصية قد خلت

فينقلبوا خائبين

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله

اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين

قد خلت من قبلكم سنن قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الامم الكافرة سنن طرائق
لان السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بامها الى ايامهم حتى يبلغوا الاجل الذي اجلته في اهلاكهم
وبقيت لهم آثار في الدنيا فيها اعظم الاعتبار فسيروا في الارض فانظروا كيف كان آخر امر
المكذبين منهم نزلت في قصة يوم احد يقول الله فانا امهلهم حتى يبلغوا اجلي الذي اجلت في نصرة
النبي عم واوليائه واهلاك اعدائه هذا بيان للناس يعني القران بيان للناس عامة وهدى
وموعظة للمتقين خاصة وهم الذين هداهم الله بفضله ولا تهنوا لا تضعفوا عن جهاد عدوكم
بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي لكم تكون
العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يوجب ما ذكر من ترك
الوهن والحزن ان يمسسكم يصبكم قرح جراح والمها يوم احد فقد مس القوم المشركين
قرح مثله يوم بدر وتلك الايام يعني ايام الدنيا نداولها نصرفها بين الناس مرة لفرقة ومرة
عليها وليعلم الله الذين امنوا متميزين بالايمان من غيرهم اي انما يجعل الدولة للكفار على
المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا اصابته نكبة والمعنى ليعلمهم مشاهدة
كما علمهم غيبا ويتخذ منكم شهداء اي ليكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين اي المشركين
يعني انه انما يديل المشركين على المؤمنين لما ذكر لا لانه يحبهم وليمحص الله الذين امنوا اي يخلص
من ذنوبهم بما يقع عليهم من قتل وجرح وذهاب مال ويمحق الكافرين يستأصلهم اذا ادال
عليهم يعني انه يديل على المؤمنين كما ذكر ويديل على الكافرين لاهلاكهم بذنوبهم ام حسبتم
بل احسبتم اي لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الاية اي ولما يقع العلم بالجهاد مع
العلم بصبر الصابرين والاية خطاب للذين انهزموا يوم احد قيل لهم احسبتم ان تدخلوا
الجنة كما دخل الذين قتلوا وثبتوا على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا
صبرهم ولقد كنتم تمنون الموت كانوا يتمنون يوما مع النبي عليه السلام ويقولون لنفعلن

عاقبة

من الدولة

الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين

ثم انهزموا يوم احد فاستحقوا العتاب وقوله من قبل ان تلقوه يعني من قبل يوم احد
فقد رايتموه دايتم ما كنتم تمنون من الموت اى اسبابه وانتم تنظرون وانتم بصراء تتاملون
الحال فى ذلك كيف هى فلم انهزمتم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى يموت كما ماتت
الرسل قبله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اى ارتددتم كفارا بعد ايمانكم وذلك لما نعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واشيع انه قد قتل قال ناس من اهل النفاق للمؤمنين
ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فانزل الله تعالى هذه الاية ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا اى فانما يضر نفسه باستحقاق العذاب وسيجزي الله
بما يستحقون من الثواب الشاكرين الطايعين لله من المهاجرين والانصار ثم عاتب
المنهزمين بقوله وما كان لنفس ان تموت اى ما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه
وقدره كتب الله ذلك كتابا مؤجلا الى اجله الذى قدر له فلم انهزمتم والهزيمة لا تزيد فى البقاء
ومن يرد بطاعته وعمله ثواب الدنيا وزينتها وزخرفها نؤته منها نعطه منها ما
قدرناه له يعني هولاء المنهزمين طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة يعني الذين ثبتوا
حتى قتلوا نؤته منها ثم احتج على المنهزمين بقوله وكاين اى وكم من نبي قتل فى معركة معه ربيون كثير
جماعات كثيرة فما وهنوا ضعفوا بعد قتل نبيهم الاية وما كان قولهم اى قول
اصحاب ذلك النبي المقتول عند الحرب بعد قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا تجاوزنا ما حد لنا فى امرنا وثبت اقدامنا بالقوة من عندك والنصرة فاتاهم
الله ثواب الدنيا النصر والظفر وحسن ثواب الاخرة الاجر والمغفرة يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا الله الذين كفروا اليهود والمشركين حيث قالوا لكم يوم احد ارجعوا
الى دين آبائكم وهو قوله يردوكم على اعقابكم اى يرجعكم الى اول امركم من الشرك بالله

فتنقلبوا خاسرين

وسيجزي الشاكرين

لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين

وانصرنا على القوم الكافرين فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين

وهو خير الناصرين

٤٩

بالله بل الله موليكم اى فاستغنوا عن موالاة الكفار فانا ناصركم فلا تستنصروهم
ولما انصرف المشركون من احد هموا بالرجوع لاستيصال المسلمين وخاف المسلمون
ذكر فوعدهم الله سبحانه خذلان اعدائهم بقوله سنلقي فى قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف حتى لا يرجعوا اليكم بما اشركوا اى باشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهان
يعني الاصنام يعبدونها بغير حجة ومأويهم النار مرجعهم النار وبئس مثوى الظالمين
مقام
ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر اذ تحسونهم اى تقتلون المشركين يوم احد فى اول
الامر باذنه بعلم الله وارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن عدوكم وتنازعتم اختلفتم
فى الامر يعني قول بعضهم ما مقامنا وقد انهزم القوم الكافرين وقول بعضهم لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف كان بين الرماة الذين كانوا عند المركز
وعصيتم الرسول بترك المركز من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والنصر على اعدائكم منكم
من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز واقبلوا الى النهب ومنكم من يريد الاخرة
يعني الذين ثبتوا فى المركز ثم صرفكم ردكم بالهزيمة عنهم عن الكفار ليبتليكم ليختبركم
بما جعل عليكم من الدبرة فيتبين الصابر من الجازع والمخلص من المنافق ولقد عفا
عنكم ذنبكم بعصيان النبي عم والهزيمة والله ذو فضل على المؤمنين بالمغفرة اذ تصعدون
تبعدون فى الهزيمة ولا تلوون ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم فى اخريكم من
خلفكم يقول الى عباد الله الى عباد الله وانتم لا تلتفتون اليه فاثابكم اى جعل
مكان ما ترجون من الثواب غما وهو غم الهزيمة وظفر المشركين بغم يعني بغمكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ عصيتموه لكيلا تحزنوا وذلك انهم خافوا كرة المشركين
على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من القتل والجراح ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا وذلك انهم خافوا كرة المشركين عليهم وكانوا تحت الحجف متاهبين
للقتال فامنهم الله سبحانه امنا ينامون معه وكان ذلك خاصا للمؤمنين وهو قوله يغشى
طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون كان همهم خلاص انفسهم يظنون

عصيتموه نسيان

والله خبير بما تعملون

بالله غير الحق اى يظنون ان امر محمد مضمحل وانه لاينصر ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية
على جهة التكذيب فقال ان الامر كله لله اى النصر والشهادة والقضاء والقدر
يخفون فى انفسهم من الشرك والنفاق ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شىء اى لو كان الاختيار بيدنا ما قتلنا ههنا يعنون انهم خرجوا كرها ولو كان
الامر بيدهم ما خرجوا وهذا تكذيب منهم بالقدر فرد الله عليهم بقوله قل لو كنتم
فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى مصادعهم ولم يكن لينجيهم
قعودهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ايها المنافقون فعل ما فعل يوم احد وليمحص
وليطهر وليكشف ما فى قلوبكم ايها المومنون من الرضى بقضاء الله تعالى
والله عليم بذات الصدور بضمائرها ان الذين تولوا منكم ايها المومنون يوم
التقى الجمعان يعنى الذين انهزموا يوم احد انما استزلهم الشيطان حملهم على
الزلة ببعض ما كسبوا يعنى معصيتهم للنبى صلى الله عليه وسلم بترك المركز ولقد عفا الله
عنهم تلك الخطيئة ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم فى النسب اى قالوا فى شان اخوانهم اذا ضربوا فى
الارض اى سافروا فى الارض فماتوا وهلكوا او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا تكذيبا منهم بالقضاء والقدر ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم فنهى المومنين
ان يكونوا كهولاء الكفار فى هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم دون قلوب
المؤمنين والله يحيى ويميت فليس يمنع الانسان تحرزه من اتيان اجله ولئن قتلتم
اى والله لئن قتلتم فى سبيل الله فى الجهاد ايها المومنون او متم فى سبيل الله لمغفرة
من الله ورحمة لكم وهو خير مما تجمعون من اعراض الدنيا ولئن متم مقيمين عن الجهاد او قتلتم
مجاهدين لالى الله تحشرون فى الحالين فبما رحمة فبرحمة اى بنعمة من الله واحسان
منه اليك لنت لهم يا محمد اى سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك ولو كنت فظا غليظ
القلب فى الفعل لانفضوا لتفرقوا من حولك فاعف عنهم ما فعلوا يوم احد واستغفر لهم

لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم فى الامر تطييبا لنفوسهم ورفعا لقدرهم وليستن بك
فاذا عزمت على ما تريد امضاءه فتوكل على الله لا على المشاورة ان ينصركم الله فلا غالب
لكم من الناس وان يخذلكم لا ينصركم احد من بعده والمعنى لا تتركوا امرى للناس
وارفضوا الناس لامرى وما كان لنبى ان يغل اى يخون بكتمان شىء من الغنيمة عن اصحابه
فنزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى اخذها فنفى
الله عنه الغلول وبين انه ما غل نبى والمعنى ما كان لنبى غلول ومن يغلل يأت بما غل
حاملا له على ظهره يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت اى تجازى ثواب عملها وهم لا يظلمون
لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا افمن اتبع رضوان الله بالايمان به والعمل بطاعته يعنى
المؤمنين كمن باء بسخط من الله احتمله بالكفر به والعمل بمعصيته يعنى المنافقين هم درجات
اى اهل درجات عند الله يريد انهم يختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب
ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب والله بصير بما يعملون فيه حث على الطاعة وتحذير
من المعصية لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى واحدا
منهم يعرفون امره ويخبرون صدقه وامانته ليس بملك ولا احد من غير بنى ادم وباقى الايات
الاية مفسر فى سورة البقرة وان كانوا وقد كانوا من قبل بعثته لفى ضلال مبين
اولما اوحين اصابتكم مصيبة يعنى ما اصابهم يوم احد قد اصبتم انتم مثليها يوم بدر وذلك
انهم قتلوا سبعين واسروا سبعين وقتل منهم يوم احد سبعون قلتم انى هذا من اين
اصابنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند
انفسكم اى انكم تركتم المركز وطلبتم الغنيمة فمن قبلكم جاءكم الشر ان الله على كل شىء قدير
من النصر مع طاعتكم نبيكم وترك النصر مع مخالفتكم اياه وما اصابكم يوم التقى الجمعان يوم احد
فباذن الله بقضائه وقدره يبتليهم بذلك وليعلم المؤمنين ثابتين صابرين وليعلم
المنافقين جازعين مما نزل بهم وقيل لهم لعبد الله بن ابى واصحابه لما انصرفوا ذلك اليوم عن المؤمنين
تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا عنا القوم بتكثيركم سوادنا ان لم تقاتلوا قالوا

لو نعلم قتالا اي لو نعلم انكم تقاتلون اليوم لاتبعناكم ولكن لا تكون اليوم قتال ونافقوا
بهذا لانهم لو علموا ذلك ما اتبعوهم قال الله تعالى هم للكفر يومئذ بما اظهروا من خذلان المؤمنين
اقرب منهم للايمان لانهم كانوا قبل ذلك اقرب الى الايمان بظاهر حالهم فلما خذلوا المؤمنين
صاروا اقرب الى الكفر من حيث الظاهر الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم لامثالهم
من اهل النفاق وقعدوا عن الجهاد الواو للحال لو اطاعونا يعنون شهداء احد
في الانصراف عن النبي صلى الله عليه والقعود ما قتلوا فرد الله تعالى عليهم وقال قل لهم
يا محمد فادرؤوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان صدقتم ان الحذر ينفع من القدر ولا تحسبن (بدفع القدر)
الذين قتلوا في سبيل الله يعني شهداء احد امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم
في دار كرامته لان ارواحهم في اجواف طير خضر يرزقون وياكلون فرحين مسرورين
بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ويفرحون باخوانهم
الذين فارقوهم يرجون لهم الشهادة فينالوا مثل ما نالوا ان لا خوف عليهم اي بان لا خوف
عليهم يعني اخوانهم المومنين اذا لحقوا بهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وقوله الذين
استجابوا لله الاية الذين استجابوا لله والرسول اجابوهما من بعد ما اصابهم القرح
الجراحات للذين احسنوا بطاعة الرسول واتقوا مخالفته اجر عظيم نزلت في الذين اطاعوا
الرسول حين ندبهم للخروج في طلب ابي سفيان يوم احد لما هم ابو سفيان بالانصراف
الى محمد عليه السلام واصحابه ليستاصلوهم الذين قال لهم الناس الاية كان ابو سفيان
واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوافيه العام المقبل يوم احد ببدر الصغرى
فلما كان العام المقبل بعث نعيم بن مسعود الاشجعي ليجبن المومنين على الثانية وهو قوله
الذين يعني المؤمنين قال لهم الناس فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول
ايمانا ثبوتا في دينهم واقامة على نصرة نبيهم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي الذي يكفينا
امرهم ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج لذلك الموعد فلم يلق احدا من المشركين ووافقوا السوق وذلك

وذلك انه كان في موضع سوق لهم فاتجروا وربحوا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
وهو قوله بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء اي قتل ولا جراح واتبعوا رضوان الله
في طاعة رسوله وقوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه يعني الكفار
فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مصدقين بوعدي ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر اي في نصرته وهم المنافقون واليهود والمشركون انهم لن يضروا الله شيئا اي
اولياءه وانما يعود وبال ذلك عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظا نصيبا في الاخرة يعني الجنة
ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير اي اسلافنا لهم وهو الامهال والتاخير خير لانفسهم
انما نملي لهم اي نطول اعمارهم ليزدادوا اثما بعنادهم الحق وخلافهم الرسول نزلت الاية
في قوم من الكفار علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ابدا وان بقاءهم يزيدهم كفرا ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه ايها المومنون من التباس المنافق بالمومن والمومن بالمنافق
حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافق من المومن ففعل ذلك يوم احد لان المنافقين
اظهروا النفاق بتخلفهم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من المومن
قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار لمعرفة ذلك من يشاء من الرسل وكان محمد عليه السلام
ممن اصطفاه الله بهذا العلم ولا تحسبن الذين يبخلون اي بخل الذين يبخلون بما اتيهم
الله من فضله مما يجب فيه الزكوة نزلت في مانعي الزكوة هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم بل
هو شر لهم لانهم سيعذبون بذلك العذاب سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهو ان
يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها في عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه ولله ميراث السموات
والارض يعني انه يفني اهلها وتبقى الاملاك والاموال ولا مالك لها الا الله عز وجل لقد سمع الله
قول الذين كفروا قالوا ان الله فقير نزلت في اليهود حين قالوا لما نزل قوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرضنا ونحن اغنياء ولو كان غنيا ما استقرضنا
اموالنا سنكتب ما قالوا اي نامر الحفظة باثبات ذلك في صحايف اعمالهم ذكرا اي ذلك العذاب

بما قدمت ايديكم بما سلف من اجرامكم وان الله وبان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقبهم
من غير جرم الذين قالوا ان الله عهد علينا الينا الاية يعني اليهود وذلك ان الله سبحانه
امر بني اسرائيل في التورية ان لا يصدقوا رسولا حتى ياتيهم بقربان تاكله النار الا
المسيح ومحمدا وكانوا يقولون لمحمد لا نصدقك حتى تاتينا بقربان تاكله النار لان الله عهد الينا
ذلك فقال الله اقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم الاية ثم عزى النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم
بقوله فان كذبوك الى قوله والزبر يعني الكتب والكتاب المنير اي الهادي الى الحق كل نفس
ذائقة الموت الى قوله فقد فاز اي ظفر بالخير ونجا من الشر وما الحيوة الدنيا اي العيش
في هذه الدار الفانية الا متاع الغرور لانه يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وهو ينقطع
عن قريب لتبلون لتختبرن ايها المومنون في اموالكم بالغرايض فيها وانفسكم بالصلوة والصوم
والزكوة والحج والجهاد ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود ومن المشركين
اذى كثيرا وان تصبروا على ذلك الاذى بترك المعارضة فان ذلك من عزم الامور من حقيقة
الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية اخذ الله تعالى ميثاق اليهود
في التورية لتبينن شان محمد ونعته وبعثته ولا تخفونه فنبذوا الميثاق ولم يعملوا به
وذلك قوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا يعني ما كانوا ياخذونه
من سفلتهم برياستهم في العلم فبئس ما يشترون قبح شراءهم وخسروا لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا الاية هم اليهود فرحوا باضلال الناس وبنسبة
الناس اياهم الى العلم وليسوا كذلك واحبوا ان يحمدوا بالتمسك بالحق وقالوا نحن
اصحاب التورية واولو العلم القديم فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولله ملك السموات
والارض اي ملكه تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء الاية والتي بعدها قد مضت في سورة البقرة
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني يصلون على هذه الاحوال على قدر
امكانهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فيكون ذلك ازيد في بصيرتهم ربنا اي ويقولون

ويقولون ربنا ما خلقت هذا اي هذا الخلق الذي نراه من خلق السموات والارض
باطلا اي خلقا باطلا يعني خلقته دليلا على حكمتك وكمال قدرتك ربنا انك من تدخل النار
للخلود فيها فقد اخزيته اهلكته واهنته وما للظالمين يعني الكفار من انصار
يمنعونهم من عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقران
ينادي للايمان الى الايمان ان امنوا اي بان امنوا الى قوله وكفر اي غط عنا
واستر عنا سيئاتنا بقبول الطاعات حتى تكون كفارة لها وتوفنا مع الابرار
يعني الانبياء في جملتهم حتى نصير معهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
اي على السنتهم من النصر لنا والخذلان لعدونا ولا تخزنا يوم القيمة
اي لا تهلكنا بالعذاب وقوله بعضكم من بعض اي حكم جميعكم حكم واحد منكم
فيما افعل بكم من مجازاتكم على اعمالكم وترك تضييعها لكم لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد تصرفهم للتجارات وذلك انهم كانوا يتجرون ويتنعمون في البلاد
فقال بعض المومنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد
فنزلت هذه الاية وقوله متاع قليل اي ذلك الكسب والربح متاع قليل لانه فان
منقطع وقوله نزلا النزل ما يهيا للضيف ومعناه ها هنا جزاء وثوابا وما عند الله
خير للابرار مما يتقلب فيه الكفار ثم ذكر مومني اهل الكتاب فقال وان من اهل
الكتاب لمن يومن بالله الاية يا ايها الذين امنوا اصبروا اي على دينكم فلا تدعوه
لشدة وقيل على الجهاد وصابروا عدوكم فلا يكونن اصبر منكم ورابطوا اي اقيموا
على جهاد عدوكم بالحرب والحجة

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا اهل مكة اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ادم وخلق منها زوجها حواء خلقت
من ضلع من اضلاعه وبث وفرق ونشر منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله

خافوه واطيعوه الذي تساءلون به اي يتساءلون فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به وتقولون
اسئلك بالله وانشدك الله وقوله والارحام اي واتقوا الارحام ان تقطعوها ان
الله كان عليكم رقيبا حافظا لرقيب عليكم اعمالكم فاتقوه فيما امركم به ونهاكم عنه واتوا
اليتامى اموالهم الخطاب للاولياء والاوصياء اي اعطوهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا
الخبيث من مالهم الحرام عليكم بالطيب الحلال من مالكم ومعناه كان ولي اليتيم ياخذ الجيد من
ماله ويجعل مكانه الردئ ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تضيعوها في الاكل اي اموالكم اذا
احتجتم اليها انه ان اكل اموالهم كان حوبا اثما كبيرا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى في نكاحهن
ومنعتم ذلك فانكحوا ما طاب اي الطيب لكم من النساء يعني من اللاتي تحل دون المحرمات والمعنى
ان الله سبحانه قال لنا فكما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا نكحتموهم تخافوا ايضا ان تعدلوا
بين النساء اذا نكحتموهن فانكحوا من النساء اثنين اثنين وثلث ثلاثا ثلاثا وربع اربعا
اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا في الاربع فواحدة اي فلينكح كل واحد منكم واحدة ذلك اي
نكاح هولاء النسوة على قلة عددهن ادنى اقرب الى العدل ومفعوله ان لا تعدلوا اي تميلوا
وتجوروا واتوا النساء ايها الازواج صدقاتهن مهورهن نحلة فريضة وتدينا فان طبن
لكم ان طابت لكم انفسهن عن شيء من الصداق فكلوه هنيئا في الدنيا لا يبعض عليكم سلطان
مريئا في الاخرة لا يؤاخذكم الله به ولا تؤتوا السفهاء يعني النساء والصبيان اموالكم التي
جعل الله لكم قياما المعايش لكم وصلاح دنياكم تقول لا تعمدوا الى مالك الذي خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك ليكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما
في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم
وارزقوهم فيها اي اجعلوا فيها رزقا واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة من البر
والصلة وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم حتى اذا بلغوا النكاح اي حال النكاح
من الاحتلام فان آنستم اي ابصرتم منهم وعلمتم رشدا صلاحا للعقل وحفظا للمال ولا تاكلوها

ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تبادروا باكل مالهم قبل كبرهم ورشدهم
حذار ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا من الاوصياء فليستعفف
عن مال اليتيم ولا ياكل منه شيئا ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر اجرة عمله فاذا
دفعتم ايها الاولياء الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم لكن ان وقع اختلاف امكن للولي
ان يقيم البينة على رد المال اليه وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا للمحسن والمسيء
للرجال نصيب الاية كانت العرب في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار شيئا
فابطل الله سبحانه واعلم ان حق الميراث على ما ذكر في هذه الاية من الفرض واذا
حضر القسمة يعني قسمة المال بين الورثة اولو القربى من اهل القرابة يعني الذين يحزنون
ولا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وهذا على الندب والاستحباب يستحب للوارث
ان يرضخ لهولاء اذا حضروا القسمة من الذهب والورق وان يقولوا لهم قولا معروفا
اذا كان الميراث مما لا يمكن ان يرضخ منه كالارضين والرقيق وليخش الذين لو تركوا
الاية اي وليخش من كان له اولاد صغار خاف عليهم من بعده الضيعة ان يامر الموصي بالاسراف
فيما يعطيه اليتامى والمساكين واقاربه الذين لا يرثون فيكون قد امره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت
وهذا قبل ان يكون الوصية في الثلث وقوله ذرية ضعافا اي صغارا خافوا عليهم اي
الفقر فليتقوا الله فيما يقولون لمن حضره الموت وليقولوا سديدا عدلا وهو ان يامره
ان يخلف ماله لولده ويتصدق بما دون الثلث او الثلث ثم ذكر الوعيد على اكل
مال اليتيم ظلما فقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا لانه يؤول عاقبته الى النار وسيصلون سعيرا نارا ذات لهب اي يقاسون
حرها وشدتها يوصيكم الله اي يفرض عليكم لان الوصية من الله فرض في اولادكم الذكور
والاناث للذكر مثل حظ الانثيين فان كن اي الاولاد نساء فوق اثنتين فوق صلة
لان الثنتين ترثان الثلثين باجماع القوم وقوله فلهن ثلثا ما ترك ويجوز

تسمية الاثنين بالجمع وان كانت المتروكة المخلفة واحدة فلها النصف ونم بيان
ميراث الاولاد ثم قال ولابويه اى ولابوى الميت الى قوله فان كان له اى للميت اخوة يعنى
اخوين لان الامة اجمعت ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقوله من بعد
وصية اى هذه الانصباء انما تقسم بعد قضاء الدين وانفاذ وصية الميت اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فى الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله قد فرض
الفرايض على ما هو عنده من الحكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فافسدتم وضيعتم
ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما دبر من الفرايض وان كان رجل يورث كلالة
الكلالة هى لا والد له ولا ولد وكل وارث ليس بوالد ولا ولد للميت فهو ايضا كلالة والكلالة
فى هذه الاية الميت اى وان مات رجل ولا ولد له ولا والد له اخ او اخت يريد من الام باجماع
من الامة فلكل واحد منهما السدس وهو فرض الواحد من ولد الام فان كانوا اكثر من واحد
اشتركوا فى الثلث الذكر والانثى فيه سواء وقوله غير مضار اى غير موصل الضرر على الورثة و هو
ان يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله والله عليم فيما دبر من هذه الفرايض
حكيم عن عصاه بتاخير عقوبته تلك حدود الله اى فرايضه واللاتى ياتين الفاحشة يفعلن
الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من المسلمين فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن
فاحبسوهن فى البيوت فى السجون وهذا كان فى اول الاسلام اذا كانت الزانية ثيبا حبست
ومنعت عن المخالطة ثم نسخ ذلك بالرجم او يجعل الله لهن سبيلا وهو سبيلهن الذى جعله الله
لهن واللذان الرجل والمرأة ياتيانها يعنى البكرين يزنيان وياتيان الفاحشة فاذوهما بالتعنيف
والتوبيخ وهو ان يقال لهما انتهكتما حرمات الله وعصيتماه واستوجبتما عقابه فان تابا من
الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاتركوا اذاهما وهذا كان فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بقوله
الزانية والزانى الاية انما التوبة على الله اى انما التوبة التى اوجب الله على نفسه بفضله قبولها للذين
يعملون السوء بجهالة يريد ان ذنب المؤمن جهل منه والمعاصى كلها جهالة ومن عصى الله فهو جاهل

بالفتح والضم الوقف بين جاهلين الا ان ... ابن ... تعالى بعد ... ثم ... مغارب ... وخم ... ورسوله ... كرامة ... يجهم

جاهل ثم يتوبون من قريب يعنى قبل الموت ولو بفواق ناقة فاولئك يتوب الله عليهم
يعود عليهم بالرحمة وكان الله عليما حكيما علم ما فى قلوب المؤمنين من التصديق فحكم لهم
بالتوبة قبل الموت بقدر فواق ناقة وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعنى المشركين
والمنافقين ولا الذين يموتون وهم كفار يعنى ولا توبة لهؤلاء اذا ماتوا على كفرهم لان التوبة
لا تقبل فى الاخرة اولئك اعتدنا اى هيأنا واعددنا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم الاية كان
الرجل اذا مات ورث قريبه من عصبته امرأته وصار احق بها من غيره فابطل الله عز وجل
ذلك فاعلم ان الرجل لا يرث المرأة من الميت وقوله ان ترثوا النساء كرها يريد عين
النساء كرها اى وهن كارهات ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن كان
يمسك الرجل المرأة وليس له فيها حاجة اضرارا بها حتى تفتدى بمهرها فنهوا عن ذلك
ثم استثنى فقال الا ان ياتين بفاحشة مبينة يعنى الزنا فاذا راى الرجل من امرأته
فاحشة فلا باس ان يضارها حتى تختلع منه وعاشروهن بالمعروف اى بما يجب لهن من الحق
وهذا قبل ان ياتين الفاحشة فان كرهتموهن الاية اى فيما كرهتم مما هو لله رضى خيرا كثيرا
وثواب عظيم والخير الكثير فى المرأة المكروهة ان يرزقه الله منها ولدا صالحا وان اردتم الاية
اذا اراد الرجل طلاق امرأته وتزوج غيرها لم يكن له ان يرجع فيما اتاها من المهر وهو قوله
واتيتم احديهن قنطارا اى مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا
وهذا نهى عن الضرار فى غير حال الفاحشة وهو ان يضارها لتفتدى منه من غير ان اتت بفاحشة
وكيف تاخذونه اى المهر او شيئا منه وقد افضى بعضكم الى بعض اى وصل اليها بالمجامعة ولا يجوز
الرجوع فى شئ من المهر بعد الجماع واخذن منكم ميثاقا غليظا وهو ما اخذ الله سبحانه على الرجال
للنساء من امساك بمعروف او تسريح باحسان ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية كان
الرجل من العرب يتزوج امرأة ابيه من بعده وكان ذلك نكاحا جايزا فى العرب فحرمه الله سبحانه
ونهى عنه وقوله الا ما قد سلف يعنى لكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه انه ان ذكر النكاح

كان فاحشة زنا عند الله ومقتا بغضا شديدا وساء سبيلا وقبح هذا الفعل طريقا ثم ذكر المحرمات
من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وربائبكم جمع الربيبة وهي بنت امراة الرجل من غيره
اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم وحلائل وازواج ابنائكم الذين من اصلابكم لا من تبنيتموه وان
تجمعوا بين الاختين اي ولا يحل من الاختين الا ما قد سلف مضى منكم في الجاهلية فلا تؤاخذون به بعد
الاسلام والمحصنات اي وذوات الازواج من النساء وهن محرمات على كل احد غير ازواجهن
الا ما ملكتموهن بالسبي من دار الحرب فانها تحل لمالكها بعد الاستبراء بحيضة وقوله كتاب
الله عليكم كتب تحريم ما ذكر من النساء عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى ذلكم من النساء
ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم اما بنكاح وصداق او بملك وثمن محصنين ناكحين غير مسافحين
زانين فما استمتعتم فما انتفعتم وتلذذتم به منهن النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن
اي مهورهن فريضة فان استمتع بالدخول بها اتى المهر تاما وان استمتع بعقد النكاح اتى
نصف المهر فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حط من المهر وابراء من بعض
الصداق او كله فان الله كان عليما بما يصلح امر العباد حكيما فيما بين لهم من عقد النكاح ومن
لم يستطع منكم طولا اي قدرة وغنى ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات فمما ملكت ايمانكم
اي فليتزوج مما ملكت ايمانكم يعني جارية غيره من فتياتكم مملوكاتكم المؤمنات والله اعلم
بايمانكم اي اعلم على الظاهر في الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى السرائر بعضكم
من بعض اي دينكم واحد وكلكم ولد آدم فانتم متساوون من هذه الجهة فمن وقع لاحرم الكون
جائز له تزوج الامة فانكحوهن باذن اهلهن اخطبها الى سيدها وآتوهن اجورهن مهورهن
بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف غير مسافحات زواني علانية ولا متخذات
اخدان زواني سرا او الخدن الصديق فاذا احصن تزوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن
نصف ما على المحصنات الابكار الحرائر من العذاب الحد ذلك اي نكاح الامة لمن خشي
العنت منكم لمن يخاف ان تحمله شدة الغلمة على الزنا فيلقى العنت وهو الحد في الدنيا و

والعذاب في الاخرة اباح الله تعالى نكاح الامة بشرطين احدهما عدم الطول والثاني خوف
العنت ثم قال فان تصبروا اي عن نكاح الاماء خير لكم لئلا يصير الولد عبدا يريد الله ليبين لكم شرائع
دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام دين
الحنيفية ويتوب عليكم يرجع بكم معصية التي كنتم عليها الى طاعته والله يريد ان يتوب عليكم
اي يخرجكم من كل ما يكرهه الى ما يحب ويرضى ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم الزناة
واهل الباطل في دينهم ان تميلوا عن الحق وقصد السبيل بالمعصية ميلا عظيما فتكونوا
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم في كل احكام الشرع وخلق الانسان ضعيفا
يضعف عن الصبر عن النساء يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهو
كل ما لا يحل في الشرع كالزنى والغصب والقمار والسرقة والخيانة الا ان تكون
تجارة لكن ان كان تجارة عن تراض منكم برضى المتبايعين فهو حلال ولا تقتلوا انفسكم
لا يقتل بعضكم بعضا ومن يفعل ذلك اي باكل المال بالباطل وقتل النفس عدوانا بان
يعدو ما امر به وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا اي انه قادر على ذلك لا يتعذر
عليه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي كل ذنب ختم الله بنار او غضب او لعنة او عذاب او وعيد
في القرآن نكفر عنكم سيئاتكم التي هي دون الكبائر بالصلوات الخمس وندخلكم مدخلا كريما يعني الجنة
ولا تتمنوا ما فضل الله الآية قالت ام سلمة رضي الله عنها يا رسول الله ليتنا كنا رجالا فجاهدنا
وغزونا وكان لنا مثل اجر الرجال فنزلت هذه الاية للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا
من الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من حفظ فروجهن وطاعة ازواجهن واسئلوا
الله من فضله ان احتجتم الى مال غيركم ليعطيكم من فضله الكل اي ولكل يتخذ من الرجال
والنساء جعلنا موالي عصبة وورثة مما ترك الوالدان والاقربون اي ممن تركهم الوالد
والاقربون اي تثبت العصبة والورثة عن الوالدين والاقربين ثم ابتداء فقال والذين عاقدت
ايمانكم وهم الحلفاء اي عاقدتم حلفهم وايمانكم هي جمع يمين من القسم وكان الرجل في الجاهلية
يعاقد الرجل بقوله دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك فلما قام الاسلام جعل للحليف

التدس وهو قوله فاتوهم نصيبهم ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
ان الله على كل شيء شهيدا بريد لم يغب عنه علم ما خلق الرجال قوامون على النساء على
على تأديبهن والاخذ فوق ايديهن بما فضل الله الرجال على النساء بالعقل والعلم
والقوة في التصرف والجهاد والشهادة والميراث وبما انفقوا عليهن من اموالهم
يعني المهر والانفاق عليهن فالصالحات من النساء اللاتي هن مطيعات لازواجهن
وهو قوله قانتات حافظات للغيب يحفظن فروجهن في غيبة ازواجهن بما حفظ
الله بما حفظهن الله في ايجاب المهر والنفقة لهن وايصاء الزوج بهن واللاتي
تخافون تعلمون نشوزهن عصيانهن فعظوهن بكتاب وذكروهن الله وبما
امرهن به واهجروهن في المضاجع فرقوا بينكم وبينهن في الفرش واضربوهن ضربا غير
مبرح شديد الوجه وللزوج ان يتلافى نشوز امراته بما اذن الله سبحانه فيه يعظها بلسانه
فان لم تنته يهجر مضجعها فان ابت ضربها فان ابت ان تتعظ بالضرب بعث الحكمان
فان اطعنكم فيما تلتمس منهن فلا تبغوا عليهن سبيلا لا تجنوا عليهن بالعلل وان خفتم
علمتم شقاق بينهما خلاف بينهما بين الزوجين فابعثوا حكما وهو المانع من الظلم من اقاربه
وحكما من اهلها حتى يجتهدا وينظرا من الظالم منهما فيأمرانه بالرجوع الى امر الله او يفرقان
ان اراد اذكران يريدا اي الحكمان الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوج والمراة بالصلاح
ان الله كان عليما خبيرا بما في قلوب الزوجين والحكمين وقوله بالوالدين احسانا
اي احسنوا بهما احسانا وهو البر مع لين الجانب وبذي القربى وهو ذو القرابة يصله
ويتعطف عليه واليتامى يرفق بهم ويدنيهم والمساكين يبذل يسير الزاد والجار
ذي القربى هو الذي له مع حق الجوار حق القرابة والجار الجنب البعيد عنك في النسب
والصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر وابن السبيل عابر السبيل وقيل الضيف
يرويه ويطعمه حتى يرحل وما ملكت ايمانكم يعني المماليك ان الله لا يحب من كان مختالا لا يعظم
في نفسه لا يقوم بحقوق الله فخورا على عباده بما خوله من نعمه الذين يبخلون يعني اليهود بخلوا

بخلوا باموالهم ان ينفقوها في طاعة الله ويأمرون الناس بالبخل امروا الانصار
ان لا ينفقوا اموالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نخشى عليكم الفقر
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني ما في التورية من امر محمد ونعته والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس يعني المنافقين ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل به ويعمل
بما يأمره فساء قرينا بئس الصاحب الشيطان وماذا عليهم اي على اليهود والمنافقين
اي ما كان يضرهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وكان الله بهم عليما لا يثيبهم بما ينفقون رئاء ان
الله لا يظلم لا ينتقص احدا مثقال مقدار ذرة ان كان مؤمنا اثابه عليها الرزق
في الدنيا والاجر في الاخرة وان كان كافرا اطعمه بها في الدنيا وان تك حسنة من مؤمن
يضاعفها بعشرة اضعافها ويؤت من لدنه من عنده اجرا عظيما وهو الجنة فكيف
اي فكيف يكون حال هؤلاء اليهود والمنافقين يوم القيامة وهذا استفهام معناه
التوبيخ اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبي كل امة يشهد عليهم او لها وجئنا بك
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء المنافقين والمشركين شهيدا تشهد عليهم
بما فعلوا يومئذ اي في ذلك اليوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول وقد عصوه
في الدنيا لو تسوى بهم الارض اي يكونون ترابا فيستوون مع الارض حتى
يصيروا وهي شيئا واحدا ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه ظاهر عند الله
عز وجل لا يقدرون على كتمانه يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة يعني
مواضع الصلوة اي المساجد وانتم سكارى نهوا عن الصلوة وعن دخول
في حال السكر وكان هذا قبل نزول تحريم الخمر فكان المسلمون بعد نزول
هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوة والسكران المخلط
العقل الذي يهذي ولا يستمر كلامه الا ترى ان الله سبحانه قال حتى تعلموا ما تقولون
فاذا علم ما يقول لم يكن سكرانا ويجوز له الصلوة ودخول المسجد ولا جنبا اي

ولا تقربوها وانتم جنب الا على عابري سبيل الا اذا عبرتم بالمسجد فقد طلع او
من غير اقامة فيه حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى اي مرضا يضره الماء كالقروح
الجدري والجراحات او على سفر مسافرين او جاء احد منكم من الغائط من الحدث
او لامستم النساء لمستموهن بايديكم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا اي نحوا ترابا
طيبا منبتا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة
يختارونها على الهدى بتكذيب محمد عليه السلام ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون
طريق الهدى والله اعلم باعدائكم فهو يعلمكم بما هم عليه وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اي
ان ولاية الله ونصرته اياكم تغنيكم عن غيره من اليهود ومن جرى مجراهم من الذين هادوا
يحرفون اي قوم يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم وزمانه
ونبوته في كتابه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم ويقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا ليا بالسنتهم يعني ويقولون
وراعنا ويوجهونها الى شتم محمد صلى الله عليه وسلم بالرعونة وذكرنا ان هذا كان سبا
بلغتهم ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا واسمع
وانظرنا الينا بدل قولهم راعنا لكان خيرا لهم عند الله ولكن لعنهم الله بكفرهم فلذلك لا
يقولون ما هو خير لهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا وهو قولهم الله ربنا والجنة
حق والنار حق وهذا القليل ليس بشيء مع كفرهم بمحمد عليه السلام وليس بنافع
يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو ما فيها من
عين وفم وحاجب فنجعلها كخف البعير او كحافر الدابة فنردها على ادبارها نجعلها قبل ظهورهم
او نلعنهم اي نجعلهم قردة وخنازير كما فعلنا باوائلهم وكان امر الله مفعولا لا رادّ لحكمه ولا ناقض
لامره ان الله لا يغفر ان يشرك به الا انه وعد الله سبحانه في هذه الاية مغفرة ما دون
الشرك فيعفو عمن يشاء ويغفر لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي اختلق

اختلق ذنبا غير مغفور الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اليهود قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه وما علمناه بالليل كفر عنا بالنهار وما علمناه بالنهار كفر عنا بالليل بل الله
يزكي من يشاء اي يجعل من يشاء زكيا طاهرا نابتا في الصلاح يعني اهل التوحيد ولا يظلمون
فتيلا لا ينتقصون من الثواب قدر فتيل النواة وهو القشرة الرقيقة التي حولها تعجب
نبيه عليه السلام من كذبهم فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب يعني قولهم يكفر عنا
ذنوبنا وكفى به بافترائهم اثما مبينا اي كفى ذلك في التعظيم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يعني علماء اليهود يؤمنون بالجبت يعني الاصنام والطاغوت سدنتها وتراجمها
وذلك انهم حالفوا قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجدوا الاصنام قريش
وقالوا لهم انتم اهدى سبيلا من محمد عليه السلام واقوم طريقة ودينا وهو قوله ويقولون
للذين كفروا يعني قريشا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وقوله ام لهم نصيب من الملك
فاذا اي بل لهم نصيب من الملك وتفسير الاية يعني ليس لليهود ملك ولو كان اذا لم
يؤتوا احدا شيئا وهو قوله واذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لضنوا بالقليل وصفهم
الله تعالى سبحانه بالبخل في هذه الاية والنقير يضرب مثلا للشيء القليل وهو نقرة في ظهر
النواة منها تنبت النخلة ام يحسدون الناس يعني محمدا عليه السلام على ما اتيهم الله
من فضله حسدت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم ما اتاه الله من النبوة وما اباح
له من النساء وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء فقال الله سبحانه فقد
اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة واتيناهم ملكا عظيما يعني ملك داود وسليمان
عليهما السلام وما اوتوا من النساء فكان لداود تسع وتسعون ولسليمان الف من
بين حرة ومملوكة والمعنى اتحسدون النبي عليه السلام النبوة وكثرة النساء وقد
ذلك في اله لانه من ال ابرهيم عليهما السلام فمنهم من اهل الكتاب من امن به بمحمد عليه السلام
ومنهم من صد اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا لمن لا يؤمن وقوله كلما نضجت

جلودهم بدلناهم غيرها جلودا غيرها يعني ان جلودهم اذا نضجت واحترقت
جددت بان ترد الى الحال التي كانت عليها غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوه
ويتألموا ان الله كان عزيزا حكيما قويا لا يغلبه شيء حكيما فيما دبر والذين امنوا
وعملوا الصالحات الى قوله وندخلهم ظلا ظليلا يعني ظل هولاء الجنة وهو ظليل اي دائم
لا تنسخه الشمس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في رد مفتاح الكعبة
على عثمن بن طلحة الحجبي وحين اخذ منه قسرا يوم فتح مكة فامر الله تعالى برده عليه
ثم هذه الاية عامة في رد الامانات الى اصحابها كيف ما كانوا ان الله نعما يعظكم به اي نعم
شيئا يعظكم به وهو القران والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو الماخوذ
به من اداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بمقالتكم لمقالتكم في الامانة والحكم
بصيرا بما تعملون فيها قال ابو روق قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمن اعطني المفتاح
فقال هاك بامانة الله ودفعه اليه فاراد عليه السلام ان يدفعه الى العباس فانزل
الله سبحانه هذه الاية فقال النبي عليه السلام لعثمن هاك خالدة تالدة لا ينزعها
منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع الى اخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم يا ايها الذين
امنوا الى قوله واولوا الامر منكم وهم العلماء والفقهاء وقيل الامراء والسلاطين
تجب طاعتهم فيما وافق الحق فان تنازعتم اختلفتم وتجادلتم وقال كل فريق القول
قولي فردوه الامر في ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله ذلك خير اي ردكم ما اختلفتم
فيه الى الكتاب والسنة وترككم التجادل خير واحسن تاويلا واحمد عاقبة الم تر الى الذين
يزعمون الاية وقع نزاع بين يهودي ومنافق فقال اليهودي بيننا ابو القسم و
وقال المنافق لا بل يحكم بيننا كعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية وهو قوله يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت ومعناه ذو الطغيان وقد امروا ان يكفروا به امروا ان لا يوالوا
غير اهل دينهم ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا لا يرجعون عنه الى دين ابدا و

وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من جهل من يعدل عن حكم الله سبحانه الى حكم الطاغوت
مع زعمه بانه يؤمن بالله ورسوله واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في
القران من الحكم والى الرسول والى حكم الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا يعرضون عنك اعراضا الى غيرك عداوة للذين فكيف اي تكون يصنعون
ويحتالون اذا اصابتهم مصيبة مجازاة لهم بالله اي تحاكموا الى الطاغوت وصدوا عنك
ثم جاؤك يحلفون بالله على ما صنعوا وهو قوله بما قدمت ايديهم وتم الكلام
ههنا ثم عطف على ما سبق فقال ثم جاؤك يحلفون وذلك ان المنافقين اتوا النبي
عليه السلام وحلفوا انهم ما ارادوا في العدول عنه في المحاكمة الا توفيقا بين الخصوم اي
جمعا وتاليفا واحسانا بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق وكل ذلك
كذب منهم لان الله سبحانه فقال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي من الشرك
والنفاق فاعرض عنهم اي فاصفح فاصفح عنهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا اي خوفهم بالله وازجرهم عما هم عليه بابلغ الزجر كيلا يستتروا الكفر وما
ارسلناك من رسول الا ليطاع فيما يامر به ويحكم لا ليعصى ويطلب الحكم من غيره وقوله
باذن الله اي لان الله قد اذن في ذلك وامر بطاعته ولو انهم اي المنافقين اذ ظلموا انفسهم
بالتحاكم الى الكفار جاؤك فاستغفروا الله نزعوا عما هم عليه وتابوا الى الله فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم
امنوا وهم يخالفون امرك وحكمك وربك لا يؤمنون حقيقة الايمان حتى يحكموك فيما شجر اختلف واختلط بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت اوجبت والزمت وحكمت ويسلموا الامر الى الله والى رسوله
من غير معارضة بشيء ولو انا كتبنا عليهم اي على هولاء المنافقين ان اقتلوا انفسكم
كما كتبنا ذلك على بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على المهاجرين ما فعلوا
ما فعلوه الا قليل منهم للمشقة فيه مع انه كان ينبغي ان يفعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به ما يؤمرون به من احكام القران لكان خيرا لهم في معاشهم وفي ثوابهم واشد تثبيتا
تحقيقا وتصديقا منهم لانفسهم في الدين وتصديقا باسر الله واذا لاتيناهم من لدنا

اى مما لا يقدر علية غيرنا اجرا عظيما يعنى الجنة ولهدينام ارشدنام صراطا
مستقيما اى دين مستقيم وهو دين الحنيفية لا دين اليهودية ومن يطع الله الاية
قال المسلمون للنبى صلى الله عليه وسلم ما لنا منك الا الدنيا فاذا كانت الاخرة رفعت
فى الاعلى فحزن وحزنوا فنزلت ومن يطع الله فى الفرايض والرسول فى السنن فاولىك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اى انه يستمتع برؤيتهم وزيارتهم فلا يتوهم انه لا يرام
والصديقين افاضل اصحاب الانبياء والشهداء القتلى فى سبيل والصالحين يعنى اهل
الجنة من ساير المسلمين وحسن الانبياء وهولاء رفيقا اى اصحابا ورفقاء ذلك اى
ذلك الثواب وهو الكون مع النبيين فضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله
عليما بخلقه اى انه عالم لا يخفى عليه شئ ولا يضيع عنده ثم حث عباده المومنين على الجهاد
فقال يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم سلاحكم عند لقاء العدو والحذر واحد كالمثل
والمثل فانفروا فامضوا الى قتال عدوكم ثبات جماعات متفرقين اذا لم يكن معكم الرسول
او انفروا جميعا اذا خرج الرسول الى الجهاد وان منكم لمن ليبطئن اى ليتخلفن ويتثاقلن
عن الجهاد وهم المنافقون وجعلهم من المومنين من حيث انهم اظهروا كلمة الاسلام فدخلوا
تحت حكمهم فى الظاهر فان اصابتكم مصيبة من العدو وجهد من العيش قال قد انعم الله
على بالقعود حيث لم احضر فيصيبنى مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة
ليقولن هذا المنافق قول نادم حاسد يا ليتنى كنت معهم فافوز فاسعد مثل ما سعدوا
به من الغنيمة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى كان لم يعاقدكم على الاسلام ويعاضدكم
على قتال عدوكم ولم يكن بينكم وبينه مودة فى الظاهر ثم امر المومنين بالقتال فقال فليقاتل
فى سبيل الله الذين يشرون اى يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة الجنة اى يختارون الجنة
على البقاء فى الدنيا ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل فيستشهد او يغلب فيظفر فكلاهما
سواء وهو معنى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا لا صفة له ثم حض المومنين على الجهاد فى
سبيله لاستنقاذ ضعفة المؤمنين من ايدى المشركين فقال وما لكم لا تقاتلون فى سبيل

فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان وهم قوم بمكة استضعفوا
فحبسوا وعذبوا الذين يقولون ربنا اخرجنا الى دار الهجرة من هذه القرية مكة الظالم
اهلها اى جعلوا لله شركاء واجعل لنا من لدنك وليا اى ول علينا رجلا من المومنين
يوالينا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على عدوك فاستجاب الله دعاءهم وولى بهم عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد وكان عاملهم اسرية فكانوا اعز بها من الظلمة
قبل ذلك الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله فى طاعة الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل
الطاغوت فى طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان عبدة الاصنام ان كيد الشيطان
كان ضعيفا يعنى خذلانه اياهم يوم قتلوا ببدر الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى
عن قتال المشركين فطاعتهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة نزلت فى قوم من المومنين
استاذنوا النبى عليه السلام وهم بمكة فى قتال المشركين فلم ياذن لهم فلما كتب عليهم القتال
بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس اى عذاب الناس بالقتل كخشية الله كما يخشى عذاب
الله او اشد اكثر خشية وهذه الخشية انما كانت لهم من حيث طبع البشرية لا على كراهة امر الله
بالقتال وقالوا جزعا من الموت وحرصا على الحيوة ربنا لم كتبت فرضت علينا القتال لولا
هلا اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت اى هلا تركتنا حتى نموت باجالنا وعافيتنا
من القتل قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل اجل الدنيا قريب وعيشها قليل والاخرة و
والجنة خير لمن اتقى الله ولم يشرك به شيئا ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثواب
اعمالهم مثل فتيل النواة ثم اعلمهم ان اجالهم لا تخطيهم ولا تحصنوا بامنع الحصون فقال
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة حصون وقصور مشيدة مطولة لمرفوعة
بجصصة وان تصبهم يعنى المنافقين واليهود حسنة خصب ورخص سعر يقولوا هذه من
عند الله وان تصبهم سيئة جدب وغلاء يقولوا هذه من شوم محمد وذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة وكفرت اليهود امسك الله عنهم ما كان قد بسط عليهم فقالوا ما

ما داينا اعظم شوما من هذا نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علينا فقال
الله سبحانه قل كل اى الخصب والجدب من عند الله من قبل الله فما لهولاء القوم
لايكادون يفقهون حديثا لايفقهون القرآن ما اصابك يا ابن آدم من حسنة
من فتح وغنيمة فمن تفضل الله عز وجل وما اصابك من سيئة من جدب وهزيمة وامر تكرهه
فمن نفسك فبذنبك يا ابن آدم وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله يعنى ان طاعتك يا محمد طاعة الله ومن تولى اعرض
عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا اى حافظا لهم من المعاصى حتى لا يقعوا اى فليس عليك باس
لتولّيهم لانك لم نرسل حفيظا عليهم من المعاصى ويقولون يعنى المنافقين طاعة اى طاعة لامرك
فاذا برزوا خرجوا من عندك بيّت قدّروا واضمروا وزوّروا وسوّاه طائفة منهم غير الذى
تقول ذكر من الطاعة اى اضمروا اخلاف ما اظهروا او قدروا البلا اخلاف ما اعطوك
نهارا والله يكتب ما يبيتون ما يغيرون ويزوّرون ويقدّرون وقيل يسرّون من
النفاق اى يثبت ويحفظ عليهم ليجازوا به فاعرض عنهم اى فاصفح عنهم وذلك انه
نهى عن قتل المنافقين فى ابتداء الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله جاهد الكفار والمنافقين
افلا يتدبرون القرآن افلا يتفكرون فيتاملون فيه يعنى المنافقين ولو كان القرآن
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بالتناقض والكذب والباطل وتفاوت الالفاظ
واذا جاءهم امر من الامن الاية نزلت فى اصحاب الاراجيف وهم قوم من المنافقين
يرجفون بسرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها قبل ان يخبر به النبى
عليه السلام فيضعفون قلوب المؤمنين ويوذون النبى عم بسبقهم اياهم بالاخبار
وقوله امر من الامن حديث فيه امن او خوف يعنى الهزيمة اذاعوا به اى افشوه ولو ردوه
الى الرسول والى اولى الامر منهم ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذى يفشيه
واولوا الامر منهم مثل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ويقال امراء السرايا لعلمه

ط اصابة السيئة من نفس العبد

٥٠

لعلمه الذين يستنبطونه يتبعونه ويطلبون علم ذلك من الرسول واولى الامر ولولا فضل الله اى الاسلام
ورحمته القرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا ممن عصم كالذين اهتدوا بعقولهم لترك عبادة
الاوثان بغير رسول ولا كتاب نحو زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وطلاب الدين وهذا تذكير
للمؤمنين بنعمة الله عز وجل عليهم حتى سلموا من النفاق وما ذم به المنافقون فقاتل فى سبيل الله
لا تكلف الا نفسك اى الا فعل نفسك على المعنى انه لا ضرر عليك فى فعل غيرك فلا تهتم بتخلف من تخلف
عن الجهاد وحرض المؤمنين حضضهم على القتال على الله معناه الاطماع والاطماع واجب من الله
ان يكف يصرف ويمنع باس الذين كفروا شدتهم وشوكتهم والله اشد باسا عذابا واشد تنكيلا
عقوبة من يشفع شفاعة حسنة وهى كل شفاعة تجوز فى الدين يكن له نصيب سهما كان له
فيها اجر ومن يشفع شفاعة سيئة يعنى ما لا يجوز ان يشفع فيه يكن له كفل سهما اى نصيب من الوزر
والاثم وكان الله وكان الله على كل شىء مقيتا مقتدرا واذا حييتم بتحية اى اذا سلم عليكم
بسلام فحيوا باحسن منها اى اجيبوا بزيادة على التحية اذا كان المسلم من اهل الاسلام او ردوها
اذا كان من اهل الكتاب ان الله على كل شىء حسيبا مجازيا وكافيا وحفيظا الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيامة اى الله ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا اى
قولا وخبرا يريد انه لا خلاف لوعده فما لكم فى المنافقين فئتين نزلت فى قوم قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فاقاموا ما شاء الله ثم قالوا انا اجتوينا المدينة فاذن لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المؤمنون منهم فقال بعضهم انهم كفار مرتدون وقال آخرون هم مسلمون حتى نعلم انهم
بدلوا فبين الله كفرهم فى هذه الاية والمعنى ما لكم مختلفين فى هؤلاء المنافقين على فرقتين
والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل بما كسبوا بما اظهروا
من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله
لم يرشده الله اى تقولون ان هؤلاء مهتدون والله قد اضلهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا دينا

نصف الحزب ٥

وطريقا الى الجنة ودّوا يعني هولاء لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهولاء سواء فلا تتخذوا
منهم اولياء لا تتولوهم ولا تناصروهم حتى يهاجروا في سبيل الله حتى يرجعوا الى دين الله فان
تولوا عن الهجرة واقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا لا تتولوهم
ولا تستنصروا بهم على عدوكم الا الذين يصلون اي فاقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين
يتصلون ويلتجئون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون فيهم بالحلف والجوار او جاؤكم
حصرت صدورهم يعني او يتصلون بقوم جاؤكم وقد ضاقت صدورهم بقتالكم وهم بنو مدلج كانوا
حلفاء للنبي عليه السلام وهذا بيان ان من انضم الى قوم ذوي عهد مع النبي عليه السلام فلهم مثل
حكمهم في حقن الدماء والمال ثم نسخ هذا الحكم باية السيف ثم ذكر الله تعالى منته بكف بأس المعاهدين
وقال لو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يعني ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله
سبحانه الرعب في قلوبهم ولو قوى الله قلوبهم على قتالكم لقاتلوكم فان اعتزلوكم اي في الحرب والقوا
اليكم السلم اي الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا في قتالهم وسفك دمائهم ثم امره بقتال من لم
يكن على مثل سبيل هولاء فقال ستجدون اخرين الاية هولاء قوم كانوا يظهرون الموافقة
بقلوبهم من الكفار ويظهرون الاسلام للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين يريدون بذلك
الامن في الفريقين اطلع الله سبحانه نبيه عليه السلام على نفاقهم وقوله كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها كلما دعوا الى الشرك رجعوا اليه وقوله واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا اي حجة بينة في قتالهم لانهم غدرة لا يوافقون لكم وما كان لمومن ان يقتل مومنا البتة
الا انه قد يخطئ المؤمن بالقتل فمن قتل مومنا خطاء مثل ان يقصد بالرمي غيره فاصابه فتحرير
رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله يعني جميع ورثته الا ان يصدقوا اي يعفوا ويتركوا الدية فان
كان المقتول من قوم حرب لكم وكان مومنا فتحرير رقبة مومنة كفارة للقتل ولا دية لان عصبته
واهله كفار فلا يرثون ديته وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق كاهل الذمة فيجب فيه الدية
والكفارة فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليقبل الله توبة القاتل

القاتل حيث لم يبحث عن المقتول وحاله لم يجتهد حتى لا يخطئ ومن يقتل مومنا متعمدا الاية غلظ الله
وعيد قاتل المومن عمدا للمبالغة في الردع والزجر يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم في الارض
فتبينوا اي تثبتوا وتانوا نزلت في رجل كان قد انحاز بغنم له الى جبل فلقي سرية من المسلمين
عليهم اسامة بن زيد فاتاهم وقال السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله وكان قد اسلم
فقتله اسامة بن زيد واستاقوا غنمه فنزلت الاية نهيا عن سفك الدماء على مثل هذه الحالة
وذلك ان اسامة قال انما قالها متعوذا فقال ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اي حياكم بتحية
التحية لست مومنا يبتغون عرض الحيوة الدنيا اي متاعها من الغنائم فعند الله مغانم
كثيرة يعني ثوابا كثيرا لمن ترك قتل من القى اليه السلم كذلك كنتم من قبل كفارا ضلالا كما كان هذا
المقتول قبل اسلامه ثم من الله عليكم بالاسلام كما كان على المقتول يعني ان كل من اسلم
ممن كان كافرا بمنزلة هذا الذي تعوذ بالاسلام وقبل منه ظاهر الاسلام ثم اعاد الامر بالتبين
فقال فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا يعني علم انكم قتلتموه على ماله ثم حمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديته الى اهله ورد عليهم غنمه واستغفر لاسامة وامره بعتق رقبة لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر يعني الاصحاء الذين لا علة بهم تضرهم وتقطعهم عن الجهاد
لا يستوي هولاء والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين من اهل العذر درجة لان المجاهدين باشروا الطاعة والقاعدون من اهل
العذر وان كانوا في النية والرحمة على قصد لها دون مباشرة الطاعة فوق قصدها بالنية وكلا
من المجاهدين والقاعدين المعذورين وعد الله الحسنى بالجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين
من غير عذر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها فوق بعض من منازل الكرامة ان الذين
توفاهم الملائكة اي قبضت ارواحهم نزلت في قوم كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا حتى خرج المشركون
الى بدر فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقوله ظالمي انفسهم بالمقام في
دار الشرك والخروج مع المشركين لقتال المسلمين قالوا فيم كنتم الخطاب الملائكة لهولاء سؤال توبيخ

وتقريع الكتم في المشركين ام في المسلمين فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك في دارهم
فقالوا كنا مستضعفين في الارض اي في مكة فتى جنهم الملائكة بالحجة الى عذرهم وقالوا
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم اخبر الله سبحانه ان هولاء من
اهل النار ثم استثنى من صدق في انه مستضعف فقال الا المستضعفين اي الذين هم عاجزون
ضعفاء لا يستطيعون حيلة لا يقدرون عن حيلة ولا نفقة ولا قوة للخروج ولا يهتدون
سبيلا لا يعرفون طريقا الى المدينة ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما اي مهاجرا ومتحولا
كثيرا وسعة في الرزق واصله من الرغام ومن يخرج من بيته الاية نزلت في جندب بن ضمرة الليثي وكان
شيخا كبيرا اخرج متوجها الى المدينة فمات في الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله فيه هذه الاية واخبر ان من قصد طاعة ثم عجز
العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة ومعنى وقع اجره على الله وجب ذلك بالاجابة
واذا ضربتم في الارض الاية نزلت في اباحة قصر الصلوة في السفر وظاهر القران يدل
على ان القصر يستباح بالسفر والخوف لقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم
والاجماع منعقد على ان القصر يجوز في السفر من غير خوف وثبتت السنة بهذا عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن ذكر الخوف في الاية على غالب حال اسفارهم في ذلك الوقت ثم ذكر
صلوة الخوف فقال واذا كنت فيهم اي اذا كنت ايها النبي مع المومنين في غزواتهم وخوفهم فاقمت
لهم الصلوة اي ابتدات بها اماما لهم فالتقم طايفة منهم معك يصلون معك وليأخذوا
اي ليأخذ الباقون اسلحتهم فاذا سجدوا فاذا سجدت الطايفة التي قامت معك فليكونوا
من وراءهم يحرسونهم ثم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني الذين صلوا
اولا الصلوة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة
واحدة بالقتال ولا جناح عليكم الى قوله ان تضعوا اسلحتكم ترخيص لهم في ترك حمل السلاح
في الصلوة وحمله فرض عند بعضهم وسنة موكدة عند بعضهم ورخص لهم في تركه بعذر المطر والمرض

والمرض لان السلاح يثقل على المريض واذا قضيتم الصلوة ويفسد في المطر وخذوا
حذركم اي كونوا على حذر في الصلوة كيلا يتغفلكم العدو فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم من صلوة
قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي
الخوف فاذكروا الله بالتوحيد والشكر في جميع احوالكم فاذا اطمأننتم رجعتم الى اهلكم فاقيموا
فاقيموا الصلوة فاتموها ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا مفروضا موقتا
فرضا ولا تهنوا لا تضعفوا في ابتغاء القوم يعني ابا سفيان ومن معه حين انصرفوا من احد امر الله
عز وجل نبيه عليه السلام ان يسير في اثارهم بعد الوقعة بايام فاشتكى اصحابه ما بهم من الجراحات
فقال الله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون اي ان الم جراحكم يصيبهم ايضا في مثل
حالكم من الم الجراح وترجون من الله ايكم واظهار دينكم وثوابه في العقبى ما لا يرجون وكان الله
عليما بخلقه حكيما فيما حكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذه الاية وما بعدها نزلت في قصة طعمة بن ابيرق
سرق درعا ثم رمى بها يهوديا فلما طلبت منه الدرع احال على اليهودي ورماه بالسرقة فاجتمع
قوم طعمة وقوم اليهودي واتوا رسول الله عليه السلام فسأل قوم طعمة النبي ص ان يجادل عن
صاحبهم وان يبرئه وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا ويبرئ اليهودي فهم النبي عليه السلام
ان يفعل فنزل قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق في الحكم بالصدق فيه لتحكم بين الناس بما اريك الله
بما علمك ولا تكن للخائنين طعمة وقومه خصيما مخاصما عنهم واستغفر الله من جدالك عن طعمة وهمك بقطع
اليهودي ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية لان وبال خيانتهم راجع
عليهم يعني طعمة وقومه ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يعني طعمة لانه خان في الدرع واثم في رميه
اليهودي يستخفون يستترون بخيانتهم من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم عالم بما
يخفون اذ يبيتون يهيئون ويقدرون ليلا ما لا يرضى من القول وهو ان طعمة قال ارمي اليهودي
بانه سارق الدرع واحلف اني لم اسرق فتقبل يميني لاني على دينهم وكان الله بما يعملون محيطا
عالما ثم خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هولاء جادلتم خاصمتم عنهم عن طعمة وذويه في الحيوة الدنيا

فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة اى لا احد يفعل ذلك ولا يكون فى ذلك اليوم عليهم وكيلا
يقوم بامرهم ويخاصم عنهم ثم عرض التوبة على طعمة وقومه بقوله ومن يعمل سوءا معصية كما عمل قومه
لو داوا او يظلم نفسه بذنب كفعل طعمة ثم يستغفر الله ثم ذكر ان ضرر المعصية انما يلحق العاصى ولا يلحق
الله من معصيته ضرر فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما بالسارق
حكيما حكم بالقطع على طعمة ومن يكسب خطيئة ذنبا بينه وبين الله يعنى يمينه الكاذبة انه ما سرق
او اثما ذنبا بينه وبين الناس يعنى سرقته ثم يرم به اى بالذنب بريئا كما فعل طعمة حين رمى اليهودى
بالسرقة فقد احتمل بهتانا ما يرى البرىء واثما مبينا باليمين الكاذبة والسرقة ولولا فضل الله عليك
ورحمته بالنبوة والعصمة لهمت لقد همت طائفة من قوم طعمة ان يضلوك يخطئوك فى الحكم وذلك
انهم سالوا النبى عم ان يجادل عنه ويقطع اليهودى وما يضلون الا انفسهم بشهادتهم على
الاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان وما يضرونك من شىء لان الضرر على من شهد بغير حق
ثم من عليه فقال وانزل الله عليك الكتاب اى القضاء بالوحى وبين ذلك ما فيه الحكمة فلما بان ان السارق
طعمة تناجى قومه فى شانه فانزل الله سبحانه لا خير فى كثير من نجواهم اى مسارتهم الا اى الا
فى نجوى من امر بصدقة وقال مجاهد هذه الاية عامة للناس يريد انه لا خير فيما يتناجى فيه الناس
ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال البر ثم بين ان ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله فقال
ومن يفعل ذلك الاية ثم حكم رسول الله عليه السلام على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب
الى مكة ولحق المشركين فنزل قوله ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى الايمان
بالله ورسوله وذكر انه ظهر له من الاية ما فيه بلاغ بما اطلع سبحانه على امره فعادى بعد وضوح الحجة وقيام
الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين غير دين اهل الموحدين نوله ما تولى ندعه وما اختاره لنفسه ونصله جهنم ندخله
اياها ونلزمه النار ثم اشرك بالله طعمة وكان يعبد الصنم الى ان مات فانزل الله سبحانه فيه ان الله
لا يغفر ان يشرك به الاية ثم نزل فى اهل مكة ان يدعون من دونه الا اناثا اى ما يدعون
وما يعبدون من دون الله الا اناثا يعنى اصنامهم اللات والعزى ومناة وان يدعون

الا
يدعون الا شيطانا مريدا اى ما يعبدون لعبادتهم الا شيطانا مريدا خارجا عن طاعة الله تعالى
يعنى ابليس لانهم اطاعوه فيما سول لهم من عبادتها لعنه الله ودحره اخرجه من الجنة وقال يعنى
ابليس لاتخذن من عبادك باغوائى واضلالى نصيبا مفروضا معلوما من اتبعهم والمطيعين ولاضلنهم
عن الحق ولامنينهم انه لا جنة ولا نار وقيل ركوب الاهواء ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يعنى
البحائر ويأتى بيان ذلك فى سورة المائدة ولامرنهم فليغيرن خلق الله اى دينه يكفرون ويحرمون
الحلال ويحلون الحرام ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله من يطيعه فيما يدعو اليه من الضلال
فقد خسر خسرانا مبينا خسر الجنة ونعيمها يعدهم طول العمر فى الدنيا ويمنيهم نيل المراد منها وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اى الا ما يغرهم من ايهام النفع فيما فيه الضرار ولكن بعد الذين اتخذوا الشيطان
وليا من دون الله ماواهم جهنم مرجعهم ومصيرهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب نزلت فى كفار قريش واليهود
قالت قريش لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة فنزلت ليس
بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اى ليس الامر بامانى الكفار ولا بامانى اليهود ومن يعمل سوءا
كفرا او شركا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا يمنعه ولا نصيرا ينصره ثم بين فضيلة المؤمنين
على غيرهم بقوله ومن يعمل من الصالحات الاية وبقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى توجه
لعبادته الى الله خاضعا له وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا
صفيا بالرسالة والنبوة محبا له خالص الحب ويستفتونك يطلبون منك الفتوى فى النساء فى توريثهن
وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان شيئا من الميراث قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم اى القران
يفتيكم ايضا يعنى اية المواريث فى اول هذه السورة النازلة فى ميراث يتامى النساء لانها نزلت فى قصة
ام كجة وكانت لها بنات اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وترغبون عن
ان تنكحوهن لدمامتهن قالت عائشة رضى الله عنها نزلت فى اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها
ولا ينكحها فيعضلها طمعا فى ميراثها نهى عن ذلك والمستضعفين من الولدان عطف على الكتاب اى يفتيكم

بالقسط

في الصغار من الغلمان والجواري ان تعطوهم حقوقهم وان تقوموا اي وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير من حسن فيما امرتكم به فان الله كان به عليما
يجازيكم عليه وان امراة خافت علمت من بعلها من زوجها نشوزا ترفعا عليها لبغضها وسوء ان يترك
مجامعتها او اعراضا بوجهه عنها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا في القسم والنفقة وهي ان ترضى
دون حقها او تترك من مهرها شيئا ليستوي الزوج بينها وبين ضرتها في القسمة وهذا اذا رضيت
بذلك لكراهة فراق زوجها ولا يجبر على هذا لانها ان لم ترض بدون حقها بل كان الواجب على الزوج
ان يوفيها حقها من النفقة والمبيت والصلح خير من النشوز والكراهة بينهما واحضرت الانفس
الشح اي شحت المراة بنصيبها من زوجها وشح الرجل على المراة بنفسه اذا كان غيرها احب
اليه منها وان تحسنوا العشرة والصحبة وتتقوا الجور والميل فان الله كان بما تعملون خبيرا لا يضيع
عنده شيء ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ان تعدلوا على التسوية
بينهن في المحبة ولو اجتهدتم فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبون في النفقة والقسم فتذروها كالمعلقة
فتدعوا الاخرى كانها معلقة لا ايما ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الجور فان
الله كان غفورا رحيما لما ملتم اليهن الى التي تحبونها بقلوبكم ولما ذكر جواز الصلح بينهما ان احبا
ان يجتمعا ذكر بعده الافتراق فقال وان يتفرقا اي ابت المراة الكبيرة الصلح وابى الا التسوية
بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق فقد وعد الله لهما ان يغني كل واحد عن صاحبه بعد الطلاق
من فضله الواسع بقوله يغني الله كلا من سعته وكان الله واسعا جميع خلقه في الرزق والفضل
حكيما فيما حكم ووعظ ان يشا يذهبكم ايها الناس يعني المشركين والمنافقين ويات باخرين
اشد واطوع منكم من كان يريد ثواب الدنيا يعني متاعها فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
عنده فليطلب ذلك منه وهذا تعريض للكفار الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث وكانوا
يقولون اتنا في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
قائمين بالعدل شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين اي اشهدوا لله بالحق وان كان

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا الاية

كان الحق على النفس الشاهد او على والديه او اقربيه ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا
تحابوا غنيا لغناه ولا تحيفوا على الفقير لفقره فالله اولى بهما اي اعلم بهما منكم لانه يتولى علم احوالهما
في الغنى والفقر فلا تتبعوا الهوى في الشهادة واتقوا ان تعدلوا اي تميلوا او تجوروا وتجوروا
وان تلووا اي تدافعوا الشهادة او تعرضوا تجحدوها وتكتموها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا ايها الذين امنوا اصدقوا امنوا بالله ورسوله اي اثبتوا على الايمان
والكتاب الذي نزل على رسوله القران والكتاب الذي انزل من قبل يعني كل كتاب انزل على
نبي قبل القران ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بالتورية ثم كفروا بمحمد عليه السلام لم يكن الله
ليغفر لهم بما اقاموا على ما هم عليه ولا ليهديهم سبيلا هدى في الحق المنافقين بهم لانهم كانوا يتولونهم فقال
بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين هذه الاية من صفة المنافقين
وكانوا يوالون اليهود مخالفة للمسلمين يتوهمون ان لهم القوة والمنعة وهو يعني قوله ايبتغون عندهم
العزة اي القوة بالظهور على محمد عليه السلام فان العزة اي الغلبة والقوة لله جميعا وقد نزل
عليكم ايها المؤمنون في الكتاب في القران ان اذا سمعتم الكفر بايات الله والاستهزاء بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غير الكفر والاستهزاء يعني قوله في سورة الانعام واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا الاية هذه كانت ما نزل عليهم في الكتاب وقوله انكم اذا مثلهم يعني ان قعدتم
معهم راضين بما يقولون من الكفر بالقران والاستهزاء به وذلك ان المنافقين كانوا يجلسون
الى احبار اليهود فيستهزؤن بالقران فنهى الله سبحانه المسلمين عن مجالستهم ان الله جامع
المنافقين الاية يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بالايات يجتمعون في جهنم على العقاب الذين
يتربصون بكم يعني المنافقين ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله ظهور على اليهود قالوا الم نكن
معكم فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الظفر على المسلمين قالوا لهم الم نستحوذ
نغلب عليكم نمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين ونمنعكم من المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم
باخبارهم فالله يحكم بينكم يعني المؤمنين والمنافقين يوم القيامة يعني انه اخر عذابهم الى ذلك اليوم

ثم ازدادوا كفرا لمخالفتهما ثم امنوا بالانجيل ثم كفروا لمخالفتهم ثم ازدادوا كفرا

ورفع عنهم السيف في الدنيا ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اى حجة يوم القيامة لانه نورهم
بالنعيم ولا اشتراكه فيه من الكرامات بخلاف الدنيا ان المنافقين يخادعون الله يعملون عمل المخادع
بما يظهرونه ويبطنون خلافه وهو خادعهم مجازيهم جزاء خداعهم وذلك انهم يعطون نورا
كما يعطى المؤمنون فاذا مضوا قليلا طفئ نورهم وبقوا في الظلمة واذا قاموا الى الصلوة
مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين يراءون الناس ليرى ذلك الناس لا لابتغاء امر الله يعني
ليراهم الناس مصلين لا يريدون وجه الله ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يعملون ريا وسمعة
ولو ارادوا به وجه الله لكان كثيرا مذبذبين بين ذلك مترددين بين الكفر والايمان ليسوا
بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا من الانصار
ولا من اليهود ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا من اضله الله فلن تجد له دينا يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء يعني الانصار يقول لا تتولوا اليهود من قريظة والنضير أتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم بموالاتكم اليهود لانكم اذا فعلتم ذلك
صارت الحجة عليكم في العقاب ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اى في اسفل درج النار ولن
تجد لهم نصيرا مانعا يمنعهم من عذاب الله الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا العمل واعتصموا
بحبل الله النجاة اليه واخلصوا دينهم لله من شائب الريا فاولئك مع المؤمنين اى هم ادنى منهم
بعد هذا الحلف او في اجر المؤمنين في التسويف لانضمامهم اليه فقال وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم بعذاب خلقه ان شكرتم اعترفتم باحسانه وامنتم نبيه وكان
الله شاكرا على القليل من اعمالكم عليما بنياتكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول نزلت ترخيصا
للمظلوم ان يجهر بشكوى الظالم وذكر ان ضيفا نزل بقوم فاساؤا قراه فاشتكى ثم فنزلت
هذه الاية رخصة في ان يشكو وقوله الا من ظلم اى لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء من القول وله ذلك
والله سميع لقول المظلوم عليم بما يقول اى فليقل الحق ولا يتعدى ما اذن له فيه ان تبدوا خيرا من
اعمال البر او تعفوا عن سوء يأتيكم من اخيكم المسلم فان الله كان عفوا لمن عفا قديرا على ثوابه ان الذين

ان الذين يكفرون بالله ورسله هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا بالرسل ويقولون نؤمن ببعض الرسل
ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين الايمان بالبعض والكفر بالبعض دينا
يذهبون به اولئك هم الكافرون حقا اى ان ايمانهم ببعض الرسل لا يزيل عنهم اسم الكفر نزل
في المؤمنين والذين آمنوا بالله ورسله الاية سال اهل الكتاب الاية سأل اليهود رسول الله
عليه السلام ان يأتيهم بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله هذه الاية وقوله فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك يعني السبعين الذين ذكروا في قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك الاية
ثم اتخذوا العجل يعني الذين خلفهم موسى مع هرون من بعد ما جاءتهم البينات العصا واليد وفلق البحر
فعفونا عن ذلكم لم نستاصل عبدة العجل وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة قوية بما على من ناواه و
ورفعنا فوقهم الطور حين امتنعوا عن قبول شريعة التورية بميثاقهم اى يأخذ ميثاقهم وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت لا تعتدوا باقتناص السمك فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا موكدا في النبي صلى الله عليه
وسلم فبما نقضهم اى فبنقضهم وما زائدة للتوكيد وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى ختم الله
على قلوبهم فلا تعي وعظا مجازاة لهم على كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني الذين آمنوا وبكفرهم
بالمسيح وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح الى قوله ولكن
اشتبه لهم اى القى شبه عيسى على غيره حتى ظنوا انه اياه وان الذين اختلفوا فيه اى
في قتله وذلك انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه القي على وجهه ولم يلق على جسده شبه
جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا اليه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فاختلفوا
فقال بعضهم هذا عيسى وقال بعضهم ليس بعيسى وهذا معنى قوله لفي شك اى من قتله ما لهم
به بعيسى من علم قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا وما قتلوا
المسيح على يقين من انه المسيح بل رفعه الله اليه اى الموضع الذي لا يجرى فيه لاحد سوى الله ٢
حكم وكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه لانه رفع عن ان يجري عليه حكم واحد من العباد وكان

الله عزيزا في انتقامه على بخاة من يشاء من عباده حكيما في تدبيره في النجاة وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا
عاين الملك ولا ينفعه ايمانه ولا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا على ان قد بلغ الرسالة واقر بالعبودية على نفسه فبظلم من الذين هادوا عاقب الله
اليهود على ظلمهم وبغيهم بتحريم اشياء عليهم وهي ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الاية ثم استثنى مؤمنيهم فقال لكن الراسخون يعني المبالغين في علم الكتاب منهم
كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون بما انزل
اليك الى اخر الاية ظاهر الى قوله رسلا مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على
المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا يعلمنا دينك
فبعثنا الرسل قطعا لعذرهم لكن الله يشهد الاية نزلت حين قالت اليهود لما سألوا
عن نبوة محمد عليه السلام ما نشهد له بذلك فقال الله تعالى لكن الله يشهد اي يبين لك نبوتك
بما انزل اليك من القران ودلائله انزله بعلمه اي وهو يعلم انك اهل لانزاله عليك لقيامك به والملائكة
يشهدون لك بالنبوة ان جحدت اليهود وشهادة الملائكة انما تعرف بقيام المعجز فمن ظهرت
معجزته شهدت الملائكة بصدقه وكفى بالله شهيدا اي كفى الله شهيدا ان الذين كفروا يعني اليهود
وظلموا محمدا بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم هذا فيمن علم انه يموت على الكفر ولا ليهديهم
طريقا ولا يرشدهم الى دين الاسلام الا طريق جهنم يعني طريق اليهودية وهو الطريق الذي
يقودهم الى جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك اي خلودهم على الله يسيرا لانه لا يتعذر عليه
يا ايها الناس يعني المشركين قد جاءكم الرسول بالحق بالهدى والصدق من ربكم فامنوا
خيرا لكم اي ايتوا خيرا لكم من الكفر بالايمان به وان تكفروا اتكذبوا محمدا عليه السلام وتكفروا انعمة
الله عليكم به فان لله ما في السموات والارض اي لا تضروا الا انفسكم لان الله غني عنكم وكان
الله عليما اي ما تصيرون اليه بايمان او كفر حكيما في تكليفه مع علمه بما يكون منكم يا اهل الكتاب

الكتاب يريد النصارى لا تغلوا لا تتجاوزوا الحد ولا تجاوزوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
فليس له ولد ولا زوجة ولا شريك وقوله وكلمته يعني انه قال له كن فيكون وروح منه اي روح
مخلوق من عنده ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا الهتنا ثلاثة يعني قولهم الله وصاحبته
وابنه انتهوا خيرا لكم اي ايتوا بالانتهاء عن هذا خيرا لكم مما انتم عليه لن يستنكف المسيح لن يأنف الذين
يزعمون انه اله ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون من كرامة الله وهم اكثر من البشر يا ايها
قد جاءكم برهان من ربكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن فاما
الذين امنوا بالله واعتصموا به اي امتنعوا بطاعته من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة
منه يعني الجنة وفضل بتفضل عليهم عالم يخطر على قلوبهم ويهديهم اليه الى الحق صراطا مستقيما
دينا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فيمن مات ولا ولد له ولا والدان
وهلك ليس له ولد اراد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما لانه الكلالة وله اخت يعني من اب وام
او اب لان ذكر ولد الام قد مضى في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ يرثها ان لم
الاخت جميع المال اذا لم يكن لها ولد فان كانتا اي الاختان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان
لا تضلوا او كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
يعني بالعهود الموكدة التي عاهدتموها مع الله والناس ثم ابتداء كلاما اخر فقال احلت لكم
بهيمة الانعام قيل هي الانعام نفسها وهي الابل والبقر والغنم وقيل بهيمة الانعام وحشيها
كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش الا ما يتلى عليكم يعني قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير
محلي الصيد يعني ان لا تحلوا الصيد في حال الاحرام فانه لا يحل لكم ان الله يحكم ما يريد يحل ما يشاء
ويحرم ما يشاء يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني الهدايا المعلمة للذبح بمكة نزلت
هذه الاية في الحطم حين اغار على سرح المدينة فذهب الى اليمامة فلما خرج رسول الله عليه السلام
عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال النبي عليه السلام لاصحابه هذا الحطم فدونكم

وقد كان قد قدم ماتين من سرح المدينة واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ما اشعر لله اي اعلم ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي
وهي كل ما اهدي الى بيت الله من ناقة وبقرة وشاة ولا القلائد يعني الهدايا المقلدة من لحاء شجر
الحرم ولا آمين البيت الحرام قاصديه من المشركين قال المفسرون كانت الحرب في الجاهلية
قائمة بين العرب الا في الاشهر الحرام فمن وجد فيها غيرها اصيب منه الا ان يكون مشعرا
بدنة او سايقا او مقلدا نفسه وبعيره من لحاء شجر الحرم او محرما فلا يتعرض لهولاء فامر الله
سبحانه المسلمين باقرار هذه الامنة على ما كانت لضرب من المصلحة الى ان نسخها بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله يبتغون فضلا من ربهم اي رزقا بالتجارة ورضوانا بالحج
على زعمهم واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة ولا يجرمنكم شنآن قوم ولا يحملنكم
بغض قوم يعني اهل مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة
فتقتلوا منهم محرما وتعاونوا ليعن بعضكم بعضا على البر وهو ما امرت به والتقوى
اي ترك ما نهيت عنه ولا تعاونوا على الاثم يعني معاصي الله والعدوان التعدي في حدوده
ثم حذرهم فقال واتقوا الله فلا تستحلوا محرما ان الله شديد العقاب اذا عاقب حرمت عليكم
الميتة سبق تفسير هذه الاية في سورة البقرة الى قوله والمنخنقة وهي التي تختنق فتموت
باي وجه كان والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية التي تقع من اعلى الى اسفل فتموت والنطيحة التي
قتلت نطحا وما اكل منه السبع والباقي حرام ثم استثنى ما يدرك ذكاته من جميع المحرمات فقال
الا ما ذكيتم الا ما ذبحتم وما ذبح على النصب اي على اسم الاصنام فهو حرام وان تستقسموا تطلبوا
علم ما قسم لكم من الخير والشر من الازلام القداح التي كان اهل الجاهلية يحيلونها اذا ارادوا
امرا ذلكم اي الاستقسام من الازلام فسق خروج عن الحلال الى الحرام اليوم يعني يوم
عرفة عام حج رسول الله عليه السلام بعد الفتح يئس الذين كفروا ان ترتدوا راجعين
الى دينهم فلا تخشوهم في مظاهرة محمد عليه السلام واتباع دينه واخشون في عبادة الاصنام

[illegible]

الاصنام الاوثان اليوم يعني يوم عرفة اكملت لكم اي احكام دينكم فلم ينزل بعد هذه الاية حلال و
لا حرام واتممت عليكم نعمتي بدخول مكة امنين كما وعدتكم فمن اضطر اي ما حرم مما ذكر في هذه
الاية في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير متعرض لمعصية وهو ان يأكل فوق الشبع او يكون
عاصيا في سفره فان الله غفور غفور له ما اكل مما حرم عليه رحيم باوليائه حيث رخص لهم يسألونك
ماذا احل لهم سأل عدي بن حاتم رسول الله عليه السلام فقال انا نصيد بالكلاب والبزاة
وقد حرم الله الميتة فماذا يحل منها فنزلت هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعني ما يستطيبه العرب
وهذا هو الاصل في التحليل فكل حيوان استطابته العرب كالضباب واليرابيع والارانب فهو
حلال وما استخبثه العرب فهو حرام وما علمتم يعني وصيد ما علمتم من الجوارح وهي الكواسب
من الطير والكلاب والسباع مكلبين معلمين اياها الصيد تعلمونهن تؤدبونهن لطلب الصيد
مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم هذه الجوارح وان قتلن اذا لم ياكلن منه فان اكلن
فالظاهر انه حرام واذكروا اسم الله عليه عند ارسال الجوارح اليوم احل لكم الطيبات
التي سألتم عنها وطعام الذين اوتوا الكتاب وهو اسم لجميع ما يؤكل حل لكم وطعامكم
حل لهم اي حل لكم ان تطعموهم والمحصنات العفائف من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من اهل الكتاب اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن محصنين متزوجين
غير مسافحين معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان
بالذي يجب الايمان به فقد حبط عمله اذا مات على ذلك وهو في الاخرة من الخاسرين
ممن خسر الثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام اليها
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق مع المرفقين وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى
الكعبين وهما الناشزان من جانبي القدم وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا وان كنتم
مرضى مفسر في سورة النساء الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج من ضيق في الدين

ولكن جعله واسعا بالرخصة في التيمم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب
لان الوضوء يكفر الذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان الشرائع ولعلكم تشكرون نعمتي فتطيعوا
امري واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني حين بايعوا رسول الله
عليه السلام على السمع والطاعة في كل ما امروني وهو قوله حين قلتم سمعنا واطعنا
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بخفيات القلوب يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله تقومون لله بكل حق يلزمكم القيام به شهداء بالقسط يشهدون بالعدل ولا يجرمنكم
شنآن قوم لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل اعدلوا في الولي والعدو هو اي العدل اقرب
للتقوى اي لاتقاء النار يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية يعني ما انعم الله
على نبيه حين اليهود وهو جماعة من اصحابه يستعينون بهم في دية فتشاوروا بينهم ان يطرحوا
عليهم رحى فاعلمهم اي الله بذلك حتى خرجوا الخ اخبر عن نقض بني اسرائيل عهد الله كما نقضت
هذه الطائفة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله حين هموا بالاغتيال به فقال ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل على ان يعملوا بما في التورية وبعثنا واقمنا بذلك منهم اثني عشر نقيبا
كفيلا وضمينا ضمنوا عن قومهم الوفاء بالعهد وقال الله لهم اني معكم بالعون والنصر لئن
اقمتم الصلوة الى قوله وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا يريد الصدقات للفقراء
والمساكين فمن كفر بعد ذلك اي بعد العهد والميثاق فقد ضل سواء السبيل اخطأ قصد الطريق
فبما نقضهم فبنقضهم ميثاقهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى فقتلوا الانبياء فضيعوا
كتاب الله لعناهم اخرجناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة عن الايمان خلقناها
قسوتها يحرفون الكلم يغيرون كلام الله تعالى عن مواضعه من صفة محمد في كتابهم من ابتلى محمد
ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة خيانة منهم مثل ما خانوك حين هموا بقتلك الا قليلا منهم
يعني من اسلم منهم فاعف عنهم واصفح منسوخ باية السيف ان الله يحب المحسنين المتجاوزين

المتجاوزين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ميثاق اليهود فنسوا
حظا مما ذكروا به فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد عليه السلام فاغرينا بينهم فالقينا بين
اليهود والنصارى العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون وعيد لهم ثم دعاهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب تكتمون ما في التورية
والانجيل كاية الرجم وصفة محمد عليه السلام ويعفو عن كثير يتجاوز عن كثير فلا يخبرهم بكتمانه
قد جاءكم من الله نور يعني النبي عم وكتاب مبين يعني القران فيه بيان لكل ما تختلفون فيه
يهدي به الله يعني الكتاب من اتبع رضوانه اتبع ما رضيه الله من قصد في محمد
عليه السلام سبل السلام طرق السلام التي من سلكها سلم في دينه ويخرجهم من
ظلمات الكفر الى نور الايمان بتوفيقه وارادته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني الذين اتخذوه الها قل فمن يملك من الله
من الله شيئا فمن يقدر ان يدفع عن عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم اي
يقدر به ولو كان الها لقدر على دفع ذلك وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
اما اليهود فانهم قالوا ان الله من جدنا وعطفه علينا كالاب المشفق واما النصارى
فانهم تأولوا قول عيسى اذا صليتم فقولوا يا ابانا الذي في السماء تقدس اسمه واراد انه
في بره ورحمته بعباده الصالحين كالاب الرحيم المشفق وقيل انهم ارادوا نحن ابناء رسل الله وانما
قالوا هذا حين حذرهم النبي عم عقوبة الله فقال الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلم عذب
من قبلكم بذنوبهم كاصحاب السبت وغيرهم بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني ادم يغفر لمن
يشاء لمن تاب من اليهودية ويعذب من يشاء من مات عليها وقوله على فترة من الرسل
على انقطاع من الانبياء ان تقولوا لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وقوله وجعلكم

ملوكا اى جعل لكم الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم والحشم من بنى آدم واتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر لكم واغراق عدوكم والمن والسلوى وغير ذلك يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة المطهرة يعنى الشام وذلك انها طهرت من الشرك وجعلها مسكنا
للانبياء التى كتب الله لكم امركم الله بدخولها ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا الى دينكم الشرك
بالله قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين طوالا ذوى قوة وكانوا من بقايا قوم عاد
يقال لهم العمالقة قال رجلان وهما يوشع بن يوقنا وكالب بن الذين يخافون الله فى مخالفة
امره انعم الله عليهما بالفضل واليقين ادخلوا عليهم الباب الاية وانما قالا ذلك ليقينهما
بنصر الله وانجاز وعده لنبيه فخالفوا انبياءهم وعصوا امر الله واتوا من القول بما صنعوا
وهو قوله قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها الى اخر الاية قوله فاذهب انت
وربك فقال موسى عند ذلك لا املك الا نفسى واخى يقول لم يطعنى منهم الا نفسى واخى فافرق بيننا
فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين فحرم الله على الذين عصوا دخول تلك القرية وحبسهم
فى التيه اربعين سنة حتى ماتوا ولم يدخلها احد من هولاء وانما دخلها اولادهم وهو قوله
قال فانها محرمة عليهم الاية وقوله يتيهون فى الارض يتحيرون فلا يهتدون للخروج
منها فلا تأس على القوم الفاسقين لا تحزن على عذابهم وهلاكهم واتل عليهم يعنى على قومك
نبأ خبر ابنى آدم هابيل وقابيل اذ قربا قربانا تقربا الى الله هابيل بخير كبش فى غنمه فنزلت
من السماء نار فاحتملته فهو الكبش الذى فدى به اسمعيل وتقرب الى الله قابيل باردء ما كان
عنده من القمح وكان صاحب زرع فلم تحمل النار قربانه والقربان اسم لكل ما يتقرب به الى الله فقال الذى لم
يتقبل منه لاقتلنك حسدا فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين المعاصى لئن بسطت الىّ يدك لئن بدأتنى بالقتل
فما انا بالذى ابدأك بالقتل انى اخاف الله فى قتلك انى اريد ان تبوء باثمى واثمك تحمل اثم قتلى واثمك
الذى كان منك قبل قتلى فطوعت له نفسه قتل اخيه سهلته وزينت له ذلك فقتله فاصبح من الخاسرين خسر دنياه
باسخاط والديه واخرته بسخط الله عليه فلما قتله لم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم

الحزب ٦ نصف

فحمله

فحمله فى جراب على ظهره فبعث الله غرابا يبحث يثير التراب من الارض على غراب ميت
ليريه كيف يوارى يستر سوءة جيفة اخيه فلما راى ذلك قال يا ويلتى الى قوله فاصبح
من النادمين على حمله والطواف به من اجل ذلك من سبب ذلك الذى فعل قابيل كتبنا فرضنا
على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قود او فساد او شرك فى الارض
فكانما قتل الناس جميعا يقتل كما لو قتلهم جميعا ويصلى النار كما يصلاها لو قتلهم ومن احياها
حرمها وتورع عن قتلها فكانما احيى الناس جميعا بسلامتهم منه لانه لا يستحل دماءهم ولقد
جاءتهم يعنى بنى اسرائيل رسلنا بالبينات بان لهم صدق ما جاؤهم به ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
فى الارض لمسرفون اى يجاوزون حد جزاء الحق انما جزاء الظالمين يحاربون الله ورسوله
يعصونهما ولا يطيعونهما يعنى الخارجين على الامام وعلى الامة بالسيف نزلت هذه الاية
فى قصة العرنيين وهى معروفة تعليما للرسول صلى الله عليه وسلم عقوبة من فعل مثل فعلهم
وقوله ويسعون فى الارض فسادا بالقتل واخذ الاموال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض يعنى وههنا الاباحة فللامام ان يفعل ما اراد
من هذه الاشياء ومعنى النفى من الارض الحبس فى السجن لان المسجون بمنزلة المخرج من الدنيا
ذلك لهم خزى هوان وفضيحة فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم وهذا للكفار الذين نزلت
فيهم الاية لان العرنيين ارتدوا عن الدين فالمسلم اذا عوقب فى الدنيا بجنايته صارت
مكفرة عنه الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم امنوا من قبل ان تعاقبوهم فالله غفور
رحيم لهم هذا فى المشرك المحارب اذا امن قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود واما المسلم
المحارب اذا تاب واستأمن قبل القدرة عليه يسقط عنه حد الله ولا يسقط حقوق بنى آدم
يا ايها الذين آمنوا اتقوا عقاب الله بالطاعة وابتغوا اليه الوسيلة تقربوا بطاعته
وجاهدوا العدو فى سبيله فى طاعته لعلكم تفلحون كى تسعدوا وتبقوا فى الجنة ان الذين كفروا
الاية ظاهر يريدون يتمنون بقلوبهم ان يخرجوا من النار والسارق والسارقة

فاقطعوا ايديهما يد كل منهما من الرسغ اليمين منها ويمين منه فحجه جزاء بما كسبا اى الجزاء فعلهما نكالا عقوبة
من الله والله عزيز في انتقامه حكيم فيما اوجب من القطع فمن تاب من بعد ظلمه الناس واصلح
العمل بعد السرقة فان الله يتوب عليه يعود عليه بالرحمة الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء على الذنب الصغير ويغفر لمن يشاء على الذنب العظيم يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اذا اكثر موعد النصر عليهم وهم المنافقون
وبان ذلك بقوله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون
اى فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك فيقولون سمعنا منه كذا وكذا ولم
يسمعوا سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اى هم عيون لاولئك الغيب ينقلون اليهم يحرفون
الكلم من بعد مواضعه من بعد ان وضعه الله مواضعه يعني آية الرجم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني
يهود خيبر وهم الذين ذكروا في قوله لقوم آخرين لم ياتوك وذلك انهم بعثوا الى قريظة يستفتوا
محمدا عليه السلام في الزانين المحصنين وقالوا لهم ان افتى بالجلد فاقبلوا وان افتى بالرجم
فلا تقبلوا فذلك قوله ان اوتيتم هذا يعني الجلد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا
ان تعملوا به ومن يرد الله فتنته ضلالته وكفره فلن تملك له من الله شيئا لن ترفع عنه عذاب الله
اولئك الذين اى من اراد الله فتنته هم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اى تخلص نياتهم
لهم في الدنيا خزي بهتك ستورهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار سماعون للكذب
اكالون للسحت وهو الرشوة في الحكم يعني حكام اليهود يسمعون الكذب ممن ياتيهم
مبطلا ويأخذون الرشوة منه فياكلونها فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خير
الله نبيه في الحكم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم الآية وكيف
يحكمونك عجب الله نبيه عليه السلام عن تحكيم اليهود اياه بعد علمهم في التورية من حكم الزاني وحده قوله
فيها حكم الله يعني بالرجم ثم يتولون من بعد ذلك التحكيم فلا يقبلون حكمك بالرجم وما اولئك الذين يعرضون
عن الرجم بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى بيان للحكم الذي جاؤا يستفتونك فيه ونور بيان

بيان ان امرك حق يحكم بها النبيون من لدن موسى الى عيسى وهم الذين اسلموا اى انقادوا
لحكم التورية للذين هادوا تابوا من الكفر وهم بنو اسرائيل الى زمن عيسى والربانيون العلماء
والاحبار الفقهاء بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه
من عند الله ثم خاطب اليهود فقال فلا تخشوا الناس في اظهار صفة محمد صلى الله عليه وسلم
والرجم واخشون في كتمان ذلك ولا تشتروا باياتي باحكامي وفرائضي ثمنا قليلا يريد
متاع الدنيا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون نزلت فيمن غير حكم الله من
اليهود وليس في اهل الاسلام منها وعلى المسلمين بعد ذلك شيء وكتبنا عليهم وفرضنا عليهم
في التورية ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين الآية كل تخصيص جرى القصاص
بينهما في جميع الاعضاء والاطراف اذا تماثلا في السلامة وقوله والجروح قصاص في كل
ما يمكن ان تقتص منه مثل الشفتين والذكر والانثيين والاليتين والقدمين واليدين
وسائر ما يمكن بعد التفصيل بقوله والعين بالعين والانف بالانف فمن تصدق به فهو كفارة
له من عفا وترك القصاص فهو مغفرة له من عند الله وثواب عظيم وقفينا على آثارهم اى
جعلنا يقفوا آثار النبيين بعيسى بن مريم بعثناه بعدهم على آثارهم مصدقا لما بين يديه من التورية
يصدق احكامها ويدعو اليها وآتيناه الانجيل الى قوله وهدى وموعظة معناه هاديا
وواعظا وليحكم اهل الانجيل اى وقلنا لهم ليحكموا بهذا الكتاب في ذلك الوقت وانزلنا اليك
الكتاب الى قوله ومهيمنا عليه اى شاهدا وامينا على الكتب التي قبلها فما اخبر اهل الكتاب
بامر فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا فاحكم بينهم بين اليهود بما انزل الله بالقرآن
والرجم ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق يقول لا تتبعهم عما جاءك عندك من الحق فتتركه وتتبعهم
لكل جعلنا منكم من امة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة
فللتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
على امر واحد وملة الاسلام ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم من الكتاب والسنن

فاستبقوا الخيرات سارعوا في الاعمال الصالحات الى الله مرجعكم جميعا انتم واهل الكتاب
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والفرائض والسنن يعني الامر سيئول الى ما يزول
معه الشكوك بما يحصل من اليقين واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك يستزلوك
عن الحق الى اهوائهم نزلت حين قال رؤساء اليهود بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى
محمد لعلنا نفتنه فنرده عما هو عليه فاتوه وقالوا انه قد علمت انا ان اتبعناك اتبعك الناس
ولنا خصومة فاقض لنا على خصومنا اذا تحاكمنا اليك ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم اي فان اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم ان ذلك من اجل ان الله
يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم ويجازيهم في الاخرة بجميعها فكان
تعذيبهم في الدنيا الجلاء والنفي وان كثيرا من الناس لفاسقون يعني اليهود افحكم
الجاهلية يبغون اي يطلب اليهود في الزاني حكما لم يامر الله به وهم اهل كتاب
كما يفعل اهل الجاهلية ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي لمن ايقن تبين
له عدل الله في حكمه ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود وواعد عليها بقوله يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله
بن ابي واصحابه يسارعون فيهم في مودة اهل الكتاب ومعاونتهم على المسلمين
بالقاء اخبارهم اليهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اي يدور الامر عن حالته التي
يكون عليها يعنون الجدب فيقطع عنا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني محمدا
على جميع من خالفه او امر من عنده بقتل المنافقين وهتك ستورهم فيصبحوا على ما اسروا
في انفسهم يعني اهل النفاق على ما اضمروا من ولاية اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين
ويقول الذين امنوا المؤمنون اذا هتك الله ستر المنافقين اقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا
باغلظ الايمان انهم لمعكم انهم مؤمنون واعوانكم على من خالفكم حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوا

يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاية

٦١

عملوا بكفرهم فاصبحوا خاسرين صاروا الى النار وورث المؤمنون منازلهم من الجنة يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت
نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبرهم انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه وهم ابو بكر رضي
الله عنه واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة اذلة على المؤمنين كالولد لوالده والعبد
لسيده اعزة على الكافرين غلاظ عليهم كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم كالمنافقين الذين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم في
نصرة الدين ذلك فضل الله اي محبتهم لله عز وجل ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين
تفضل من الله عليهم انما وليكم الله ورسوله نزلت لما هاجر اليهود من اسلم منهم فقال عبد الله
بن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقال
رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وقوله وهم راكعون يعني صلاة التطوع ومن يتول
الله ورسوله يتولى القيام بطاعته ونصرة رسوله والمؤمنين فان حزب الله جند الله وانصار
دينه هم الغالبون غلبوا اليهود فاجلوهم من ديارهم وبقي عبد الله ابن سلام واصحابه الذين
تولوا الله ورسوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الاية نزلت في رجال كانوا يوادون منافقي
اليهود ومعنى قوله اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اظهارهم ذلك باللسان واستبطانهم الكفر تلاعبا
واستهزاء والكفار يعني مشركي العرب وكفار مكة واتقوا الله فلا تتخذوا منهم اولياء ان كنتم
مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة دعوتم الناس اليها بالاذان اتخذوها
هزوا ولعبا تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم في استهزائهم بها قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الاية اتى نفر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عمن
يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون
فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا ما نعلم دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هل تنقمون
منا اي هل تكرهون وتنكرون منا الا ايماننا وفسقكم اي انكرتم ايماننا وانتم تعلمون انا على

على حق لانكم قد فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال ونحو قوله
وان اكثركم فاسقون ولان اكثركم والواو زيادة والمعنى لفسقكم نقمتم علينا الايمان وقوله
قل هل انبئكم اخبركم بشر من المسلمين الذين طعنتم عليهم مثوبة جزاء وثوابا عند
الله من لعنه الله اي مطرود لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير يعني اصحاب السبت وعبد الطاغوت نسق على لعنه الله المعنى من لعنه الله وعبد
الطاغوت اطاع الشيطان فيما سوّل له اولئك شر مكانا لان مكانهم سقر واضل عن سواء
السبيل قصد الطريق به وهو دين الحنيفية فلما نزلت هذه الاية عيّر المسلمون اليهود
وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فسكتوا وافتضحوا واذا جاءوكم قالوا آمنا يعني منافقي
اليهود وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي
حاليهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان يجترؤون على الخطاء والظلم ويبادرون
اليهم واكلهم السحت مما كانوا ياخذونه من الرشى على كتمان الحق ثم ذم فعلهم بقوله لبئس ما كانوا
يعملون لولا هلا ينهاهم عن قبيح فعلهم الربانيون والاحبار علماؤهم وفقهاؤهم
لبئس ما كانوا يصنعون حين تركوا النكير عليهم وقالت اليهود يد الله مغلولة مقبوضة
عن العطاء والسباغ النعمة قالوا ذلك حين كف الله تعالى بكفرهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
ما قد كان بسط عليهم من الخصب والنعمة فقالوا لعنهم الله على جهة الوصف بالبخل يد الله
مغلولة وقوله غلت ايديهم اي جعلوا بخلاء والزمهم البخل فهم ابخل قوم ولعنوا بما قالوا
عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار بل يداه مبسوطتان قيل معناه الوصف
بالمبالغة في الجود والانعام وقيل معناه نعمة مبسوطة ودلت التثنية على الكثرة
كقولهم لبيك وسعديك وقيل نعمتاه اي نعمة الدنيا ونعمة الاخرة مبسوطتان ينفق
كيف يشاء يرزق كما يريد ان شاء قتر وان شاء وسّع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا كلما انزل عليك شيء من القران كفروا به فيزيد كفرهم والقينا
بينهم العداوة والبغضاء بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين متباغضين كما قال

قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا
محاربتك ردهم الله والزمهم الخوف ويسعون في الارض فسادا يعني يجتهدون في
دفع الاسلام ومحو ذكر النبي عليه السلام من كتبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهودية والنصرانية لكفرنا عنهم سيئاتهم كلما صنعوا
قبل ان ياتيهم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا بما فيهما من التصديق
بك وما انزل اليهم من كتب انبيائهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لانزلت عليهم
القطر واخرجت لهم من نبات الارض كلما ارادوا منهم امة مقتصدة مؤمنة يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اي لا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا مما انزل اليك
لخوف ينالك من ان ينالك كل مكروه بلغ الجميع مجاهرا وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان كتمت
اية مما انزلت اليك لم تبلغ رسالتي يعني انه ان ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ
والله يعصمك من الناس ان ينالوك بسوء قال المفسرون كان النبي عم يشفق
على نفسه غائلة اليهود والكفار فكان لا يجاهرهم بعيب دينهم وسب الهتهم فانزل
الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقال يا رب كيف اصنع وانا واحد
اخاف ان يجتمعوا علي فانزل الله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشد من كذب قل يا اهل الكتاب لستم
على شيء من الدين حتى تقيموا احكام الكتابين من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته وباقي
الاية مضى تفسيره الى قوله فلا تاس على القوم الكافرين يقول لا تحزن على اهل الكتاب
ان كذبوك ان الذين امنوا والذين هادوا سبق تفسيره في سورة البقرة وحسبوا ان
لا تكون فتنة ظنوا وقدروا ان لا ينزل بهم عقوبة وعذاب في الاصرار على الكفر بقتل الانبياء
وتكذيبهم فعموا وصموا عن الهدى فلم يعقلوه ثم تاب الله عليهم بارسال محمد داعيا الى الصراط
المستقيم ثم عموا وصموا كثير منهم بعد تبين الحق لهم محمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون من

من قبل الانبياء وتكذيب الرسل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة عن الآلهة والمعنى
انهم قالوا الله احد ثلثة آلهة هو والمسيح ومريم فزعموا ان الالهية مشتركة بين هولاء الثلثة
وكفروا بذلك ما المسيح ابن مريم الا رسول اى انه رسول ليس باله كما ان من قبله كانوا رسلا
وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كانا ياكلان الطعام يريد ما لحم ودم ياكلان
ويشربان ويبولان ويتغوطان وهذه ليست من اوصاف الالهية انظر كيف نبين لهم
الايات نفسر لهم امر ربوبيتى ثم انظر انى يؤفكون يصرفون عن الحق الذى يؤدى اليه
تدبر الايات قل للنصارى اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعنى المسيح
لانه لا يملك ذلك الا الله عز وجل والله هو السميع لكفرهم العليم بضميرهم قل يا اهل الكتاب
يعنى اليهود والنصارى لا تغلوا فى دينكم لا تخرجوا عن الحد فى عيسى وغلو اليهود فى تكذيبهم
اياه ونسبته انه لغير رشدة وغلو النصارى ادعاؤهم الالهية له وقوله غير الحق اى مخالفين
للحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعنى رؤساءهم الذين مضوا من اهل الغى يعنى
اى لا تتبعوا اسلافكم فيما ابتدعوا باهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق
باضلالهم الكثير لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل يعنى اصحاب السبت واصحاب المائدة
على لسان داود لانهم لما اعتدوا قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم اية لخلقك فمسخوا
قردة وعلى لسان عيسى بن مريم عليه السلام لانه عليه السلام لعن من لم يؤمن من اصحاب
المائدة فقال اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فمسخوا خنازير كانوا لا يتناهون
لا ينتهون عن منكر فعلوه ترى كثيرا منهم اى من اليهود يتولون الذين كفروا كفار مكة لبئس
ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم فى الآخرة سخط
الله عليهم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود وذلك انهم ظاهروا المشركين
على المؤمنين حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى يعنى النجاشى وقومه الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا

وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء بوصاية عيسى
بالايمان بمحمد عليه السلام وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وعبدة الاوثان
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعنى النجاشى واصحابه قرأ عليهم جعفر بن ابى طالب رضى
الله عنهما بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون وهو قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق يريد الذى نزل على محمد وهو الحق يقولون ربنا امنا صدقنا فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد عليه السلام الذين يشهدون بالحق وما لنا لا نؤمن بالله اى
اى شىء لنا اذا تركنا الايمان بالله وما جاءنا من الحق اى القرآن ونطمع ان يدخلنا ربنا
الجنة مع امة محمد عليه السلام يعنون انهم لا شىء لهم اذا لم يؤمنوا بالقرآن ولا يتحقق طمعهم فى دخول
فاثابهم الله بما قالوا يعنى بما سألوا الله من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم ونطمع ان
يدخلنا الاية وذكر جزاء المحسنين الموحدين ثم ذكر الوعيد لمن كفر من اهل الكتاب
وغيرهم فقال والذين كفروا الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ثم قوم
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تعاهدوا ان يحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة وان يصوموا
النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله تعالى هذه الاية وسمى الخصاء اعتداء فلما
نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله انا كنا قد حلفنا على ذلك فنزل لا يؤاخذكم الله باللغو
فى ايمانكم وفسرناه فى سورة البقرة لكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو ان يقصد
الامر فيحلف بالله ويعقد عليه اليمين بالقلب متعمدا فكفارته اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين
لكل مسكين مد وهو رطل وثلث وهو قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم لان هذا القدر
وسط فى الشبع وقيل هو من خير ما تطعمون اهليكم كالحنطة او التمر او كسوتهم وهو اقل ما يقع
عليه اسم الكسوة من ازار ورداء وقميص او تحرير رقبة يعنى مؤمنة والمكفر فى اليمين مخير بين
هذه الثلث فمن لم يجد يعنى لم يفضل من قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم عشرة مساكين
فعليه صيام ثلثة ايام واحفظوا ايمانكم فلا تحلفوا واحفظوا عن الحنث يا ايها الذين امنوا
انما الخمر يعنى الاشربة التى تخمر حتى تشتد وتسكر والميسر القمار بجميع انواعه والانصاب الاوثان

في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام

والازلام قداح الاستقسام التي ذكرت في اول السورة رجس قذر قبيح
من عمل الشيطان مما سوله الشيطان لبني آدم فاجتنبوه كونوا جانبا منه انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وذلك لما يحصل بين اهلها من العداوة
والمقابح والاقدام على ما يمنع منه العقل ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة لان من اشتغل
بهما شغلاه عن ذكر الله والصلوة فهل انتم منتهون قالوا انتهينا امر بالطاعة فقال
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين فليس عليه الا البلاغ فاذا اطعتم والا فاستحققتم العقاب فلما نزلت
تحريم الخمر قالوا يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربونها ويأكلون
الميسر فنزل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الخمر والميسر
قبل التحريم اذا ما اتقوا المعاصي والشرك ثم اتقوا داموا على تقويهم ثم اتقوا ظلم العباد مع ضم
الاحسان اليه يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد كان هذا عام الحديبية كانت
الوحش والطير تغشاهم في رحالهم كثيرة وهم محرمون ابتلاء من الله عز وجل وقوله تناله ايديكم
يعني الفراخ والصغار ورماحكم يعني الكبار ليعلم الله ليرى الله من يخافه بالغيب اي من يخاف
الله ولم يره فمن اعتدى ظلم باخذ الصيد بعد ذلك بعد النهي فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم جمع حرام حرم الله قتل الصيد على المحرم فليس له ان يتعرض للصيد بوجه من
الوجوه ما دام محرما ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم اي فعليه جزاء مماثل للمقتول من
النعم في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة وفي الضبع كبش على هذا القدر يحكم به
ذوا عدل منكم يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم من اهل ملتكم فينظران الى اشبه
الاشياء من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك المثل ذلك صياما والمحرم اذا قتل صيدا كان مخيرا ان شاء جزاه بمثله من
النعم وان شاء قوم المثل دراهم ثم الدراهم طعاما ثم يتصدق به وان شاء صام عن كل مد يوما

يوما ليذوق وبال امره جزاء ما صنع عفا الله عما سلف قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه
ولمن عاد الى قتل الصيد محرما حكم عليه ثانيا وهو بصدد الوعيد والله عزيز منيع ذو انتقام
من اهل معصيته احل لكم صيد البحر ما اصيب من داخله وهذا الاحلال لكل واحد محرما كان او
حلالا وطعامه هو ما نضب عنه الماء لم يصد متاعا لكم وللسيارة منفعة للمقيم والمسافر يبيعون
فيتزودون منه ثم اعاد تحريم الصيد في حال الاحرام فقال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون خافوا الله الذي اليه تبعثون جعل الله الكعبة البيت الحرام
يعني البيت الذي حرم ان يصاد عنده ويختلى ما عنده من الخلاء وما عظم من حرمته قياما
للناس قياما لدينهم يقومون اليه للحج وقضاء النسك والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم فذكر بلفظ
الجنس والهدي والقلائد ذكرناها في اول السورة وهذه الجملة ذكرت بعد ذكر البيت لانها
من اسباب الحج فذكرت معه ذلك ان ذلك الذي انبأتكم به في هذه السورة من اخبار الانبياء
واحوال المنافقين واليهود وغير ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات الاية اي يريكم
ذلك علما انه لا يخفى عليه شيء قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة
الخبيث وذلك ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشياء الاية نزلت حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسألة فقام فقال
مغضبا خطيبا وقال لا تسألوني في مقامي هذا عن شيء الا اخبرتكم فقام رجل من بني
سهم يطعن في نسبه فقال من ابي فقال ابوك حذافة وقام اخر فقال ابن ابي فقال في النار
فانزل الله تعالى هذه الاية نهاهم ان يسألوا عما يحزنهم جوابه وابداؤه كسؤال من سأل
عن موضعه فقال في النار وان تسألوا عنها اي عن اشياء حين ينزل القران فيها تبد لكم
يعني ما ينزل فيه من القرآن من فرض او نهي او حكم ومست الحاجة الى بيانها فاذا سألتم عنها
حينئذ تبد لكم عفا الله عنها اي عن مسائلكم مما كره النبي صلى الله عليه ولا حاجة بكم الى بيانه

نهاهم ان يعودوا الى مثل ذلك واخبر انه عفا عما فعلوا والله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة
اخبرهم عن حال من تكلف سؤال ما لم يكلفوا فقال قد سألها الآيات قوم من قبلكم يعني
قوم عيسى سألوا المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها ما جعل الله
من بحيرة الا ما اوجبها ولا امر بها والبحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن شقوا اذنها وامتنعوا من
ركوبها وذبحها ولا سائبة وهو ما كانوا يسيبونه لآلهتهم في نذر يلزمهم ان شفي مريض او قضيت لهم
حاجة ولا وصيلة كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم وان ولدت
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ولا حام اذا انتجت من صلب الفحل عشرة
ابطن قالوا قد حمى ظهره وسيب لاصنامهم فلا يحمل عليه ولكن الذين كفروا يفترون على الكذب يقولون
الاباطيل في تحريمهم هذه الانعام وهم جعلوها محرمة لا الله واكثرهم يعني اتباع رؤسائهم الذين سنوا لهم
تحريم هذه الانعام لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء على الله من الرؤساء واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله في القرآن من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين اولو كان
اباؤهم الآية منسوخة في سورة البقرة يا ايها الذين عليكم انفسكم احفظوها من ملابسة المعاصي والاصرار
على الذنوب لا يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا مصيركم ومصير
خالقكم فينبئكم بما كنتم تعملون يجازيكم باعمالكم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم نزلت هذه الآيات
في قصة تميم وعدي وبديل خرجوا تجارا الى الشام فمرض بديل ودفع اليهما متاعه واوصى اليهما ان يدفعاه
الى اهله اذا رجعا فاخذا من متاعه اناء من فضة ودفعا الباقي الى اهله فعلموا بخيانتهما فرفعوهما الى رسول
صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ومعنى الآية ليشهدكم اذا حضر احدكم الموت واردتم الوصية
اثنان ذوا عدل منكم من اهل ملتكم تشهدونهما على الوصية او آخران من غيركم من غير اهل دينكم
اذا ضربتم سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت علم الله ان من الناس من يسافر
فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين ويحضره الموت ولا يجد من يشهده على وصيته
من المسلمين فقال او آخران من غيركم فالذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما وقوله
تحبسونهما الى قوله لا نشتري به ثمنا الا انهم في شهادتهما وسكلمه وخشيتم ان تكونا قد خانا

يستوثقها على اليمين بعد صلاة العصر فيحلفان بالله ويقولان في يمينهما لا نبيع الله بعرض
من الدنيا ولا نحابي احدا في شهادتنا ولو كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة
التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الآثمين ان كتمناها فلما رفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما فذكرا انهما كانا نصرانيين وبديل كان مسلما
فحلفا على انهما ما قبضا له غير ما دفعا الى الورثة ولا كتما شيئا فخلي سبيلهما ثم اطلع على الاناء في ايديهما
فقالا اشتريناه منه فارتفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله فان عثر اي ظهر واطلع على انهما
استحقا اثما اي استوجباه بالخيانة والحنث في اليمين فآخران يقومان مقامهما من الورثة من الذين
استحق عليهم اي استحق عليهم الوصية والايصاء وذلك ان الوصية تستحق على الورثة الاوليان بالميت
اي الاقربان اليه والمعنى قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهر لنا
على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما وتبديلهما وهو قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما اي يميننا احق من يمينهما وما اعتدينا فيما قلنا فلما نزلت هذه الآية قام
اثنان من ورثة الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء الى اولياء الميت ذلك اي ما حكم به
في هذه القضية وبينه من رد اليمين ادنى الى ان يأتوا بالشهادة على ما كانت ان يخافوا اي اقرب
الى ان يخافوا ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمان الاوصياء فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا
واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي
القوم الفاسقين لا يرشد من كان على معصيته يوم يجمع الله الرسل اذكروا ذكر اليوم
فيقول لهم ماذا اجبتم ما اجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم يذهلون
عن الجواب ثم يجيبوا بعد ما يثوب اليهم عقولهم فيشهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم اذ
قال الله يا عيسى بن مريم مضى تفسير هذه الآية واذ كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك
واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل
يستطيع ربك اي يطيعك في قدرته ولكن معناه هل يفعل ربك دعاءك وهل

سهل لكم انزل مائدة من السماء علما لكم ودلالة على صدقكم فقال عيسى اتقوا الله ان تسالوه
شيئا لم يساله الامم قبلكم قالوا نريد ان ناكل منها اى نريد السوال من اجل هذا و تطمئن قلوبنا
نزداد يقينا بصدقك ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقوله
تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اى نتخذ اليوم الذى ينزل فيه عيدا نعظمه نحن
ومن ياتى بعدنا واية منك دلالة على توحيد وصدق نبيك وارزقنا عليها طعاما ناكله
وقوله فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزل المائدة فانى اعذبه الا اراد جنسا من العذاب
لا يعذب به غيرهم من عالمى زمانهم واذا قال الله يا عيسى بن مريم واذكر يا محمد حين يقول
الله تعالى يوم القيامة لعيسى ءانت قلت للناس الايه هذا استفهام معناه التوبيخ
لمن ادعى ذلك على المسيح ليكذبهم المسيح فتقوم عليهم الحجة قال سبحانك اى براءتك
من السوء تعلم ما فى نفسى اى ما فى سرى وما اضمر ولا اعلم ما فى نفسك اى ما تخفيه
انت وما عندك علمه لم تطلعنا عليه وقوله وكنت عليهم شهيدا اى كنت شهيدا اشهد
على ما يفعلون ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتنى الى السماء كنت انت الرقيب الحفيظ عليهم
وانت على كل شئ شهيد اى شهدت مقالتى فيهم وبعد ما رفعتنى شهدت ما يقولون
من بعدى ان تعذبهم اى من كفر بك فانهم عبادك وانت العادل فيهم وان تغفر لهم اى من
تاب منهم وآمن فانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم فى ذلك قال الله هذا يوم يعنى يوم
القيامة ينفع الصادقين فى الدنيا صدقهم لانه يوم الاثابة والجزاء رضى الله عنهم بطاعتهم
ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم لانهم فازوا بالجنة لله ملك السموات والارض عظم
نفسه عما قالت النصارى اى معه الها

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور خلق الليل والنور ثم الذين
كفروا بعد قيام الدليل على وحدانيته بما ذكر من خلقه بربهم يعدلون الحجارة والاصنام فيعبدونها
معه هو الذى خلقكم من طين يعنى آدم ابا البشر ثم قضى اجلا يعنى اجل الخلق الى الموت واجل مسمى

عنده من الممات الى البعث ثم انتم ايها المشركون بعد هذا البيان تشكون وتكذبون
بالبعث يريد ان الذى ابتداء الخلق قدر على اعادته وهو الله اى المعبود المعظم المتفرد الله هو
بالتدبير فى السموات وفى الارض وما تاتيهم من اية من آيات ربهم الدالة على وحدانيته كما
ذكر من خلق آدم وخلق الليل والنهار الا كانوا عنها معرضين تاركين التفكر فيها
فقد كذبوا يعنى مشركى مكة بالحق لما جاءهم يعنى القران فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اى اخبار استهزائهم وجزاؤه الم يروا يعنى هولاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن من جيل
وامة مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم اعطيناهم من المال والعبيد والانعام ما لم نعطكم وارسلنا
السماء المطر عليهم مدرارا كثيرا الدر وهو اقباله ونزوله بكثرة فاهلكناهم بذنوبهم بكفرهم
بكفرهم وانشانا واوجدنا من بعدهم قرنا اخرين وهذا احتجاج على منكرى البعث ولو نزلنا
الايه قال مشركو مكة لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من السماء نعاينه فقال الله ولو نزلنا
عليك كتابا اى مكتوبا فى قرطاس يعنى الصحيفة فلمسوه بايديهم فعاينوا ذلك معاينة ومسوه
بايديهم لقال الذين كفروا الايه اخبر الله تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو راوا الكتاب
ينزل من السماء لقالوا هذا سحر وقالوا لولا انزل عليه ملك طلبوا ملكا يرونه يشهد له بالرسالة
فقال الله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضى الامر لاهلكوا بعذاب من الاستيصال كسنة من قبلهم
ممن طلبوا الايات فلم يؤمنوا ثم لا ينظرون لا يمهلون للتوبة ولا لغير ذلك ولو جعلناه ملكا
اى ولو جعلنا الرسول الذى عليهم ينزل عليهم ليشهد له بالرسالة ملكا كما يطلبون لجعلناه
رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك فى صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة
ولذلك كان جبرائيل عليه السلام ياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية
وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما كانوا يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا
فلا يدروا الملك هو ام آدمى اى خلطوا حالا لبس لا حال بيان ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وكذبوا ونسبوا الى السحر فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم هو

من الرسل ما كانوا به يستهزؤن من العذاب وينكرون وقوعه وقوله قل لهم يا محمد سيروا
سافروا في الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل يعني انهم اذا سافروا
راوا اثار الامم الخالية المهلكة فحذرهم مثل ما وقع بهم قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك
والا قل لله كتب اوجب على نفسه الرحمة وهذا تلطف في الاستدعاء الى الانابة ليجمعنكم اي والله
ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليضمنكم الى هذا اليوم الذي انكرتموه وليجمعن بينكم وبينه ثم ابتداء فقال
الذين خسروا انفسهم اهلكوها بالشرك فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي ما حل
فيهما واشتملا عليه يعني جميع المخلوقات قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض خالقهما
ابتداء وهو يطعم ولا يطعم يرزق من يصرف عنه اي العذاب يومئذ يوم القيامة فقد رحمه فقد اوجب ولا يرزق م
له الرحمة لا محالة وان يمسسك الله بضر الاية اي ان جعل الضر وهو المرض والفقر يمسك وهو
القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء فوق عباده اي انه قهرهم قدرا مستعليا عليهم لهم تحت التسخير
قل اي شيء اكبر شهادة قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل
الكتاب ينكر ذلك فنزلت هذه الاية امر الله تعالى محمدا عليه السلام ان يسألهم ثم امر ان يخبرهم
فيخبر فيقول الله تعالى شهيد بيني وبينكم اي الله الذي اعترفتم بانه خالق السموات والارض
والظلمات والنور يشهد لي بالنبوة باقامة البراهين وانزال القران علي واوحي الي هذا القران
المعجز بلفظه ونظمه واخباره بما كان ويكون لانذركم لاخوفكم به عقاب الله على الكفر ومن بلغ يعني ومن
بلغه القران من بعدكم وكل من بلغه القران من بعدكم فكانما راى محمدا عليه السلام قل ائنكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى استفهام معناه الجحد والانكار قل لا اشهد الاية الذين اتيناهم الكتاب
مفسر في سورة البقرة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اكفر ممن اختلق على الله كذبا يعني
الذين ذكرهم في قوله واذا فعلوا فاحشة الاية او كذب باياته بالقران وبمحمد انه لا يفلح الظالمون
لا يسعد من جحد ربوبيته وكذب رسوله وهم الذين ظلموا انفسهم باهلاكها بالعذاب ويوم واذكر يوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اصنامكم والهتكم التي كنتم تزعمون انها تشفع
لكم وهذا السؤال توبيخ ثم لم تكن فتنتهم اي لم تكن عاقبة افتتانهم بالاوثان وحبهم لها الا ان تبروا منها وقالوا

وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بجحد شركهم في الاخرة وضل وكيف
ضل زال وبطل عنهم ما كانوا يفترون بعبادته من الاصنام ومنهم ومن الكفار ومن يستمع اليك
اذا قرات القران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه لئلا يفهموه ولا يعرفوا الحق وفي اذانهم
وقرا ثقلا وصمما وصمم فلا يعون منه شيئا ولا ينتفعون به وان يروا كل اية علامة تدل على صدقك
لا يؤمنوا بها هذا حالهم في البعد عن الايمان حتى اذا جاءوك يجادلونك [illegible] يقول الذين
كفروا من كفر منهم ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديث الامم المتقدمة التي كانوا
يسطرونها في كتبهم وهم ينهون الناس عن اتباع محمد وينأون ويتباعدون عنه فلا يؤمنون
به وان وما يهلكون الا انفسهم بتماديهم في معصية الله وما يشعرون وما يعلمون ذلك ولو ترى
يا محمد اذ وقفوا على النار اي حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان يردوا الى
الدنيا فيؤمنوا وهو قوله لا نكذب اي ولا نحن نكذب بايات ربنا بعد المعاينة ونكون من المؤمنين
تمنوا ان لا يكذبوا ويؤمنوا فقال الله تعالى بل ليس الامر على ما تمنوا من الرد بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل وهو انهم انكروا اشراكهم فانطق الله سبحانه جوارحهم حتى شهدت عليهم
بالكفر والمعنى ظهرت فضيحتهم في الاخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الى ما نهوا
عنه من الشرك للقضاء السابق بذلك وانهم خلقوا للشقاوة وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب
بايات ربنا وقالوا يعني الكفار ان هي الا حياتنا الدنيا الاية انكروا البعث ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم عرفوا ربهم ضرورة وقيل وقفوا على مسئلة ربهم وتوضيحه اياهم ويوبخهم هذا قوله اليس هذا
بالحق اي هذا البعث فيقرون حين لا ينفعهم ذلك ويقولون بلى وربنا فيقول الله تعالى فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث والمصير حتى اذا
جاءتهم الساعة القيامة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا قصرنا وضيعنا عمل
الاخرة في الدنيا وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم وذلك ان الكافر اذا خرج
من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا

فانا اركبكل اليوم الا ساء مايزرون بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها تفنى
وتنقضى كاللعب واللهو لذة فانية عن قريب وللدار الاخرة يعنى الجنة خير للذين
يتقون الشرك افلا تعقلون انها كذلك فلا تغترون عن العمل لها عزى نبيه صلى الله عليه
وسلم على تكذيب قريش اياه فقال قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فى العلانية انك كذاب ومفترى
فانهم لا يكذبونك فى السر قد علموا صدقك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون بالقران بعد
المعرفة نزلت فى المعاندين الذين تركوا الانقياد للحق كما قال عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم الاية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا جاء ثوابى واوذوا حتى نشروا
بالمناشير وخرقوا بالنار حتى اتيهم نصرنا معونتنا اياهم باهلاك من كذبتهم ولا مبدل لكلمات
الله لا ناقض لحكمه وحكم بنصر الانبياء فى قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى ولقد جاءك من نباء المرسلين
اى خبرهم فى القران كيف انجيناهم ودمرنا قومهم وان كان كبر عظم وثقل عليك اعراضهم
عن الايمان بك والقران وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحرص على ايمان قومه
وكانوا اذا سالوه اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا فى ايمانهم فقال الله عز وجل
فان استطعت ان تبتغى تطلب نفقا سربا فى الارض او سلما فى السماء مصعدا
فى السماء فتاتيهم باية فافعل ذلك والمعنى انك بشر لا تقدر على الاتيان بالايات فلا سبيل
لك الا الصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى انما تركوا الايمان لسابق قضائى فيهم
ولو شئت لاجتمعوا على الايمان فلا تكونن من الجاهلين بانه يومن بك بعضهم دون بعض
وانهم لا يجتمعون على الهدى وغلظ الخطاب زجرا له عن هذه الحالة انما يستجيب اى يجيبك
الى الايمان الذين يسمعون وهم المومنون الذى يسمعون الذكر فيقبلونه
وينتفعون به والكافر الذى ختم الله على سمعه كيف يصغى الى الحق والموتى يعنى كفار
مكة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون يردون فيجزيهم باعمالهم وقالوا يعنى رؤساء قريش لولا
هلا نزل عليه اية من ربه يعنون نزول ملك يشهد له بالنبوة قل ان الله قادر على ان ينزل اية

الجز ٧ نصف

اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم فى ذلك من البلاء وهو ما ذكرنا فى قوله ولو انزلنا ملكا لقضى
الامر وما من دابة فى الارض ولا طاير يطير بجناحيه يعنى جميع الحيوانات لانها لا تخلو من هاتين الحالتين الا امم
امثالكم اصناف مصنفة تعرف باسمائها فكل جنس من البهايم امة كالطير والظباء والذباب
والاسود وكل صنف من الحيوان امة مثل بنى ادم يعرفون بالانس ما فرطنا فى الكتاب من شئ
ما تركنا فى الكتاب من شئ بالعباد اليه الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا
كقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ اى لكل شئ يحتاج اليه فى امر الدين ثم الى ربهم الا
هذه الامم يحشرون للحساب والجزاء والذين كذبوا باياتنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
صم عن القران لا يسمعون سماع انتفاع وبكم عن القران لا ينطقون به فى الظلمات اى انهم متحيرون
صاروا كذلك فقال من يشاء الله يضلله الاية قل يا محمد لهولاء المشركين بالله ارايتكم معناه اخبرونى
ان اتيكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة القيامة اغير الله تدعون اى اتدعون هذه الاصنام
والاحجار التى عبدتموها من دون الله ان كنتم صادقين جواب لقوله اواتتكم لانه بمعنى اخبروا كانه
قيل ان كنتم صادقين اخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم بل اى لا تدعون غيره اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه اى ويكشف الضر الذى من اجله دعوتموه ان شاء وتنسون وتتركون
ما تشركون به من الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فكفروا بهم فاخذناهم
بالباساء وهو شدة الفقر والضراء الامراض والاوجاع لعلهم يتضرعون لكى يتذللوا ويتخشعوا فلولا
اذ جاءهم فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا وتذللوا والمعنى لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم
فاقاموا على كفرهم وزين لهم الشيطان الضلالة التى هم عليها فاصروا فلما نسوا ما ذكروا
به تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ من النعمة والسرور بعد الضر الذى كانوا فيه حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فى حال فرحهم ليكون اشد لتحسرهم بغتة فاذا هم مبلسون ايسون
من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا ان عابرهم الذى يتخلف فى اخر القوم والمعنى استوصلوا
بالهلاك فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الظالمين قل ارايتم

ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اى اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا يعنى اذهب
هذه الاعضاء عنكم اصلا من اله غير الله يأتيكم به اى بما اخذ عنكم انظر كيف نصرّف نبيّن لهم فى
القران الايات ثم هم يصدفون يعرضون تعاظما لهم قل أرأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا
او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون الذين جعلوا لله شركاء قل لا اقول لكم عندى خزاين
الله التى منها يرزق ويتفضل ولا اعلم الغيب فاخبركم بعاقبة ما تصيرون اليه ولا اقول لكم انى ملك
اشاهد من امر الله ما لا يشاهد البشر ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما اخبركم الا بما انزل الله
علىّ قل هل يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن افلا تتفكرون انهما لا يستويان وانذر به خوف
بالقران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من
الاهوال ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع يعنى ان الشفاعة انما تكون باذنه ولا شفيع ولا مجير
ناصر لاحد فى القيامة الا باذن الله لعلهم يتقون كى يخافوا فى الدنيا وينتهوا عما نهيتهم ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية نزلت فى فقراء المؤمنين لما قال رؤساء الكفرة للنبى صلى الله عليه وسلم نحّ هولاء عنك
لنجالسك ونؤمن بك وهى يدعون ربهم بالغداة والعشى يعبدون الله بالصلوات المكتوبة
يريدون وجهه يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم رزقهم من شئ فتملّهم وتطردهم وما من
حسابك عليهم من شئ اى ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله الرازق فقد عهم
يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عنك وكذلك فتنا بعضهم ببعض ابتلينا الغنى
بالفقير والشريف بالوضيع ليقولوا يعنى الرؤساء اهولاء الفقراء والضعفاء منّ الله عليهم
من بيننا انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضله او خصّوا بمنّه فقال الله تعالى أليس الله باعلم
بالشاكرين اى انما يهدى الى دينه من يعلم انه يشكر واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا يعنى الصحابة
وهولاء الفقراء فقل سلام عليكم سلّم عليهم بتحية المسلمين كتب ربكم على نفسه الرحمة اوجب الله لكم
الرحمة ايجابا مؤكدا انه من عمل منكم سوءا بجهالة يريد ان ذنوبكم جهل ليس بكفر ولا جحود لان العاصى
جاهل بمقدار العذاب فى معصيته ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله فانه غفور رحيم

رحيم وكذلك وكما بيّنا لكم فى هذه السورة دلايلنا على المشركين نفصل نبين لكم حججنا وادلتنا
ليظهر الحق ولتستبين ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين فى شركهم بالله فى الدنيا وما يصيرون اليه من الخزى
يوم القيامة بإجادى البكر اياك قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاصنام التى تعبدونها
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اى انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البرهان فلا اتبع اهواءكم
قد ضللت اذا اى ان فعلت ذلك وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى قل انى على بينة
من ربى اى يقين وامر بيّن من ربى لا متبع الهوى وكذبتم به اى بربى ما عندى ما تستعجلون به يعنى
العذاب والايات التى اقترحتموها اعلم ان ذلك عندى فقال ان الحكم الا لله يقص الحق اى يقول الحق
ومن قرأ يقضى الحق فمعناه يقضى قضاء الحق وهو خير الفاصلين الذين يفصلون بين الحق والباطل
قل لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب لعجلت ولانفصل ما بينى وبينكم بتعجيل العقوبة وهو معنى
قوله لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين هو اعلم بوقت عقوبتهم فهو يؤخرهم الى وقته وانا
لا اعلم ذلك قوله وعنده مفاتح الغيب خزاين ما غاب عن بنى آدم من الرزق والمطر ونزول العذاب
والثواب والعقاب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء لا يحدث فيهما
شئ الا يعلم الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ساقطة وقبل ان تسقط ولا حبة فى ظلمات الارض
فى الثرى تحت الارض ولا رطب ولا يابس وما لا ينبت الا فى كتاب مبين اثبت الله
ذلك كله فى كتاب من قبل ان يخلق الخلق وهو الذى يتوفيكم بالليل يقبض ارواحكم فى منامكم ويعلم
ما جرحتم ما كسبتم من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه يرد اليكم ارواحكم فى النهار ليقضى اجل مسمى يعنى اجل
الى الموت اى لتستوفوا اعماركم المكتوبة وهو القاهر فوق عباده مضى هذا ويرسل عليكم حفظة
من الملايكة يحصون اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا اعوان ملك الموت وهم لا يفرطون
لا يعجزون ولا يضيعون ثم ردوا يعنى العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق الا له الحكم اى القضاء
فيهم وهو اسرع الحاسبين اقدر المجازين قل من ينجيكم من سؤال توبيخ وتقرير ان الله تعالى يفعل ذلك
من ظلمات البر والبحر اهوالهما وشدايدهما تدعونه تضرعا وخفية علانية وسرا لئن انجيتنا من هذه

اى من هذه الشدايد لنكونن من الشاكرين من المؤمنين الطايعين وكانت قريش تسافر فى
البر والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجيهم وهو قوله تعالى قل الله ينجيكم منها
الاية اعلم ان الله سبحانه ان الذى دعوه هو ينجيهم ثم هم يشركون معه الاصنام التى قد علموا انها من
صنعهم وانها لا تضر ولا تنفع والكرب اشد الغم ثم اخبر انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالصيحة والحجارة والماء ومن تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة او يلبسكم
شيعا يخلطكم فرقا بان يبث فيكم الاهواء المختلفة فتختلفون وتقاتلون وهو معنى قوله ويذيق بعضكم
باس بعض انظر كيف نصرف نبين لهم الايات فى القران لعلهم يفقهون لكى يعلموا وكذب بالقران قومك
وهو الحق قل لست عليكم بوكيل اى انما ادعوكم الى الله ولم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان وهذا منسوخ
باية القتال لكل نبا مستقر اى لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف وسوف تعلمون ما كان
منه فى الدنيا فتعلمون قوله وما كان منه فى الاخرة فسوف يبدو لكم يعنى العذاب الذى كان يعدهم
فى الدنيا والاخرة واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا بالتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم امر الله
تعالى رسوله عليه السلام فقال اذا رايت المشركين يكذبون بالقران ويستهزؤن فاترك
مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غيره حتى يكون خوضهم فى غير القران واما ينسينك الشيطان
ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى فقم اذا ذكرت فقال المسلمون لئن كنا كلما استهزء
المشركون بالقران وخاضوا فيه قمنا عنهم لن نستطيع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف
بالبيت فرخص للمؤمنين فى القعود معهم يذكرونهم فقال وما على الذين يتقون الشرك والكباير
من حسابهم آثامهم من شىء ولكن ذكرى يقول ذكروهم بالقران ونحو فى القعود بشرط التذكير
والموعظة لعلهم يتقون ليرجى منهم التقوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعنى الكفار الذين
اذا سمعوا ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس
بما كسبت تسلم للهلكة وتحبس فى جهنم فلا تقدر على التخلص ومعنى الاية وذكرهم بالقران اسلام
الجانيين بجناياتهم لعلهم يخافون فيتقون وان تعدل كل عدل يعنى النفس المبسلة تفد كل

فداء يعنى تفد بالدنيا وما فيها لا يوخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اسلموا للهلاك لهم شراب
من حميم وهو الماء الحار قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا انعبد ما لا يملك لنا نفعا ولا ضرا
لانه جماد ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله نرد وراءنا الى الشرك بالله فيكون حالنا كحال الذى
استهوته الشياطين فى الارض استغوته واستفزته الغيلان فى المهامه حيران متحيرا لا يهتدى
حيران منه والى المحجة اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا هذا مثل من ضل بعد الهدى يجيب الشيطان
الذى يستهويه فى المفاوز فيصبح فى مضلة من الارض يهلك فيها وبعض من يدعوه الى المحجة كذلك
من ضل بعد الهدى قل ان هدى الله هو الهدى رد على من دعا الى عبادة الاصنام اى لا نفعل ذلك لان
هدى الله هو الهدى لا هدى غيره وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اى بكمال قدرته وشمول علمه
واتقان صنعه وكل ذلك حق ويوم يقول واذكر يا محمد يوم يقول لشىء كن فيكون يعنى يوم القيامة يقول
للخلق انتشروا فينتشرون وكذلك نرى الاية اى وكما ارينا ابرهيم استقباح ما كان عليه ابوه من
عبادة الاصنام نرى ملكوت السموات والارض يعنى ملكهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار
اراه الله تعالى هذه الاشياء حتى نظر اليها معتبرا استدلالا بها على خالقها وقوله وليكون من الموقنين فلما
جن اى ستر واظلم عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى اى فى زعمكم ايها القايلون بحكم النجوم وذلك انهم
كانوا اصحاب نجوم يرون التدبير فى الخليقة لها فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين عرفهم
جهلهم وخطاءهم فى تعظيم شان النجوم ودل على ان ما غاب بعد الظهور كان حادثا مسخرا و
ليس برب فلما راى القمر بازغا طالعا فاحتج عليهم فى القمر والشمس بمثل ما احتج به عليهم
فى الكوكب وقوله لئن لم يهدنى ربى اى لم يثبتنى على الهدى وقوله للشمس هذا ربى ولم يقل
هذه لان لفظ الشمس مذكر ولان الشمس بمعنى الضياء والنور فحمل الكلام على المعنى هذا اكبر
من الكواكب والقمر فلما توجهت الحجة على قومه قال انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى اى جعلت
قصدى بعبادتى وتوحيدى لله عز وجل وباقى الاية مفسر فيما مضى وحاجه قومه جادلوه وخاصموه
فى تركه الهتهم وعبادة الله وخوفوه ان يصيبه الهتهم بسوء قال اتحاجونى فى الله اى فى عبادته

وتوحيده وقد هداني يعني لي ما به اهتديت ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان
يصيبني سوء الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف الا مشية الله ان يعذبني وسع ربي
كل شيء علما تاما افلا تتذكرون تتعظون فتتركون عبادة الاصنام وكيف اخاف ما
اشركتم يعني الاصنام الكدان يخافهما ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا
ما ليس لكم في اشراكه بالله حجة وبرهان فاي الفريقين احق بالامن اي يا من العذاب
الموحد ام المشرك الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن
من العذاب وهم مهتدون الى دين الله وتلك حجتنا يعني ما احتج به عليهم اتيناها ابرهيم الهمناها
وارشدناه اليها نرفع درجات من نشاء مراتبهم بالعلم والفهم ثم ذكر نوحا ومن هدى من الانبيا
من اولادهم الي قوله وكلا اي من المذكورين ههنا فضلنا علي عالمي زمانهم ومن اباءهم اي هدينا
بعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فمن ههنا للتبعيض ذلك هدى الله دين الله الذي هم عليه يهدي
به من يشاء اي يرشد الله اليه من يشاء من عباده ولو اشركوا وعبدوا غيري لحبط بطل اعمالهم اولئك الذين
اتيناهم الكتاب يعني الكتب التي انزلها عليهم والحكم العلم والفقه فان يكفر بها اي باياتنا هولاء اهل
مكه فقد وكلنا بها ارصدنا لها قوما ووفقناهم وهم المهاجرون والانصار اولئك الذين هدى الله
يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا واقل
لا اسالكم عليه على القران وتبليغ الرسالة اجرا مالا تعطونيه ان هو يعني القران الا ذكرى للعالمين
موعظة للخلق اجمعين وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وما وصفوه حق صفته اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء وذلك ان اليهود انكروا انزال الله عز وجل من السماء كتابا انكارا
للقران قل لهم يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية تجعلونه قراطيس
تكتبونه وتودعونه اياها تبدونها يعني القراطيس تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم في التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به قل الله اي الله
الذي انزله ثم ذرهم في خوضهم انكم وحديثهم الباطل يلعبون يعملون مالا يجدي عليهم وهذا كتاب

كتاب يعني القران انزلناه مبارك كثير خيره دايم نفعه يبشر بالثواب ويزجر عن القبيح الى ما لا يحصى
من بركاته مصدق الذي بين يديه موافق لما قبله من الكتب ولتنذر ام القرى اهل مكه ومن حولها يعني
اهل ساير الافاق والذين يؤمنون بالاخرة ايمانا حقيقيا يؤمنون به بالقران ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بما نزلت في مسلمه والاسود العنسي اذ ادعيا النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا
معنى قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني المستهزئين الذين
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم الله في غمرات الموت
شدايده واهواله والملايكه باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب اخرجوا انفسكم اي يقولون
ذلك ونفس الكافر تخرج بمشقة وكره لانها تصير الى اشد العذاب والملايكه يكرهونهم على نزع الروح
ويقولون اخرجوا انفسكم كرها اليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي يقع به الهوان الشديد
بما كنتم تقولون على الله غير الحق من انه اوحى اليكم ولم يوح وكنتم عن اياته تستكبرون عن الايمان
بها وتتعظون ولقد جئتمونا فرادى يقال للكفار في الاخرة جئتمونا فرادى بلا اهل ولا مال ولا شيء
~~قد~~ قد منعوه كما خلقناكم اول مرة كما خرجتم من بطون امهاتكم وتركتم ما خولناكم ملكناكم واعطيناكم
من المال والعبيد والمواشي وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين
كانوا يعبدون الاصنام على انهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم وصلكم ومودتكم وضل
وذهب عنكم ما كنتم تزعمون تكذبون في الدنيا ان الله فالق الحب شاقه بالنبات والنوى اي بالنخلة يخرج
الحي من الميت يخرج من النطفة بشرا حيا ومخرج الميت النطفة من الحي وقيل يخرج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن ذلكم الله الذي فعل هذه الاشياء شاهدتموها ربكم فانى تؤفكون فمن اين تصرفون
عن الحق بعد هذا البيان فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده على معنى انه خالقه
ومبديه وجاعل الليل سكنا للخلق يسكنون فيه سكون الراحة والشمس والقمر اي وجعل الشمس والقمر
بحسبان لا يجاوزانه لهما يدوران في حساب ذلك تقدير العزيز في ملكه بصنعه العليم

بما قدر من خلقها وهو الذي انشأكم من نفس واحدة يعني آدم فمستقر اي ولكم مستقر في الارحام ومستودع
في الاصلاب وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به نبات كل شيء ينبت به فاخرجنا منه
النبات خضرا اخضر كالنبع والذرة والشعير وما كان رطبا اخضر مما ينبت من الحبوب نخرج منه من الخضر حبا
متراكبا بعضه على بعض في سنبلة واحدة ومن النخل من طلعها اول ما يطلع عليها منها قنوان يعني
العراجين التي قد تدلت من الطلع دانية قريب يجتنيها يعني قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض
وجنات اي واخرجنا بالماء خضرا وجنات من اعناب والزيتون وشجر الزيتون وشجر الرمان
مشتبها وغير متشابه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها انظروا الى ثمره نظر الاستدلال والعبر
اول ما يعقد وينعه نضجه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون يصدقون ان الذي اخرج هذا النبات
قادر على ان يحيي الموتى وجعلوا لله شركاء الجن اطاعوا الشيطان في عبادة الاوثان فجعلوهم
شركاء لله وخرقوا له بنين وبنات اختلقوا ذلك كذبا وكفرا يعني الذين قالوا الملائكة
بنات الله واليهود والنصارى بغير علم اي لم يذكروه عن علم انما ذكروا تكذيبا وقوله انى يكون
له ولد ولم يكن له صاحبة اي من اين يكون له الولد ولا يكون الولد الا من صاحبة ولا صاحبة له وخلق كل شيء
اي وهو خالق كل شيء لا تدركه الابصار في الدنيا لانه وعد في القيامة الرؤية بقوله وجوه يومئذ ناضرة
الاية والمطلق يحمل على المقيد وقيل لا يحيط بكنهه وحقيقته الابصار وهو يراه فالابصار
ترى الباري ولا تحيط به وهو يدرك الابصار يراها ويحيط بها علما لا كالمخلوقين الذين
لا يدركون حقيقة البصر واما الشيء الذي صار به الانسان يبصر به عن عينيه دون ان يبصر
من غيرهما وهو اللطيف الرفيق باوليائه الخبير بهم قد جاءكم بصائر من ربكم يعني بينات القرآن
فمن ابصر اهتدى فلنفسه عمل ومن عمي فعليها فعلى نفسه جنى العذاب وما انا عليكم بحفيظ
برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم بها وكذلك وكما بينا في هذه السورة نصرف نبين الايات
في القرآن ندعوهم بها ونخوفهم وليقولوا عطف على المقدر في المعنى والتقدير لنلزمهم الحجة وليقولوا
درست تعلمت من يسار وجبر واليهود والمعنى درس قراءة على غيرك ومعنى هذا اللام

اللام في وليقولوا لام العاقبة اي نصرف الايات ليكون عاقبة امرهم تكذيب للشقاق
التي لحقتهم ولنبينه لقوم يعلمون اولياءه الذين هداهم والذين سعدوا باتباع
الحق ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا
لم تبعث لحفظ المشركين من العذاب وانما بعثت مبلغا فلا تهتم بشركهم فان ذلك
بمشيئة الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني اصنامهم ومعبوديهم وذلك
ان المسلمين كانوا يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا
يسبوا الله عدوا بغير علم ظلما بالجهل كذلك كما زينا لهؤلاء عبادة الاوثان وطاعة
الشيطان بالحرمان والخذلان زينا لكل امة عملهم من الخير والشر واقسموا بالله
جهد ايمانهم اي اجتهدوا في المبالغة في اليمين لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وذلك انه لما نزل
ان نشأ ننزل عليهم الاية اقسم المشركون بالله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها فسأل المسلمون
ذلك وعلم الله سبحانه انهم لا يؤمنون فانزل هذه الاية قل انما الايات عند الله
هو القادر على الاتيان بها وما يشعركم وما يدريكم ايمانهم اي هم لا يؤمنون مع مجيء
الايات اياها ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون ومن قرأ انها بفتح الالف
كانت بمعنى لعلها ويجوز ان يجعل لا زائدة مع فتح ان ونقلب افئدتهم وابصارهم نحول
بينهم وبين الايمان لو جاءتهم تلك ~~الايات~~ الاية بتقليب قلوبهم وابصارهم عن وجهها الذي
يجب ان يكون عليه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به بالقرآن ومعجزات اول مرة اتتهم الايات
مثل انشقاق القمر وغيره من الايات ونذرهم في طغيانهم يعمهون اخذلهم وادعهم في ضلالتهم
يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالصدق
والنبوة وحشرنا عليهم وجمعنا عليهم كل شيء في الدنيا قبلا وقبلا اي معاينة ومواجهة
ما كانوا ليؤمنوا لما سبق لهم من الشقاء الا ان يشاء الله ان يهديهم ولكن اكثرهم يجهلون

انهم لو اتوا بكل اية ما امنوا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك
جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ليعظم ثوابه والعدو ههنا يراد به الجمع ثم بين من هم فقال شياطين
الانس يعني مردة الانس والشيطان كل متمرد دعات من الجن والانس يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول يعني ان الشياطين الجن الذين هم من جنود ابليس يوحون الى
الكهنة والانس ومردتهم فيغرونهم بالمؤمنين زخرف القول باطله الذي زين ووشي بالكذب
والمعنى انهم يزينون لهم الاعمال القبيحة غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ثم الشيطان من الوسوسة
للانس والنفس وليميل الى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يصدقون بالبعث وليرضوه
وليقترفوا ما هم عاملون افغير الله اى قل لاهل مكة افغير الله ابتغي حكما قاضيا بيني
وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران مفصلا مبينا فيه امره ونهيه والذين اتيناهم
الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون ان القران منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك اقضيته وعداته لاوليائه و
واعدائه فيما وعده وعدلا فيما حكم والمعنى صادقة عادلة لا مبدل لكلماته لا مغير لحكمه ولا خلف
لموعده وهو السميع لتضرع اوليائه ولقول اعدائه العليم بما في قلوب الفريقين وان تطع
اكثر من في الارض يعني المشركين يضلوك عن سبيل الله دين الله الذي رضيه لك وذلك
انهم جادلوه في اكل الميتة وان هم الا يخرصون يكذبون في تحليل ما حرمه الله فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه اى ما ذكي على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين تاكيد لاستحلال ما اباحه الشرع في ابلغ
واباحه ما ذبح على اسم الله بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح وقد فصل لكم
ما حرم عليكم في قوله حرمت عليكم الاية الا ما اضطررتم اليه دعتكم الضرورة الى اكله بما لا يحل عند
الاختيار وان كثيرا ليضلون باهوائهم اى الذين يحللون الميتة ويناظرونكم في احلالها فكلوا
بابناء اهوائهم بغير علم انما يتبعون فيه الهوى ولا بصيرة عندهم ولا علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المجاوزين الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه سره وعلانيته ثم اوعد الجزاء فقال

فقال ان الذين يكسبون الاثم الاية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مما لم يذكى
ومات وانه ان الكله لفسق خروج عن الحق وان الشياطين يعني ابليس وجنوده
ليوحون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم محمدا واصحابه في اكل الميتة وان
اطعتموهم في استحلال الميتة انكم لمشركون لان من احل شيئا مما حرم الله فهو مشرك او من
كان ميتا فاحييناه كان ضالا كافرا فهديناه وجعلنا له نورا دينا وايمانا يمشي به في الناس
مع المسلمين مستضيئا بما قذف الله في قلبه من نور الحكمة والايمان كمن مثله كمن هو في ظلمات الكفر
والضلالة ليس بخارج منها ليس بمؤمن ابدا نزلت في ابي جهل وحمزة بن عبد المطلب كذلك كما زينا
للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها يعني رؤساها ومترفيها
ليمكروا فيها بصد الناس عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم
وما يشعرون انهم يمكرون بها واذا جاءتهم اية مما اطلع الله نبيه عليه السلام مما اخبرهم به
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل فيصدقه وذلك
ان كل واحد من القوم سال ان يخص بالوحي كما قال الله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة فقال الله سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالاته يعني انهم ليسوا باهل لها هو اعلم
بمن يخص بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار مذلة وهوان عند الله اى ثابت لهم عند الله ذلك
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره يوسع قلبه ويفتحه ليقبل الاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا شديد الضيق كانما يصعد في السماء اذا كلف الايمان لشدته وثقله
عليه كذلك مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس العذاب على الذين لا يؤمنون وهذا صراط
ربك مستقيما هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
لهم المؤمنون لهم دار السلام الجنة عند ربهم مضمونة لهم حتى يدخلوها وهو وليهم يتولى ايصال الكرامات
اليهم بما كانوا يعملون من الطاعات ويوم يحشرهم جميعا الجن والانس فيقال لهم يا معشر الجن

قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم واضلالهم وقال اولياؤهم الذين اضلهم الجن من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى الانس بالجن وقبولهم منهم ما كانوا يغرونهم به من الضلالة وتزيين
للانس ما كانوا يهوونه حتى يسهل عليهم فعلها وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنى الموت وقيل
والظاهر انه البعث والحشر وقال النار مثويكم فيها مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله من شاء
وهم من سبق فى علم الله انهم سيسلمون ان ربك حكيم عليم حكم بهذا استثنى بالتوبة والتصديق عليم
بما فى قلوبهم من السر وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا كما خذلنا عصاة الجن والانس
نكل بعض الظالمين الى بعض حتى يضل بعضهم بعضا يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم الرسل كانت من الانس والذين بلغوا الجن منهم من الرسل كانوا من الجن وهم النذر كالذين
استمعوا القران من الجن فابلغوه قومهم ذلك الذى قصصنا عليكم من امر الرسل لانه لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم اى بذنوبهم ومعاصيهم من قبل ان يأتيهم الرسول فينهاهم وهو معنى قوله
واهلها غافلون اى قبل بعث الرسول ولكل درجات اى ولكل عامل بطاعة الله درجات
فى الثواب ثم اوعد المشركين فقال وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى عن عبادة خلقه
ذو الرحمة بخلقه فلا يعجل عليهم بالعقوبة ان يشأ يذهبكم يعنى اهل مكة ويستخلف من بعدكم وينشئ
من بعدكم خلقا آخر كما انشأكم خلقكم ابتداء من ذرية قوم آخرين يعنى اباءهم الماضين قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم على حالتكم التى انتم عليها انى عامل على مكانتى وهذا امر تهديد يقول اعملوا ما انتم
عاملون انى عامل ما انا عامل فسوف تعلمون من تكون عاقبة الدار ايّنا تكون له الجنة انه لا يفلح الظالمون
لا يسعد من كفر بالله واشرك به وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام الاية كان المشركون
يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفقوا عليه وما كان
لله اطعم الضيفان والمساكين فما سقط مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله
غنى عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان فى نصيب الله التقطوه وردوه الى نصيب الصنم
وقالوا انه فقير فذلك قوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ثم ذم

ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون اى ساء الحكم حكمهم حيث صرفوا ما فعلوه لله على جهة التبرر الى الاوثان
وكذلك ومثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم يعنى الشياطين
امروهم بان يئدوا اولادهم خشية العيلة ليردوهم ليهلكوهم فى النار وليلبسوا عليهم دينهم
ليخلطوا ويدخلوا عليهم الشك فى دينهم ثم اخبر ان جميع ما فعلوه كان بمشيئة الله فقال ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون من ان لله شريكا وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرموا انعاما وحرثا
وجعلوه لاصنامهم فقالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اعلم الله سبحانه ان هذا التحريم كذب من جهتهم
وانعام حرمت ظهورها كالسائبة والبحيرة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يقتلونها لآلهتهم
خنقا او وقذا افتراء عليه اى يفعلون ذلك للافتراء عليه وهو انهم زعموا ان الله امرهم بذلك وقالوا
ما فى بطون هذه الانعام يعنى اجنة ما حرموها من البحائر والسوائب خالصة لذكورنا حلال للرجال
خاصة دون النساء هذا ان خرجت الاجنة احياء وان كانت ميتة اشترك فيه الرجال والنساء
سيجزيهم وصفهم الذى هو كذب اى سيعذبهم الله بما وصفوا به من التحليل والتحريم الذى كله اكاذيب
انه حكيم عليم اى هو حكيم واعلم من ان يفعل ما يقولون قد خسر الذين قتلوا اولادهم بالوأد
سفها للسفه وحرموا ما رزقهم الله من الانعام يعنى البحيرة وما ذكر معها وهو الذى انشأ ابدع وخلق
جنات معروشات يعنى الكروم وغير معروشات ما قام على ساق ولم يعرش له كالنخل
والشجر والزرع مختلفا اكله واحد منهما وكل نوع من الثمرة طعم غير طعم النوع الاخر وكل حب من حبوب
الزرع له طعم غير طعم الاخر كلوا من ثمره اذا اثمر امر اباحة وآتوا حقه يوم حصاده يعنى العشر ونصف
العشر ولا تسرفوا فتقطعوا الكل حتى لا يبقى لعيالكم شئ انه لا يحب المسرفين يعنى المجاوزين امر الله
ومن الانعام وانشأ من الانعام حمولة وهى كل ما يحمل عليها مما اطاق الحمل والحمل وفرشا
وهو الصغار التى لا يحمل عليها كالغنم والبقر والابل الصغار كلوا مما رزقكم الله اى احل لكم ذكره
ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى تحريم شئ مما احل الله انه لكم عدو مبين بين العداوة اخرج اباكم
من الجنة وقال لاحتنكن ذريته ثم فسر الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج الذكر زوج وهى الثمان

والمعز وقد ذكر في هذه الآية وللابل والبقر ذكرها فيما بعد وجعلها ثمانية لانه اراد الذكور والاناث من كل ذكور
صنف وقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر
قل يا محمد للمشركين الذين يحرمون على انفسهم ما حرموا من النعم آلذكرين من الضأن ومن المعز
حرم الله عليكم ام الانثيين فان كان مما حرم الله من الغنم ذكورها فكل ذكورها حرام وان كان حرم
الانثيين فكل الاناث حرام اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
من الضأن والمعز فقد حرم الاولاد كلها وكلها اولاد فكلها حرام نبئوني بعلم اي فسروا ما حرم
بعلم ان كان لكم علم في تحريم وهو قوله ان كنتم صادقين وقوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا اي شاهدتم
الله فحرم هذا ان كنتم لا تؤمنون برسول فلما الزمهم الحجة بين الله تعالى انهم فعلوا ذلك كذبا على الله تعالى
فقال فمن اظلم الاية يعني عمرو بن لحي وهو الذي غير دين ابراهيم اسماعيل ومن بعده التحريم ثم ذكر المحرمات بوحي
الله فقال قل لا اجد في قوله او دما مسفوحا يعني سائلا او فسقا اهل لغير الله به يعني ما ذبح على النصب
وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم شحومهما كل ذي ظفر يعني الابل والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا ومن المباعر او ما اختلط بعظم فاني لم احرمه يعني
ما تعلق منه الشحم بهذه الاشياء ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم عاقبناهم بذنوبهم وانا لصادقون
في الاخبار وعن الخزي وعن بعضهم فلما ذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حرم على المؤمنين
وما حرم على اليهود فقالوا له ما اصبت فكذبوه فانزل الله تعالى فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه عذابه اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين
يعني الذين كذبوك بما تقول سيقول الذين اشركوا اذا الزمتهم الحجة فيتمسكوا بالباطل ما هم عليه
ولو شاء الله ما اشركنا الى قوله كذلك كذب جعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم
على الشرك وقالوا ان الله يرضى منا ما نحن عليه واراده منا وامرنا به ولو لم يرضه لحال بيننا وبينه
ولا حجة لهم في هذا لانهم تركوا امر الله وتعلقوا بمشيئة الله وامر الله سبحانه بمعزل عن ارادته
لانه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يحفظ الامر ويتبعه وليس له ان يتعلق

بالمشيئة بعد ورود الامر فقال الله كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء
كفار الامم الخالية انبياءهم ولم يتعرض لقولهم لو شاء الله بشيء قل لهم يا محمد هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا من كتاب نزل في تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن لا العلم واليقين
وان انتم الا تخرصون وما انتم الا كاذبين قل فلله الحجة البالغة بالكتاب والرسل والبيان فلو شاء
لهداكم اجمعين اخبار عن تعلق مشيئة الله بكفرهم وان ذلك حصل بمشيئة الله اذ لو شاء الله لهداهم
قل هلم شهداءكم اي هاتوا شركاءكم قدوتهم وباقي الاية ظاهر قل تعالوا اتل ما حرم ربكم اقرأ
عليكم الذي حرمه الله ثم ذكر فقال الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واوصاكم بالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق مخافة الفقر ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني سر
الزنا وعلانيته ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يريد القصاص ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وهو ان يصلح ماله ويقوم فيه بما يثمره ثم يأكل بالمعروف ان احتاج اليه حتى يبلغ
اشده اي احفظوه عليه حتى يحتلم واوفوا الكيل اتموه من غير نقص والميزان اي وزن الميزان بالقسط
اي بالعدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يضيق عنه وهو انه لو كلف
المعطي الزيادة لضاقت نفسه عنه وكذلك لو كلف الآخذ ان يأخذ بالنقصان واذا قلتم فاعدلوا
اذا شهدتم او تكلمتم فقولوا الحق ولو كان المشهود له او عليه ذا قربى وان هذا صراطي مستقيما ولان
هذا صراطي مستقيما يريد دين الحنيفية اقوم الاديان فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اليهودية
والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان فتفرق بكم عن سبيله فتضل بكم عن دينه ذلكم الذي
ذكر وصاكم امركم به في الكتاب لعلكم تتقون كي تتقوا السبل ثم آتينا اي ثم اخبركم انا آتينا موسى
الكتاب تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة اي علمه ومعنى تماما على الذي
احسن اي على الذي احسنه موسى اي زيادة علم حتى تم له العلم بما آتيناه وتفصيلا اي آتيناه
للتمام وللتفصيل وهو البيان لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون لكي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب
والعقاب وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك مضى تفسيره في هذه السورة ان تقولوا

لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم
لغافلين وما كنا الا غافلين عن تلاوة كتبهم والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال
القرآن على محمد كيلا يقولوا يوم القيامة ان التورية والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا
غافلين عما فيهما وقوله وصدف عنها اي اعرض هل ينظرون تقدم في سورة البقرة ان كذبوك الا ان تأتيهم
الملائكة عند الموت لتقبض ارواحهم وذكرنا معنى هل ينظرون في سورة البقرة او يأتي ربك اي
فيهم بالقتل او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها والمعنى ان هؤلاء الذين كذبوك
اما ان تموتوا فيصيروا في العذاب او يومر فيهم بالسيف او يمهلون قدر مدة الدنيا فيبتلوا الدول
ويتنعمون فيها فاذا ظهرت امارات القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا فتمت طاعة وهي مومنة قل انتظروا احد هذه الاشياء انا منتظرون بكم احدها
ان الذين فرقوا دينهم يعني اليهود والنصارى اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه كقوله اخبارا
عنهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض وكانوا شيعا احزابا مختلفة يكفر بعضهم بعضا لست منهم في
شيء يقول لم تؤمر بقتالهم فلما امر بقتالهم نسخ هذا من جاء بالحسنة من عمل من المؤمنين حسنة
فله عشر امثالها كتبت له عشر حسنات ومن جاء بالسيئة الخطيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاء
مثلها لا يكون اكثر منها وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب اعمالهم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما مستقيما قل ان صلاتي ونسكي عبادتي من حج وقرباني ومحياي ومماتي لله رب العالمين
اي وهو يحييني ويميتني وانا اتوجه بصلوتي وسائر المناسك الى الله لا الى غيره وقوله وبذلك امرت
بذلك اوحي الي وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا سيدا والها وهو رب كل شيء
مالكه وسيده ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني نفس ذنبا الا اخذت به ولا تزر وازرة وزر اخرى
يعني الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى
لا يحمل احد جناية غيره حتى لا يؤاخذ بها الجاني وهو الذي جعلكم يا محمد خلائف الامم الماضية في الارض
بان اهلكهم واورثكم الارض من بعدهم ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالغنى والرزق

نصف

والرزق والعمر والحال والخلقة وكل شيء ليبلوكم فيما آتاكم ليختبركم فيما رزقكم ان ربك سريع العقاب
لاعدائه وانه لغفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

المص انا الله اعلم وافصل كتاب اي هذا كتاب انزل اليك من ربك فلا يكن في صدرك حرج منه
فلا يضيقن صدرك بابلاغ ما ارسلت به لتنذر به اي انزل لتنذر به الناس وذكرى للمؤمنين
ومواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن ولا تتبعوا من دونه اولياء لا تتخذوا
غير الله اولياء قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين اتعاظكم وكم من قرية اهلكناها يعني اهلها
فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون نهارا يعني جاءهم باسنا وهم غير متوقعين
له فما كان دعويهم اي دعاؤهم وتضرعهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا اقروا على انفسهم بالشرك و
قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم نسأل الامم ماذا عملوا فيما جاءت
الرسل ولنسئلن المرسلين هل بلغوا ما ارسلوا به فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم بما
عملوا بعلم منا وما كنا غائبين عن الامم والرسل ما بلغت وما ردت عليهم قومهم والوزن
يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يوم السؤال الذي ذكر في قوله فلنسئلن الحق العدل
وذلك ان اعمال المؤمنين تتصور في صورة حسنة واعمال الكافر في صورة قبيحة فتوزن
تلك الصورة فذكر قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الناجون الفائزون
وهم المؤمنون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا الى العذاب بما كانوا
بآياتنا يظلمون يجحدون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولقد مكناكم في الارض ملكناكم فيما
بين مكة الى اليمن والشام يعني مشركي مكة وجعلنا لكم فيها معايش ما يعيشون به
من الرزق والمال والتجارة قليلا ما تشكرون ان ايكم غير شاكرين لما انعمت عليكم ولقد خلقناكم
يعني آدم ثم صورناكم في ظهره الآية قال ما منعك الا تسجد لا زائدة معناه ما منعك ان تسجد وهو
سؤال التوبيخ والتعنيف قال انا خير منه لانه معناه منعني من السجود اني خير منه اذ انا
كنت ناريا وكان طينيا فترك الامر وقاس فعصى قال فاهبط منها فانزل من الجنة وقيل

من امری ام

اهم علی الطریق المستقیم

من السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها ان تعصي قال فاهبط منها اي انزل من الجنة وقيل من السماء فما يكون لك
فاخرج انك من الصاغرين لما ذلك الا بترك الطاعة قال انظرني امهلني الى يوم يبعثون يريد النفخة الثانية قال انك من
المنظرين قال فبما اغويتني يريد فبما اضللتني اي باغوائك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم الذي يسلكونه اي الى الجنة
بان ازين لهم الباطل ثم لآتينهم من بين ايديهم يعني آخرتهم التي يردون عليها فاشككهم فيها ومن خلفهم دنياهم التي
خلفوها فارغبهم فيها وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي قال اخرج
منها من الجنة مذءوما بالغ الذم مدحورا مطرودا ملعونا لمن تبعك منهم من اولاد آدم لاملئن جهنم منكم يعني
من الكافرين وقرناهم من الشياطين ويا آدم اسكن سبق تفسيره في سورة البقرة فوسوس لهما
الشيطان احدث لهما في انفسهما ليبدي لهما هذه اللام لام العاقبة وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ان
بدت لهما سوآتهما يعني فروجهما بتهافت اللباس عنهما وهو قوله ما ووري اي ستر عنهما من سوآتهما
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكلها الا ان تكونا ملكين لا هاهنا مضمرة اي الا ان لا تكونا
ملكين تبغيان ولا تموتان كما لا تموت الملائكة يدل على هذا المعنى قوله او تكونا من الخالدين وقاسمهما
حلف لهما اني لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور غرهما باليمين ومعنى دلاهما جراهما على اكل الشجرة
بما غرهما به عن يمينه فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد
منهما عورة صاحبه فاستحييا وطفقا يخصفان اقبلا وجعلا يرقعان الورق كهيئة الثوب ليستترا به
وناداهما ربهما الم انهكما الى قوله ولكم في الارض مستقر موضع قرار ثم فسر ذلك بقوله فيها تحيون
الاية ولما ذكر عري آدم وحواء من عليهما بما خلق من اللباس فقال يا بني آدم قد انزلنا
عليكم اي خلقنا لكم لباسا يواري سوآتكم يستر عوراتكم وريشا اي مالا وما يتجملون به من
الثياب الحسنة ولباس التقوى اي ستر العورة لمن يتقي الله فيواري عورته ذلك
خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب من التقوى وذكر ان جماعة من المشركين كانوا يتعبدون
بالعري وذلك خلع الثياب في الطواف بالبيت ذلك من آيات الله اي فرائضه واوجبها بآياته
يعني ستر العورة لعلهم يذكرون لكي يتعظوا يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم و

ولا يضلنكم كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما اضاف النزع اليه وان لم يتول ذلك لانه
كان بسبب منه انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم يعني ومن كان من نسله انا جعلنا الشياطين
على الكافرين الاية واذا فعلوا فاحشة الاية يعني طوافهم بالبيت عاربين قل امر ربي بالقسط
ردة لقولهم والله امرنا بها والقسط العدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وجهوا وجوهكم حيث
ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وادعوه مخلصين له الدين وحدوه ولا تشركوا به شيئا كما بداكم
في الخلق شقيا وسعيدا فكذلك تعودون سعداء واشقياء يدل على صحة هذا المعنى قوله فريقا هدى
ارشد الى دينه وهم اولياؤه وفريقا حق عليه الضلالة اضلهم وهم اولياء الشيطان انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ثم امرهم ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا فقال يا بني ادم
خذوا زينتكم يعني ما وارى العورة عند كل مسجد لصلوة اوطواف وكلوا واشربوا كان اهل الجاهلية
لا ياكلون ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما ولا يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق
ان نفعل فانزل الله تعالى وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا اللبن والماء وما احل لكم ولا تسرفوا
بحظركم على انفسكم ما قد احللته لكم من اللحم والدسم انه لا يحب من فعل ذلك لان لا يثيبه ولا يدخله الجنة قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده من حرم ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق
للذين امنوا في الحيوة الدنيا مباحة لهم مع اشتراك الكافرين معهم فيها في الدنيا خالصة للمؤمنين
يوم القيامة وليس للكافرين فيها شيء وهو معنى قوله خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات
نفسر ما احللت وما حرمت لقوم يعلمون انى انا الله لا شريك لي قل انما حرم ربي الفواحش
الكبائر والقبائح ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم يعني المعصية التي توجب الاثم والبغي الظلم
الناس وهو ان يطلب ما ليس له وان تشركوا بالله تعدلوا به في العبادة ما لم ينزل به سلطانا لم ينزل
كتابا فيه حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام والملائكة بنات الله ولكل
امة اجل وقت مضروب لعذابهم وهلاكهم فاذا جاء اجلهم بالعذاب لا يستاخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا
يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فرائضي واحكامي فمن اتقى الشرك واصلح

اولياء للذين لا يؤمنون سلطناهم عليهم ليزدادوا في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين

ما بيني وبينه فلا خوف عليهم اذا خاف الخلق في القيامه ولا هم يحزنون اذا حزنوا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فجعل له ولدا وشريكا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب
لهم من العذاب وهو سواد الوجه وزرقة العين حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يريد الملائكة
يقبضون ارواحهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا
عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا عند معاينة الموت
واقروا على انفسهم بالكفر قال ادخلوا اي قال الله تعالى لهم ادخلوا النار مع امم قد خلت
من قبلكم كما دخلت امة النار لعنت اختها يعني الامة التي سبقتها الى النار لانهم ضلوا
باتباعهم حتى اذا اداركوا اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا جميعا في النار قالت اخراهم
آخرهم دخولا النار لاولاهم دخولا يعني قالت الاتباع للقادة ربنا هولاء اضلونا لانهم شرعوا
لنا ان نتخذ من دونك الها فآتهم عذابا ضعفا عليهم من العذاب باشد مما يعذبنا به قال
اضعف عليهم
الله تعالى لكل ضعف للتابع والمتبوع عذاب متضاعف ولكن لا تعلمون يا اهل الدنيا يا
اهل الدنيا ما مقدار ذلك وقولهم فما لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر
سواء ان الذين كذبوا باياتنا بحججنا التي تدل على توحيد الله ونبوة الانبياء واستكبروا عنها
ترفعوا عن الايمان بها والانقياد لاحكامها لا تفتح لهم ابواب السماء لا تصعد ارواحهم
ولا اعمالهم ولا شيء مما يريدون به الله الى السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل يدخل الجمل في سم
الخياط ثقب الابرة يعني ابدا وكذلك وكما وصفنا نجزي المجرمين اي المكذبين بايات الله ثم اخبر
عن احاطة النار بهم من كل جانب فقال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يعني لهم منها غطاء ووطاء
دو فراش ولحاف وكذلك نجزي الظالمين يعني الذين اشركوا بالله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما تطيقه ولا تعجز عنه والمعنى لا نكلف نفسا منهم الا وسعها ثم اخبر بباقي
الاية عن اعمالهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اي اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض
في دار الدنيا تجري من تحتهم تحت منازلهم وقصورهم الانهار فاذا استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله

لله الذي هدانا لهذا اي هدينا لما صيرنا الى هذا الثواب من العمل الذي ادى اليه واقروا ان المهدي
من هداه الله بقوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فحين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة التي وعدتم اورثتموها منازل اهل النار
فيها لو عملوا بطاعة الله بما كنتم تعملون توحدون الله وتطيعونه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا
وهو سؤال تقريع وتعيير فاجاب اهل النار وقالوا نعم فاذن مؤذن بينهم نادى مناد وهو
نداء يسمع الفريقين وهو صاحب الصور ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون يمنعون عن
سبيل الله دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ويطلبونها بالصلوة لغير الله وتعظيمهم ما لم يعظم الله
وبينهما وبين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب حاجز وهو سور الاعراف وعلى الاعراف سور
يريد سور الجنة رجال وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا بسيماهم يعرفون
اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار بسوادها وذلك لان موضعهم عال مرتفع فهم يرون الفريقين
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا نظروا الى الجنة سلموا على اهلها لم يدخلوها يعني اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اي
جهة لقائهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم من رؤساء المشركين
فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم المال واستكباركم منه وما كنتم تستكبرون عن عبادة الله ثم يقسم
اصحاب النار ان اصحاب الاعراف داخلون معهم النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب
الاعراف اهولاء الذين اقسمتم باهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم يقولون لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة الاية ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله يعني الطعام وهذا يدل على جوعهم وعطشهم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين من تحريم منع
الذين اتخذوا دينهم الذي شرع لهم لهوا ولعبا يعني المستهزئين المتعنتين فاليوم ننساهم نتركهم
في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا لما تركوا العمل لهذا اليوم وما كانوا باياتنا يجحدون الا وكما جحدوا

مطلب وراثة المؤمن منازل اهل النار في الجنة

مطلب اهل الاعراف مع الفريقين

بآياتنا ولم يصدقوها ولقد جئناهم يعني المشركين بكتاب هو القرآن فصلناه بيناه على علم فيه يعني ما اودع
من العلوم وبيان الاحكام هدى هاديا ورحمة وذا رحمة لقوم يؤمنون لقوم اذ بهم هدايتهم وايمانهم
وايمانهم هل ينظرون ينتظرون ذلك لانه يأتيهم لا محالة الا تأويله عاقبته ما وعده الله في الكتاب من البعث
والنشور من قبل انها قد جاءت رسل ربنا بالحق اى بالصدق والبيان فهل لنا من شفعاء هل
يشفع لنا شافع وهل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نوحد الله ونترك الشرك يقول الله قد
خسروا انفسهم حين صاروا الى الهلاك وضل عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا يقولون
من ان مع الله الها آخر ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في مقدار
ستة ايام من الاحد الى السبت واجتمع الخلق في الجمعة ثم استوى على العرش اقبل على خلقه
فقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض يغشي الليل النهار يلبسه ويدخل عليه يطلبه
حثيثا يطلب الليل النهار دائبا لا غفلة له والشمس وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات
لما يراد منها من طلوع وافول وسير ورجوع الا له الخلق يعني ان جميع ما في العالم مخلوقه له وله
الامر فيهم بأمره على ما اراد تبارك الله تمجد وتعظم وارتفع وتعالى ادعوا ربكم تضرعا اى تملقا وخفية
سرا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي
وسفك الدماء بعد اصلاحها اصلاح الله ببعث الرسول وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ان
رحمة الله قريب ثواب الله قريب من المحسنين وهم الذين يطيعون الله فيما امرهم وهو الذي
يرسل الرياح بشرا طيبة لينة من النشر وهو الرائحة الطيبة وقيل متفرقة من كل جانب جمع
المنتشرة بين يدي رحمته قدام مطر حتى اذا اقلت اى حملت تلك الرياح سحابا ثقالا لامتلائها
من الماء سقناه السحاب لبلد ميت الى مكان ليس فيه نبات فانزلنا به بذلك البلد الماء فاخرجنا به
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اى نحيي الموتى مثل ذلك الاحياء الذي وصفناه في البلد الميت
لعلكم تذكرون لعلكم بما بينا تتعظون فتستدلون على توحيد الله وقدرته على البعث ثم ذكر مثلا

مثلا للمؤمن والكافر فقال والبلد الطيب يعني العذب التراب يخرج نباته باذن ربه وهذا مثل
للمؤمن يسمع القرآن فينتفع به ويحسن اثره عليه والذي خبث ترابه واصله لا يخرج نباته الا
نكدا عسرا مبطئا وهو مثل الكافر يسمع القرآن ولا يؤثر فيه اثرا محمودا كالبلد الخبيث لا يؤثر فيه
المطر وكذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون نعمة الله ويطيعونه لقد ارسلنا نوحا
ظاهر الى قوله وانصح لكم اى ادعوكم الى ما دعاني الله اليه واعلم من الله ما لا تعلمون من انه غفور
لمن رجع عن معاصيه وان عذابه اليم لمن اصر عليها اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة من الله
على رجل على لسان رجل منكم تعرفون نسبه وقوله انهم كانوا قوما عمين عميت قلوبهم عن معرفة الله
الله وقدرته والى عاد وارسلنا الى عاد اخاهم ابن ابيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا
ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملأ الرؤساء والجماعة
الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة حمق وجهل وانا لنظنك من الكاذبين فيما جئت به
من ادعاء النبوة وقوله ناصح امين اى على الرسالة لا اكذب فيها واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح اى استخلفكم في الارض بعد هلاكهم وزادكم في الخلق بسطة فضيلة في الطول فاذكروا آلاء الله
نعم الله عليكم لعلكم تفلحون كي تسعدوا او تبقوا في الجنة وقوله فأتنا بما تعدنا اى من العذاب ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم وجب عليكم من ربكم رجس وغضب عذاب
وسخط اتجادلونني في اسماء سميتموها كانت لهم اصنام سموها اسماء مختلفة فلما دعاهم الرسول الى التوحيد
استكبروا عبادة الله وحده ما نزل الله بها من سلطان من حجة وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا
العذاب اني معكم من المنتظرين ذلكم في تكذيبكم اياه وقوله فذروها تأكل في ارض الله اى سهل الله
عليكم امرها فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها وقوله وبوأكم في الارض اى اسكنكم وجعل لكم فيها مساكن
تتخذون من سهولها قصورا تبنون القصور بكل موضع وتنحتون من الجبال بيوتا يريد بيوتا في الجبال
يشقونها فكانوا يسكنونها شتاء ويسكنون القصور بالصيف قال الملأ وهم الاشراف الذين
استكبروا عن عبادة الله للذين استضعفوا يريد المساكين لمن آمن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا

لانهم المؤمنون فعقروا الناقة نحروها وعتوا عن امر ربهم وعصوا الله وتركوا امره في الناقة و
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب فاخذتهم الرجفة وهي الزلزلة الشديدة فاصبحوا
في دارهم بلادهم جاثمين خامدين ميتين فتولى عنهم اعرض عنهم صالح بعد نزول العذاب بهم وقال لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم خوفتكم عقاب الله وهذا كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتلى بدر ولوطا وارسلنا لوطا واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اتيان
الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط انكم لتاتون
الرجال الاية كما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم يعني لوطا
واتباعه انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه
واهله ابنتيه الا امراته كانت من الغابرين الباقين في عذاب الله وامطرنا
عليهم مطرا يعني حجارة والى مدين وهم قبيلة من ولد ابرهيم عليه السلام قد
جاءتكم بينة من ربكم موعظة فاوفوا الكيل والميزان اتموهما وكانوا اهل كفر وبخس
للمكيال والميزان ولا تفسدوا في الارض لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد اصلاحها بعد ان اصلح
الله ببعثه شعيبا والامر بالعدل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون لا تقعدوا على
طريق الناس تخوفون اهل الايمان بشعيب بالقتل ونحو ذلك وتصدون عن
سبيل الله من امن به وتصرفون عن الاسلام من امن بشعيب وتبغونها عوجا
تلتمسون لها الزيغ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بعد القلة واعزكم بعد الذلة و
وذلك انه كان مدين ابن ابرهيم وزوجته ربثا بنت لوط فولدت حتى كثر عدد اولاد
قال الملاء الذين استكبروا من قومه الى قوله او لتعودن في ملتنا معناه انهم قالوا
لشعيب واصحابه ليكونن احد الامرين اما الاخراج من القرية او عودكم في ملتنا ولا
ولا نقاركم على مخالفتنا فقال شعيب اولو كنا كارهين اي هل تجبروننا على العود في ملتكم

وان كرهنا ذلك وقوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا الا ان
يكون قد سبق في علم الله وفي مشية الله ان نعود فيها وسع ربنا كل شئ علما اعلم
ما يكون قبل ان يكون ربنا افتح احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق وقوله كان لم يغنوا
فيها اي لم ينعموا فيها وما نزلوا وقوله فكيف آسى على قوم كافرين اي كيف اشتد حزني عليهم
ومعناه الانكار اي لا آسى وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبه اهلها الا اخذنا اهلها بالباساء
والضراء بالفقر والجوع ولعلهم يضرعون كي يستكينوا ويرجعوا ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة بدل الجوع والمرض الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وسمنوا وكثرت اموالهم وقالوا
وقالوا من غرتهم وجهلهم قد مس اباءنا الضراء والسراء فقد اصاب اباءنا في الدهر
مثل ما اصابنا وتلك عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه
فلما فسدوا على الامرين جميعا اخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون بنزول العذاب وهذا
تخويف لمشركي قريش ولو ان اهل القرى امنوا وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم
بركات من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات والثمار ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية افامن اهل القرى يعني مكة
وما حولها ومعنى هذه الاية وما بعدها انه لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا ولا نهارا بعد تكذيب محمد
وقوله وهم يلعبون اي وهم في غير ما يجدي عليهم افامنوا مكر الله عذاب الله ان ياتيهم بغتة
اولم يهد يبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها كفار مكة ومن حولهم ان لو نشاء اصبناهم
عذبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم حتى يموتوا على الكفر فيدخلوا النار والمعنى اولم يعلموا
ان لو نشاء فعلنا ذلك تلك القرى التي اهلكنا اهلها نقص عليك من انبائها نتلو عليك من
اخبارها كيف اهلكت ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يعني الذين ارسلوا اليهم فما كانوا

ليؤمنوا بما كذبوا يوم اخذ ميثاقهم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك اي مثل ذلك
الذي طبع الله على قلوب الكافرين كفار الامم يطبع الله على قلوب الكافرين الذين
كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا وما وجدنا لاكثرهم من عهد يعني الوفاء بالعهد الذي بما
عاهدتم يوم الميثاق ثم بعثنا من بعدهم من بعد الانبياء الذين جرى ذكرهم فظلموا بها
جحدوا بها وكفروا فانظر بعين قلبك كيف كان عاقبتهم وكيف فعلنا بهم وقوله حقيق على ان لا
اقول اي انا حقيق بان لا اقول على الله الا الحق وهو انه واحد لا شريك له قد
جئتكم ببينة من ربكم وهي العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون
قد استعبدهم في الاعمال الشاقة وقوله فاذا هي اي العصا ثعبان وهو اعظم ما يكون
من الحيات مبين بين انه حية ليس فيه شك ونزع يده اخرجها من جيبه بيضاء ان يخرجكم
معشر القبط من ارضكم ويزيل ملككم بتقوية عدوكم بني اسرائيل عليكم فقال فرعون لهم فماذا
تأمرون اي اي شيء تشيرون به علي قالوا ارجه واخاه اخر امره وامر اخيه ولا تعجل وارسل في المدائن
حاشرين في مدائن صعيد مصر حاشدين رجالا يحشرون اليك من في الصعيد من السحرة
فارسل وجاء السحرة فرعون فطالبوه بالمال والجوائز ان غلبوه فاجابهم فرعون الى ذلك
وهو قوله قال نعم وانكم لمن المقربين اي ولكم من الاجر المنزلة الرفيعة عندي قالوا يا موسى
اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما جمعنا من الحبال والعصي قال القوا
فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم فلبسوها عن صحة ادراكها حيث
راوها حيات وجاؤوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا فاذا هي حيات قد ملأت
الوادي واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون يكذبون
فيه وذلك انهم زعموا ان عصيهم وحبالهم حيات فكذبوا في ذلك فوقع الحق ظهر وغلب
فغلبوا هنالك وانقلبوا وانصرفوا صاغرين ذليلين والقي السحرة ساجدين خروا لله
عابدين سامعين مطيعين قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من قبل ان

امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة [illegible] اضيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى
في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتخرجوا منها اهلها لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها
وتنقلبوا عليها بسحركم فسوف تعلمون ما يظهر لكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
على الخلاف وهو ان يقطع من كل شق طرف قالوا انا الى ربنا منقلبون راجعون بالتوحيد
والاخلاص وما تنقم منا وما تطعن علينا ولا تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا ما اتى به موسى
من العصا واليد ربنا افرغ علينا صبرا اصبب علينا الصبر عند الصلب والقطع حتى لا نرجع
كفارا وتوفنا مسلمين على دين موسى ثم اغرى الملأ من قوم فرعون بموسى فقال اتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الارض ليدعوا الناس الى مخالفتكم وعبادة غيرك ويذرك
والهتك وذلك ان فرعون كان قد صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا
ربكم الاعلى فقال سنقتل ابناءهم وكان قد ترك قتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى
ما كان اعاد عليهم القتل فذلك قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم للخدمة والمهنة وانا فوقهم
قاهرون وانا على ذلك قادرون فشكى بنوا اسرائيل الى موسى اعادة القتل على ابنائهم فقال
لهم موسى استعينوا بالله واصبروا على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها من عباده اطمعهم
موسى ان يطيعهم الله ملكهم وما لهم والعاقبة للمتقين اي الجنة لمن اتقى الله وقيل النصر والظفر
قالوا اوذينا بالقتل الاول من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل
علينا وبالاتعاب في العمل قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض
يملككم ما كان يملك فرعون فينظر كيف تعملون فيريه ذكر لكم وقوع ذلك منكم ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين بالجدوب لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى وصرفنا الايات بيناها
لهم من كل نوع لعلهم يذكرون كي يتعظوا فاذا جاءتهم الحسنة الخصب وسعة الرزق قالوا
لنا هذه اي انا مستحقوه على العادة التي جرت لنا من النعمة ولم يعلموا انه من الله فليشكروا
عليه وان تصبهم سيئة جدب وقحط يطيروا يتشاءموا بموسى وقومه وقالوا انما اصابنا

مثل الذي يسوءهم الا انما طائرهم عند الله شؤمهم جاءهم بكفرهم بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الذي اصابهم من الله وقالوا لموسى مهما تأتنا به اي متى تأتنا به من آية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم السماء بالماء حتى امتلأت
بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وذلك قوله فارسلنا عليهم
الطوفان ودام ذلك سبعة ايام فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا نؤمن لك
فدعا ربه فكشف فلم يؤمنوا فبعث عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم فوعدوه
ان يؤمنوا ان كشف عنهم فكشف فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم القمل وهو الدبا الصغار التي
لا اجنحة لها فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم فصرخوا وصاحوا فكشف عنهم فلم يؤمنوا
فعادوا بكفرهم فارسل الله عليهم الضفادع يدخل في طعامهم وشرابهم فعاهدوا موسى
ان يؤمنوا وكشف عنهم فعادوا الى كفرهم فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما
وصارت مياههم كلها دما فذلك قوله آيات مفصلات بينات فاستكبروا عن عبادة
الله ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب وهو ما كانوا فيه من الجراد وما ذكر بعده قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك بما اوصاك وتقدم اليك ان تدعو به لئن كشفت عنا الرجز الآية
وقوله الى اجل هم بالغوه يعني الى الاجل الذي غرقهم فيه اذا هم ينكثون ينقضون العهد ولا يوفون
فانتقمنا منهم فبدلنا نعمتهم بالعذاب فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا بآياتنا جزاء
تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غير متفكرين بها واورثنا القوم ملكناهم الذين كانوا
يستضعفون بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم مشارق الارض ومغاربها جهات شرق
ارض الشام وجهات غربها التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار والانهار والعيون
وتمت كلمة ربك الحسنى مواعيده التي لا خلف فيها بما كانوا يحبون وذلك جزاء صبرهم على صنيع
فرعون بهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهلكنا ما عمل فرعون وقومه في ارض مصر وما كانوا
يعرشون وما بنوا من المنازل والبيوت وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم البحر فأتوا

فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يعبدونها مقيمين عليها قالوا يا موسى اجعل لنا الها
دون الله كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون نعمة الله عليكم وما صنع بكم حيث توهمتم انه يجوز عبادة
غيره ان هؤلاء متبر يعني القوم الذين عكفوا على اصنامهم متبر ما هم فيه مهلك وباطل
ما كانوا يعملون يعني ان عملهم للشيطان ليس لله فيه نصيب قال اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها
معبودا وهو فضلكم على العالمين على عالمي زمانكم بما اعطاكم من الكرامات وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة بترتيب انقضائها للمناجاة وهي ذو القعدة امره الله تعالى ان يصوم
فيها فلما انسلخ الشهر استاك للمناجاة لربه يريد ازالة الخلوف فامر بصيام عشر
من ذي الحجة ليكلمه بخلوف فمه وذلك قوله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه الوقت الذي
قدره الله لصوم موسى اربعين ليلة فلما اراد الانطلاق الى الجبل استخلف اخاه
هارون على قومه وهو قوله وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ارفق بهم
ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من عصى ولا توافقه على امره ولما جاء موسى لميقاتنا اي في الوقت
الذي وقتنا له وكلمه ربه فلما سمع كلام الله قال رب ارني انظر اليك والمعنى اني قد سمعت
كلامك فانا احب ان اراك قال لن تراني في الدنيا ولكن اجعل بيني وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل
فان استقر مكانه اي اسكن وثبت فسوف تراني وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق رؤيتي
كما ان الجبل لا يطيق رؤيتي فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر وبان جعله دكا اي مدقوقا مستويا مع الارض كسرا
ترابا وخر موسى صعقا وسقط موسى مغشيا عليه فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك من السوء
تبت اليك في سؤالي الرؤية في الدنيا وانا اول المؤمنين اول قومي ايمانا قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك صفوة على الناس برسالاتي اي بوحي اليك وبكلامي كلمتك من
غير واسطة فخذ ما آتيتك من الشرف والفضيلة وكن من الشاكرين لانعمي وكتبنا له في الالواح
يعني الواح التوراة من كل شيء يحتاج اليه في دينه موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل
من الحلال والحرام فخذها اي وقلنا له فخذها بقوة بجد وصحة عزيمة وامر قومك يأخذوا باحسنها

اى بحسنها وكلها حسن سأريكم دار الفاسقين يعني جهنم اى ولكن منكم على ذكر لتحذروا
ان تكونوا مثلهم ساصرف عن اياتي يعني السموات والارض اصرفهم عن الاعتبار بما فيها
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني المشركين يقول اعاقبهم بحرمان الهداية وان
يروا سبيل الرشد الهدى والبيان الذي جاء من الله لا يتخذوه سبيلا دينا وان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا طاعة الشيطان سبيلا دينا ذلك فعل الله بهم ذلك بانهم كذبوا باياتنا
جحدوا الايمان بها وكانوا عنها غافلين غير ناظرين فيها ولا معتبرين بها والذين كذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة بالبعث الثواب والعقاب حبطت اعمالهم ضل سعيهم هل يجزون الا
الا جزاء ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم
التي بقيت في ايديهم مما استعاروا من القبط عجلا جسدا الجماد دما له خوار صوت الم يروا
يعني قوم موسى انه اى العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يرشدهم الى دين اتخذوه الها
معبودا وكانوا ظالمين مشركين ولما سقط في ايديهم اى ندموا على عبادتهم العجل وراوا انهم
قد ضلوا وعلموا انهم قد ابتلوا بمعصية الله وهذا كان بعد رجوع موسى اليهم ولما رجع موسى
الى قومه غضبان عليهم اسفا حزينا لان الله فتنهم قال بئسما خلفتموني من بعدي بئسما
عملتم من بعدي حين اتخذتم العجل الها وكفرتم بالله اعجلتم امر ربكم اسبقتم باتخاذ العجل ميعاد
ربكم يعني الاربعين ليلة وذلك انه كان قد وعدهم ان ياتيهم بعد ثلثين ليلة فلما لم ياتهم على
راس الثلثين قالوا انه قد مات والقى الالواح التي فيها التورية واخذ براس اخيه يجره اليه
وشعر يجره اليه انكارا عليه اذ لم يلحقه فيعرفه ما فعل بنوا اسرائيل كما قال في سورة طه قال
يا هرون ما منعك الاية فاعلمه هرون انه اقام بين اظهرهم خوفا على نفسه من القتل وهو
قوله قال ابن ام وكان اخاه لابيه وامه ولكنه قال يا ابن ام ليرققه عليه ان القوم استضعفوني
استذلوني وقهروني وكادوا وهموا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب العجل
بقتلي واهانتي وكلموا لا تجعلني في موجدتك وعقوبتك لي مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل

العجل فلما عرف براءة هرون مما يوجب العتب عليه اذ بلغ من انكاره على عبدة العجل ما خاف
على نفسه القتل قال رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان قصر في الانكار وادخلنا في
رحمتك جنتك ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلعم وهم ابناء الذين
اتخذوا العجل الها فاضيف اليهم تعييرا لهم بفعل اباءهم سينالهم غضب من ربهم عذاب في الاخرة
وذلة في الحيوة الدنيا وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين كذلك اعاقب من اتخذ الها من دوني
والذين عملوا السيئات الشرك ثم تابوا رجعوا عنها وامنوا صدقوا انه لا اله غيره ان ربك
من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي
كان القاها وفي نسختها وفيما كتب فيها هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم
لربهم يرهبون للخائفين من ربهم واختار موسى قومه من قومه سبعين رجلا لميقاتنا امر الله
تعالى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم بذلك موعدا
فاختار موسى سبعين رجلا يعتذرون فلما سمعوا الكلام الله تعالى قالوا لموسى ارنا الله
جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الحركة الشديدة فماتوا جميعا فقال موسى رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي قبل خروجنا للميقات فكان بنوا اسرائيل يعاينون ذلك فلا يتهمونني وظن انهم
اهلكوا باتخاذ اصحابهم العجل فقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما اهلكتهم لمسالتهم الرؤية
ان هي الا فتنتك ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اى اختبارك وابتلاؤك
اضللت بها قوما فافتتنوا وعصمت اخرين وهذا معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
واكتب لنا اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة اى اقبل وفادتنا ورد بالمغفرة والرحمة انا هدنا
ورجعنا اليك بالتوبة قال عذابي اصيب به من اشاء على الذنب اليسير ورحمتي وسعت كل شيء يعني
ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وفي الاخرة للمؤمنين خاصة وهذا معنى قوله فسأكتبها
فساوجبها في الاخرة للذين يتقون لا يريد به انه يحذرهم ويؤتون الزكوة صدقات الاموال
عند محلها والذين هم باياتنا يؤمنون بصحة نبوة ما انزل على محمد والحسن الذين يتبعون له

الرسول النبي الامي وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ وكانت هذه الخلة تؤكد المعجزة في القرآن
الذي يجدونه بنعته وصفته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف بالتوحيد وشرايع
الاسلام وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان وما لا يعرف في شريعة ويحل لهم الطيبات يعني ما حرم
عليهم في التورية من لحوم الابل وشحوم الضأن ويحرم عليهم الخبائث الميتة والدم وما اهل لغير الله وذكر
في سورة المائدة ويضع عنهم اصرهم ويسقط عنهم ثقل العهد الذي اخذ عليهم والاغلال التي كانت
عليهم الشدايد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة فالذين
امنوا به من اليهود عزروه ووقروه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق يحكمون وهم قوم وراء الصين
امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يصل الينا منهم احد ولا منا اليهم وقصته فانبجست اي انفجرت
وهذه الاية مفسرة في سورة البقرة الى قوله واسألهم يعني سوال توبيخ وتقرير عن القرية وهي ايلة وقيل مدين
التي كانت حاضرة البحر بمجاورته اذ يعدون في السبت يظلمون فيه بصيد السمك اذ تأتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون لا يفعلون ما يفعلون في السبت يعني ساير الايام لا تأتيهم
الحيتان كذلك مثل هذا الاختبار الشديد نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون بعصيانهم الله اي شددت عليهم
المحنة لفسقهم ولما فعلوا ذلك صار اهل القرية ثلثة فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة
امسكت عن الصيد وهم الذين قال الله تعالى واذ قالت امة منهم قالوا للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم
لاموهم على موعظة قوم يعلمون انه غير منتفعين فقالت الفرقة الناهية للذين لاموهم معذرة الى ربكم اي الامر
بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون فيتركون الصيد في السبت فلما
نسوا ما ذكروا به تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اعتدوا في السبت
بعذاب بئيس شديد وهو المسخ جزاء لفسقهم وخروجهم عن امر الله فلما عتوا اي طغوا واستكبروا عما نهوا عنه
اي عن ترك ما نهوا عنه من صيد الحيتان يوم السبت قلنا لهم الاية مفسر في سورة البقرة واذ تأذن واعلم
ربك ليبعثن ليرسلن عليهم على اليهود من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

وسلم وامته يقاتلونهم او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن استحق تعجيله وقطعناهم في الارض امما اي قسمناهم
في البلاد فلم يجمع لهم كلمة منهم الصالحون وهم الذين امنوا ومنهم دون ذلك الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم
معاملة المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات الجدب والشدائد لعلهم يرجعون كي يتوبوا
فخلف من بعدهم هؤلاء الذين قطعناهم خلف من اليهود يعني اولادهم ورثوا الكتاب اخذوه عن ابائهم
يأخذون عرض هذا الادنى يأخذون ما اشرف لهم من الدنيا حلالا او حراما ويقولون سيغفر لنا
وليس في التورية ويتمنون على الله المغفرة وان يأتهم عرض مثله يأخذوه وان اصابوا عرضا اي
متاعا من الدنيا مثل رشوتهم تلك التي اصابوه بالامس قبلوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق واكد الله عليهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق
فقالوا الباطل وهو قولهم سيغفر لنا وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه
اي فهم ذاكرون لما اخذ عليهم الميثاق لانهم قد درسوه والذين يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه
يعني مؤمني اهل هذا الكتاب واقاموا الصلوة التي شرعها محمد صلى الله عليه وسلم انا لا نضيع اجر المحسنين
المصلحين منهم واذ نتقنا الجبل فوقهم رفعناه باقتلاعه من اصله يعني ما ذكرنا عند قوله ورفعنا فوقهم
الطور الاية وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ان خالفوا وباقي الاية قد مضى فيما سبق واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم اخرج الله تعالى ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من
الاباء وجميع ذلك اخرجه من صلب ادم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعه فاعترفوا بذلك
وقبلوا وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا وذلك قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فاقروا
له بالربوبية فقالت الملائكة عند ذلك شهدنا اي على اقراركم ان تقولوا لئلا يقولوا الكفار يوم القيامة
انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نحفظ ولم نذكره ويذكرون الميثاق ذلك اليوم فلا يمكنهم الانكار مع شهادة
الملائكة وهذه الاية تذكر بجمع المختلفين ذلك الميثاق لانها وردت على لسان المعجزة وقامت في النفوس
مقام ما هو على ذكر منها او تقولوا ايها الذرية يحتجون يوم القيامة انما اشرك اباؤنا من قبلنا ونقضوا
العهد وكنا ذرية من بعدهم صغارا افتهلكنا اتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون
بالتوحيد وانما اقتدينا بهم وكنا في غفلة عن الميثاق وهذه الاية قطع لعذرهم فلا يمكنهم احتجاج بكون

بموعظه ميثاق

الاباء على الاشراك بعد لتذكير الله باخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية وكذلك وكما بيناه في امر الميثاق
نفصل الايات نبينها ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون ولكي يرجعوا عن ما هم عليه من الكفر واتل واقرأ عليهم
واقصص يا محمد على قومك نبأ خبر الذي اتيناه اياتنا علمناه حجج التوحيد فانسلخ فخرج منها فاتبعه الشيطان
ادركه فكان من الغاوين الضالين يعني بلعم باعورا عان اعداء الله على اوليائه بدعائه فنزع عنه الايمان
ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه بالعمل بها ونفعناه للعمل بالايات ولكنا نرفع بذلك منزلته ولكنه اخلد الى
الارض مال الى الدنيا وسكن اليها وذلك ان قوما اهدوا اليه رشوة ليدعو على قوم موسى فاخذها واتبع هواه
وانقاد لما دعاه اليه الهوى فمثله كمثل الكلب اراد ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء كحالتي الكلب يلهث فانه ان حمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان ايضا لاهثا كهذا الكافر في
الحالتين ضال وذلك انه زجر في المنام عن الدعاء على موسى فلم ينزجر وترك عن الزجر فلم يهتد فضرب الله له اخس
شيء في اخس احواله وهو حال اللهث وهو ادلاع اللسان من الاعياء والعطش والكلب يفعل ذلك في
حال الراحة ثم عمم بهذا التمثيل جميع المكذبين بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني
اهل مكة وكانوا يتمنون هاديا يهديهم فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم
يهتدوا ايضا لما دعوا بالرسول فكانوا ضالين عن الرشد في الحالين فاقصص القصص يعني نقصص
الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بذلك التكذيب يعني انما يخسرون حظهم ولقد ذرأنا خلقنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم الشقاوة لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم قلوب
لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون سبيل الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران
اولئك كالانعام يأكلون ويشربون ولا يلتفتون الى الاخرة بل هم اضل لان الانعام مطيعة لله والكافر
غير مطيع اولئك هم الغافلون عما في الاخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى يعني التسعة والتسعين
فادعوه بها كقولك يا الله يا قدير يا عليم وذروا الذين يلحدون في اسمائه يميلون عن القصد وهم
المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا واشتقوا اللات
من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون جزاء ما كانوا يعملون في الاخرة وممن خلقنا
امة الاية يعني امة محمد عليه السلام كما قال في قوم موسى ومن قوم موسى الاية والذين كذبوا باياتنا محمد والقران

والقران يعني اهل مكة سنستدرجهم سنمكر بهم من حيث لا يعلمون كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم
نعمة واملي لهم اطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين مكري شديد نزلت في المستهزئين من
قريش فقتلهم الله في ليلة واحدة بعد ان امهلهم طويلا او لم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة جنون
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا بها على توحيد الله وقد مرنا ملكوت في السموات
والارض في سورة الانعام وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله من الاشياء كلها وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم وهو ان يعل اجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فباي حديث بعده
يؤمنون باي قران غير ما جاء به محمد يصدقون يعني انه خاتم الرسل ولا وحي بعده ثم ذكر علة اعراضهم عن
الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له الاية يسئلونك عن الساعة الا الساعة التي يموت فيها الخلق
يعنون القيامة نزلت في قريش قالت لمحمد عم اخبرنا عن الساعة ايان مرسيها متى وقوعها وثبوتها
قل انما علمها العلم بوقتها ووقوعها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهرها في وقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض ثقل وقوعها وكبر على اهل السموات والارض لما فيها من الاهوال لا تأتيكم الا بغتة
فجاءة يسئلونك كانك حفي عنها عالم بما تسئل عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله حين سالوا محمدا عن ذلك قل لا املك لنفسي الاية ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك
ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري من الرخيص لتربح عليه وبالارض التي تريد ان تجدب
فتتحول منها فانزل الله سبحانه هذه الاية ويعني قوله قل لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح
ولا ضرا دفع ضرر بان ارتحل من الارض التي تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه بتمليكه ولو كنت
اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير لادخرت في زمان الخصب لزمن الجدب وما مسني
السوء وما اصابني الضر والفقر ان انا الا نذير لمن لا يصدق ما جئت به وبشير لمن اتبعني وامن بي
هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وجعل منها زوجها حواء خلقها من ضلعه ليسكن اليها ليانس
بها فيأوي اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا يعني النطفة والمني فمرت به استمرت بذلك
الحمل الخفيف وقامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت صارت الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا

الله ربهما آدم وحواء لئن آتيتنا صالحا بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين وذكر ان ابليس لعنه الله
اتاها في غير صورته التي عرفته وقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا
او خنزيرا وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها وقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك
اتسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت بشرا
سوي الخلق سمته عبد الحارث برضى آدم فذلك قوله فلما آتاهما صالحا ولدا سويا جعلا له شركاء يعني
ابليس فاوقع الواحد موقع الجمع فيما آتاهما من الولد اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي (اي الله) لاحد ان يكون
عبدا الا لله ولم تعرف حواء انه ابليس ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما
لكنهما قصدا الى انه كان سبب نجاته وتم الكلام عند قوله اياهما ثم ذكر كفار مكة فقال فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يريد ايعبدون ما لا يقدر ان يخلق شيئا وهم
يخلقون يعني الاصنام ولا يستطيعون لهم نصرا لا ينصرون من اطاعها ولا انفسهم ينصرون
ولا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم
يعني المشركين الى الهدى لا يتبعوكم الآية ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد
مملوكون مخلوقون امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم فاعبدوهم هل ينفعونكم ان كنتم صادقين
ان لكم عند الاصنام منفعة او ثوابا او شفاعة ثم بين فضل الآدمي عليهم فقال الهم ارجل
يمشون بها مشي بني آدم ام لهم ~~يدعون~~ ايد يبطشون بها يتناولون بها مثل بطش بني آدم
قل ادعوا شركاءكم الذين تعبدون من دون الله ثم كيدوني انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان وليي الله اي الذي يتولى حفظي ونصرتي الذي نزل الكتاب القرآن
وهو يتولى الصالحين الذين لا يعدلون بالله شيئا وقوله وتراهم ينظرون اليك وهم يريد ذكرهم
لا يبصرون وذلك لان لهم اعينا مصنوعة مركبة بالجواهر حتى يحسب الانسان انها تنظر اليه
خذ العفو اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم وقيل هو ان يعفو عمن ظلم ويصل
من قطعه وامر بالعرف بالمعروف الذي يعرف حسنه كل واحد واعرض عن الجاهلين لا تقابل

لا تقابل السفيه بسفهه فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزلت
واما ينزغنك من الشيطان نزغ يعرض لك من الشيطان عارض وينالك منه ادنى وسوسة فاستعذ بالله
اطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله انه سميع لدعائك عليم بما عرض لك ان الذين اتقوا يعني المؤمنين
اذا مسهم اصابهم طيف من الشيطان عارض من وسوسة تذكروا استعاذوا بالله فاذا هم مبصرون
مواقع خطاياهم فينزعون عن مخالفة الله واخوانهم يعني الكفار وهم اخوان الشيطان يمدونهم اي الشياطين
يطولون لهم الاغواء والضلالة ثم لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها كما ابصرها المتقي عنها حين ابصرها
واذا لم تأتهم يعني اهل مكة بآية سألوا قالوا لولا اجتبيتها اختلقتها وانشأتها من قبل نفسك قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي اي لست آتي بالآيات من قبل نفسي هذا اي هذا القرآن الذي اتيت به بصائر
من ربكم حجج من ربكم ودلائل تعود الى الحق واذا قرئ القرآن الآية نزلت في تحريم الكلام في الصلوة
وكانوا يتكلمون في الصلوة في بدو الامر وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام وقيل نزلت
في السكوت للخطبة وقوله وانصتوا اي عما يحرم من الكلام في الصلوة او عن رفع الصوت خلف
الامام اذا سكت او اسكتوا لاستماع الخطبة واذكر ربك في نفسك يعني القراءة في الصلوة تضرعا
وخيفة استكانة لي وخوفا من عذابي ودون الجهر دون الرفع من القول في القرآن بالغدو
والآصال بالعشي بالبكر والعشيات امران يقرأ في نفسه في صلوة الاسرار دون الجهر
فيما يرفع فيه الصوت ولا تكن من الغافلين الذين لا يقرؤن في صلوتهم ان الذين
عند ربك يعني الملائكة وهم بالقرب من رحمة الله لا يستكبرون عن عبادته الا هم مع منزلتهم
ودرجتهم يعبدون الله كأنه قيل من هو اكبر منكم ايها الانسان لا يستكبرون عن عبادة الله
ويسبحونه ينزهونه عن السوء ويسبحونه وله يسجدون

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال الغنائم لمن هي نزلت
حين اختلفوا في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا الحرب وقالت
الاشياخ كنا ردءا لكم لانا وقفنا في المصاف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو انهزمتم
لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمها

جنت بنا من غير مشاركة فيها فقسمها بينهم على السواء فاتقوا الله بطاعته واجتناب
معاصيه واصلحوا ذات بينكم حقيقة وصلكم ان لا تختلفوا واطيعوا الله ورسوله سلموا لما في الانفال
فانهما يحكمان فيها ما ارادا ان كنتم مؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم ان المؤمن الذي اذا ذكر خوف بالله فرق قلبه وانقاد لامره واذا تليت
وانقاد لامره واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وعلى ربهم يتوكلون باسم
بالله يثقون لا يرجون غيره اولئك هم المؤمنون حقا صدقا منهم من غير شك لا كايمان المنافقين لهم
درجات عند ربهم يعني درجات الجنة ومغفرة ورزق كريم وهو رزق الجنة كما اخرجك اي امض لامر
الله في الغنائم وان كره بعضهم ذلك لان الشبان ارادوا ان يستبدوا به فقال الله تعالى اعط من شئت
وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج وهم له كارهون ومعنى كما اخرجك ربك من بيتك اي امرك بالخروج من المدينة
بيصر قريش بالحق بالوحي الذي اتاك به جبرئيل عليه السلام وان فريقا من المؤمنين لكارهون للخروج
معك كراهة الطبع لاحتمال المشقة لانهم علموا لا يظفرون بالعير دون القتال يجادلونك في الحق بعد ما تبين
في القتال بعد ما امرت به وذلك انهم خرجوا للعير ولم يأخذوا أهبة الغزو فلما امروا بالحرب النفير شق
عليهم ذلك فطلبوا الرخصة في ترك ذلك فوجد الله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون لشدة
كراهتهم للقاء العدو وكانما يساقون الى الموت عيانا واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
العير والنفير انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة ان العير التي لا سلاح فيها تكون لكم ويريد الله
ان يحق الحق يظهره ويثبته بكلماته بعداته التي سبقت بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين
آخرهم يعني جميعهم انه اي امركم بحرب قريش ليحق الحق ويقطع دابر الكافرين ليظهر الحق
ويعليه ويبطل الباطل ويهلك الكافر ويفنيه ولو كره المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم تطلبون
منه المعونة بالنصر على العدو لقلتكم فاستجاب الله لكم اني ممدكم بالف اذ دعا الله المسلمين بهم
وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم الآية ما خبره في سورة آل عمران اذ يغشيكم النعاس
امنة منه وذلك ان الله تعالى امنهم بغشيهم النعاس معه كما كان يوم احد وقد ذكرناه ذلك
في سورة آل عمران وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك انهم كانوا المشركين ببدر اصابت

الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون

[illegible]

اصابت جماعة منهم جنابات وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال
لهم كيف ترجون الظفر وقد غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون انكم اولياء الله
ونبيكم فيهم فانزل الله تعالى مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا وزالت الوسوسة فذلك
قوله ليطهركم به اي من الاحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته التي تكسب
عذاب الله وليربط قلوبكم باليقين والنصر ويثبت به الاقدام وذلك انهم كانوا قد نزلوا على كثيب
تغوص فيه ارجلهم فلبّد المطر حتى يثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم الذين امدتهم
المسلمين اني معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين آمنوا بالتبشير والنصر وكان الملك يسير
امام الصف على صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اي الاطراف من اليدين
والرجلين ذلك الضرب بانهم شاقوا الله ورسوله بانهم ما خالفوهما ولكم القتل والضرب
ببدر فذوقوه وان للكافرين عذاب النار بعد ما نزل بهم من ضرب الاعناق يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا مجتمعين متدانين اليكم للقتال فلا تولوهم الادبار لا تجعلوا
ظهوركم اليهم ومن يولهم يومئذ اي يوم لقاء الكفار دبره الا متحرفا للقتال منعطفا مستطردا يطلب
العودة او متحيزا منضما الى فئة اي جماعة يريدون العود الى القتال فقد باء بغضب من الله واكثر المفسرين
على ان هذا الوعيد لمن كان فر يوم بدر وكان هذا خاصا للمنهزم يوم بدر فلم تقتلوهم يعني يوم
بدر ولكن الله قتلهم بتسببه ذلك من المعونة عليهم وتشجيع القلب وما رميت اذ رميت وذلك
ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلعم يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبضة من حصباء الوادي فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك
الا دخل عينيه منها شيء وكان ذلك سبب هزيمتهم فقال الله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اي كفا من حصباء لا يملأ عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله
تولى ايصال ذلك الى ابصارهم وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر

وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليُنعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة فقال ذلكم ان الله سميع لدعائهم
عليم بنياتهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين بعد رسوله بإهانة كيد عدوه حتى قتلت جبابرتهم و
واسرت اشرافهم ان تستفتحوا هذا خطاب للمشركين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر
افضل الدينين واهدى الفئتين فقال الله تعالى ان تستفتحوا ان تستنصروا لاهدى الفئتين فقد جاءكم
الفتح النصر وان تنتهوا عن الشرك بالله فهو خير لكم وان تعودوا القتال محمد نعد عليكم بالقتل والاسر
ولن تغني عنكم لن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين في النصر لهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون ما نزل
من القرآن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا سماع قابل وهم لا يسمعون كذكرهم المنافقين وقيل اراد المشركين
لانهم سمعوا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع ان شر الدواب يريد نفرا من المشركين
كانوا صما عن الحق فلا يسمعونه بكما عن التكلم به بين الله تعالى انهم شر ما دب على الارض
من الحيوان ولو علم الله فيهم خيرا لو علم انهم يصلحون بما يورده عليهم من حججه وآياته لاسمعهم اياها سماع
تفهيم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم اجيبوا لهما بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم يعني الجهاد لانه به يحيى امرهم ويقوى ولانه
سبب الشهادة والشهداء احياء عند ربهم ولانه سبب للحياة الدائمة في الجنة واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن الا باذنه ولا ان يكفر فالقلوب بيد الله تعالى
يقلبها كيف يشاء وانه اليه تحشرون للجزاء على الاعمال واتقوا فتنة الاية امر الله عز وجل المؤمنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله العذاب والفتنة ههنا اقرار المنكر وترك التغيير له قوله لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة اي يصيب الظالم والمظلوم ولا يكون بالظلم وحدهم خاصة ولكنها عامة والتقدير
واتقوا فتنة ان لم تتقوها لا يصيب الذين ظلموا خاصة اي لا يقع بالظالمين دون غيرهم ولكنها يقع بالصالحين
والطالحين واعلموا ان الله شديد العقاب حث على لزوم الاستقامة خوفا من الفتنة
ومن عقاب الله بالمعصية فيها واذكروا يعني المهاجرين اذ انتم قليل يعني كانوا بمكة في عنفوان

عنفوان الاسلام قبل ان يكملوا اربعين مستضعفين في الارض في ارض مكة تخافون ان يتخطفكم
الناس المشركون من العرب لو خرجتم منها فآواكم جعل لكم مأوى ترجعون اليه وضمكم الى الانصار وايدكم
بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم لعلكم تشكرون اي لكي تطيعوا يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا اي ولا تخونوا اماناتكم ومعنى
كل ما ائتمن عليها العباد وكل احد مؤتمن على ما فرض الله عليه وانتم تعلمون انها امانة من غير شبهة
وقيل نزلت هذه الاية في ابي لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريظة لما حاصرهم و
كان اهله وولده فيهم فقالوا ما ترى لنا انزل على حكم سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه اي انه الذبح
فلا تفعلوا وكانت تلك منه خيانة لله تعالى ورسوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة يظهر بها ما
في النفس من اتباع الهوى او تجنبه ولذلك مال ابو لبابة الى قريظة في اطلاعهم على حكم سعد لان ماله وولده
كانت فيهم وان الله عنده اجر عظيم لمن ادى الامانة ولم يخن يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله باجتناب
الخيانة فيما ذكر يجعل لكم فرقانا يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف
من ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم لا يمنعكم ما وعدكم على طاعته واذ يمكر بك الذين كفروا وذلك ان مشركي
قريش تآمروا في دار الندوة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قيدوه نتربص به ريب المنون
وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل لعنه الله ما هذا براي ولكن اقتلوه بان يجتمع
عليه من كل بطن رجل فيضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلها فاوحى الله الى نبيه بذلك وامره بالهجرة فذلك قوله ليثبتوك اي ليوثقوك ويشدوك او يقتلوك
باجمعهم قتلة رجل واحد كما قال اللعين ابو جهل او يخرجوك من مكة الى طرف من الاطراف الارض ويمكرون ويمكر
الله اي يجازيهم جزاء مكرهم بنصر المؤمنين عليهم والله خير الماكرين افضل المجازين بالسيئة العقوبة وذلك انه
اهلك هؤلاء الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم واذا تتلى عليهم آياتنا الاية كان النضر بن الحارث
خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يقعد مع المستهزئين فيقرأ عليهم فلما قص
رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا

الا اساطير الاولين ما سطره الاولون في كتبهم وقال النضر ايضا اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض
ما عذبت الامم وهذا شك وعداوة للنبي عم على الظهار ومثل هذا القول ليوهم انه على بصيرة من امره وغاية
الثقة في امر محمد انه ليس بحق وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ما كان الله ليعذب المشركين وانت مقيم
بين اظهرهم لانه لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي عم منها والذين امنوا معه وما كان الله معذبهم وهؤلاء
الكفار وفيهم المؤمنون يستغفرون اي بقية المسلمين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي وهم لا يعذبهم الله بالسيف
بعد الخروج من بينهم بقوله وهم يستغفرون من بينهم وهم يصدون يمنعون النبي والمؤمنين عن المسجد الحرام
ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه وذلك انهم قالوا نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم ان اولياؤه
الا المتقون يعني المهاجرين والانصار ولكن اكثرهم لا يعلمون علم غيبي وما سبق من قضائي وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي صفيرا وتصفيقا وكان قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون
ويصفقون جعلوا ذلك صلوة لهم فكان تقربهم الى الله بالصفير والتصفيق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
تجحدون بتوحيد الله تعالى ان الذين كفروا الاية نزلت في المنفقين على حرب رسول الله عم ايام بدر وكانوا
اثني عشر رجلا قال الله عز وجل فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة بذهاب الاموال وفوت المراد ليميز
الله الخبيث من الطيب اي انما يحشرون الى جهنم للتمييز بين اهل الشقاوة واهل السعادة ويجعل الخبيث
اي الكافر وهو اسم للجنس بعضه على بعض يلحق بعضهم ببعض فيركمه جميعا اي يجمعه حتى يصير كالسحاب المركوم
ثم يجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم عذابا في الاخرة قل للذين كفروا الى سفيان واصحابه
ان ينتهوا عن الشرك وقتال المؤمنين عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف من الزنا والشرك لان الحربي اذا اسلم
كمثله يوم ولدته امه وان يعودوا الى القتال لكم فقد مضت سنة الاولين بنصر الله ورسله ومن امن على من كفر
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر في جزيرة العرب فان انتهوا
عن الشرك فان الله بما يعملون بصير يجازيهم بجزاء البصير بهم وباعمالهم وان تولوا ابوا ان يدعوا الشرك
وقتال محمد فاعلموا ان الله موليكم ناصركم يا معشر المؤمنين واعلموا انما غنمتم من شيء اخذتموه قهرا
من الكفار فان لله خمسه هذا تزيين لافتتاح الكلام ومعرفة الخمس حيث ذكر مع قوله وللرسول

وللرسول كان له خمس الخمس يضع فيه ما يشاء واليوم يصرف الى مصالح المسلمين ولذي القربى
وهم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة الذين حرمت عليهم الصدقات المفروضة لهم خمس
الخمس من الغنيمة واليتامى وهم اطفال المسلمين الذين هلك اباؤهم ينفق عليهم من خمس الخمس
والمساكين وهم اهل الحاجة والفاقة من المسلمين لهم ايضا خمس الخمس وابن السبيل المنقطع
به في سفره خمس الغنيمة يقسم على خمسة اخماس كما ذكره الله عز وجل واربعة اخماسه تكون
للغانمين وقوله ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني هذه السورة يوم الفرقان اليوم الذي
فرقت فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان والله على كل شيء
قدير اذ نصركم وانتم اذلة اقلة اذ انتم بالعدوة الدنيا نزول بشفير الوادي الادنى الى المدينة
وعدوكم نزول بشفير الوادي الاقصى الى مكة والركب ابو سفيان واصحابه وهم اصحاب
الابل يعني العير اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم للقتال لاختلفتم في الميعاد لما خرج
فتنقضوا الميعاد لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
في علمه وحكمه من النصر للنبي عم والمؤمنين ليهلك اي فعل الله ذلك ليضل ويهلك من كفر من بعد حجة
قامت عليه وقطعت عذره ويؤمن من امن على مثل ذلك واراد بالبينة نصرة المؤمنين
مع قلتهم على ذلك الجمع الكثير مع كثرتهم وشوكتهم وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم
الله في منامك عينك وهو موضع النوم قليلا لتخبر وهم ويجترؤا عليهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم
لجبنتم ولجزعتم عن حربهم ولتنازعتم في الامر واختلفتم ولكن الله سلم عصمكم واسلمكم من الفتنة فيما بينكم
انه عليم بذات الصدور وعلم ما في صدوركم من اليقين ثم خاطب المؤمنين جميعا بهذا المعنى فقال واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم
مائة فاسرنا رجلا فقلنا له كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم ليجترؤا عليكم ولا يرجعوا عن قتالكم ليقضي الله امرا كان مفعولا
في علمه بنصر اهل الاسلام واهله وذل الشرك واهله والى الله ترجع الامور ابعد هذا الى مصيرهم فاكرم اولياي واعذب
اعدائي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا للقتال لهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوا بالنصر عليكم

لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبلغوا الجنة فانها هي حصلتان اما الغنيمة واما الشهادة واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
ولا تختلفوا فتفشلوا وتجبنوا وتذهب ريحكم جلدكم وجراتكم ودولتكم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني النفير بطرا
طلب تلك النعمة وذلك انهم خرجوا بالقيان والمعازف يشربون الخمور رياء الناس اظهارا للجميل مع ابطان القبيح ويصدون
عن سبيل الله لمعادات المؤمنين وقتالهم والله بما يعملون محيط فيجازيهم به واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية وذلك
ان قريشا لما اجتمعت على المسير خافت كنانة وبنو مدلج لطوائل كانت بينهم فتبدا لهم ابليس في جند على صورة سراقة
ابن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي قالوا انا نحن نريد قتال هذا الرجل ونحن نخاف قومك فقال لهم انا جار لكم اي حافظ
من قومي كنانة فلا غالب لكم اليوم من الناس فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان نكص على عقبيه رجع مدبرا فقال له يا سراقة
افرار من غير قتال فقال اني ارى ما لا ترون وذلك انه راى جبرئيل عليه السلام مع الملائكة جاء النصر للمؤمنين اني اخاف الله
ان يهلكني فيمن يهلك والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وهم قوم اسلموا بمكة
ولم يهاجروا فلما خرجت قريش طرب رسول الله خرجوا معهم وقالوا انكروا مع اكثر المشركين قلة ذا وانكم
المسلمين قالوا اغر هؤلاء دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير ثم قتلوا جميعا مع المشركين قال الله
ومن يتوكل على الله يسلم امره اليه فان الله عزيز قوي منيع حكيم في خلقه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
ياخذون ارواحهم يعني من قتلوا ببدر يضربون وجوههم وادبارهم متعاديهم اذا اقبلوا الى المسلمين وما خلفهم
اذا ولوا او خرجوا اي ويقولون لهم ذوقوا بعد الموت عذاب الحريق ذلك اي هذا العذاب بما قدمت ايديكم بما
كسبتم وجنيتم وان الله ليس بظلام للعبيد لانه حكيم فيما ينبغي كداب ال فرعون الاية يريد عادة هؤلاء في التكذيب كعادة ال
فرعون فاخذهم الله سبحانه بما عقوبة كما اخذ ال فرعون ان الله قوي قادر لا يغلبه شيء شديد العقاب لمن كفره وكذب
رسله ذلك بان الله الاية ان تعالى اطعم اهل مكة من جوع وامنهم من خوف وبعث اليهم محمدا رسولا وكان هذا كله نعما انعم
عليهم ولم يكن يغيره عنهم لو لم يغيروا هم ويغيرهم كفرهم بها وتركهم شكرها فلما غيروا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة واخذهم ثم نزل فيما يفعلون بني قريظة ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الاية الذين عاهدت منهم وذلك انهم نقضوا
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا عليهم مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطانا فعاهدهم ثانية فنقضوا
العهد يوم الخندق وذلك قوله ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون عقاب الله في ذلك فاما تثقفنهم في الحرب فاذا دركتهم

ع

فاما

في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم فافعل بهم فعلا من التنكيل والعقوبة تفرق به جمع كل ناقض عهد ليعتبروا
بما فعلت بهؤلاء ولا ينقضوا العهد فذلك قوله لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة تعلمن من قوم خيانة
نقض للعهد بدليل يظهر لك فانبذ اليهم على سواء اي انبذ عهدهم الذي عاهدتهم عليه لتكون انت وهم سواء في العلم
فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب اعلمهم انك نقضت عهدهم لئلا يتوهموا بك الغدر ان الله لا يحب الخائنين
الذين يخونون في العهود وغيرها ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا وذلك انهم افلتوا من حرب بدر من الكفار خافوا
ان ينزل بهم هلكة في الوقت فلما لم ينزل طغوا وبغوا فقال الله تعالى لا يحسبنهم سبقوا بسلامتهم الان فانهم
لا يعجزونا ولا يفوتوننا فيما يستقبلون من الاوقات واعدوا لهم اي خذوا العدة لعدوكم ما استطعتم من قوة
اي مما تتقوون به على حربهم من السلاح والقسي وغيرها ومن رباط الخيل فانه ترتبط من الفرس في سبيل الله ترهبون
تخوفون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم مشركي مكة وكفار العرب واخرين من دونهم وهم المنافقون لا تعلمونهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم والمنافق يرى عدد المسلمين وما تنفقوا من شيء من الة وسلاح
وصفرا وبيضاء في سبيل الله طاعة الله يوف اليكم يخلف لكم في العاجل ويوفر لكم اجره في الاخرة وانتم لا تظلمون
لا تنقصون من الثواب وان جنحوا للسلم مالوا الى الصلح فاجنح لها يعني المشركين واليهود ثم نسخ هذا بقوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله وتوكل على الله ثق به انه هو السميع العليم كفى لكم بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح
لتكف عنهم فان حسبك الله اي فالذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك قواك بنصره يوم بدر وبالمؤمنين
يعني الانصار والف بين قلوبهم يعني اوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
للعداوة التي كانت بينهم لما الفت قلوبهم ولكن الله الف بينهم لان قلوبهم بيده يؤلفها كيف يشاء انه عزيز لا يمتنع عليه
شيء حكيم عليم بما فعله يا ايها النبي حسبك الله الاية اسلم مع النبي صلعم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم
اسلم عمر فنزلت هذه الاية والمعنى فكفاك الله ويكفيك من اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال حضهم على نصر دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل منكم بعشرة منهم في الحرب
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي هم على جهالة فلا يثبتون اذا صدقتم القتال ماية و
خلاف من يقاتل على بصيرة يرجو ثواب الله فكان الحكم على هذا زمانا يصابر الواحد من المسلمين العشرة من الكفار فشق ذلك

الى الله وشكوا ضعفهم فنزل الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الاية فصار الرجل من المسلمين
برجلين من الكفار وقوله باذن الله اى بارادته ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية نزلت في فداء اسارى
بدر فادوهم باربعة الاف فانكر الله سبحانه على نبيه صلعم ذلك بقوله لم يكن لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه للفداء
فلا يكون له ذلك ايضا حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل اعدائه يريدون عرض الدنيا اى الفداء والله يريد الاخرة
يريد لكم الجنة بقتلهم وفي هذه الاية بيان عظم الجهاد ان تجتنب من اتخاذ الاسرى للمن او الفداء قبل الاثخان في الارض بقتل
الاعداء وكان هذا يوم بدر ولم يكونوا قد اثخنوا فلذلك انكر الله عليهم ثم نزل بعد ذلك فاما منا بعد
فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله سبق يا محمد ان الغنائم وفداء الاسرى حلال لمسكم فيما
اخذتم من الفداء عذاب عظيم فلما نزل هذا امسكوا ايديهم عما اخذوا من الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله بطاعته ان الله غفور لكم ما اخذتم من الفداء رحيم رحمكم لانكم اولياؤه يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ارادة الاسلام يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر
لكم ما كان من كفركم وقتالكم رسول صلعم وان يريدوا خيانتك وذلك انهم قالوا للنبي صلعم لنعابك ونشهد انك
رسول الله فقال تعالى ان خانوك وكان قولهم فقد خانوا الله من قبل كفروا به فامكن منهم ببدر قتلا
لهم ان عادوا الى القتال والله عليم بخيانة ان خانوا حكيم في تدبيره ومجازاته اياهم ان الذين امنوا وهاجروا
الاية نزلت في الميراث كانوا في ابتداء الاسلام يتوارثون بالهجرة والنصرة فكان الرجل يسلم ولا يهاجر
فلا يرث اخاه حتى فتحت مكة فذلك قوله والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم والذين
اووا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض هؤلاء
يتوارثون بعضهم من بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء اى ليس لكم باوليائهم ولا
يثبت التوارث بينكم وبينهم حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين يعني هؤلاء الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم
وانصروهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة لا توا
رث بينكم وبينهم ولا ولاية والكافرون والمسلم لا يتوارثان الا تفعلوه وتأخذوا في الميراث بما امرتكم تكن
فتنة في الارض وفساد كبير وذلك ان المسلم اذا ... قوى الكافر ... الى الاسلام فاذا لم يهاجر

وتوارثا بقى ... لقوله والذين امنوا الى قوله هم المؤمنون حقا اى هم الذين حققوا ايمانهم
بما يقتضيه من الهجرة والنصرة خلاف من اقام بدار الشرك والذين امنوا من بعد وهاجروا الى قوله
منكم يعني الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث
بالهجرة والحلف بعد فتح مكة رد الله المواريث الى ذوي الارحام من الاخ والعم وغير ذلك
في كتاب الله في حكم الله ان الله بكل شيء عليم **سورة التوبة** براءة من الله ورسوله الاية
اخوت المشركون ينقضون عهودا وينبذوا اليهم وانزل هذه الاية والمعنى قد برئ الله ورسوله
من اعطائهم العهود والوفاء بها اذ نكثوا ثم خاطب المشركين فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر
سيروا فيها امنين حيث شئتم يعني شوال الى صفر وهذا تاجيل من الله سبحانه للمشركين فاذا انقضت
هذه المدة قتلوا حيث ما ادركوا واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان اجلتم هذه المدة وان
الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل وبالعذاب في الدنيا بالقتل الاخرة واذان من الله
اعلام منه ورسوله الى الناس يعني العرب يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر والحج الاكبر
الحج بالحاله بجميع اعماله والاصغر العمرة ان الله بريء من المشركين ورسوله امر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يعلم مشركي العرب في يوم الحج الاكبر براءته من عهودهم فبعث عليا رضي الله
عنه حتى قرا صدر براءة عليهم يوم النحر ثم خاطب المشركين فقال فان تبتم رجعتم عن الشرك فهو خير لكم
من الاقامة عليه وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه بانفسكم عن العذاب
ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ثم استثنى قوما من براءة
العهود فقال الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا وهم بنو ضمرة
وبنو كنانة ولم يظاهروا عليكم احدا لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى
انقضاء مدتهم وكان قد بقي لهم من مدتهم تسعة اشهر فامر النبي عليه السلام باتمامها لهم ان الله
يحب المتقين من نقضه بطاعته فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني مدة التاجيل فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم بالاسر واحصروهم ان تحصنوا واقعدوا لهم كل مرصد

على كل طريق ياخذون فيه فان تابوا رجعوا عن الشرك واقاموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة
من العين والثمار والمواشي فخلوا سبيلهم فدعوهم وما شاءوا ان الله غفور رحيم لمن تاب
وآمن وان احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم استجارك طلب منك الامان من القتل فاجره
فاجعله في امن حتى يسمع كلام الله القران فيقف عليه حجة الله ويتبين له دين الله ثم ابلغه مأمنه اذا
لم يرجع عن الشرك لينظر في امره ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي يفعل كل هذا لانهم جهلة لا يعلمون دين
الله وتوحيده كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله مع اضمارهم الغدر ونكثهم العهد
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني الذين استثناهم من البراءة فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم ما اقاموا على الوفاء بعهدهم فاقيموا انتم كيف اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم
يظفروا بكم ويغلبوا عليكم لا يرقبوا لا يحفظوا فيكم الا ولا ذمة قرابة ولا عهدا يرضونكم بافواههم
يقولون بالسنتهم كلاما حلوا وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون كاذبون ناقضون
العهد اشتروا بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا بالقران متاع الدنيا فصدوا عن سبيله
فاعرضوا عن طاعته انهم ساء بئس ما كانوا يعملون اشتراءهم الكفر بالايمان لا يرقبون يعني هؤلاء الناقضين
للعهد الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المجاوزون من الحلال الى الحرام بنقض العهد فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين ونفصل الايات نبين ايات القران لقوم يعلمون انها من عند الله
وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وطعنوا في دينكم عابوا دينكم فقاتلوا ائمة الكفر رؤساء
الضلالة يعني صناديد قريش انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حرض
المؤمنين عليهم فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يعني كفار مكة نقضوا العهود واعانوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول من مكة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة فبدؤا
بنقض العهد اتخشونهم ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه فمكروه عذاب الله
احق ان يخشى في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعذاب الله وثوابه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
بقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة

اعانت

اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكثوا فيهم نشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي والمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها
ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ويتوب الله على من يشاء من المشركين كابي سفيان وعكرمة ابن ابي جهل
وسهيل بن عمرو وهذا استئناف للاسلام ام حسبتم ايها المنافقون ان تتركوا على ما انتم عليه من التلبيس وفعل
النفاق ولما يعلم الله الذين امنوا جاهدوا وامن منكم بنية خالصة يعني العلم الذي يتعلق بهم بعد الجهاد و
ذلك انه لما فرض القتال تبين المنافق من غيره ومن يوالي المؤمنين ممن يوالي اعداءهم ولم يتخذوا اي ولما
يعلم الله الذين لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اولياء ودخلاء ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله نزلت في العباس حين عير بالكفر لما اسر فقال انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي
الحاج فرد الله ذلك عليه بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله بدخوله والقعود فيه لانهم ممنوعون
عن ذلك شاهدين على انفسهم بالكفر بسجودهم للاصنام واتخاذها آلهة اولئك حبطت اعمالهم لان كفرهم
اذهب ثوابها انما يعمر مساجد الله بزيارتها والقعود فيها من امن بالله الاية والمعنى انما تحق لهؤلاء
الصفة فمن اهلك عمارة مسجد ولم يخش في باب الدين الا الله نفى الخشية اولئك اي فاولئك
هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اجعلتم سقاية الحاج قال المشركون ان عمارة بيت
الله وقيام على السقاية خير من الايمان والجهاد فانزل الله هذه الاية وسقاية الحاج سقيهم الشراب
في الموسم وقوله وعمارة المسجد الحرام تجميره وتخليقه كمن امن اي كايمان من امن لا يستوون عند الله
في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا زعموا انهم اهل العمارة فسماهم
ظالمين لشركهم الذين امنوا الى قوله اعظم درجة عند الله اي من الذين افتخروا بعمارة البيت
وسقي الحاج واولئك هم الفائزون الذين ظفروا بامنيتهم يبشرهم ربهم برحمة منه الاية لا يشبههم
في الدنيا ما لهم في الاخرة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم الاية لما امر رسول الله صلعم بالهجرة
الى المدينة كان من الناس من يتعلق بزوجته وولده واقاربه ويقولون ننشدك الله ان تضيعنا
فيرق لهم ويدع الهجرة فانزل الله لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء اصدقاء تؤثرون
المقام بين اظهرهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم

مطلب في ترك الآباء والاولاد وكل العشيرة لاجل الدين

فاولئك هم الظالمون اى مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الاية قالوا يا نبى الله انا نحن
اعتزلناه من خالفنا فى الدين نقطع اباءنا وعشائرنا ويذهب تجارتنا وتخرب
ديارنا فانزل الله تعالى قل ان كان لكم اى قدر اقترفتموها اى اكتسبتموها فتربصوا منتظرين حتى
ياتى الله بامره فتح مكة فيسقط فرض الهجرة وامر تهديد والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يدلهم
بجريان الهداية لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف قاتل
عليه نبى الله هوازن وثقيفا اذ اعجبتكم كثرتكم وذلك انهم قالوا لن نغلب اليوم من قلة وكانوا
اثنى عشر الفا فلم تغن لم تدفع عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت لشدة ما لحقكم من الخوف
ضاقت عليكم الارض على سعتها فلم تجدوا فيها موضعا يصلح لفراركم ثم وليتم مدبرين انهزمتم
اعلمهم الله انهم ليسوا يغلبون بكثرتهم انما يغلبون بنصر الله ثم انزل الله سكينته وهو ما يسكن اليه
القلب من لطف الله ورحمته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يريد الملا
ئكة وعذب الذين كفروا باسيافكم ورماحكم وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام من الكفار والله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس لا يغتسلون من جنابة ولا يتوضؤن من حدث فلا يقربوا
المسجد الحرام اى لا يدخلوا الحرام منعوا من دخول الحرم فالحرم حرام على المشركين بعد عامهم
هذا يعنى عام الفتح فلما منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة
فلان يقطع عنا التاجر فانزل الله وان خفتم عيلة فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله فاسلم
اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم ما كانوا يتخوفون ان الله عليم
بما يصلحكم حكيم فيما حكم فى المشركين ثم نزل فى جهاد اهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يعنى كايمان الموحدين وايمانهم غير ايمان اذا
لم يؤمنوا بمحمد صلعم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله يعنى الخمر ولا يدينون دين الحق
لا يتدينون بدين الحق الاسلام حتى يعطوا الجزية وهى ما يعطى المعاهد على عهده عن يد

وهم

وهم صاغرون ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذى يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها
من يدهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم فقط يضاهئون يشتبهون بقول المشركين حين
قالوا الملائكة بنات الله وقد اخبر الله عنهم بقوله وخرقوا له بنين وبنات قاتلهم الله لعنهم
الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حين يجعلون لله الولد وهذا تعجب للنبى
صلعم والمؤمنين اتخذوا احبارهم ورهبانهم علماءهم وعبادهم اربابا الهة من دون الله حيث
اطاعوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله والمسيح بن مريم اتخذوه ربا وما امروا فى التورية
والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذى لا اله غيره سبحانه عما يشركون تنزيها له عن
شركهم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ان يخمدوا دين الاسلام بتكذيبهم ويابى الله
الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه هو الذى ارسل رسوله محمدا بالهدى بالقران ودين الحق الحنيفية ليظهره
على الدين كله ليعليه على جميع الاديان يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان من فقهاء اهل
الكتاب وعلمائهم ليأكلون اموال الناس بالباطل بغير ما يأخذونه من الرشى فى الحكم ويصدون
عن سبيل الله ويصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نزل فى مانعى الزكوة من اهل
القبلة والذين يكنزون الذهب يجمعون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله لا يؤدون
زكوتها فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم ان لهم عذابا اليما يوم يحمى عليها فى نار جهنم يوم يدخل كنوزهم
النار حتى يحمى ويشتد حرارتها فتكوى بها اى فتلصق بجباههم وجنوبهم وظهورهم حتى تلتقى الحرة فى اجوافهم
ويقال لهم هذا الذى تكوون ما جمعتم لانفسكم وبخلتم به عن حق الله فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا عدد شهور المسلمين التى تعبدوا بان يجعلوها لسنتهم
اثنا عشر شهرا على منازل القمر استهلال الاهلة لا بعده اهل الروم وفارس فى كتاب الله فى الامام
الذى عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك اى اللوح المحفوظ
انها كانت المحارم فيها باسنة ما يعظم فى غيرها ذلك الدين القيم اى المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم

تحفظوا من انفسكم فان الحسنات فيها تضعف وكذلك السيئات وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتال جميعكم واعلموا ان الله مع
المتقين مع اوليائه الذين يخافون عذابه انما النسيء تأخير حرمة شهر حرمه الله الى شهر اخر لم يحرمه الله وذلك
ان العرب في الجاهلية اذا كانت تستحل المحرم وتحرم بدله صفرا فاخبر الله ان ذلك زيادة في الكفر حيث
احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله يضل به بذلك النسيء الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما اذا
قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا ليوافقوا عدة ما حرم الله
وهو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه
شهرا من الحرم لان لا يكون الحرم اكثر من الاربعة كما حرم الله فيكون موافقة للعدد زين لهم سوء اعمالهم زين لهم الشيطان
ذلك يا ايها الذين امنوا ما لكم نزلت في حث المؤمنين على غزوة تبوك وذلك انهم دعوا اليها في زمان
عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر فشق عليهم الخروج
فانزل الله ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اخرجوا الى الجهاد لحرب العدو اثاقلتم الى الارض
اخترتم المقام ارضيتم بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة يعني الجنة فما متاع الحيوة الدنيا الا قليل عند
شيء الا تنفروا الا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما بالقحط وحبس المطر ويستبدل قوما غيركم
يأت بقوم اخرين ينصر بهم رسوله ولا تضروه شيئا لان الله عصمه من الناس ولا يخذله ان كان يقدره قلة
ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى نصره وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
الذين كفروا اي اضطروه الى الخروج لما هموا بقتله فكانوا سببا لخروجه من مكة هاربا منهم ثاني اثنين
اي واحد اثنين هو وابو بكر رضي الله عنه والمعنى نصره الله منفردا الا من ابي بكر اذ هما في الغار هو غار
في جبل مكة يقال له ثور اذ يقول لصاحبه ابي بكر لا تحزن وذلك انه خاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعصمنا وينصرنا فانزل الله سكينته
على النبي في قلب ابي بكر ما سكن به وايده ايد رسوله بجنود لم تروها فقواه واعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه
صرف عنه كيد اعدائه ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا وهي كلمة الشرك السفلى

ورق الكبير

٩٤

السفلى وكلمة الله هي العليا يعني كلمة التوحيد لانها علت فظهرت وكان هذا يوم بدر انفروا
خفافا وثقالا اخرجوا الى الغزو شبانا وشيوخا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم من التثاقل الى الارض ان كنتم تعلمون ما لكم من الثواب في الجزاء ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن هذه
الغزوة لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه غنيمة قريبة وسفرا قاصدا قاصدا قريبا هينا لا
تبعوك طمعا في الغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة وسيحلفون بالله عندك اذا رجعت اليهم
لو استطعنا لخرجنا معكم لو وجدنا وكان لنا سعة في المال يهلكون انفسهم بالكذب في النفاق والله يعلم
انهم لكاذبون لانهم كانوا يستطيعون الخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم كان رسول الله صلعم اذن
لطائفة في التخلف عنه من غير مؤامرة ولم يكن له ان يمضي شيئا الا بوحي فعاتبه الله وقال لم اذنت لهم في التخلف
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين حتى تعرف من له العذر منهم ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن
له العذر لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم [الاخر] في القعود والتخلف عن الجهاد كراهة ان يجاهدوا في سبيل
الله الا انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فشكوا
في دينهم فهم في ريبهم يترددون في شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة من
الزاد والمركوب لانهم كانوا اغنياء مياسير ولكن كره الله لم يرد الله انبعاثهم خروجهم معك فثبطهم فخذلهم
وكسلهم وقيل اقعدوا اوحى الى قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب الخذلان مع القاعدين الزمنى
واولوا الضرر ثم بين لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا لو خرجوا لافسدوا
عليكم امركم ولاوضعوا خلالكم لاسرعوا بالنميمة لافساد ذات بينكم يبغونكم الفتنة يبطئونكم
ويفرقون كلمتكم حتى تتنازعوا فتفشلوا وفيكم سماعون لهم من يسمع كلامهم ويطيعهم ولو صحبهم
هؤلاء المنافقون افسدوهم عليكم والله عليم بالظالمين المنافقين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل طلبوا لك الشر والعنت قبل تبوك وهو ان جماعة منهم ارادوا الفتك به ليلة
العقبة وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك حتى جاء الحق الا انه اي
حتى اخزاهم الله باظهار الحق واعزاز الدين على كره منهم ومنهم من يقول ائذن لي

يا رسول الله

في القعود عنك واعينك بمالي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني مستهتر بالنساء واني اخشى ان رايتهن ان لا اصبر عنهن فقال الله الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك وقعوا بنفاقهم وخلافهم امرك وان جهنم لمحيطة بالكافرين محدقة بمن كفر بالله عز وجل جامعة لهم ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة من قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا اخذنا حذرنا وعملنا بالحزم حين تخلفنا ويتولوا ويصرفوا وهم فرحون معجبون بذلك وبما نالكم من السوء قل لن يصيبنا خير وشر الا وهو مقدر مكتوب علينا هو مولانا ناصرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون امورهم على الرضاء بتدبيره قل هل تربصون بنا هل ينتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين الغنيمة او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا بان ياذن لنا في قتالكم فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا امر الشيطان انا منتظرون امر الله من اظهار دينه وهلاك من خالفه ثم ذكر في الاية الثامنة والثلثين ان لا يقبل منهم ما انفقوه في الجهاد لان منهم من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد عنك واعينك بمالي فاخبر الله انه لا يقبل ذلك فعلوه طائعين او مكرهين وبين ان المانع لقبول ذلك كفرهم بالله ورسوله وكسلهم في الصلوة لانهم لا يرجون لها ثوابا وكراهيتهم الانفاق في سبيل الله لانهم يعدونه مغرما ولا يعجبك اموالهم ولا اولادهم لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال الكثيرة والاولاد انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بما يلقون من المصائب فيهما فهي لهم عذاب وللمؤمن اجر وتزهق انفسهم وتخرج ارواحهم وهم على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم اي انهم مؤمنون وليسوا مؤمنين ولكنهم قوم يفرقون يخافون فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ مهربا او مغارات سراديب او مدخلا جحرا يدخلونه لولوا اليه لرجعوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء لو امسكهم الفرار من المسلمين باي وجه كان لفروا وهم يفجعون بينهم ومنهم ومن المنافقين من يلمزك يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات ويقولون انما يعطيها محمد من احب فان اكثر لهم من ذلك فرحوا وان اعطيتهم

اعطيتهم قليلا سخطوا ثم ذكر في الاية الثامنة انهم لو رضوا بذلك وتوكلوا على الله لكان خيرا لهم وهو قوله ولو انهم رضوا الاية ثم بين لمن الصدقات لمن هي فقال انما الصدقات للفقراء وهم المتعففون عن السؤال والمساكين الذين يسالون ويطوفون على الناس والعاملين عليها السعاة لجباية الصدقة والمؤلفة قلوبهم كانوا قوما من اشراف العرب ليستألفهم رسول الله صلعم ليردوا عنه قومهم ويعينونه على عدوه وفي الرقاب المكاتبين والغارمين اهل الدين وفي سبيل الله الغزاة والمرابطين وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة من الله افترضها الله على الاغنياء في اموالهم لهؤلاء ومنهم الذين يؤذون النبي بنقل حديثه وعيبه ويقولون هو اذن وذلك انهم قالوا فيما بينهم نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا لانه اذن فقال الله قل اذن خير لكم اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد ثم اكد هذا وبينه فقال يؤمن بالله اي يسمع ما انزل الله عليه ويصدقه ويؤمن للمؤمنين ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه لا الكافرين ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة لانه كان سبب ايمانهم يحلفون بالله لكم ليرضوكم يحلف هؤلاء المنافقون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه انهم ما اتوا ذلك ليرضوكم بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه فيؤمنوا بهما فيصدقوهما ان كانوا على ما يظهرون يحذر المنافقون ان تنزل على المؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوبهم من الحسد لرسول الله والمؤمنين وذلك انهم كانوا يفرقون من هتكهم وفضيحتهم قل استهزءوا امر وعيد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره ولئن سالتهم عما كانوا فيه من الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان رجلا من المنافقين في غزوة تبوك ما رايت مثل هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلعم والمؤمنين فاخبر بذلك رسول الله صلعم فجاء هذا القائل ليعتذر فوجد القرآن قد سبقه فقال يا رسول الله انا كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق وهو معنى قوله انما كنا نخوض ونلعب اي في الباطل من الكلام كما يخوض الركب فقال الرسول الله صلعم ابالله

وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي اظهرتم كفركم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وذلك انهم كانوا ثلثة فهزاء اثنان وضحك
واحد وهو المعفو عنه فلما نزلت هذه الآية برء من النفاق المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض على دين بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف عن اتباعه ويقبضون
ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا الله تركوا الثنا امر الله فنسيهم تركهم من كل خير وخذلهم
ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن امر الله وعد الله المنافقين الى الآية ظاهر ثم خاطبهم
فقال كالذين من قبلكم اي فعلتم كافعال الذين من قبلكم فاستمتعوا بخلاقهم رضوا بنصيبهم
الدنيا فتعلمتم انتم ايضا مثل ما فعلوا وخضتم في الطعن على النبي صلعم كما خاضوا هم في الطعن
على انبيائهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لانها لا تقبل منهم ولا يثابون عليها
الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم خبر الذين اهلكوا في الدنيا بذنوبهم فيتعظوا ثم ذكرهم الى قوله وقوم ابراهيم
يعني نمرود واصحاب مدين يعني شعيب والمؤتفكات واصحاب المؤتفكات وهي قرى قوم
لوط فما كان الله ليظلمهم ليعذبهم قبل بعث الرسول لكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب
الرسل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الرحمة والمحبة يامرون بالمعروف
يدعون الى الاسلام وينهون عن المنكر الشرك بالسيف الآية وعد الله المؤمنين والمؤمنات
الى قوله ومساكن طيبة يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت في جنات عدن هي قصبة الجنة
وسقفها عرش الرحمن ورضوان من الله اكبر مما يوصف يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة
والمقت يحلفون بالله ما قالوا نزلت حين اساء المنافقون القول في رسول الله وطعنوا
في الدين وقالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا نباهي به محمدا
فسعى بذلك الى النبي صلعم فدعاهم فحلفوا ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم
في الدين وهموا بما لم ينالوا من عقد التاج على راس ابن ابي وقيل من الاغتيال بالرسول فلما

لم ينالوا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله بالغنيمة حتى صارت لهم الاموال اي انهم عملوا بضد الواجب
فجعلوا موضع شكر الغنى ان نقموا ثم عرض عليهم التوبة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا
عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لا ينولهم
احد من المسلمين ومنهم من عاهد الله يعني ثعلبة بن حاطب عاهد ربه لئن وسع عليه ان يؤدي كل ذي حق حقه ففعل
الله ذلك فلم يف بما عاهد ومنع الزكاة وهذا معنى قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن اي لنتصدقن ولنعطين
الصدقة ولنكونن من الصالحين العاملين بما يعمل اهل الصلاح في اموالهم فلما آتيهم من فضله الآية فاعقبهم نفاقا
صير عاقبة امرهم ذلك ان النفاق حتى ما تمكن على النفاق جزاء لاخلافهم الوعد وكذبهم في العهد الى قوله الى
يوم يلقونه الآية الذين يلمزون يعيبون ويغتابون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات وذلك
ان رسول الله صلعم حث على الصدقة فجاء بعض الصحابة بالمال الكثير وبعضهم وهم الفقراء بالقليل
فاغتابهم المنافقون وقالوا ان من اكثر رياء ومن اقل اراد ان يذكر نفسه فانزل الله هذه الآية والذين لا يجدون
الا جهدهم وهو القليل الذي يتعيشون به فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى
النار ثم ايس رسوله من ايمانهم ومغفرتهم فقال استغفر لهم وهذا تخيير لرسوله ثم قال ان تستغفر لهم
سبعين مرة اي اكثرت من الدعاء بالاستغفار للمنافقين فلن يغفر الله لهم فرح المخلفون يعني الذين
تخلفوا عن رسول الله صلعم من المنافقين بمقعدهم بقعودهم خلاف رسول الله مخالفة له وقالوا لا تنفروا
مع محمد الى تبوك في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا
لانها تنقطع عنهم وليبكوا كثيرا في النار ابدا لا ينقطع جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق فان رجعك
الله ردك الى طائفة منهم يعني الذين تخلفوا بالمدينة فاستاذنوك للخروج الى الغزو معك فقل لن تخرجوا
معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوا من اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود اول مرة حين لم تخرجوا
الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني النساء والصبيان والزمنى الذين يتخلفون عن الذاهبين الى السفر
ثم نهى رسوله عن الصلوة عليهم اذا ماتوا والدعاء لهم عند الله والوقوف على القبر فقال ولا تصل على احد منهم
مات ابدا الآية ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره واذا انزلت سورة الى قوله اولوا الطول يعني اهل
الغنى والقدرة يستاذنونك في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف النساء اللاتي تخلفن في اهلهن

في البيت وطبع على قلوبهم بالنفاق فهم لا يفقهون الايمان وشرايعه واوامره وجاء
المعذرون المعتذرون وهم من الاعراب اعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
التخلف فعذرهم وهم خولان ليوذن اي في القعود وقعد الذين كذبوا الله ورسوله لم يصدقوا
نبيه واتخذوا اسلامهم جنة ثم ذكر اهل العذر فقال ليس على الضعفاء يعني الزمنى
والمشايخ والعجزة ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون من حرج
الا قوله اذا نصحوا لله ورسوله اخلصوا اعمالهم من الغش لهما ما على المحسنين
من سبيل من طريق بالعقاب لانه قد سد طريقه باحسانه والله غفور رحيم
لمن كان على هذه الخصال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في سبعة
نفر سالوا رسول الله صلعم ان يحملهم على الدواب فقال لا اجد ما احملكم عليه فانصرفوا
باكين شوقا الى الجهاد وحزنا للضيق ذات اليد يعتذرون اليكم بالاباطيل اذا
رجعتم اليهم من هذه الغزوة قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا
الله من اخباركم اخبرنا الله بسرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله
فيما يستانفون ينبتم من النفاق ام اقمتم عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الى من يعلم ما غاب عنا من ضمايركم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بما كنتم تكتمون وتسرون
سيحلفون بالله لكم اذا رجعتم اليهم من تبوك انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم
اعراض الصفح فاعرضوا عنهم اتركوا كلامهم وسلامهم انهم رجس اي عملهم قبيح من
عمل الشيطان ثم انزل في اعراب اسد وغطفان الاعراب اشد كفرا ونفاقا
من اهل المدن لانهم اجفى واقسى واجدر واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من
الحلال والحرام ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما لانه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدوائر
ينتظر ان ينقلب الامر عليكم بموت الرسول عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن
فلا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم ثم نزل في جهينة اسلم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم
الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله تقربه الى الله وصلوات الرسول يعني

دعاءه بالخير والبركة والمعنى انه يتقرب بصدقته ودعاء الرسول الى الله الا انها قربة لهم اي نور و
مكرمة عند الله والسابقون الاولون يعني الذين شهدوا بدرا من المهاجرين والانصار يعني الذين
امنوا منهم قبل قدوم الرسول عليهم فهولاء السابقون من الفريقين وقيل اراد كل من ادركه من اصحابه فانهم
كلهم سبقوا هذه الامة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته والذين اتبعوهم باحسان يعني من اتبعهم
على مناهجهم الى يوم القيامة ممن يحسن القول فيهم وممن حولكم من الاعراب منافقون مزينة
وجهينة واسلم وغفار ومن اهل المدينة الاوس والخزرج مردوا على النفاق لجوا فيه ابوا
غيره سنعذبهم مرتين بالامراض والمصايب في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ثلاثة
في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم في التخلف عن الغزو خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم مع النبي صلعم
قبل هذا وآخر سيئا تقاعدهم عن هذه الغزوة عسى الله واجب من الله ان يتوب عليهم ثم تاب الله على
هولاء وعذرهم فقالوا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها فتصدق بها وطهرنا
واستغفر لنا فقال رسول الله ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة
فاخذ رسول الله ثلث اموالهم فكانت كفارة للذنوب التي اصابوها ولهذا قوله تطهرهم يعني هذه
الصدقات تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها اي ترفعهم انت يا محمد بهذه الصدقة من منازل المنافقين وصل
عليهم ادع لهم ان صلواتك سكن لهم ان دعواتك مما تسكن نفوسهم اليه بان قد تاب الله عليهم والله سميع عليم
لقولهم عليم بندامتهم فلما نزلت توبة هولاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم وذلك ان النبي صلعم لما رجع الى المدينة نهى المؤمنين عن كلام المنا
فقين ومجالستهم فانزل الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات يقبلها
وان الله هو التواب الرحيم يرجع بالرحمة والمغفرة على من رجع اليه بالتوبة وقل اعملوا يا معشر عبادي المسيء
والمحسن فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي ان الله يطلعهم على ما في قلوبهم من الخير
والشر فيحبون المحسن ويبغضون المسيء بايقاع الله ذلك في قلوبهم وباقي الآية قد سبق تفسيره وآخرون
مرجون لامر الله مؤخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع

كانوا تخلفوا من غير امرهم وبهم كانجعلون حتى نزل عذرهم ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعلوا الذين تصدقوا
باموالهم فوقف رسول الله صلعم امرهم وهم مرجون حتى نزل قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الايات اما
يعذبهم بعقابهم جزاء لهم واما يتوب عليهم بفضله والله عليم بما يؤل اليه حالهم حكيم فيما يفعل بهم والذين اتخذوا
منهم الذين اتخذوا مسجدا وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وهو قوله
ضرارا وكفرا بالنبي صلعم وبما جاء به وتفريقا بين المؤمنين يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قبا
فبنوا مسجد الضرار ليصلي بعضهم فيه بعضهم فيتخلفوا بسبب ذلك وارصادا وانتظارا لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعني ابا عامر الراهب كان قد خرج الى الشام لياتي بجنود يحارب بهم رسول الله صلعم وارسل الى
المنافقين ان ابنوا لي مسجدا وليحلفن ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة
عليهم فلما بنوا ذلك المسجد سالوا النبي صلعم ان ياتيهم فيصلي لهم في ذلك المسجد فمنعه الله وقال لا تقم فيه ابدا
لمسجد اسس على التقوى بنيت جدره ورفعت قواعده على طاعة الله من اول يوم كان يوم بني واسس
بناؤه ومسجد رسول الله صلعم وقيل هو مسجد قبا احق ان تقوم فيه للصلوة فيه رجال يعني الانصار
يحبون ان يتطهروا يعني عن الادبار بالماء وكان من عادتهم في الاستنجاء استعمال الماء بعد الحجر والله
يحب المتطهرين من الشرك والنفاق افمن اسس بنيانه اي بناءه والذي بناه على تقوى من الله ومخافة الله ورجاء
ثوابه وطلب مرضاته خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على حرف مهواة فانهار به اي اوقعه بانيه
في نار جهنم وهذا مثل والمعنى ان بناء هذا المسجد كبناء على حرف جهنم يتهور باهله فيها لانه معصية و
فعل ما كرهه الله من الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم شكا في قلوبهم الا ان تقطع قلو
بهم بالموت والمعنى لا يزالون في شك منه الى الموت يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين والله عليم بخلقه
حكيم فيما جعل لكل واحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية نزلت في بيعة العقبة لما
بايعت الانصار رسول الله صلعم على ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
قالوا وان فعلنا ذلك يا رسول الله فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نستقيل ولا نقيل فنزلت
هذه الاية ومعنى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى
يقتل وانفق ماله في سبيل الله اخذ من الله الجنة في الاخرة جزاء لما فعل وقوله وعدا اي وعدهم الجنة وعدا

عليه

عليه حقا لا خلف فيه في التورية والانجيل والقرآن اي انه مبين في الكتابين انه اشترى من امة محمد انفسهم
واموالهم بالجنة كما بين في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما وعد من الله ثم مدحهم فقال التائبون
من الشرك العابدون يسعون في عبادة الله واجبة عليهم الحامدون لله على كل حال السائحون الصائمون
الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان بالله وقيل بقصد وجهه والناهون
عن المنكر الشرك وترك فرائض الله والحافظون لحدود الله العاملون بما افترض الله عليهم ما كان للنبي
الاية نزلت في استغفار النبي صلعم لعمه ابي طالب وابيه وامه واستغفار المسلمين لابائهم المشركين
نهوا عن ذلك وكان رسول الله صلعم قد قال لاستغفرن لك كما استغفر ابرهيم لابيه فبين الله
كان ذلك فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك انه كان قد وعد
ان يستغفر له رجاء لاسلامه ولان تعليم الله باستغفاره اياه من الكفر الى الاسلام وهذا ظاهر في قوله لا
قولا لاستغفرن لك ربي وقوله ساستغفر لك ربي فلما مات ابوه مشركا تبرا منه وقطع الاستغفار ان ابرهيم
لاواه كثير التاوه كثير البكاء حليم لم يعاقب احدا الا في الله ولم ينتصر من احد الا لله فلما حرم الاستغفار للمشر
كين بعد الذي ياخذهم بما فعلوا لانه لم يكن قد بين لهم انه لا يجوز ذلك فقال وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم كيف يقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقوه فعند ذلك
يستحقون الاضلال لقد تاب الله على النبي من اذنه للمنافقين في التخلف عنه وهو ما ذكر في قوله
عفا الله عنك الاية والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة
الزاد من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم من بعد ما هم بعضهم بالتخلف عنه والعصيان ثم لحقوا به
ثم تاب عليهم ازداد عنهم رضا وعلى الثلثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم يعني ما ذكرنا في قوله
واخرون مرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت لانهم كانوا مهجورين لا يبايعون
ولا يكلمون وضاقت عليهم انفسهم بالهم الذي حصل فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجا من الله الا
اليه لا معتصم من عذاب الله الا اليه ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي لطف بهم في التوبة وفقهم
لها يا ايها الذين امنوا يعني اهل الكتاب اتقوا الله بطاعته وكونوا مع الصادقين محمد واصحابه
بان تكونوا معهم في الجهاد والشدة والرخاء وقوله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يرضوا

لانفسهم بالطعن والدعة ورسول الله صلعم في الحر والمشقة وذلك اي ذلك النهي عن التخلف
بانهم لا يصيبهم ظما وهو شدة عطش ولا نصب اعيا من التعب ولا مخمصة مجاعة ولا يطؤن
موطيا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا اسرا او قتلا الا كان
ذلك قربة لهم عند الله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة تمرة فما فوقها ولا يقطعون واديا يجاوزونه
ويسيرون الا كتب لهم اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فلما
عتب من تخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة بعد هذا ابدا ولا عن سرية
فلما امر رسول الله صلعم بالسرايا الى العدو نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله وحده
بالمدينة فانزل الله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ليخرجوا جميعا الى الغزو فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ليتفقهوا في الدين ليتعلموا القرآن والسنن والحدود
يعني الفرقة القاعدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليعلموهم بما نزل من القرآن وحفظ
فعسى لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلاف القرآن يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يكونون
يقربون منكم امروا بقتال الادنى فالادنى من عدوهم من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا واذا
ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقوله المنافقون بعضهم لبعض
عنها وقال الله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا تصديقا لانهم صدقوا بالاولى والثانية
وهم يستبشرون يفرحون بنزول السورة واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا
الى رجسهم كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين يمتحنون بالامراض والاوجاع وهي روايد الموت ثم لا يتوبون من النفاق
ولا يتعظون كما يتعظ المؤمنون بالمرض واذا ما انزلت سورة الآية كان اذا انزلت سورة
فيها عيب المنافقين وتلاها عليهم رسول الله صلعم شق ذلك عليهم وتنظر بعضهم الى بعض يريدون
الهرب من عند رسول الله وقال بعضهم لبعض هل يريكم من احد ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من
المسجد وان علموا ان احدا يراهم يثبتوا مكانهم حتى يفرغ من خطبته ثم انصرفوا على عزمهم من الكفر والتكذيب
صرف الله قلوبهم عن كل رشد وهدى بانهم قوم لا يفقهون كان جزاؤهم على فعلهم وهو انهم لا يفقهون

عن الله دينهم وما دعاهم اليه لقد جاءكم رسول من انفسكم من العرب من بني اسمعيل لتفهموا عنه عزيز عليه ما عنتم
شديد عليه مشقتكم وكل مضرة بصيبكم حريص عليكم ان تؤمنوا وهذا خطاب للكفار ومن لم يؤمن منكم
انه بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان يعني الكفار والمنافقين فقل حسبي الله
اي الذي يكفيني الله لا اله الا هو عليه توكلت وثقت وهو رب العرش العظيم وخص بالذكر
لانه اعظم ما خلق الله عز وجل سورة يونس عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله اعلم
اي تلك ايات الكتاب هذه الايات التي انزلتها عليك ايات القرآن الحكيم الحاكم بين الناس اكان للناس اهل مكة
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وذلك انهم قالوا ما وجد الرحمن رسولا الينا الا يتيم ابي طالب ان انذر
الناس وبشر الذين امنوا اي بعثناه بشيرا ونذيرا ان لهم قدم صدق عند ربهم يعني الاعمال
الصالحة قال الكافرون ان هذا يعني القرآن لسحر مبين ان ربكم الله مفسره في سورة الاعراف وفعله يدبر
الامر يقضيه ما من شفيع الا من بعد اذنه لتقع لهم الاصنام شفعاء ونا حند الله هو الذي
جعل الشمس ضياء ذات ضياء والقمر نورا ذا نور وقدره وقدر له منازل على عدد ايام الشهر ما خلق
الله ذلك يعني ما تقدم ذكره الا بالحق بالعدل اي هو عادل في خلقه لم يخلقه ظلما ولا باطلا نفصل
الايات اي نبينها لقوم يعلمون يستدلون بها على قدرة الله ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة واطمانوا بها ركنوا اليها والذين هم عن اياتنا ما انزل
من الحلال والحرام والشرايع غافلون وقد لم يهديهم ربهم بايمانهم اي الى الجنان ثوابا لهم بايمانهم دعواهم
دعويهم دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وانهم كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم ما يشتهون فاذا
طعموا منها ما يشتهون قالوا الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر الاية نزلت في دعاء الرجل
على نفسه واهله وولده بما يكره ان يستجاب له والمعنى لو استجيب لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير
لقضى اليهم اجلهم لماتوا وفرغ من هلاكهم نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الا
يدل على هذا قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يعني الكفار الذين لا يخافون البعث واذا مس الانسان
يعني الكفار الضر من المرض والبلاء دعانا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره

مر طاغيا على تذكر ان لكه كان لم يدعنا الى ضر مسه لنسيانه ما دعا الله فيه وما صنع الله به كذلك كما زين
للمسرفين المتجاوزين الحد في الدعاء عند البلاء والاعراض عند الرخاء فزين للمسرفين عملهم ومع الذين اسرفوا على
انفسهم اي عبدوا غير الله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يخوف كفار مكة بمثل عذاب الامم الخالية وما
كانوا مصدقين ليؤمنوا الا ان طبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم كذلك نجزي القوم المجرمين نفعل
لمن كذب محمدا كما فعلنا بمن قبلهم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم يعني اهل مكة لننظر كيف
تعملون لنختبر اعمالكم واذا تتلى عليهم على هؤلاء المشركين آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
الذين لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله تكلم به من ذات نفسك
فبدل منه ما تكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ما ينبغي لي ان اغيره من قبل نفسي ان اتبع الا
ما يوحى الي ما اخبركم الا ما اخبرني الله به انما الذي اتيت به من عند الله لا من عند نفسي فما بدله قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم ما قرأته عليكم القرآن ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اقمت
فيكم اربعين سنة لا احدثكم شيئا افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا لا احد
اظلم ممن يظلم ظلم الكفر اي لم افتر على الله ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا
انه لا يفلح المجرمون لا يسعد من كذب انبياء الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله في اصلاح معاشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في
السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا
امة واحدة يعني من لدن عهد ابرهيم الى ان غير الدين عمرو بن لحي فاختلفوا واتخذوا الاصنام ولولا كلمة
سبقت من ربك بتاخير عقوبة هذه الامة الى القيمة لقضي بينهم بنزول العذاب ويقولون
يعني اهل مكة لولا هلا انزل عليه آية من ربه مثل العصا وما جاءت به الانبياء فقل انما الغيب
لله اي ان ما قد سالتم هلا انزل عليهم آية غيب انما الغيب لله لا يعلم احد لم لم يفعل ذلك فانتظروا
نزول الآية اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس كفار مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد
ضراء مستهم قحط وبؤس اصابهم اذا لهم مكر في آياتنا قدحا بالتكذيب اي اذا اخصبوا بطروا

فاحيا

ناحيا لوا الدفع آيات الله قل الله اسرع مكرا اشد اسرع نقمة يعني انا بانتهم من العقاب اسرع في املا
لكم مما انتم من المكر في ابطال آيات الله ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون للمجازاة به والآخرة
هو الذي يسيركم في البر على المراكب والظهر وفي البحر على السفن حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين
بهم اي جرين بهم وجرت بهم بريح طيبة رخاء لينة وفرحوا بتلك الريح للينها استبعوا انها جاءتها
ريح عاصف شديدة وجاءهم الموج وهو مرادتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا انهم احيط
بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا
لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين الموحدين الطائعين فلما انجيهم اذا
هم يبغون في الارض بغير الحق يعملون بالشرك والمعاصي الجراة على الله يا ايها الناس يعني اهل
مكة انما بغيكم على انفسكم اي بغي بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا اي اياما قليلة تبلغكم بهذا الفساد
والبغي انما تتمتعون في الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم انما مثل الحيوة الدنيا يعني الحيوة الفانية
في هذه الدار كماء مطر انزلناه من السماء فاختلط به بذلك المطر وبسببه نبات الارض مما ياكل
الناس من البقول والحبوب والثمار والانعام من المراعي والكلاء حتى اذا اخذت الارض زخرفها
زينتها وحسنها وازينت بنباتها وظن اهل تلك الارض انهم قادرون عليها على حصادها و
الانتفاع بها اتيها امرنا عذابنا فجعلناها حصيدا الارض فيها كان لم تغن بالامس
كذلك الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا حتى اذا اكثر ذلك عند صاحبه وظن
انه متمتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه وقوله كذلك نفصل الآيات كما بينا هذا المثل
للحيوة الدنيا كذلك نبين آيات القرآن لقوم يتفكرون في المعاد والله يدعوا الى دار السلام وهي
الجنة ببعث الرسول ونصب الادلة ويهدي من يشاء خص بالدعوة وخص بالهداية من يشاء للذين
احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله الكريم ولا يرهق يغشى وجوههم
قتر سواد من الكآبة ولا ذلة كما يصيب اهل جهنم وهذا بعد نظرهم الى ربهم والذين كسبوا
السيئات عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها اي فلهم جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة يصيبهم ذل وخزي

وسود ان مالهم من الله من عذاب الله من عاصم مانع عنهم كانما اغشيت البست
وجوههم قطعا طايفة من الليل مظلما ويوم نحشرهم جميعا الكفار
والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم قفوا والزموا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا فرقنا
وميزنا بينهم بين المشركين وبين شركائهم وانقطع ماكان بينهم من التواصل في الدنيا
وقال شركاؤهم وهي الاوثان ماكنتم ايانا تعبدون والله تعالى ينطقها بذلك وكني بانهم
انكروا عبادتهم وقالوا ماكنا نشعر بانكم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا الايه هذا من كلام الشركاء
قالوا يشهد الله على علمه بيننا ماكنا عن عبادتكم الا غافلين لانا كنا جمادا لم نكن فينا روح
هنالك في ذلك الوقت تبلو تختبر كل نفس ما اسلفت جزاء ما قدمت من خير او شر وردوا
الى الله مولاهم الذي يملك ويتعالى ويتولى امورهم ويجازيهم بالحق وضل زال وبطل عنهم ما
كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض من ينزل من السماء المطر
ويخرج النبات من الارض امن يملك السمع والابصار من جعلها وخلقها لكم على معنى من
يملك خلقها ومن يخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر والنبات من الارض والانسان من النطفة
وعلى الضد من ذلك ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر امر الدنيا والاخرة فسيقولون الله اي الله
الذي يفعل هذه الاشياء فاذا اقروا بعد الاحتجاج عليهم فقل افلا تعقلون تتقون افلا تخافون
الله ولا تشركوا به شيئا فذلكم الله ربكم الحق اي الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء الذين
جعلتم معه شركاء فماذا بعد الحق بعد عبادة الله الا الضلال يعني عبادة الشيطان فانى تصرفون
كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي ولا يميت كذلك هكذا حقت وجبت كلمت ربك بالشقاوة
والخذلان على الذين فسقوا تمردوا في الكفر انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم يعني الصنم من يهدي
يرشد الى الحق الى دين الاسلام قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
امن لا يهدي يهتدي اي الله الذي يهدي ويرشد الى الحق اهل الحق احق ان يتبع امره ام الاصنام
التي لا تهدي احدا الا ان يهدى يرشد وهي وان هديت لم تهتد ولكن الكلام يدل على انها ان هديت
اهتدت لا انهم لما اتخذوا الله جعلها لهم بمن يعلم فما لكم اي شي لكم في عبادة الاوثان وهذا
كلام

كلام تام كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله شريكا وما يتبع اكثرهم يعني الرؤساء لان
السفلة يتبعون ولهم الا ظنا يظنون انها الهة ان الظن لا يغني من الحق شيئا ليس الظن كاليقين
يعني ان الظن لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون من كفرهم وما كان هذا القران ان يفترى
من دون الله هذا جواب لقولهم ايت بقران غير هذا ايقول ما كان هذا القران افتراء من دون الله
ولكن اي كان تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب يعني تفصيل المكتوب من الوعد
لمن امن والوعيد لمن عصا لا ريب فيه لا شك في نزوله من عند رب العالمين ام يقولون بل يقولون
افتراه محمد قل فاتوا بسورة مثله ان كان مفترى وادعوا الى معاونتكم على معارضة كل من تقدرون عليه
ان كنتم صادقين في ان محمدا اختلقه من عند نفسه ونظير هذه الاية في البقرة قوله وان كنتم في ريب الاية بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القران من ذكر الجنة والنار والبعث والقيمة ولما ياتهم تاويله ياتهم بعد
حقيقة ما وعدوا في الكتاب كذلك كذب من قبلهم والقيمة ومنهم ومن كفار مكة من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن
وربك اعلم بالمفسدين يريد المكذبين وهذا تهديد لهم وان كذبوك فقل لي عملي الاية نسختها اية الجهاد
ومنهم من يستمعون اليك نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون الاستهزاء والتكذيب قال الله افانت
تسمع الصم يريد انهم بمنزلة الصم لشدة عداوتهم ولو كانوا لا يعقلون اي ولو كانوا مع كونهم صما جهالا
لاخبر الله انهم بمنزلة الصم لجهالهم اذ لم ينتفعوا بما سمعوا ومنهم من ينظر اليك متعجبا منك غير منتفع ينظر افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى ان الله لا يظلم الناس
شيئا لما ذكر اهل الشقاوة ذكر انه لم يظلمهم بتقدير الشقوة عليهم لانه يتصرف في ملكه ولكن الناس انفسهم
يظلمون بكسبهم المعاصي ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار كان لم يلبثوا في قبورهم الا
قدر ساعة من النهار استقصروا تلك المدة لهول ما استقبلوا من هول البعث والقيامة يتعارفون
بينهم يعرف بعضهم بعضا تعارف توبيخ لان كل فريق يقول للآخر انت اضللتني واغويتني
هذا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث واما نرينك بعض الذي نعدهم
يريد ما ابتلوا به يوم بدر او نتوفينك قبل هذا فالينا مرجعهم انما نعذبهم في الاخرة ثم الله
شهيد على ما يفعلون من محاربتك وتكذيبك فيجزيهم به ومعنى الاية ان لم ننتقم منهم في العاجل ننتقم منهم

في الاجل ولكل امة رسول يرسل اليهم فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط بالعدل وهو هلاك من كذبه
ونجاة من تبعه وهم لا يظلمون لا ينتقص ثواب المصدقين ويجازى المكذب بتكذيبه ويقولون متى
هذا الوعد قالوا ذلك حين قال لهم واما نرينك الاية فقالوا متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد ان كنتم
صادقين انت يا محمد واتباعك صادقين قل لا املك لنفسى الاية مفسرة في اثنين من سورة الاعراف
فلما استعجلوا العذاب قيل للنبى عم قل ارايتم اعلمتم ان اتاكم عذابه عذاب الله بياتا ليلا او نهارا ماذا
يستعجل منه المجرمون اى شيء يستعجل المجرمون من العذاب وهذا استفهام معناه التهويل والتفظيع
اى ما اعظم ما يلتمسون ويستعجلون كما تقول اعلمت ماذا تجنى على نفسك فلما قال لهم النبى هذا قالوا
نكذب بالعذاب ونستعجل فاذا وقع امنا به فقال الله تعالى اثم اذا ما وقع وحل بكم امنتم به بعد نزوله
فلا يقبل منكم الايمان ويقال لكم الآن تؤمنون بالله وقد كنتم به تستعجلون في الدنيا مستهزئين و
يستنبئونك يستخبرونك احق ما اخبرتنا به من العذاب والبعث قل اى نعم وربى انه لحق
يعنى العذاب نازل بكم وما انتم بمعجزين بعد الموت اى فتجاوزون بكفركم ولو ان لكل نفس ظلمت اشركت
ما في الارض لافتدت به لبذلته لدفع العذاب عنها واسروا اخفوا وكتموا الندامة يعنى الرؤساء
من السفلة الذين اضلوهم ~~بالقسط فجازى كل على صنيعه الا ان وعد الله ما وعد لاولياءه~~
وقضى بينهم بين السفلة والرؤساء بالقسط فيجازى كل على صنيعه الا ان وعد الله ما وعد لاولياءه
واعدائه حق ولكن اكثرهم لا يعلمون يعنى المشركين يا ايها الناس يعنى قريشا قد جاءتكم موعظة
من ربكم القرآن وشفاء لما في الصدور دواء لداء الجهل وهدى بيان من الضلالة ورحمة للمؤمنين
ونعمة من الله لاصحاب محمد قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا
هو ان ما اتيهم الله من الاسلام والقرآن خير مما يجمعون يجمع عنهم من الدنيا قل لكفار مكة ارايتم
ما انزل الله خلقه وانشاه لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا يعنى ما حرموا مما هو حلال لهم من البحيرة واشباهها
وما احلوه مما هو حرام من الميتة واشباهها قل الله اذن لكم في ذلك التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اى ما ظنهم ذلك اليوم بالله وقد افتروا عليه ان
ان الله لذو فضل على الناس اهل مكة حين جعلهم في امن وحرم الى سائر ما انتم به عليهم ولكن اكثرهم

لا يشكرو

لا يشكرون لا يوحدون ولا يطيعون وما تكون يا محمد في شان امر من امورك وما تتلو منه من القرآن من
قرآن انزله عليك ولا تعملون من عمل خاطبه وامته الا كنا عليكم شهودا شاهدين ما تعملون اذ تفيضون
اذ تندفعون تاخذون فيه وما يعزب يغيب ويبعد عن ربك من مثقال وزن ذرة الا في كتاب مبين
يريد اللوح المحفوظ الذى اثبت الله فيه الكائنات الا ان اولياء الله وهم الذين تولى الله هداهم
الذين امنوا صدقوا النبى صلعم وكانوا يتقون خافوا انتقامهم بين يدى الله لهم البشرى في الحيوة
الدنيا عند الموت ياتيهم الملائكة بالبشرى من الله وفي الاخرة يبشرون بثواب الله وجنته لا تبديل
لكلمات الله لا خلف لمواعيده ولا يحزنك قولهم تكذيبهم اياك ان العزة القوة والقدرة لله جميعا وهو
ما ناصرك وهو السميع يسمع قولهم العليم يعلم بما في ضميرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم الا ان لله من
في السموات ومن في الارض يعنى يفعل بهم وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
اى ليسوا يتبعون شركاء على الحقيقة لانهم يعبدونها شركاء لله شفعاء لهم على ما يظنون ان يتبعون
الا الظن اى ما يتبعون الا ظنهم انها تشفع لهم وان هم الا يخرصون يقولون ما لا يكون والنهار مبصرا
يضىء لكم لتهتدوا به في حوائجكم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع اعتبار قالوا اتخذ الله ولدا يعنى
قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوا هو الغنى ان تكون له زوجة او ولد ان عندكم من سلطان
بهذا اى ما عندكم من حجة بهذا وقوله متاع في الدنيا اى لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما يسيرة وقوله
ان كان كبر عليكم مقامى اى عظم وشق عليكم مكثى ولبثى فيكم وتذكيرى بايات الله وعظى وتخويفى اياكم
عقوبة الله فعلى الله توكلت فافعلوا ما شئتم وقوله فاجمعوا امركم اى اعزموا على امركم واجمعوا
عليه وشركاءكم اى مع شركائكم ادعوا شركاءكم يعنى الهتكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى ليكن امركم
ظاهرا منكشفا لا تسترون معادات تكلمون فيه مما شئتم لا كمن يكتم ويخفيه فلا يقدر ان يفعل ما
يريد ثم اقضوا الى ثم افعلوا ما تريدون وامضوا الى بمكركم وكيدكم ولا تنظرون لا تؤخروا امري
ومعنى لا تالوا في الجمع والقوة فانكم لا تقدرون على شيء لان لى الها يمنعنى وفي هذا تقوية
لقلب محمد صلعم لان سبيله مع قومه كسبيل الانبياء من قبله فان توليتم اعرضتم عن الايمان فما سئلتكم

من احد ما لا تعطونيه وهذا بين قدوم نوح لقومه وقوله فما كانوا ليؤمنوا يعني امم الانبياء و
الرسل بما كذبوا به قوم نوح اي بما اولا الاخرون لم يؤمنوا بما كذب به اولوهم وقد علم الله
الله اغراقهم بتكذيبهم ثم قال كذلك اي طبعنا على قلوبهم نطبع على قلوب المعتدين المجاوزين
الحق الى الباطل وقوله قالوا اجئتنا لتلفتنا لترد لنا وتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون
لكما الكبرياء الملك والعزة ارض مصر وقوله ان الله سيبطله سيهلكه ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يجعله ينفعهم ويحق الله الحق ويظهره بالدلايل الواضحة بكلماته بوعده لموسى فما امن لموسى الا
ذرية من قومه يعني ما امن به من بني اسرائيل الا نوادر ذرية او اولاد بعضهم على خوف من فرعون
وملائهم اشرافهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بالمحنة والبلية بوقعهم فيها وان فرعون لعال
متطاول في ارض مصر وانه لمن المسرفين حيث كان عبدا فادعى الربوبية وقوله لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا ويقولون لو كانوا
على حق ما سلطنا عليهم فيفتتنوا وقوله واوحينا الى موسى وفي الاية لما ارسل موسى الى فرعون امر
فرعون بهدم مساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم
ويصلوا فيها خوفا من فرعون فذلك قوله تبوءا لقومكما اي اتخذا لهم بمصر بيوتا تأوون اليها واجعلوا
بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف وقوله ربنا ليضلوا عن سبيلك اي جعلت
هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا واستكبروا عن الايمان ربنا اطمس على اموالهم
امسخها واذهبها عن صورتها فصارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة منقوشة صحاحا
وانصافا وكذلك سائر اموالهم واشدد على قلوبهم اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان
فلا يؤمنوا دعاء عليهم حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق فاستجيب في ذلك فلم يؤمن فرعون
حتى ادركه الغرق قال قد اجيبت دعوتكما وذلك ان موسى دعا وامن هارون فاستقيما
على الرسالة والدعوة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة
وعدي فلا تستعجلا قضائي وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده طلبوا اي لحقهم انعيا طلبا
للاستعلاء بغير حق وعدوا ظلما حتى اذا ادركه الغرق قال امنت اخبر الله عنه حين لم ينفعه ذلك

لانه

لانه راى الباس وعاينه فقيل له الان وقد عصيت قبل اي الان تؤمن او تتوب فلما غرقه الله جحد
بعض بني اسرائيل غرقه وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله سبحانه من الماء حتى
راوه فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك نخرجك من البحر بعد الغرق ببدنك بجسدك الذي لا روح
فيه لتكون لمن خلفك اية نكالا وعبرة وان كثيرا من الناس يريد اهل مكة عن اياتنا عجائبنا يراد
بهم لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق انزلنا قريظة والنضير مبوا صدق اي محمودا مختارا
يريد من ارض يثرب ما بين المدينة والشام ورزقناهم من الطيبات من النخل والتمر ووسعنا
عليهم الرزق فما اختلفوا في تصديق النبي عليه السلام انه رسول مبعوث حتى جاءهم العلم
حقيقة ما كانوا يعلمونه وهو محمد عليه السلام بنعته وصفته والقران وذلك انهم كانوا يخبرون
عن زمانه ونبوته ويؤمنون به فلما اتيهم اختلفوا فكفر به اكثرهم فان كنت في شك هذا في الظاهر خطاب
للنبي عليه السلام والمراد به غيره من الشاكين في الدين وقوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب يعني
من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيخبرونه ان محمدا صادق في خبره وانه نبي
وباقي الاية التي يليها خطاب للنبي صلعم والمراد به غيره ان الذين حقت عليهم كلمة ربك وجبت عليهم
كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية وذلك انهم كانوا يسالون رسول الله صلعم
ان ياتيهم بالايات حتى يؤمنوا فقال الله انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم فلا ينفعهم حينئذ الايمان كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية اي فما كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما امنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم
عذاب الخزي يعني سخط الله سبحانه ومتعناهم الى حين يريد حين اجالهم وذلك انهم لما راوا
الاية التي تدل على قرب العذاب اخلصوا التوبة وترادوا المظالم وتضرعوا الى الله فكشف
عنهم العذاب ولو شاء ربك الاية لان رسول الله صلعم حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره
الله سبحانه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة وقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله اي بما سبق لها في قضاء الله وقدره ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون عن الله

امره ونهيه وما يدعوهم اليه قل للمشركين الذين يسئلونك الآيات انظروا ماذا اي الذي في السموات
والارض من الآيات والعبر الذي تدل على وحدانية الله سبحانه فيعلمون ان ذلك كله يقتضي صانعا
لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ثم بين ان الآيات لا تغني عمن سبق في علم الله سبحانه انه لا يؤمن فقال وما
تغني الآيات والنذر جمع نذير عن قوم لا يؤمنون يقول الانذار غير نافع لهؤلاء فهل ينتظرون
اي يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الا مثل وقايع الله سبحانه
في من سلف قبلهم من الكفار ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا اخبار عما كان الله سبحانه يفعل
في الامم الماضية من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كذبهم كذلك اي مثل ذلك
الانجاء ننجي المؤمنين محمد صلعم من عذابي قل يا ايها الناس يريد اهل مكة ان كنتم في شك من
ديني الذي جئت به فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي ان شككتم في ديني لا
اعبد غير الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم بالاذن واحكم وهو هذا تهديد لهم لان وفاة
المشركين ميعاد عذابهم وقوله وان اقم وجهك للدين حنيفا مستقيما باقيا لك على امر ربه
بوجهك اي لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان تركت عبادته اي
شيئا ما لانه لا يتحقق النفع والضر الا من الله فكانه قال ولا تدع من دون الله شيئا وان
يمسسك الله بضر من افقر فلا كاشف له لا مزيل له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله لا مانع لما تفضل به عليك من رجاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكره من يشاء من عباده
قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق القرآن من ربكم وفيه البيان والشفاء فمن اهتدى
من الضلالة فانما يهتدي لنفسه يريد من صدق محمد عليه السلام فانما يحتاط لنفسه ومن
ضل بتكذيبه فانما يضل عليها انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل بحفيظ من الهلاك
حتى لا يهلكوا واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله نسخته آية السيف ان السيف لان الله
سبحانه حكم بقتل المشركين بحرب والجزية على اهل الكتاب

سورة هود عليه السلام

الر انا الله ارحمن كتاب هذا الكتاب احكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني وحسن
اللفظ

الربع

ثم فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه من لدن حكيم في خلقه خبير بمن يصدق
بنبيه وبمن يكذبه الا تعبدوا اي بان لا تعبدوا والمعنى هذا الكتاب ما ان لا تعبدوا الا الله وبان
وان استغفروا ربكم اي من ذنوبكم السابقة ثم توبوا اليه من المستأنفة يمتعكم
متاعا حسنا يتفضل عليكم بالرزق والسعة الى اجل مسمى اجل الموت ويؤت كل ذي فضل فضله
يؤتي كل من فضلت حسناته على سيئاته فضله يعني الجنة وهي فضل الله سبحانه وان تولوا اي تولوا
عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو القيامة الا انهم يثنون صدورهم نزلت في طائفة
من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ليستخفوا منه كيف يعلم بنا ليتواروا عنه ويكتموا عداوته الا حين
يستغشون ثيابهم يتدثرون بها يعلم ما يسرون وما يعلنون اعلم الله سبحانه ان سرائرهم يعلمها
كما يعلم مظاهرهم انه عليم بذات الصدور بما في النفوس من الخير والشر وما من دابة حيوان يدب
في الارض الا على الله رزقها فضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها حيث يأوي اليه ومستودعها حيث يموت
٢ ٩٦ كل في كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله وكان عرشه على الماء قبل
خلق السموات والارض ليبلوكم اي خلقها لكي يختبركم بالمصنوعات فيها من آياته ليعلم احسان
المحسن واساءة المسيء وهو قوله ايكم احسن عملا اي اعمل بطاعة الله تعالى ولئن قلت للكفار
بعد خلق السموات والارض وبيان قدرته انكم مبعوثون من بعد الموت كذبوا بذلك وقالوا
ان هذا الا سحر اي باطل وخداع ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل وحين معلوم
ليقولن ما يحبسه ما يحبس العذاب عنا تكذيبا واستهزاء وقال الله سبحانه الا يوم يأتيهم
ليس مصروفا عنهم العذاب اذا اخذتهم سيوف المسلمين لم تبعد عنهم حتى يبادروا اهل الكفر ويقولوا
كلمة الاخلاص وحاق نزل بهم واحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب والقتل
ولئن اذقنا الانسان يعني الوليد بن مغيرة منا رحمة رزقا ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور
مؤيس قانط كفور كافر النعمة يريد انه لجهله بسعة رحمة الله يستشعر القنوط واليأس عند

نزول الشدة ولئن اذقناه نعماء الآية معناها انه يبطر فينسى حال الشدة وترك رحمة الله على ما صرف عنه
وهو قوله ليقولن ذهب السيئات عني فارقني الضر والغفر انه لفرح فخور يفاخر المومنين بما وسع الله
عليه ثم ذكر المومنين فقال الا الذين صبروا يعني لكن الذين صبروا على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات
في السراء والضراء فلعلك تارك الآية قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب ليس فيه
سب آلهتنا حتى نتبعك وقال بعضهم هلا انزل عليه ملك يشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغني به انت
واتباعك فهم رسول الله صلعم ان يدع سب آلهتهم فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك اي تعظيم ما يرد على قلبك مما تخليطه بتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت
عليه من امر ربك وضائق به صدرك ان يقولوا اي ضائق صدرك بان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تأتيهم بما يقترحون والله
على كل شيء وكيل حافظ لكل شيء ام يقولون بل يقولون افتراه افترى القرآن اي من قبل
نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله مثل القرآن في البلاغة مفتريات بزعمكم وادعوا من استطعتم من
دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه افتراه فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم الى
المعاونة ولا تهيأت لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل
الله عالم بانزاله وعالم انه من عنده فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله فهل انتم
منتهون من كان يريد الحيوة الدنيا اي من يريد بها من الكفار ولا يؤمن بالبعث ولا بالثواب
والعقاب نوف اليهم اعمالهم في الدنيا يعني من اتى من الكافرين فعلا حسنا من اطعام جائع او
كسوة عريان ونصرة مظلوم من المسلمين عجل لهم ثواب ذلك في دنياه بالزيادة في ماله وهم فيها
في الدنيا لا يبخسون لا ينقصون ثواب ما يستحقون فاذا وردوا الآخرة وردوا الى
عدم الحسنة اي لا حسنة لهم عندنا وهو قوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
الآية افمن كان يعني النبي صلعم على بينة من ربه وهو القرآن ويتلوه شاهد منه هو
جبرئيل عليه السلام منه من الله عز وجل وقيل يريد انه يتبعه اي يؤيده ويشهده ومن قبله من قبل

القران كتاب موسى التورية يعني يتلوه ايضا في التصديق لان موسى عليه السلام بشر به
في التورية فالتورية تتلو النبي عليه السلام في التصديق وقوله اماما ورحمة يعني ان كتاب موسى
كان اماما للتبعه ورحمة وتفسير الآية افمن كان بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة فترك ذكر
المضاد له اولئك يؤمنون به يعني من آمن به من اهل الكتاب ومن يكفر به من الاحزاب اصناف
الكفار فالنار موعده فلا تك في مرية منه من هذا الوعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون يعني اهل مكة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له ولدا وشريكا اولئك
يعرضون على ربهم يوم القيمة ويقول الاشهاد وهم الانبياء والملائكة والمؤمنون هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله ابعاده من رحمته على الظالمين مشركين الذين يصدون
عن سبيل الله قد تقدم تفسير هذه الآية اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي سابقين
فائتين لم يعجزونا ان نعذبهم في الدنيا ولكن اخرنا عقوبتهم وما كان لهم من دون الله من اولياء
يمنعونهم من عذاب الله يضاعف لهم العذاب لاضلالهم الاتباع ما كانوا يستطيعون السمع
لان حلت بينهم وبين الايمان فكانوا صما عن الحق فلا يسمعونه وعميا عنه فلا يبصرونه وما
كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون
بكل افتراء وهم في الدنيا فلم ينفعهم شيئا لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا وخشعوا وقيل تابوا مثل الفريقين فريق الكافرين
وفريق المسلمين كالاعمى والاصم وهو الكافر والسميع والبصير وهو المؤمن هل يستويان
مثلا اي في المثل هل يتشابهان افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اي فقال لهم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم اخوفكم لتوحدوا
الله وتتركوا عبادة غيره اني اخاف عليكم بكفركم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا
من قومه وهم الاشراف والرؤساء ما نراك الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا
الذين هم اراذلنا اخساؤنا يعنون الذين لا شرف لهم ولا مال بادي الرأي اتبعوك

في ظاهر الرأي وباطنهم على خلاف ذلك وما نرى لكم يعني لنوح وقومه علينا من فضل
وهذا تكذيب منهم لان الفضل كله النبوة بل نظنكم كاذبين ليس ما آتيناه من الله قال يا قوم
ارأيتم اي اعلمتم اني كنت على بينة من ربي يقين وبرهان وآتاني رحمة من عنده نبوة
فعميت عليكم فخفيت عليكم لان الله سلبكم علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق انلزمكموها
انكرهكم قبولها وتضطركم الى معرفتها اذ كرهتم ويا قوم لا اسألكم على تبليغ الرسالة مالا
ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا هذا جواب لهم حين سألوه طرد المؤمنين عنه ليؤمنوا به انفة
من ان يكونوا معهم على سواء فقال لا يجوز في طردهم اذ انهم ملاقوا ربهم فيجزيهم
بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شأنهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم
قوما تجهلون ان هؤلاء خير منكم لايمانهم وكفركم ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب
الله ان طردتهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الغيب وهو جواب لقولهم
اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم وهم في الباطن على خلاف ذلك فقال مجيبا لهم ولا اقول لكم
عندي خزائن الله غيوب الله ولا اعلم الغيب حتى اعلم ما يكتمونه في نفوسهم فسبيلي
قبول ما ظهر منهم ولا اقول لكم اني ملك جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول
للذين تزدري تستصغر وتستحقر اعينكم يعني المؤمنين لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم
بما في انفسهم اي بضمائرهم وليس علي ان اطلع على ما في نفوسهم اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم
تكذيبا لهم بعدما ظهر لي منهم الايمان قوله ان كان الله يريد ان يغويكم ان يضلكم ويهلككم
الغي والضلالة بكم لما سبق لكم من الشقاء هو ربكم فاليه ترجعون وسيجزيكم الله ان يتمرد في تكذيبكم
لي ام يقولون بل يقولون افتراه اختلقه ما اتى به من الوحي قل ان افتريته فعلي اجرامي
عقوبة جرمي وانا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب قوله فلا تبتئس اي لا تحزن
ولا تغتم واصنع الفلك باعيننا بمرأى منا وتأويله بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع
السوء عنك ووحينا وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك حتى اوحى الله اليه كيف يصنعها

ولا تخاطبني وتراجعني في الذين ظلموا في امهالهم ثم بعد ذلك امنوا انهم مغرقون
وتاخير العذاب عنهم قوله ان تسخروا منا اي تستهزؤن من صنعة الفلك فانا نسخر منكم نتعجب من
فعلكم عما قريب فسوف تعلمون من يأتيه عذاب اي فسوف تعلمون من احق بالعقوبة
حتى اذا جاء امرنا بعذابهم واهلاكهم وفار التنور بالماء يعني تنور الخابزة وكان كذلك
علامة لنوح عليه السلام فركب السفينة قلنا احمل فيها في الفلك من كل زوجين كل شيء له زوج اثنين
ذكرا وانثى واهلك واحمل اهلك يعني ولده وعياله الا من سبق عليه القول يعني من كان في
علم الله انه يغرق بكفره وهو امرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن واحمل من صدقك وما آمن
معه الا قليل ثمانون انسانا وقال نوح لقومه الذين امر ان يحملهم اركبوا يعني الماء فيها
في الفلك بسم الله مجريها ومرسيها يريد تجري باسم الله وترسو باسم الله وكان اذا
اراد ان تجري السفينة قال باسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال باسم الله فرست
اي ثبتت ان ربي لغفور رحيم لاصحاب السفينة رحيم بهم وهي تجري بهم في موج
موجة وهي ما يرتفع من الماء كالجبال في العظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان
في معزل من السفينة اي في ناحية بعيدة عنها قال ساوي الى جبل اي انضم الى جبل يعصمني
يمنعني من الماء فيمنعني من الماء فلا اغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لا مانع
في اليوم من عذاب الله الا من رحم لكن من رحم الله فانه معصوم وحال بينهما الموج بين ابن نوح
وبين الجبل فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك اشربي ماءك ويا سماء اقلعي
اقلعي امسكي عن انزال الماء وغيض الماء نقص وقضي الامر اهلاك قوم نوح وفرغ من ذلك
واستوت السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة وقيل بعدا من رحمة الله للقوم الظالمين
المتخذين من دونه آلهة ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني يعني كنعان من اهلي وان
وعدك الحق وعدتني ان تنجيني واهلي فانجه من الغرق وانت احكم الحاكمين اعدل
العادلين قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اي سؤالك

لبابتي اني اجي لكانه اعمل غير صالح وقيل معناه الا ابنك ذو عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك
ان نوحا لم يعلم ان سؤاله ربه نجاته ولده محظور عليه مع اصراره على الكفر حتى اعلمه الله تعالى
ذلك والمعنى فلا تسألن ما ليس لك به علم بجواز مسئلته اني اعظك ان تكون من
الجاهلين من آثمين ما اعتذر نوح عليه السلام لما اعلمه الله سبحانه انه لا يجوز ان يسأل ذلك وقال
رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي جهلي وترحمني الآية قيل يا نوح اهبط من
السفينة الى الارض بسلام بسلامة وقيل بتحية منا وبركات عليك وذلك انه صار ابا البشر
لان جميع من بقي كانوا من نسله وعلى امم تفسير ممن معك اي من اولادهم وذرياتهم وهم
المؤمنون واهل السعادة الى يوم القيمة وامم سنمتعهم في الدنيا يعني الامم الكافرة من
ذرية الى يوم القيمة تلك القصة التي اعلمتك اخبرتك بها من انباء الغيب اي اخبار ما غاب
عنك وعن قومك فاصبر كما صبر نوح على اذى قومه ان العاقبة للمتقين آخر الامر بالظفر لك والتوكل
كما كان للمؤمنين قوم نوح وقوله ان انتم الا مفترون ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع
الاوثان وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر يعني المطر ويزدكم قوة الى قوتكم
يعني المال والولد وكان الله سبحانه قد حبس عنهم المطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم
فقال لهم ان آمنتم احيا الله سبحانه بلادكم ورزقكم المال والولد قالوا منكرين نبوته يا هود
ما جئتنا ببينة بحجة واضحة وقوله اعتراك اصابك ومسك بعض آلهتنا بسوء بجنون فقد
عقلك فالذي تظهر من عيبها لما لحق عقلك من التخبيل فقال نبي الله عليه السلام عند ذلك اني
اشهد الله الآية اي ان كانت عندكم ان الاصنام عاقبتني لطعني عليها فاني اريد الآن
في الطعن وقوله فكيدوني جميعا احتالوا انتم والهتكم في عداوتي ثم لا تنظرون لا تؤجلون
وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي هي في قبضته وتنالها بما شاء قدرته ان ربي
على صراط مستقيم اي الذي بعثني الله به دين مستقيم فان تولوا فتتولوا بمعنى تعرضوا عما
ضلوا عاد عن ما دعوتكم اليه من الايمان فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد ثبتت الحجة عليكم بابلاغي

ويستخلف ربي قوما غيركم ويخلق بعدكم من هو اطوع له منكم ولا تضرونه باعراضكم شيئا انما تضرون
انفسكم ان ربي على كل شيء من العباد حفيظ حتى يجازيكم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة منا حيث هديناهم للايمان وعصمناهم من الكفر ونجيناهم من عذاب
غليظ يعني ما عذب به الذين كفروا وتلك يعني القبيلة جحدوا بآيات ربهم كذبوا بها وعصوا رسله
يعني هودا عليه السلام لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل واتبعوا امر كل
جبار عنيد اتبع السفلة الرؤساء والعنيد المعاند المتكبر بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ابعدوا في اللعنة تلحقهم وتنصرف معهم ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة كما قال لعنوا في الدنيا
والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم قيل بربهم وقيل كفروا نعمة ربهم الا بعدا لعاد يريد بعدا
من رحمة الله تعالى وقوله هو انشاكم خلقكم من الارض من آدم خلقه من تراب واستعمركم فيها جعلكم
عمارا لها قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا وذلك ان صالحا عليه السلام كان يعيب الهتهم
دينهم ويبغض اصنامهم وكانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله عز وجل
زعموا ان رجاءهم انقطع منه وقوله مريب موقع الريب قال يا قوم ارأيتم الآية تقول اعلموا من
ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته بعد بينة من ربي اتتني فما تزيدونني بالحجاج
لكم بعبادة آبائكم الاصنام وقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا الا نسبتي اياكم الى الخسارة
اي كلما اعتذرتم بشيء زادكم تخسيرا وقيل معنى الآية ما تزيدونني غير تخسير اي ان كنتم اتبعها
ربي ومعنى التخسير التضليل والابعاد من الخير وقوله تمتعوا في داركم اي عيشوا في بلادكم
ثلثة ايام وعد العذاب غير مكذوب غير كذب وقوله ومن خزي يومئذ اي نجيناهم من العذاب
الذي اهلك قومه ومن الخزي الذي لزمهم وبقي العار فيهم ما ثورا عنهم فالواو في
ومن نسق على محذوف وهو العذاب واخذ الذين ظلموا الصيحة اي اصبح اليوم الرابع
اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم
في صدورهم ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة الذين اتوا ابراهيم عليه السلام على صورة

الا ضيفان يا بشرى بان سارة بالولد قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال سلام اى عليكم سلام فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اى العجل نكرهم انكرهم واوجس
خيفة احس منهم خوفا ولم يامن ان يكونوا جاؤا لبلاء لانهم لم يتحرموا بطعامه فلما رأوا علامة الخوف
في وجهه قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامرأته سارة قائمة وراء الستر تستمع الى
الرسل فضحكت سرورا بالامن حين قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط وذلك انها خافت كما خاف
ابرهيم عليه السلام فقال لها يا ايتها الضاحكة ستلدين غلاما فذلك قوله فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق اى بعده يعقوب وذلك انهم بشروها بانها تعيش الى ان ترى ولد ولدها
قالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وكانت بنت تسع وتسعين سنة وهذا بعلى شيخا وكان
ابن مائة سنة ان هذا الذى تذكرون لشئ عجيب ان تلد ولد على كبر سنى وسن بعلى لشئ عجيب قالوا أتعجبين
من امر الله قضاء الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعنى بيت ابرهيم عليه السلام
وسارة وكان هذا دعاء من الملائكة وكان ذلك من تلك البركات ان الاسباط وجميع الانبياء
كانوا من ابرهيم عليه السلام وسارة وكان هذا دعاء من الملائكة لهم وقوله انه حميد اى
محمود في افعاله مجيد كريم فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وجاءته البشرى بالولد
يجادلنا اى اقبل واخذ يجادل رسلنا في قوم لوط وذلك انهم لما قالوا لابرهيم انا مهلكوا
اهل هذه القرية قال لهم ارأيتم اذا ابتهم ان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال
اربعين قالوا فان لم ينقص حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا
كما قال الحق اعلم الاية فهذا معنى جداله وعند ذلك قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال
وخرجوا من عنده فاتوا قرية قوم لوط وذلك قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم حزن
بمجيئهم لانه رآهم في احسن صورة فخاف عليهم قومه وعلم انه يحتاج الى المدافعة عنهم وكانوا
قد اتوه في صورة اضياف فضاق بهم ذرعا صدرا وقال هذا يوم عصيب شديد اى
على قومه بمجىء قوم حسان الوجوه اضيافا للوط فقصدوا اداره وذلك قوله وجاءه قومه يهرعون

اليه

اليه اى يسرعون اليه ومن قبل ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات يعنى فعلهم
المنكر قال يا قوم هؤلاء بناتى ازوجكموهن اطهر لكم من نكاح الرجال اراد ان يقى ببناته اضيافه
فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفى لا تفضحونى فيهم لانهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته
الفضيحة أليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق ليس لنا ازواج فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد اى انا نريد الرجال لا النساء
قال لو ان لى بكم قوة لو ان معى جماعة اقوى بها عليكم او آوى انضم الى ركن شديد عشيرة
تنصرنى وتمنعنى لحلت بينكم وبين المعصية فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك بسوء فانا نحول بينهم وبين ذلك فاسر باهلك بقطع من الليل
في ظلمة الليل ولا يلتفت منكم احد لا ينظر وراءه اذا خرج من قريته الا امرأتك فلا تسر بها
وخلفها مع قومها فان هواها اليهم انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح
للعذاب فقال لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبرئيل فقالوا أليس الصبح بقريب فلما
جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبرئيل عم ادخل جناحه تحتها حتى قلعها
وصعد بها الى السماء ثم قلبها الى الارض وامطرنا عليها حجارة قبل خسفها قلبها الى الارض
من سجيل من طين طبخ حتى صار كالآجر فهو سنك كل بالفارسية فعرب منضود يتلو
بعضه بعضا مسومة معلمة تعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا عند ربك
في خزائنه التى لا ينصرف في شئ منها الا باذنه وما هى من الظالمين ببعيد يعنى كفار قريش
يرجمهم بها والى مدين ذكرنا تفسير هذه الاية في سورة الاعراف وقوله انى اراكم بخير
يعنى النعمة والخصب يقول اى حاجة بكم الى التطفيف مع ما انعم الله سبحانه عليكم من المال ورخص
السعر وانى اخاف عليكم الاية يوعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اى اتموها بالعدل بقية الله ما ابقى لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس يعنى يجبر
النفع به ان كنتم مؤمنين شرط الايمان لانهم انما يعرفون صحة ما يقول اذا كانوا

مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اى ان لم اومر بمنعكم ولا اكراهكم على الايمان قالوا يا شعيب
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا يريدون دينك يامرك اى في دينك الامر بهذا
وان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والظلم ونقص المكيال والميزان انك لانت الحليم
الرشيد اى السفيه الجاهل وقالوا الحليم الرشيد على طريق الاستهزاء قال يا قوم ارايتم
اعلمتم ان كنت على بينة بيان وحجة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا طيبا وذلك انه كان
كثير المال وجواب ان محذوف على معنى ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال
في البخس والتطفيف يريد ان الله تعالى قد اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه
اى ليس لست انهاكم عن شئ وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختار لنفسي ان اريد الا الاصلاح
فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا ما يفعل من يخاف الله ما استطعت اى بقدر
طاقتي وطاقة الابلاغ والانذار ثم اخبر انه لا يقدر هو ولا غيره على الطاعة الا بتوفيق الله سبحانه
تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي لا
يكسبنكم خلافي وعداوتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الرجفة والصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد
في الزمان الذي ليس بينكم وبينهم وكان اهلاكهم اقرب الاهلاكات التي عرفتموها واستغفروا
ربكم اطلبوا منه المغفرة ثم توبوا اليه توصلوا اليه بالتوبة ان ربي رحيم بالولاية ودود
يحب لهم قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول اى صحته يعنون ما تذكر من التوحيد
والبعث والنشور وانا لنريك فينا ضعيفا لانه كان اعمى ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك فقتلناك
وما انت علينا بعزيز بمنيع قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يريد امنع عليكم من الله كانه نفعل
حفظكم اياي والله اولى منه واتخذتموه وراءكم ظهريا نبذتموه خلف ظهوركم وامتنعتم
من قتلي مخافة قومي والله اعز واكبر من جميع خلقه ان ربي بما تعملون محيط خبير باعمال العباد حتى
يجازيهم ثم هددهم فقال يا قوم اعملوا الاية يقول اعملوا على ما انتم عليه اني عامل على ما انا عليه

من طاعة

من طاعة الله وستعرفون من ذلتي ومن ذلتكم وهو قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
يفضحه ويذله ومن هو كاذب منا وارتقبوا اني معكم رقيب انتظروا العذاب من الله سبحانه
اني مرتقب من الله سبحانه الرحمة وقوله واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فما
توا جاثمين في اماكنهم الا بعدا لمدين اى قد بعدوا من رحمة الله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يريد التسع
ديه وما انزل الله فيها من الاحكام وسلطان مبين حجة بينة وهي العصا وما امر فرعون برشيد بمر
شد الا خير يقدم قومه يتقدمهم الى النار وهو قوله فاوردهم النار ادخلهم وبئس الورد المورود
المدخل المدخول واتبعوا في هذه لعنة يعني الغرق ويوم القيامة يعني ولعنة يوم القيامة
وهو عذاب جهنم بئس الرفد المرفود يعني اللعنة بعد اللعنة وقوله منها قايم وحصيد اى
من القرى التي قايم ببيت حيطانه وحصيد مخسوف به وقد محي اثره وما ظلمناهم بالعذاب
والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم ما نفعتهم وما دفعت عنهم
الهتهم التي يعبدون يدعون من دون الله سوى الله وما زادوهم وما زادتهم
عبادتها غير تتبيب بلاء وهلاك وخسار وكذلك ولي ذكره من اهلاك الامم اخذ ربك
بالعقوبة اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني اهلها ان في ذلك يعني ما ذكر من عذاب الامم
الخالية لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون
ويجمعون كذلك اليوم ويوم مشهود يشهده البر والفاجر وما نؤخره ذلك اليوم ولا وذلكم
نقيمه عليكم الا لوقت معلوم لا يعلمه احد غير الله يوم يات ذلك اليوم لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي من الانفس في ذلك اليوم شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق وهما من اصوات المكروبين المحزونين والز
فير مثل اول نهيق الحمار والشهيق اخره في الموقف خالدين فيها ما دامت السما
السموات والارض ابدا وهذا من الفاظ التابيد الا ما شاء ربك ان يخرجهم الكفار لا
ذلك والمعنى لو شاء ان لا يخلدهم لقدر وقيل الا ما شاء ربك الا مقدار مكثهم في الدنيا

والبرزخ والوقوف والحساب ثم يصيرون الى النار ابدا وقوله عطاء غير مجذوذ اى مقطوع
فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء اى من حال ما يعبدون انها لا تضر ولا ينفع ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم وهم من قبل اى كما كعبادة آبائهم يريد انهم على طريق التقليد يعبدون
الاوثان كعبادة آبائهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه هذه الآية تعزية للنبي صلعم وتسلية له باختلاف قوم موسى في كتابه
ولولا كلمة سبقت لتاخير العذاب عن قومك لقضي بينهم لعجل عذابهم وفرغ من ذلك وانهم
لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا من البر والفاجر والمؤمن والكافر لما بفتح
لمن في قول الفراء وفي قول البصريين ما زايدة والمعنى ان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم اى
ليحقق لهم جزاء اعمالهم فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما امرت في القرآن ومن تاب
معك يعني اصحابه اى وليستقيموا لهم ايضا على ما امروا ولا تطغوا فتعصوا الله ولا تجبروا على
احد انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمال بني آدم ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تداهنوهم ولا
ترضوا باعمالهم يعني الكفار فتمسكم النار فتصيبكم نفحها وما لكم من دون الله من اولياء من مانع
يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون استيناف واقم الصلوة طرفي النهار الصبح والمغرب وزلفا
من الليل صلوة العشاء قربا اول الليل والزلف اول الساعات من الليل وقيل صلوة طرفي
النهار الفجر والظهر والعصر واما المغرب والعشاء فانهما من صلوة زلف الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ان الصلوة الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب اذا اجتنب الكباير ذلك
ذكرى للذاكرين اى هذه موعظة للذاكرين واصبر على الصلوة فان الله لا يضيع اجر المحسنين
يعني المصلين فلولا كان من القرون من قبلكم اى ما كان منهم اولو بقية دين وتمييز وفضل ينهون
عن الفساد في الارض فيه الشرك والاعتداء في حقوق الله المعصية الا قليلا لكن قليلا ممن
انجينا منهم وهم اتباع الانبياء واهل الحق نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اى آثروا اللذات على امر الآخرة وركنوا الى الدنيا والاموال وما اعطوا من نعمها وما كان

ربك

ربك ليهلك القرى اى اهلها بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم اى ليس من سبيل الكفار
اذا قصدوا الحق في المعاملة ان ينزل الله بهم عذاب الاستيصال كقوم لوط عذبوا باللواط
وقوم شعيب عذبوا بنخس المكيال والوزن ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم ولا يزالون
مختلفين في الاديان الا من رحم ربك يعني اهل الحق ولذلك خلقهم اى خلق اهل الاختلاف للاختلاف
واهل الرحمة للرحمة وكلا نقص عليك اى كل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل نقص عليك ما نثبت
به فؤادك لنزيدك يقينا وجاءك في هذه السورة الحق يعني ما ذكر من اقاصيص الانبياء
ومواعظهم وذكر السعادة والشقاوة وهذا تشريف لهذه السورة لان في غيره
من السور قد جاء فيها الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين يتعظون اذا سمعوا هذه القصة
وما نزل بالامم الذين كذبوا انبياءهم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم امر تهديد
اى اعملوا ما انتم عاملون وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا من
النصرة ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر
كله في المعاد حتى لا يكون لاحد سواه امر وما ربك بغافل عما تعملون اى انه يجزي المحسن باحسانه
والمسيء باساءته سورة يوسف عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله
الرحمن تلك هذه الآية الكتاب المبين بالحلال والحرام والاحكام يعني القرآن انا انزلناه يعني الكتاب
قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون كي تفهموا نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك
احسن البيان بما اوحينا اليك بما ايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وما
كنت من قبل ان يوحى اليك الا من الغافلين اذ قال اذكر اذ قال يوسف لابيه الآية رأى يو
سف عليه السلام هذه الرؤيا فلما قصها على ابيه اشفق عليه من حسد اخوته له فقال يا بني لا
تقصص الآية فيكيدوا لك كيدا يحتالوا في هلاكك لانهم يعلمون تأويلها وكذلك مثل ما رأيت يجتبيك
ربك يصطفيك ربك ويختارك ويعلمك من تأويل الاحاديث تعبير الاحلام ويتم نعمته عليك بالنبوة
وعلى آل يعقوب يعني المتحققين منهم بالنبوة وعلى آبائك واسلافك من النبوة والعلم والحكمة

هذا معنى قوله على ابويك لما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ان ربك عليم حيث يضع
النبوة حكيم في خلقه لقد كان في يوسف واخوته اي في خبرهم وقصتهم ايات عبر وعجايب
للسايلين الذين سألوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاخبرهم بها وهو غافل
عنها لم يقرأ كتابا وكان في ذلك اوضح دلالة على صدقه اذ قالوا يعني اخوة يوسف ليوسف
واخوه لابيه وامه احب الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة ان ابانا لفي ضلال مبين ضل بايثاره
يوسف علينا ضلال خطاء اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا في ارض بعيد فيها عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم
يقبل بكليته عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله سبحانه
قال قايل منهم وهو يهودا اكبر اخوته لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب في موضع مظلم
في البئر لا يلحقه نظر الناظرين يلتقطه بعض السيارة مارة الطريق ان كنتم فاعلين ما قصدتم
من التفريق بينه وبين ابيه فلما تواطؤوا بينهم ذلك وعزموا على طرحه في البئر قالوا لابيهم مالك لا تأمنا
على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لحافظون لناصحون في الرحمة والبر والشفقة ارسله معنا
غدا الى الصحراء نرتع ونلعب نسعى وننشط وانا له لحافظون من كل ما تخاف عليه قال اني
ليحزنني ان تذهبوا به ذهابكم به ليحزنني لانه يفارقني فلا اراه واخاف ان يأكله الذيب
وذلك ان ارضهم كانت مذأبة وانتم عنه غافلون مشغولون برعيكم قالوا لئن اكله الذيب
ونحن عصبة جماعة نحضر انا اذا لخاسرون لعاجزون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابة الجب وعزموا على ذلك اوحينا الى يوسف في البئر تقوية لقلبه لتصدقن رؤياك ولتخبرن
اخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اياهم قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق نشتد ونعدو ليبين اينا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا
فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين في كل الاشياء لانك اتهمتنا في هذه
القصة وجاؤوا على قميصه بدم كذب لانه لم يكن دمه انما كان دم سخلة قال يعقوب عليه السلام
ليس كما تقولون بل سولت لكم زينت لكم انفسكم في شانه امرا غير ما تصفون فصبر اي فاني

اقتلوا يوسف

فشاني صبر او صبر لي صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون
الا به استعين في مكابدة هذا الامر وجاءت سيارة رفقة يسيرون للسفر فارسلوا واردهم وهو
الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه فارسلها في البئر فتشبث يوسف عليه السلام بالرشاء
فاخرجه الوارد فلما رآه يا بشراي يا فرحتا هذا غلام واسروه بضاعة اسره الوارد ومن
كان معه من التجار من غيرهم وقالوا هذه بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء والله
عليم بما يعملون لكي يوسف فلما علم اخوته ذلك اتوهم وقالوا هذا عبدنا ابق منا فقالوا لهم بيعوناه فباعوه
منهم فذلك قوله وشروه بثمن بخس حرام لان ثمن الحر حرام دراهم معدودة باثنين وعشرين درهما وكانوا
يعني اخوته فيه في يوسف من الزاهدين لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه وقال الذي اشتراه من مصر
لامرأته وهو العزيز صاحب مصر اكرمي مثواه احسني اليه طول مقامه عندنا عسى ان ينفعنا اي يكفينا اذا
بلغ وفهم الامور بعض شؤوننا او نتخذه ولدا لانه لم يكن له ولد وكذلك كما انجيناه من القتل والبئر مكنا له
في الارض يعني ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تأويل الاحاديث فعلنا ذلك تصديقا لقول ابيه ويعلمك
من تأويل الاحاديث والله غالب على امره على ما اراد من قضائه لا يغلبه غالب على امره ولا
يبطل ارادته كما هنا جميع ولكن اكثر الناس وهم المشركون ومن لا يؤمن بالقدر لا يعلمون ان قدرة
الله غالبة ومشيئته نافذة فاو لما بلغ اشده ثلثا وثلثين سنة آتيناه اعطيناه حكما وعلما عقلا
وفهما وكذلك ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف نجزي المحسنين الصابرين على النوايب
كما جزي يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز طلبت منه
ان يواقعها وغلقت الابواب اي اغلقتها وقالت هيت لك اي هلم وتعال
قال معاذ الله اعوذ بالله ان افعل هذا انه ربي اي الذي اشتراني هو سيدي
احسن مثواي اي انعم علي باكرامي فلا اخونه في حرمته انه لا يفلح الظالمون الزناة
ولقد همت به وهم بها حلت فيه وطمع فيها لولا ان راى برهان ربه وهو
انه مثل له يعقوب عليه السلام عاضا على اصابعه يقول اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب

في الانبياء فاستحى منه وجواب لولا محذوف ... لولا ان رأى برهان ربه لامضى الى
ركوب الفاحشة انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله سبحانه واستبقا الباب
وذلك ان يوسف عم لما رأى البرهان قام مبادرا الى الباب واتبعته المرأة تبغي التشبث
فلم تصل الا الى دبر قميصه فقدته وجذبته والفيا سيدها اي وجدا زوج المرأة عند الباب فخطر بالها في الوقت كيدها فقالت
لزوجها ان الذين سمعوا من العدو والمبادرة الى الباب لم يكن منها وانما كان من يوسف فقالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي يريد الزنا الا ان يسجن اي يحبس في السجن او عذاب اليم بالضرب
فلما قالت ذلك غضب يوسف قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها هو حكم
كان ولبثن مبين من اهلها وهو ابن عم المرأة فقال ان كان قميصه قد من دبر الى قوله فلما رأى
قميصه من كيدكن ان هذا وبيانه عن ايجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق فلما رأى زوج
المرأة قميص يوسف قد من دبر قال انه من كيدكن اي قولك ما جزاء من اراد باهلك الا يوسف
اعرض عن هذا اي لا تذكر هذا الامر ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين الآثمين ثم شاع
ما جرى بينهما في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها اي غلامها عن نفسه قد شغفها حبا اي خرق حبه شغاف قلبها وهو موضع
الدم الذي يكون داخل القلب انا لنراها في ضلال مبين عن طريق الرشد بحبها اياه فلما سمعت
امرأة العزيز بمكرهن سماه مكرا لانهن قصدن بتلك المقالة ان ترى هن يوسف
ليعذرنها العذر في حبه اذا رأين جماله وكن يشتهين ذلك لان يوسف وصف لهن بالجمال
ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين قيل هو الاترج واتت كل واحدة
منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وهالهن
امره وبهتن وقطعن ايديهن حززنها بالسكين ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف
وقلن حاش لله تنزيها لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فلما رأت امرأة العزيز ذلك قالت
فذلكن فهو الذي لمتنني فيه في حبه والشغف ثم اقرت عندهن بما فعلت فقالت ولقد راودته

انعم عليّ ... وانت تكذب بالانبياء فاستحى منه وجواب لولا محذوف ... لولا انه رأى برهان صح

[illegible] ان رأى برهان ربه لصرف عنه السوء والفحشاء [illegible] عليه السلام [illegible]

عنالله

١١٢

عن نفسه فاستعصم امتنع وابى ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فقالت لها لئن لم يفعل ما امره بطاعتها وقلن له
انك ظالم وهي المظلومة فقال يوسف رب السجن احب الي مما يدعونني اليه من معصيتك والا
تصرف عني كيدهن بكيد جميع النسوة اصب اليهن اميل اليهن واكن من الجاهلين المذنبين
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن حتى لم تقع في شيء مما يطالبنه به انه هو السميع لدعائه العليم بالحاس
من الآثام ثم بدا لهم للعزيز واصحابه من بعد ما رأوا الآيات براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك
ان المرأة قالت ان هذا العبد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاسجنه حتى ينقطع
عنه هذه المقالة فذلك قوله حتى حين اي الى انقطاع الالسنة ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك
الاكبر رفع اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه من السم وصاحب شرابه مالاه على ذلك
فادخلهما السجن ورأيا يوسف يعبر الرؤيا فقالا لنجربن هذا العبد العبراني فتحالما من غير ان يكونا
رأيا شيئا وهو قوله قال احدهما وهو الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وقال صاحب الطعام
اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه واذا اصبح الطير تنهشه نبئنا
بتأويله اخبرنا بتفسيره انا نراك من المحسنين للناس الاحسان وتأتي جميل الافعال فعدل يوسف
عن جوابه مسألتهما وقال لا يأتيكما طعام ترزقانه لانه علم انه ما لم يتعبر الرؤيا فقال لا يأتيكما طعام ترزقانه لكان منه
من عمل الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما التأويل ذلكما مما علمني ربي لست اخبركما على جهة
التكهن والتنجيم انما ذلك بوحي من الله عز وجل وعلم ثم اخبر عن ابائه واجتنابه الكفر باقي الآية وقوله
وما كان لنا ان نشرك بالله من شيء يريد ان الله سبحانه عصمنا من ان نشرك به شيئا ذلك من فضل الله علينا
اي اتباعنا الايمان بتوفيق الله لنا وتفضله علينا وعلى الناس وعلى من عصمه الله من الشرك حتى اتبع
دينه ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمة الله بتوحيده والايمان بالرسل ثم دعاهما الى الايمان فقال
يا صاحبي السجن يعني سكينه أارباب متفرقون يعني الاصنام خير اعظم في صفة المدح ام الله الذي يقهر
كل شيء ما تعبدون من دونه ومن على مثل حالكما من دون الله الا اسماء لا معاني وراءها سميتموها
انتم ان الحكم الا لله ما القضاء والامر والنهي الا لله ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس

لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب ثم ذكر تاويل رؤياهما فقال يا صاحبي السجن
لا فوله فياكل الطير من راسه فقالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني سيقع بكما
ما عبرت لكما صدقتما او كذبتما وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك
عند الملك صاحبك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه انسى الشيطان
يوسف الذكر لله بربه واوقع في قلبه الاستعانة بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين
سبع سنين فلما دنى فرجه واراد الله خلاصه راى الملك وهو قوله وقال الملك اني ارى الى قوله تستفتان
فيها قالوا اضغاث احلام مختلطة لا تاويل لها عندنا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اذ ذكروا
بالعجز عن تاويلها وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة وتذكر امر يوسف بعد
حين من الدهر انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسل الى يوسف فقال يا يوسف ايها الصديق الكثير
الصدق وقوله ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه لعلهم يعلمون تاويل رؤيا الملك من جهتك
قال تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة وهذه السبع تاويل البقرات السمان فما حصدتم
مما زرعتم فذروه في سنبله لانه ابقى له وابعد من الفساد الا قليلا مما تاكلون فانكم تدوسونه
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد مجدبات صعاب وهذه تاويل البقرات العجاف ياكلن يفنين
ويذهبن ما قدمتم لهن من الحب الا قليلا مما تحصنون تحرزونه وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث الخصب وفيه يعصرون من السمسم الدهن ومن العنب
الخمر ومن الزيتون الزيت فرجع الرسول بتاويل الرؤيا الى الملك فذكر تاويل صاحبه فقال
ايتوني بالذي عبر رؤياي فجاء الرسول الى يوسف وقال اجب الملك فقال للرسول ارجع
الى ربك يعني الملك فسئله ان يسال ما بال النسوة ما حالهن اللاتي قطعن ليعلم صحة برائتي مما قذفت
به وذلك ان النسوة قد عرفن برائته باقرار امراة العزيز انها هي قد راو
دته عن نفسه فاستقصى ان احب يوسف ان يعلم الملك انه حبس ظلما وانه بريء مما قذف به
فسالوا ان يستعلم النسوة عن ذلك ان ربي بكيدهن عليم يعلمن ما شاني حين راودنني وما قلن

113

لي عليهم فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك النسوة وقال ما خطبكن
ما قصتكن وشانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه جميعهن في المراودة لانه لم يعلم من كانت
المراودة قلن حاش لله تنزيه ليوسف عما اتهم به ما علمنا عليه من سوء من زنا فلما برأته
اقررت امراة العزيز فقالت الآن حصحص الحق اي بان ووضح وذلك انها خافت ان كذبت شهدت
عليها النسوة فقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
ذلك اي ما فعله يوسف من رد الرسول الى الملك ليعلم وزير الملك وهو الذي اشتراه اني
لم اخنه في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين عز وجل فلما قال يوسف ذلك ليعلم اني
لم اخنه قال له جبرئيل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال وما ابرئ نفسي وما ازكي نفسي ان النفس
لامارة بالسوء بالقبيح وما لا يحب الا ما رحم ربي فعصمه وقال الملك ائتوني به يوسف استخلصه
استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي لا يشركني فيه احد فلما كلمه يوسف قال انك اليوم لدينا
مكين وجيه ذو مكانة امين قد عرفنا امانتك وبرائتك ثم سال الملك ان يعبر رؤياه شفاها
فاجابه يوسف بذلك فقال له فما ترى في ذلك ان نصنع فقال تجمع الطعام في السنين المخصبة
ليا تيك الخلق فيمتارون منك بحكمك فقال ومن لي بهذا ومن يجمعه فقال يوسف اجعلني على خزائن
الارض اي على حفظها واراد بالارض ارض مصر اني حفيظ عليم كاتب حاسب ويذكر وكذلك انعمنا عليه
بالخلاص من السجن مكنا له اقدرناه على ما يريد في الارض ارض مصر يتبوء منها حيث يشاء هذا تفسير
التمكين في الارض فصيب برحمتنا من نشاء اتفضل على من اشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين
ثواب الموحدين ولاجر الآخرة الابدي اي ما يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما اعطاه في الدنيا ثم كثر
اعوام القحط على الناس واصاب اخوة يوسف الجاعة فاتوه ممتارين فذلك قوله وجاء اخوة يوسف
ودخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لانهم راوه على زي الملوك وكان قد تقرر في انفسهم هلاك يوسف
وقيل لانهم داخلوه وراء الستر ولما جهزهم بجهازهم بعير حمل لكل رجل منهم بعيرا قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين وذكر انه سالهم عن عددهم فاخبروه وقالوا خلفنا اخا لنا عند ابينا

فقال يوسف فائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل أتمه من غير بخس وأنا خير المنزلين
أي المضيفين وذلك لانه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم ثم أوعدهم على ترك الاتيان بالأخ بقوله فإن لم تأتوني به
قالوا سنراود عنه أباه أي نطلبه منه ونسأله أن يرسله معنا وإنا لفاعلون ما وعدناك من المراودة وقال
يوسف لفتيانه لغلمانه اجعلوا بضاعتهم التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم أوعيتهم
لعلهم يعرفونها أي لعلهم يعرفون أنها بضاعتهم بعينها إذا انقلبوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم لعلهم
يرجعون لعلهم يرجعون إذا عرفوا ذلك لأنهم لا يستحلون إمساكها فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا
يا أبانا منع منا الكيل حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا إن لم تذهب بأخينا بنيامين يعنون قوله فلا كيل لكم
عندي فأرسل معنا أخانا نكتل نأخذ كيلنا في رحل منكم وإنا له لحافظون قال هل آمنكم عليه إلا
كما أمنتكم على أخيه من قبل يوسف يريد أنه لم ينفعه ذلك الأمن فإنهم خانوه فلا يأمنهم في هذا خائفا أن يتهموا أيضا
ثم قال فالله خير حافظا ولما فتحوا متاعهم ما حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي
منك شيئا آخر غير ما أتينا به وتعرفنا إلى مصر هذه بضاعتنا ردت إلينا فنشتري بها ونمير أهلنا نجلب إليهم
الطعام لأنه كان يكال لكل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير متيسر علي من يكيل لنا لسخاوته قال لن أرسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى يحلفوا بالله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا كلكم فلما
آتوه موثقهم عهدهم ويمينهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل شهيد فلما أراد أولاده الخروج
من عنده قال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خاف العين عليهم لجمالهم
بالتفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء يعني أن الحذر لا ينفع من القدر ولما دخلوا من حيث أمرهم
أبوهم وذلك أنهم دخلوا مصر متفرقين من أربعة أبواب ما كان يغني عنهم من الله من شيء
ما كان ذلك ليرد قضاء الله الذي قضاه الله إلا حاجة لكن حاجة يعني أن ذلك الدخول قضى حاجة
في نفس يعقوب وهي إرادته أن يكون دخولهم من أبواب متفرقة شفقة عليهم وإنه لذو علم لما
علمناه لذو يقين ومعرفة بالله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة ولما دخلوا
على يوسف آوى إليه أخاه ضمه إليه وأنزله عنده قال إني أنا أخوك اعترف له بالنسب وقال

لا تخبرهم بالنسب إليك فلا تبتئس فلا تحزن فلا تغتم بما كانوا يعملون من الحسد لنا وحرص أبينا عنا
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية وهو إناء من ذهب مرصع بالجواهر في رحل أخيه ابن يامين
ثم أذن مؤذن نادى مناد أيتها العير الرفقة إنكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك يعنون السقاية ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وأنا به زعيم كفيل قالوا
تالله لقد علمتم حلفوا على أنهم يعلمون صلاحهم وتجنبهم الفساد وذلك أنهم كانوا معروفين بأنهم لا
يظلمون أحدا ولا يرزؤون شيئا لأحد قالوا فما جزاؤه أي ما جزاء السارق إن كنتم كاذبين في قولكم ما كنا
سارقين قالوا جزاؤه أي من وجد في رحله وكانوا يستعبدون كل سارق بسرقته فلذلك قالوا
جزاؤه من وجد في رحله أي جزاء السارق كذلك نجزي الظالمين أي إذا سرق سارق استرق فلما أقروا
بهذا الحكم صرفهم إلى يوسف لتفتيش أمتعتهم فبدأ يوسف بأوعيتهم وهي كل ما يستودع
شيئا من جراب وجوالق ونحوها قبل وعاء أخيه نفيا للتهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء أخيه
كذلك كدنا ليوسف أي ألهمناه ذلك الكيد حتى ضممنا أخاه إليه ما كان ليأخذ أخاه ليستعبده ويضمه إليه
في دين الملك في حكمه وسيرته وعادته إلا أن يشاء الله وذلك أن حكم الملك في السارق إنما يضرب ويغرم ضعف
ما سرق فلم يكن يتمكن يوسف في حبس أخيه في حكم الملك لولا ما لطف الله به حتى وجد السبيل
إلى ذلك وهو ما أجرى على ألسنة أخوته أن جزاء السارق الاسترقاق نرفع درجات من نشاء
بضروب الكرامات وأبواب العلم كما رفعنا درجة يوسف على أخوته في كل شيء وفوق كل ذي علم
عليم يكون هذا أعلم من هذا وهذا حتى ينتهي العلم إلى الله فلما أخرج الصواع من رحل ابن يامين
قالوا ليوسف إن يسرق الصواع فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف وذلك أنه كان
يأخذ الطعام من مائدة أبيه سرا منهم فيتصدق به في المجاعة فطعن له أخوته في الجاهلية فأسرها يوسف
في نفسه أي أسر الكلمة التي كان جوابا لقولهم هذا ولم يبدها لهم وهو أنه قال في نفسه أنتم شر مكانا
عند الله لما صنعتم من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم والله أعلم بما تصفون أي قد علم أن الذي تذ
كرونه كذب قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا في السن فخذ أحدنا مكانه أحدا نستعبد

بدله انا نديكرين المحسنين اى اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا فلما استيئسوا
منه خلصوا نجيا انفردوا متناجين فيما بينهم لا ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم وهو روبيل
ولكان اكبرهم سنا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في حفظ الاخ ورده اليه ومن
قبل ما فرطتم ما زائدة اى قصرتم في امر يوسف وضيعتموه فلن ابرح الارض لن افارق
من ارض مصر حتى ياذن لي ابي يبعث الي ان ايته او يحكم الله لي يقضي في امري شيئا وهو خير الحا
كمين اعدلهم وقال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق يعني في ظاهر
الامر وما شهدنا الا بما علمنا لانه وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين ماكنا
نحفظ اذ اغاب عنا واسأل القرية التي كنا فيها اى اهل مصر والعير التي اقبلنا فيها يريد اهل الد
نعة فلما رجعوا الى يعقوب قالوا له هذا فقال بل سولت لكم انفسكم امرا زينته لكم حتى
اخذتم ابن يامين من عندي رجاء منفعة فعاد من ذلك اضرر وتولى عنهم اعرض
عن نبيه وتجدد وجده بيوسف وقال يا اسفى على يوسف يا طول حزني عليه وابيضت عيناه
انقلبت الى حال الساحر فلم يبصر بهما من الحزن من البكاء فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر حزنه
بجزع او شكوى قالوا تالله تفتؤ لا تزال تذكر لا تفتؤ من ذكره حتى تكون حرضا فاسدا او ذنبا
او تكون من الهالكين الميتين والمعنى لا تزال تذكره بالحزن والبكاء عليه حتى يصير بذلك الى مرض
لا ينتفع بنفسك معه او تموت بغمه فلما اغلظوا له بالقول قال انما اشكو بثي وهو الهم الذي يفضي
به الى الهلاك وحزني الى الله لا اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهو انه علم ان يوسف حي اخبره بذلك
ملك الموت وقال اطلبه ههنا واشار الى ناحية مصر فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
فتخبروا عنه ولا تيأسوا من روح الله من الفرج الذي يأتي به انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون يريد ان المومن يرجو الله في الشدائد والكافر ليس كذلك فخرجوا الى مصر
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اصابنا ومن تخصص بنا الجوع و
جئنا ببضاعة مزجاة تدافع بها الايام وتتقوت به وليست مما ينتفع به وكانت دراهم

دراهم زيوفا فاوف لنا الكيل سالوا ان يعاملهم في النقد واعطاهم بزادتهم مثل ما يعطي بغيرها من الجياد
وتصدق علينا بما بين الثمنين ان الله يجزي المتصدقين جزاء المتصدقين فلما قالوا له هذا ادركته الرقة ودمعت
عيناه وقال توبيخا لهم وتعظيما لما فعلوا هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من ادخال
الغم عليه بافراده من ابيه اذ انتم جاهلون آثمون يعقوب ابيكم وقطع رحم اخيكم جهلا
منكم ولما قال لهم هذه المقالة رفع الحجاب فقالوا له ائنك لانت يوسف قال انا يوسف الذي
فعلتم به ما فعلتم وهذا اخي المظلوم من جهتكم قد من الله علينا بالجمع بيننا بعدما فرقتم انه من
يتق الله ويصبر على المصائب فان الله لا يضيع اجر المحسنين اجرهم لكن هنا دالة قالوا تالله لقد
اثرك الله علينا فضلك الله علينا بالعلم والعقل والفضل والحسن وان كنا لخاطئين اثمين فاكرم
قال لا تثريب عليكم لا تانيب ولا تعيير عليكم بعد هذا اليوم ثم جعلهم في حل وسال لهم المغفرة وقال
يغفر الله لكم الان ثم سألهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وكان قد
نزل به جبرائيل عم على ابرهيم لما القي في النار وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلا ولا سقيم الا صح
لذلك قوله فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع اليه بصيرا ولما فصلت العير خرجت
من مدينة مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف وذلك انه هاجت
الريح فحملت ريح القميص والمنفصل ليعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح
الجنة الا ما كان من ذلك القميص لولا ان تفندون تسفهون وتجهلوني قالوا تالله
انك لفي ضلالك شغافك القديم مما تكابده من الاحزان على يوسف وحالك في الغلو
اليه على بعد عهده وكان عندهم انه قد مات وقعه له فارتد بصيرا اى عاد ورجع قال الم
فسوف استغفر لكم اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وكان قد بعث يوسف
مع البشير الى يعقوب محدث المسير اليه فتجهزوا وخرجوا بما اهله اليه فذلك قوله فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ضم اليه ابويه اباه وخالته ولكانت امه قد ماتت وقال ادخلوا مصر
آمنين ان شاء الله وكانوا قبل ذلك يخافون دخول مصر الا بجواز ملوكهم ودفع

ابويه على العرش اجلسهما على السرير وخروا له سجدا سجد واليوسف سجدة التحية وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وهو البسيط من الارض وكان يعقوب
وولده ببط كنعان اهل مواشي وبرية بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد
ان ربي لطيف لما يشاء عالم بدقايق الامور انه عليم هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء
ثم دعا ربه وشكره فقال قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يريد به تعبير
الاحلام فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء توفني مسلما اقبضني على الاسلام والحقني
بالصالحين من اباي ابراهيم واسمعيل واسحاق يريد ارفعني الى درجاتهم ذلك الذي
بلغت قصصنا عليك من امر يوسف من الاخبار التي كانت غايبة عنك وهو قوله من انباء
الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على
امرهم وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس الاية كان رسول الله صلعم يرجوا ان يومن
به قريش واليهود لما سالوه عن قصة يوسف فشرحها لهم فخالفوا ظنه فقال الله
وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وما تسالهم عليه على القران من اجر مال يعطونك ان هو ما هو الا ذكر للعالمين
تذكرة لهم بما هو صلاحهم يريد انا ازحنا العلة في التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر
انه لا يؤمنوا الا من يشاء الله وان حرص النبي صلعم على ذلك وكاين وكم من اية دالة تدل على التوحيد
في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر يمرون عليها يتجاوزون وهم عنها منكرين ولا معتبرين
وقال المشركون انا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشياء فقال الله وما يؤمن اكثرهم بالله خالقه و
خالق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن افامنوا يعني المشركين ان تاتيهم غاشية
من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم قل لهم هذه الطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي
ادعوا الى الله وتم الكلام ثم قال على بصيرة انا الى دين ويقين ومن اتبعني يعني اصحابه وكانوا
على احسن طريقة وسبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وما انا من المشركين الذي اتخذوا مع الله ندا وما ارسلنا
الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى يريد لم نبعث قبلك نبيا الا رجلا غير امراة وكان من اهل

الانـ

الامصار ولم يبعث نبيا من بادية وهذا رد لانكارهم نبوته يريد ان رسل من قبلك كانوا على
حالك ومن قبلهم من الامم كانوا على مثلي لهم فاهلكناهم فكذلك قومك افلم يسيروا في الارض فينظروا
الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم ولدار الاخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا الشرك في الدنيا افلا يعقلون
هذا حتى يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا حتى اذا استيئس الرسل ايسوا من قومهم ان يؤمنوا وظنوا
انهم قد كذبوا بالحق ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وهم المؤمنون اتباع الا
نبياء ولا يرد باسنا عذابنا لقد كان في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وتدبر لاولي الا
لباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعدما كان عبدا لبعض اهلها قادر على اعزاز
محمد ونصره ما كان هذا القران حديثا يفترى يختلق لو شيء ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق
ما قبله من الكتب وتفصيل كل شيء يحتاج اليه من امور الدين وهدى بيانا ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون
قدر ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **سورة الرعد** بسم الله الرحمن الرحيم المرا انا الله اعلم وارى
تلك ما ذكر من الاخبار والاحكام قبل هذه الاية ايات الكتاب القران والذي انزل اليك من ربك الحق ليس
كما يقوله المشركون انك تاتي به من قبل نفسك باطلا ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يؤمنون الله الذي
رفع السموات بغير عمد جمع عماد وهي الاساطين ترونها انتم كذلك مرفوعة بغير عماد ثم استوى على العرش
اقبل على خلق العرش بالاستعلاء والاقتدار واصله استواء التدبير كان اصله القيام والانتصاب ثم يقال قايم
بالتدبير وثم يدل على احداث العرش المستولى عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما كل يجري
لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر يقضيه بحكمته يفصل الايات يبين الدلالات التي تدل
على التوحيد والبعث وهو الذي مد الارض بسطها ووسعها وجعل فيها رواسي اوتادا بالجبال
وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين حلوا وحامضا ابانة الاية تفسيره وفي الارض قطع متجا
ورات قرب بعضها قريب من بعض وجنات بساتين من اعناب وقوله صنوان اي ان يكون الاصل
واحدا ثم يتفرع فيصير نخيلا يحملن واصلهن واحد وغير صنوان وهي المتفرقة واحدة واحدة يسقى هذه
القطع كروالجنات والنخيل بماء واحد وكذلك نفضل بعضها على بعض يعني اختلاف الطعوم في الاكل وهو

لعلكم بلقاء ربكم توقنون

الثمر فمن حلو وحامض وجيد ورديء ان في ذلك لايات لدلالة لقوم يعقلون اهل الايمان
الذين يعقلون عن ذكر الله وان تعجب يا محمد من عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع وتكذيب بعد البيان فعجب
ايضا من انكارهم البعث وهو معنى قوله فعجب قولهم ائذا كنا ترابا الاية اولئك الاغلال جمع غل وهو طوق
يشد به اليد الى العنق ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاية يعني مشركي مكة حين سألوا رسول الله عم
ان ياتيهم العذاب استهزاء يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم اعاجلهم به ان ياتيهم العذاب
وهو قبل الحسنة يعني احسانه اليهم في تاخير العقوبة عنهم الى يوم القيمة وقد خلت من قبلهم المثلات وقد مضت من قوله
قبلهم العقوبات في الامم المكذبة فلم يعتبروا بها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم بالتوبة يعني يتجاوز عن
المشركين اذا اسلموا وان ربك لشديد العقاب لمن اصر على الكفر ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية من ربه هلا اتانا باية كما اتى به موسى من العصا واليد اي انت منذر بالنار لمن عصى الله وليس
اليك من الايات شيء ولكل قوم هاد لنبي وداع الى الله يدعوهم بما يعطي من الايات لا بما يريد
ونه ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى من علقة ومضغة وزائد وناقص وذكر وانثى وما تغيض تنقصه
الارحام من مدة الحمل التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك وكل شيء عنده بمقدار علم كل شيء تقدير
تقديرا عالم الغيب ما غاب عن جميع خلقه والشهادة ما شهده الخلق الكبير العظيم القدير المتعال
عما يقول المشركون سواء منكم الاية يقول الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرق
والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء والمستخفي معناه المختفي والسارب الظاهر المار
علانية له لله معقبات ملائكة حفظة يتعاقبون في النزول الى الارض فبعضهم بالليل وبعضهم بالنهار من بين
يدي الانسان ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامره مما لم يقدر فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه واذا اراد
الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا راد له وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم
هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر وطمعا للحاضر في المطر وينشئ ويخلق السحاب الثقال
بالماء ويسبح الرعد بحمده وهو الملك الموكل بالسحاب يحمده وما يسمع من صوته وذلك تسبيح لله

والملائكة

والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشية الله ويرسل الصواعق وهي التي تحرق من
برق السحاب وينتشر على الارض من ضوءه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد ابن قيس السهمي
وعامر ابن الطفيل حين جادلا النبي عم فقال اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام حديد فاحرقته الصاعقة
وهو شديد المحال اي الاخذ التي له دعوة الحق لله من خلقه الدعوة الحق وهو كلمة التوحيد لا اله الا الله
والذين يدعون يعني المشركين من دونه الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الا كاستجابة
الذي يبسط كفيه يشير الى الماء ويدعوه الى فيه ليبلغ فاه وما هو ببالغه والماء لا يبلغ فاه بدعوته
ابدا وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام الا في ضلال هلاك وبطلان ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها وهم من اكرهوا على السجود فسجد والله من خوف
واللفظ عام والمراد به الخصوص وظلالهم بالغدو والاصال لكل شخص مؤمن او كافر فان ظله
يسجد لله تعالى ولكن لا نقف على كيفية ذلك قل يا محمد لهم من رب السموات والارض ثم اخبرهم
فقل الله لانهم لا ينكرون ذلك ثم الزمهم الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء تعبدونهم غير رب
السماء والارض اصناما لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ثم ضرب مثلا للذين يعبدونها والذي يعبد
الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور يريد
الشرك والايمان ام جعلوا لله شركاء الاية يعني اجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله
فتشابه خلق الشركاء بخلق عندهم وهذا استفهام انكار اي ليس الامر على هذا حتى يشتبه الامر بل
الله هو المتفرد بالخلق وهو قوله قل الله خالق كل شيء انزل من السماء ماء يعني المطر فسالت
اودية جمع واد بقدرها بمقدارها ملاها اراد بالماء القران وبالاودية القلوب يعني انزل قرآنا
فتحملته القلوب باقدارها منها ما رزق الكثير ومنها ما رزق القليل ومنها ما لم يرزق شيئا فاحتمل
السيل زبدا وهو ما يعلو الماء رابيا عاليا فوقه والزبد مثل الكفر يريد ان الباطل وان ظهر
على الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله وهو معنى قوله
فاما الزبد فيذهب جفاء وهو ما رمى به الوادي واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك

وهو قوله وهم يجادلون في الله والواو للحال كان اربد جادل النبي عم

يبقى في الارض ثم ضرب مثلا آخر وهو قوله ومما توقدون عليه في النار يعني جواهر الارض من الذهب والفضة
والنحاس والصفر وغيرها مما يدخل النار فيوقد عليها ويتخذ منها الحلي وهو الذهب والفضة والامتعة
وهو الاواني يعني الرصاص والنحاس وغيرهما وهذا معنى قوله ابتغاء حلية او متاع زبد مثله اي مثل زبد
الماء يريد ان من هذه الجواهر بعضها خبث ينفيه الكير كذلك كما ذكر من هذه الاشياء يضرب الله مثل
الحق والباطل وهذه الاية فيها تقديم وتاخير في اللفظ والمعنى اخبرتك به للذين استجابوا لربهم اجابوه
الى ما دعاهم اليه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به جعلوه فداء انفسهم من العذاب اولئك لهم سوء الحساب وهو ان لا يقبل منهم حسنة ولا يتجاوز
عن سيئة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق نزلت في ابي جهل وحمزة انما يتذكر يتعظ فيرتدع
عن المعاصي اولوا الالباب يعني المهاجرين والانصار الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق يعني
العهد الذي عاهدهم عليه وهم في صلب آدم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وهو الايمان بجميع الرسل
والذين صبروا على دينهم وما امروا به ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله ويدرءون يدفعون بالحسنة بالتوبة
السيئة المعصية ومعنى انهم كلما اذنبوا تابوا اولئك لهم عقبى الدار يريد عقباهم الجنة جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من آبائهم ومن صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم يلحق بهم كرامة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
بالتحية من الله والهدايا سلام عليكم يقولون سلام عليكم والمعنى سلمكم الله من العذاب بما صبرتم بصبركم
في الله في دار الدنيا عما لا يحل منهم فنعم عقبى الدار فنعم العقبى الدار عقبى داركم التي عملتم فيها ما اعقبكم
الذي انتم فيه والذين ينقضون الاية مفسرة في سورة البقرة الله يبسط الرزق لمن يشاء
للاغنياء ويقدر يضيق وفرحوا يعني مشركي مكة بالحياة الدنيا وبطروا وما الحياة
الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة اي بالقياس اليها الا متاع قليل ذاهب يتمتع به ثم يفنى و
يقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه آية من ربه نزلت في مشركي مكة حين طالبوا رسول
الله صلعم بالآيات قل ان الله يضل من يشاء عن دينه كما اضلكم بعد ما انزل من الآيات
وحرمكم الاستدلال بها ويهدي اليه يرشد الى دينه من اناب والذين آمنوا وتطمئن قلوبهم

بذكر

بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به الا بذكر الله تطمئن القلوب يريد قلوب
المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وهي شجرة غرسها الله بيده وقيل فرح
لهم وقرة اعين كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم في
قرون قد مضت من قبلها قرون لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني القرآن وهم يكفرون
بالرحمن وذلك انهم قالوا اما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة قل هو ربي الرحمن الذي انكرتم
معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو ولو ان قرآنا الاية نزلت حين قالوا للنبي صلعم ان
كنت نبيا كما تقول فنح عنا جبال مكة فانها ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس
ونزدرع وابعث لنا اباءنا من الموتى يكلمونا انك نبي فقال الله ولو ان قرآنا سيرت
الجبال يقول قضيت ان لا يتلو القرآن على الجبال الا سارت ولا على الارض الا تخرقت
بالعيون والانهار ولا على الموتى الا تكلموا لما امنوا لما سبق عليهم في علمي وهذا جواب لو
وهو محذوف بل دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء لاتى بها
لآمنوا واذا لم يشاء لا ينفع ما اقترحوا من الآيات وكان المسلمون قد ارادوا ان يظهر رسول الله عم
لهم آية ليجتمعوا على الايمان فقال افلم ييأس يعلم الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس من غير ظهور
الآيات ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة داهية تقرعهم
من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد انت قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله يعني
يعني القيامة وقيل فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما اوذيت وكذبت فامليت للذين كفروا اطلت
لهم المدة بتاخير العقوبة ليتمادوا في المعصية ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب كيف رأيت ما
صنعت بمن استهزأ برسلي كذلك اصنع بمشركي قومك افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي بجزائه
يعني متولي لذلك كما يقال قام فلان بامر كذا اذا كفاه وتولاه الغائب على كل نفس هو الله تعالى والمعنى
افمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وجواب هذا الاستفهام
في قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم باضافة افعالهم اليهم ان كانوا شركاء لله كما يضاف الى الله تعالى

اخبارهم باسمائه الحسنى نحو الخالق والرازق والمحي والمميت فان سموهم فقل اتنبئونه بما لا يعلم
في الارض اي تخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه يعني انه ليس ام بظاهر من القول يعني
ام يقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له فهو كلام في الظاهر ولا حقيقة له في الباطن ثم قال
بل لا فرق بما ذكرنا كنا فيه زين لهم مكرهم زين الشيطان لهم الكفر وصدوا عن السبيل وصد عن سبيل
الهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد واغلظ وما لهم
من الله من عذاب الله من واق حاجز ومانع مثل الجنة صفة الجنة التي وعد المتقون وقوله
اكلها دائم يريد ان ثمارها لا ينقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا ينسخه الشمس والذين اتيناهم
الكتاب يعني مومني اهل الكتاب يفرحون بما انزل اليك وذلك انهم ساءهم قلة ذكر الرحمن في القران
مع كثرة ذكره في التورية فلما انزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الا رحمن اليمامة وذلك قوله
ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن
وكذلك وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلسانهم انزلناه حكما عربيا يعني القران لانه يحكم
ويفصل بين الحق والباطل وهو بلغة العرب ولئن اتبعت اهواءهم وذلك ان المشركين دعوه
الى ملة اباءه فتوعده الله على اتباعه بقوله ما لك من ولي ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا نكحوهن وذرية واولادا انسلناهم وذلك ان اليهود عيروا رسول الله
صلعم بكثرة النساء وقالوا لا نرى همة له الا النساء والنكاح وما كان لرسول ان ياتي باية الا با
ذن الله اي باطلاقه له الاية وهذا جواب الذين سالوه ان يوسع لهم مكة لكل اجل كتاب
لكل امر قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله
في كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اللوح المحفوظ يمحو منه ما يشاء ويثبت
ما يشاء وظاهر هذه الاية على العموم وقال قوم الا السعادة والشقاوة والموت والرزق
والخلق والخلق واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل فانما عليك البلاغ
يريد قد بلغت وعلينا الحساب الى معيرهم فجازيهم ان ليس عليك الا البلاغ كيف ما [illegible]

حالهم اولم يروا يعني مشركي مكة انا ناتي الارض نقصدها ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح
على المسلمين يقول اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حولها من القرى افلا يخافون
ان تنالهم يا محمد والله يحكم بما شاء لا معقب لحكمه لا احد يتتبع ما حكم به فيغيره والمعنى لا ناقض
لحكمه ولا راد له وهو سريع الحساب الى المجازاة وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم
فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين له اي هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شيء الا باذنه
يعلم ما تكسب كل نفس جميع الاكساب معلوم له وسيعلم الكافر وهو اسم للجنس لمن عقبى الدار العاقبة
بالجنة وقوله ومن عنده علم الكتاب هم مومنوا اهل الكتاب يعني وكانت شهادتهم قاطعة لقول الخصوم
وقيل هو الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله ارى من العرش الى تحت الثرى كتاب هذا كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور من الشرك الى الايمان باذن ربهم بقضاء ربهم لانه لا يهتدي مهتد الا باذن
الله ثم بين ما ذلك النور فقال الى صراط العزيز الحميد الذين يستحبون يوثرون ويختارون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس عن دين الله و
يبغونها عوجا مضى تفسيره اولئك في ضلال خطاء بعيد عن الحق وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليفهموا عنه وهو معنى قوله ليبين لهم فيضل
الله من يشاء بعد التبيين باتباع الباطل ويهدي من يشاء باتباع الحق ولقد
ارسلنا موسى باياتنا بالبراهين التي دلت على صحة نبوته ان اخرج قومك من
الظلمات الى النور من الشرك الى الايمان وذكرهم وعظهم بايام الله بنعمه ونقمه لانها
كلها نعم فيها اي بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك التذكير بايام
الله لايات لدلالات لكل صبار على طاعة الله شكور لانعمه والاية الثانية
مفسر في سورة البقرة واذ تاذن معطوف على قوله اذ انجاكم والمعنى واذ اعلم
ربكم لئن شكرتم وحدتم واطعتم لازيدنكم ثم ما يجب الشكر عليه وهو النعمة ولئن كفرتم

جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد تهديد بالعذاب على كفران النعمة الم ياتكم الى قوله
والذين من بعدهم يعني هؤلاء الذين اهلكهم الله لا يعلمهم الا الله لكثرتهم فلا يعلم عدد تلك الامم وتبينهم
الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم ابدى انفسهم في افواههم اي تنقل عليهم مكانهم فعضوا
على اصابعهم من شدة الغيظ قالت رسلهم افي الله اي في توحيد الله شك وهذا استفهام معناه الانكار
اي لا اشكال في ذلكم وصف بما يدل على وحدانيته وهو قوله فاطر السموات والارض يدعوكم الى طاعته
بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم بالعقوبة والمعنى ان لم تجيبوا اني عوجلتم
وباقي الاية وما بعدها الى قوله ذلك لمن خاف مقامي اي للحشر ومعنى خاف مقامي خاف مقامه بين يدي وخاف
وعيدي بما اوعدت من العذاب واستفتحوا واستنصروا الله على قومهم فنادوا بالنصر وخاب كل جبار متكبر
عن طاعة الله عنيد مجانب للحق من ورائه اي امامه جهنم فهو يردها ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل
من الجرح مختلطا بالدم والقيح يتجرعه يتحساه بالجرع لا مرة واحدة لمرارته ولا يكاد يسيغه لا يجتاز في
الحلق الا بعد ابطاء وياتيه الموت اي اسباب الموت من البلايا التي تصيب الكافر في النار من كل مكان من كثرتها جدا
وما هو بميت معناها ينقطع معه الجوع ومن ورائه من بعد ذلك العذاب عذاب غليظ متصل الالام ثم ضرب
مثلا لاعمال الكافر فقال مثل الذين الخ في يوم عاصف اي شديد هبوب الريح ومعنى الاية ان كل ما
تقرب به الكفار لغير الله فحابط غير منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح اعادها هباء
لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا يجدون ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال
البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها والمعنى ذلك الخسران الكبير الم تر يا محمد ان الله خلق السموات
والارض بالحق اي لتدل على قدرته وصنعه وعلمه وارادته ولكل خلق حق اي ثابت ان يشأ يذهبكم يهلككم ايها الكفار ويات
بخلق جديد بدلكم يخبرنكم في الطوع وما ذلك على الله بعزيز بمنيع شديد وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم
الى المحشر فقال الضعفاء وهم الاتباع للاكابر للذين استكبروا انفا عن عبادة الله انا كنا في الدنيا لكم تبعا
فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم اي انما دعوناكم الى الضلال
لانا كنا عليه ولو ارشدنا الله لارشدناكم وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فصار

اهل

اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وذلك ان اهل النار حينئذ يجتمعون بالملائكة على ابليس فيقوم
خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق يعني كون هذا اليوم فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان اي ما اظهرت لكم حجة على ما وعدتكم الا ان دعوتكم لكن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني بلا حجة ولا برهان ما انا بمصرخكم
بمغيثكم اني كفرت بما اشركتمون بالشرك لكم اياي مع الله في الطاعة لاني جحدت ان اكون شريكا لله
فيما اشركتموني من قبل ان الظالمين يريد المشركين وقوله تحيتهم الله بالسلام وتحيي بعضهم بعضا
بالسلام الم تر كيف ضرب الله مثلا بين شبهها ثم فسره فقال كلمة طيبة يريد لا اله الا الله كشجرة طيبة
يعني النخلة اصلها اصل هذه الشجرة الطيبة ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء تؤتي
الشجرة اكلها ثمرها كل حين كل وقت في جميع السنة ستة اشهر طلع ورخص وستة اشهر رطب
وطيب ثمار الانتفاع بالنخلة دائم في جميع السنة كذلك الايمان ثابت في قلب المؤمن وعمله وتسبيحه
عال مرتفع الى السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكتسبه من بركة الايمان وثوابه كما ينال من ثمرة النخلة
في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والتمر ويضرب الله الامثال للناس يريد اهل مكة لعلهم يتذكرون
لكي يتعظوا ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك بالله كشجرة خبيثة وهي الكشوث او الحنظل او الثوم
اجتثت انتزعت واستؤصلت والكشوث كذلك من فوق الارض لم يرسخ نباتها ولم يضرب فيها
بعروق ما لها من قرار مستقر في الارض يريد ان الشرك لا ينتفع به صاحبه وليس له حجة ولا ثبات
لهذه الشجرة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحياة الدنيا على
الحق وفي الاخرة يعني في القبر يلقنهم كلمة الحق عند سؤال الملكين ويضل الله الظالمين لا يلقن
المشركين ذلك حتى اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من تلقين المؤمن
الصواب واضلال الكافر الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا بدلوا ما انعم الله عليهم به من الايمان حيث
الرسول اليهم كفرا وحيث كفروا به واحلوا قومهم الذين اتبعوهم دار البوار الهلاك ثم فسرها فقال
جهنم يصلونها وبئس القرار اي المنزل وجعلوا لله اندادا يعني الاصنام ليضلوا الناس عن دينه

وما انتم بمصرخي

تحيتهم فيها سلام

تؤتي اكلها كل حين

مطلب تلقين الله المؤمن

فلا تغشوا بدنياكم فانتم مصيركم الى النار وقوله لا بيع فيه يعني لا فدا، ولا خلال مخالة يعني يوم القيامة
وهو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة ولا قرابة انما هي اعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون
وسخر لكم الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما دائبين معتدين على طاعة الله سبحانه في الجدى وسخر لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ومعنى لكم في هذه الآية لاجلكم ليس انهما مسخرة للناس
مسخرة لله سبحانه لاجلنا ويجوز ان يكون مسخرة لنا لانتفاعنا بها على الوجه الذي يريده وقوله وان
تعدوا نعمة الله انعام الله عليكم لا تحصوها لا تطيقوا عدها ان الانسان يعني الكافر لظلوم
لنفسه كفار نعمة ربه وقوله واجنبني اي ابعدني وبني منهم على جانب بعيد رب انهن
اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها فمن تبعني على ديني فانه مني من المتدينين بديني ومن عصاني
فيما دون الشرك فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي يعني اسمعيل عليه السلام بواد
غير ذي زرع مكة حرسها الله عند بيتك المحرم الذي مضى في علمك انه حدث لاجل هذا الوادي ليقيموا
الصلوة ليعبدوك فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم تريدهم او تحن اليهم لزيارة بيتك وارز
قهم من الثمرات ذكرنا تفسيره في سورة البقرة لعلهم يشكرون ليوحدوك ويعظموك وقوله
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل لانه ولد وهو ابن تسع وتسعين واسحق وهو
ابن مائة واثنى عشر سنة قوله ومن ذريتي اي اجعل منهم من يقيم الصلوة وقوله ولوالدي
استغفر لهما بشرط الايمان ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون المعرضون المشركين من اهل
مكة انما يؤخرهم فلا يعاقبهم في الدنيا ليوم تشخص فيه الابصار ابصار الخلايق لما يرون
حيرة ودهشة مهطعين مسرعين منطلقين الى الداعي مقنعي رافعي رؤسهم الى السماء لا ينظر
احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة وافئدتهم هواء
وقلوبهم خالية عن العقول لما ذهبوا عن الفزع وقوله فيقول الذين ظلموا اي اشركوا ربنا
اخرنا الى اجل قريب اي امهلنا مدة يسيرة نجب دعوتك فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم
من زوال حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون الى الآخرة وهو قوله واقسموا بالله جهد

ايمانهم لا يبعث الله من يموت الاية وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني
الامم الكافرة وتبين كيف فعلنا بهم فلم تنزجروا وضربنا لكم الامثال في القرآن لتعتبروا وقد مكروا مكرهم
يعني مكرهم بالنبي صلعم وما هموا به من قتله او نفيه وعند الله مكرهم وهو عالم به لا يخفى عليه ما فعلوا
فهو يجازيهم عليه وان كان وما كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي عليه السلام اي ما كان مكرهم
ليبطل امرا هو في ثبوته وقوته كالجبال فلا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده رسله بما وعدهم
من النصر والفتح ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكفار يجازيهم بما كان من سيئاتهم يوم تبدل الا
رض غير الارض والسموات تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يخطئ الناس عليها والسما
من ذهب وبرزوا واخرجوا من القبور كقوله تعالى وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين الذين
زعموا ان لله شريكا وولدا يومئذ يوم القيمة مقرنين موصولين بشياطينهم كل كافر مع
شيطان في غل الاصفاد سلاسل الحديد الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران وهو الهناء
الذي يطلى به الابل وذلك ابلغ لاشتعال النار فيهم وتغشى وتعلو وجوههم النار
ليجزي الله كل نفس من الكفر ما كسبت لا ينفع لهم الجزاء من الله سبحانه بما كسبوا هذا القرآن
بلاغ للناس اي انزلناه اليك ليبلغهم ولينذروا به ولتنذرهم انت يا محمد وليعلموا بما ذكر فيه
من الحجج انما هو اله واحد وليذكر وليتعظ اولوا الالباب اهل اللب والعقل والبصائر
بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله ارى تلك هذه آيات الكتاب الذي هو قرآن
مبين للاحكام ربما يود الذين كفروا الآية نزلت لما تمنى الكفار الاسلام عند خروج من يخرج من
النار ذرهم يأكلوا ويتمتعوا يقول دع الكفار يأخذوا حظهم من دنياهم ويلههم الامل يشغلهم
الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وبال ما صنعوا
وما اهلكنا من قرية يعني اهلها الا ولها كتاب معلوم اجل ينتهون اليه يعني ان لكل اهل قرية
اجلا موقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه ما تسبق من امة اجلها اي ما يتقدم الوقت الذي وقت لها ولا
يستأخرون ولا يتأخرون عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن قالوا هذا استهزاء

لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين في انك نبي فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق
اي بالعذاب وما كانوا اذا منظرين اي لو نزلت الملائكة لم ينظروا اي لم يمهلوا انا نحن
نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون من ان يزاد فيه او ينقص ولقد ارسلنا من قبلك اي ار
سلنا رسلا في شيع الاولين اي فرقهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
تعزية للنبي عليه السلام كذلك اي كما فعلنا نسلكه ندخل الاستهزاء والتكذيب والضلال
في قلوب المجرمين الجريف ثم بين الشي الذي ادخله قلوبهم فقال لا يؤمنون به اي بالرسول
وقد خلت سنة الاولين مضى بتكذيب الرسل قبلهم هؤلاء المذكورين يجدون اثارهم في الكفر
ولو فتحنا على هؤلاء المشركين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لو ظفقوا فيه يصعدون
لجحدوا ذلك لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت بالسحر فيتخايل لابصارنا غير
ما نرى بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد ساعة فلا نبصر ولقد جعلنا في السماء بروجا يعني
منازل الشمس والقمر وزيناها بالنجوم للمعتبرين والمستدلين على توحيد بانيها وحفظناها
من كل شيطان رجيم مرجوم مرمي بالنجوم الا من استرق السمع يعني الخطفة اليسيرة فاتبعه
لحقه شهاب نار مبين ظاهر لاهل الارض والارض مددناها بسطناها على وجه الماء
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها في الجبال من كل شيء
موزون كالذهب والفضة والجواهر وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب ومن لستم
له برازقين يعني العبيد او الاماء ودواب انا نرزقهم ولا ترزقونهم وان من شيء يعني
من المطر الا عندنا خزائنه اي في حكمنا وامرنا وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ننقص
ولا نزيد غير انه يصرفه لمن يشاء حيث شاء كما شاء وارسلنا الرياح لواقح حوامل لانها
تحمل الماء والتراب والسحاب فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين اي المنزل
من الماء يعني انا نحن نخزنه ليست خزائنه بيدكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوا
رثون اذا مات جميع الخلايق ولقد علمنا المستقدمين منكم الا حفظ رسول الله

صلعم

صلعم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل الله تعالى هذه الآية تقول فكلهم
يجمعهم وانا نجازيهم على نياتهم ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس من حمأ طين
اسود مسنون متغير الرائحة والجان ابا الجن خلقناه من قبل قبل خلق آدم عليه السلام من
نار السموم اي نار لا دخان لها فاذا سويته عدلت صورته ونفخت فيه من روحي
فقعوا وقعوا هي المخلوقة لي فقعوا له فخروا له ساجدين سجود تحية وقوله وان عليك اللعنة
الى يوم الدين يلعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الجزاء فيحصل حينئذ في عذاب النار
وقوله الى يوم الوقت المعلوم يعني النفخة الاولى حين يموت الخلائق قال فبما اغو
يتني اي بسبب اغوائك اياي لازينن لاولاد آدم الباطل حتى يقعوا فيه ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين اي المؤمنين الذين اخلصوا دينهم عن الشرك قال هذا صراط علي مستقيم
يعني طريق مرجعها الي فاجازيكم كلا باعمالهم يعني طريق العبودية ان عبادي يعني
الذين هداهم واجتباهم ليس لك عليهم سلطان قوة وحجة في اغوائهم ودعائهم الى الشرك
والضلال وان جهنم لموعدهم اجمعين يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة
ابواب اطباق وطبق فوق طبق لكل باب منهم من اتباع ابليس ان المتقين للفواحش
والكبائر في جنات وعيون الماء والخمر يقال لهم ادخلوها بسلام وبسلامة آمنين
من سخط الله سبحانه وعذابه ونزعنا ما في صدورهم من حكم بانهم في سعة الاعراف
اخوانا متقابلين على سرر جمع سرير متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعضهم لا
يمسهم لا يصيبهم فيها نصب تعب نبئ عبادي اخبرهم يا محمد اني انا الغفور الرحيم
لاوليائي وان عذابي هو العذاب الاليم لاعدائي ونبئهم عن ضيف ابراهيم يعني الملائكة
الذين اتوه على صورة الاضياف اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما سلموا سلاما فقال ابراهيم
انا منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل لا تفزع وقد يلحق انه مسني الكبر على حالة الكبر فبم
تبشرون استفهام تعجب كانه عجب من الولد على كبره قالوا بشرناك بالحق بما قضاه الله انا

يكون فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن يقنط يائس من رحمة الله الا القوم الضالون
لكذبون قال فما خطبكم ما شأنكم وما الذي جئتم له قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط الا آل لوط اتباعه
الذين كانوا على دينه وقوله قدرنا قضينا ودبرنا انها تتخلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك اولا
ملكم لوط اني الحقه معه وقالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون بالعذاب الذي كانوا يشكون في
نزوله واتيناك بالحق بالثابت الذي لا شك فيه من عذابهم فقوله فاسر باهلك بقطع في
سورة هود واتبع ادبارهم امش على اثرهم وامض كيلا يتخلف منهم احد ولا يلتفت
منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل لهم من العذاب وامضوا حيث تؤمرون يقول لكم جبرئيل عليه السلام وقضينا
اليه اوحينا واخبرناه ذلك الامر الذي اخبره الملائكة ابرهيم من عذاب قومه وهو ان دابر هؤلاء
ان دابر هؤلاء اي آخر من يبقى منهم مقطوع مهلك مصبحين داخلين في وقت الصبح يريد انهم
يهلكون هلاك الاستيصال في ذلك الوقت وجاء اهل المدينة مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون
يفرحون طمعا منهم في ركوب المعاصي الفاحشة حين اخبروا ان في بيت لوط قوما مردا حسانا
فقال لهم لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون فيهم بفضيحتكم ايام فيعلمون اني ذليل عندكم
قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور في سورة هود قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ضيافتهم
لانه يريد منهم الفاحشة وكانوا يقصدون ان يفعلوا بالغرباء قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قضاء الشهوة
يعني اللذة وقضاء الوطر فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته لعمرك يا محمد بحياتك
انهم لفي سكرتهم يعمهون في ضلالتهم يترددون وقيل يعني قوم لوط فاخذتهم الصيحة صيحة
جبرئيل صيحة اهلكتهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس وذكر ان تمام الهلاك كان مع
الاشراق وقوله للمتوسمين اي للمتفرسين في النظر حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء وانها يعني مدينة
قوم لوط لبسبيل مقيم على الطريق قومك الى الشام وهو طريق لا يندرس ولا يخفى ان في ذلك
لآية للمؤمنين لعبرة للمصدقين يعني ان المؤمنين اعتبروا بها وان كان اصحاب الايكة يعني قوم
شعيب وكانوا اصحاب غيضة واشجار فانتقمنا منهم بالعذاب اخذتهم الحر ايام ثم اضطرم

عليهم ثم اوقد المكان نارا فاحترقوا وانهما يعني الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين لبطريق واضح
ولقد كذب اصحاب الحجر يعني قوم ثمود والحجر اسم واديهم المرسلين يعني صالحا وذلك ان من كذب
نبيا فقد كذب جميع الرسل وآتيناهم آياتنا يعني ما اظهر لهم من الآيات في الناقة وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا لطول عمرهم كان لا يبقى معهم السقف فاتخذوا الكهف من الجبال بيوتا آمنين من ان
يقع عليهم فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب حين دخلوا في وقت الصبح فما اغنى عنهم العذاب ما كانوا
يكسبون من الاموال والانعام وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للثواب والعقاب
ليثيب من آمن ويعاقب من عصى واي قرب من كفر وان الموعد لذلك الساعة وهو قوله تعالى وان الساعة
لآتية اي ان القيامة تأتي فيجازى المشركين بقبح اعمالهم فاصفح عنهم الصفح الجميل اي اعرض عنهم اعراضا
بغير فحش ولا جزع ان ربك هو الخلاق العليم بما خلق ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني الفا
تحة وهي سبع آيات وتثنى في كل ركعة امتن الله على رسوله عليه السلام بفاتحة السورة
كما امتن عليه بجميع القرآن حين قال والقرآن العظيم اي العظيم القدر ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به نهى رسول الله صلعم عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها رغبة فيها وقوله ازواجا
منهم اي اصنافا من الكفار كالمشركين واليهود وغيرهم يقول لا تنظر الى ما متعناهم به من الدنيا
ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك للمؤمنين الن لهم جانبك وارفق بهم وقل اني
انا النذير المبين انذركم عذاب الله سبحانه وابين لكم ما يقربكم اليه كما انزلنا اي عذابا كما انز
لنا على المقتسمين الذين هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد عليه
السلام فانزل الله سبحانه بهم خزيا فاهلكوا في غزوة بدر الذين جعلوا القرآن عضين جزؤوه اجزاء
فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون يقولون من القول في القرآن يريد لنسألنهم سؤال توبيخ وتقريع فاصدع بما تؤمر
يقول اظهر ما تؤمر واجهر بامرك واعرض عن المشركين لا تبال بهم ولم يزل النبي عم
مستخفيا حتى نزلت هذه الآية انا كفيناك المستهزئين وكانوا خمسة الوليد ابن المغيرة

والعاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد
يغوث سلط الله سبحانه عليهم جبرئيل حتى قتل كل واحد منهم بآفة وكفى نبيه
عليه السلام شرهم فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
اى المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اى عذابه لمن اقام على الشرك اى قد قرب ذلك فلا تستعجلوه
فانه نازل بكم لا محالة سبحانه براءة له من السوء وتعالى ارتفع بصفاته عما يشركون
عن اشراكهم ينزل الملائكة يعني جبرئيل عليه السلام من امره والوحي من امر الله سبحانه على من يشاء من عباده
يريد النبيين الذين اختصهم بالرسالة ان انذروا بدل من الروح اى اعلموا اهل الكفر انه لا اله
الا انا مع تخويفهم ان لم يتوبوا واتقون بالتوحيد والطاعة ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال
خلق السموات والارض بالحق خلق الانسان من نطفة يعني ابي بن خلف فقال فاذا هو خصيم
مخاصم مبين ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبي عليه السلام في انكار البعث وقوله لكم فيها دفء
يعني ما تستدفئون به من الاكسية والابنية من اشعارها واصوافها واوبارها ومنافع
من النسل والدر والركوب ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها بالعشايا
وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم امتعتكم الى بلد لو تكلفتم بلوغه
على غير الابل لشق عليكم والشق المشقة ان ربكم لرؤف رحيم حيث من عليكم بخلق المرافق
قوله ويخلق ما لا تعلمون لم يسمه الله اعلم وعلى الله قصد السبيل اى الاسلام والطريق المستقيم
يؤدي الى رضاء الله سبحانه كقوله فهذا صراط على مستقيم ومنها ومن السبيل جائر عادل
مائل كاليهودية والنصرانية ولو شاء لهديكم اجمعين اذ شغلكم اجمعين حتى لا تختلفوا في الدين
وقوله ومنه شجر يعني ما تنبت بالمطر وكل ما ينبت على الارض فهو شجر فيه تسيمون ترعون
مواشيكم وقوله وما ذرأ اى وسخر لكم ما ذرأ خلق في الارض مختلفا الوانه اى هيئاته ومناظره

يعني الدولاب وما لا شيء وتحرا وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتأكلوا منه لحما طريا
السمك الحيتان وتستخرجوا منه حلية تلبسونها الدر والجواهر وغيرها وترى الفلك السفن مواخر
فيه شواق للماء بمرها فيه وتشقه بجريها بصدرها ولتبتغوا من فضله لتركبوا للتجارة لتطلبوا
الربح لكم من فضله الله والقى في الارض رواسي جبالا ثابتة ان تميد بكم لئلا تميد اى تتحرك
وانهارا كالنيل والفرات ودجلة وجيحان وسبلا وطرقا الى كل بلد لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
من البلاد فلا تضلوا وعلامات يعني الجبال اى علامات الطريق بالنهار وبالنجم يعني جميع النجوم
هم يهتدون الى الطريق والقبلة في البر والبحر افمن يخلق يعني ما ذكره في خلق السموات هو الله كمن لا
يخلق يعني الاوثان يقول انهما سواء حتى يسوى بينهما في العبادة افلا تذكرون تتعظون
كي يتعظ المؤمنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما حصيها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه
رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وقوله اموات اى هم اموات لا روح فيها يعني الاصنام
غير احياء تاكيد وما يشعرون ايان يبعثون وذلك ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعهم
فيتبرؤن من عابديهم وهي في الدنيا جماد لا تعلم متى تبعث وقوله الهكم اله واحد ذكر الله سبحانه
ونعمه دلائل وحدانيته لما اخبر انه اله واحد ثم اتبع هذا انكار الكفار وحدانيته بقوله فالذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة لغير ما ذكره وهم مستكبرون ممتنعون عنه عن قبول الحق
لا جرم ان الله حقا يعلم الآية اى يجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين لا يحبهم ولا يثيبهم واذا
قيل لهم الآية نزلت في النضر بن الحارث وذكر قصته ليحملوا اوزارهم وهي لام العاقبة
لان قولهم للقرآن اساطير الاولين ادى بهم الى ان حملوا اوزارهم كاملة لم يكفر منها شيء بنكبة
اصابتهم في الدنيا بكفرهم كما يكفر عن المؤمن ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم كانوا
دعاة للضلال فعليهم مثل اوزار من اتبعهم وقوله بغير علم اى يضلونهم جهلا منهم بما كانوا
يكسبونه من الاثم ثم تم حديثهم فقال الا ساء ما يزرون اى ما يحملون قد مكر الذين من قبلهم
اى نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء فيقاتل اهلها فاتى الله

فاتى امر الله وهو الريح وحركت الزلزلة بنيانهم فاتاهم من القواعد من اساطين البنا
التي تعملها وذلك ان الزلزلة قلعت فيها حتى تحركت بالبنيان فلا هدمه وهو قوله تعالى فخر
عليهم السقف من فوقهم يعني وهم تحته واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ظنوا انهم
في امانهم ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول اين شركائي الذين يدعونهم انهم كانوا
امانهم ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون تخاصمون المؤمنين فيهم قال الذين اوتوا
العلم وهم المؤمنون يقولون حينئذ ومن حضر الكفار يوم القيامة ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة مر في سورة النساء وقوله فالقوا السلم اي تعبا
انقادوا واستسلموا عند الموت وقالوا ما كنا نعمل من سوء اي شرك فقالت الملائكة بلى ان
الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك والتكذيب ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم الاية وقوله
فلبئس مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن التوحيد وعبادة الله سبحانه وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم هذا الكلام في ايام الموسم يأتي الرجل فيسأل المشركين عما انزل على النبي
محمد صلعم فيقولون له انه اساطير الاولين ويسأل المؤمنين عن ذلك فيقولون خيرا اي ثوابا
لمن آمن به ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا فقالوا لا اله الا الله حسنة ثواب
مضاعف ولدار الاخرة وهي الجنة خير من الدنيا وما فيها وقوله تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين
من الشرك وقيل زاكية افعالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم
او ياتيهم امر ربك بالقتل والعذاب وقت اقامتهم على الكفر الا ... جميعهم الى ان
يموتوا ويشابه الكفر كذلك فعل الذين من قبلهم وهو التكذيب يعني كفار الامم الخالية وما ظلمهم
الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بما اقاموا على الشرك فاصابهم هذا مؤخر في
اللفظ ومعناه التقديم لان التقدير كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم الاية ثم تفرد وما
ظلمهم الله الاية ومعنى اصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء ما عملوا وحاق احاط بهم ما كانوا
به يستهزؤن من العذاب وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا

من دونه من شيء اي ما اشركنا ولكنه شاء ولنا ولا حرمنا من دونه من شيء من السائبة
والبحيرة وانما قالوا هذا استهزاء قال الله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب
الرسل وتحريم ما احل الله فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا التبليغ
وقد بلغت وطغوا انما الهداية فهو الى الله سبحانه وقد حقق هذا فيما بعده وهو قوله
ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله بان اعبدوا الله و
واجتنبوا الطاغوت وهو الشيطان وكل من يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله
ارشده ومنهم من حقت وجب عليه الضلالة والكفر بالقضاء السابق فسيروا في
الارض معتبرين بآثار الامم المكذوبة ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدي وهو
ان تحرص على هديهم اي تطلبها بجهدك فان الله لا يهدي من يضل كقوله ومن يضلل الله فلا هادي له
واقسموا بالله جهد ايمانهم اغلظوا في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله تعالى على البعث
فقال الله تعالى بلى ليبعثنهم وعدا عليه حقا ليبين لهم بالبعث ما اختلفوا فيه من امره
وهو انهم ذهبوا الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون وليعلم الذين كفروا الا انه ثم اعلمهم بسهولة
خلق الاشياء عليه بقوله انما امرنا لشيء الاية والذين هاجروا انزلت في قوم عذبهم
المشركون بمكة الى ان هاجروا وقوله تعالى في الله اي في رضى الله لنبوئنهم في الدنيا حسنة
دارا وبلدة حسنة وهي المدينة ولاجر الاخرة يعني الجنة يعني امر الجنة اعظم واكبر من ان يعلمه
احد ويقدر على صفته احد ثم اثنى عليهم ومدحهم فقال الذين صبروا على اذى المشركين وهم
في ذلك واثقون بالله سبحانه يتوكلون عليه وما ارسلنا من قبلك تفسيره ذكرناه في اخر سورة
يوسف وقوله فسئلوا اهل الذكر يعني اهل التورية فيخبروكم ان الانبياء كلهم كانوا
بشرا بالبينات اي ارسلناهم بالبينات بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر
القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد
ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا بالفساد يعني عبادة

الاوثان وهم مشركو مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي من حيث يامنون وكان كذلك لانهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا
يقدرون ذلك او ياخذهم في تقلبهم للسفر والتجارة فما هم بمعجزين بممتنعين على الله او
ياخذهم على تخوف على تنقص وهو ان ياخذ الاول فالاول حتى ياتي الاخذ على الجميع فان ربكم لرءوف
رحيم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء
يتفيؤ يتميل ظلاله عن اليمين والشمائل في اول النهار عن اليمين وفي اخره عن الشمال اذا كنت
متوجها على القبلة سجدا لله قال المفسرون ميلانها سجودها وهو كقوله وظلالهم بالغدو
والآصال وقد تقدم تفسيره وهم داخرون اي صاغرون يفعلون ما يراد منهم يعني هذه الاشياء
التي ذكرها انما تسجد لله ولله يسجد اي يخضع وينقاد بالتسخير له ما في السموات وما في الارض
من دابة يريد كل ما دب على الارض والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون
عن عبادة الله يعني الملائكة يخافون ربهم من فوقهم يعني الملائكة هم فوق ما في الارض من دابة
ومع ذلك يخافون الله فلان يخاف من دونه اولى ويفعلون ما يؤمرون يعني الملائكة وقوله
وله الدين الطاعة واصبا دايما اي طاعة واجبة ابدا افغير الله الذي خلق كل شيء وامر ان لا
يتخذ معه الها تتقون وما بكم من نعمة من صحة جسم او سعة رزق او اتساع حال وولد فكل ذلك
من الله ثم اذا مسكم الضر الاسقام والحاجة فاليه تجأرون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة ثم اذا
كشف الضر عنكم اذا فريق يعني من كفر بالله واشرك بعد كشف الضر عنه ليكفروا بما اتيناهم
ليجحدوا نعمة الله عما فعلناه فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون يعني
المشركين لما لا يعلمون اي الاوثان التي لا علم لها نصيبا مما رزقناهم يعني ما ذكر في قوله وهذا لشركائنا
تالله لتسألن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات
يعني خزاعة وكنانة لزعموا ان الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال تعالى سبحانه تنزيها
لما زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين وهذا كقوله ام له البنات الا واذا بشر احدهم بالانثى اخبر

اخبر بولادة ابنته ظل وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما يتوارى يختفي ويتغيب
يتفكر ابقي نفسه ايمسكه على هون استخفها على هوان منه لها ام يدسه يخفيه في التراب فعل الجاهلية
من الوأد الا ساء ما يحكمون اذ يجعلون لمن يعترفون بانه خالقهم البنات اللاتي محلهن
منهم هذا المحل وينسبونه الى اتخاذ الولد وجعلوا لهم البنين للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل
السوء العذاب والنار ولله المثل الاعلى الاخلاص والتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله
ولو يؤاخذ الله الناس المشركين بظلمهم بافترائهم على الله تعالى ما ترك عليها من دابة يعني
احدا من المشركين ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو انقضاء عمرهم ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم
ذلك وهو البنات اي يحكمون له به وتصف السنتهم الكذب ثم فسر ذلك الكذب بقوله ان لهم الحسنى
الجنة والمعنى يصفون ان لهم مع قبح قولهم الجنة ان كان البعث حقا فقال الله تعالى لا اي ليس الامر
كما وصفوه جرم كسب قولهم هذا ان لهم النار وانهم مفرطون متروكون فيها وقيل مقدمون اليها وقوله فهو
وليهم اليوم يعني يوم القيامة واطلق اسم اليوم عليه لشهرته وقوله لتبين لهم الذي يختلفون
فيه اي يبين للمشركين ما ذهبوا فيه الى خلاف ما يذهب المسلمون فتقوم الحجة عليهم ببيانك وقوله
وهدى اي والهداية والرحمة للمؤمنين وقوله والله انزل ظاهر اي قوله يسمعون اي سماع اعتبار
يريد ان في ذلك دلالة على البعث وان لكم في الانعام لعبرة لدلالة على قدرة الله ووحدانيته نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث وهو سرجين الكرش لبنا خالصا سائغا للشاربين جايزا في حلوقهم
ومن ثمرات اي ولكم منها ما تتخذون منه سكرا وهو خمر نزل هذا قبل تحريم الخمر ورزقا حسنا وهو الخل
والزبيب والدبس ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يريد عقلوا عن الله تعالى قدرته واوحى ربك
الى النحل الهمها وقذف في انفسها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وهي تتخذ لانفسها بيوتا اذا
كانت لا اصحاب لها فاذا كانت لها ارباب اتخذت بيوتها مما بنى لها اربابها وهو قوله ومما يعرشون
اي يبنون ويسقفون لها من الخلايا ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك طرق ربك تطلب فيه
المرعى ذللا منقادة مسخرة مطيعة يخرج من بطونها شراب وهو العسل مختلف الوانه منه احمر

مطلب نظر النحل بالالهام الحق

وابيض واصفر فيه في ذلك الشراب شفاء للناس من الاوجاع التي شفاؤها فيه والله خلقكم
ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو اردأه
يعني الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي يصير كالصبي الذي لا عقل له قالوا وهذا لا يكون للمؤمن
ان المؤمن لا ينزع عنه عقله وان كبر ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق حيث جعل بعضكم يملك العبيد وبعضكم مملوكا فما الذين فضلوا اي الموالي
برادي رزقهم اي بجاعلي رزقهم لعبيدهم حتى يكون عبيدهم معهم فيه سواء وهذا
مثل ضربه الله تعالى للمشركين لانهم جعلوا عباد الله شركاء له فقال لهم اذا لم يكن عبيدكم معكم سواء
في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون معه شركاء والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يعني الخدم ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يؤمنون يعني الاصنام وبنعمة
الله هم يكفرون يعني التوحيد ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني الغيث
الذي يأتي من جهتها والارض يعني الحب والنبات والثمار شيئا لا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون
لا يقدرون على شيء فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه بخلقه وذلك ان ضرب المثل انما هو التشبيه في ذات
بذات او صفة بصفة والله تعالى عن ذلك منزه ان الله يعلم ما يكون قبل ان يكون وانتم لا تعلمون
قدر عظمته حيث اشركتم به ضرب الله مثلا بين الله شبها لا بيان للمقصود ثم ذكر ذلك فقال عبدا
مملوكا لا يقدر على شيء لانه رقيق مملوك لا يملك وهذا مثل ضربه الله لنفسه والمعبود انه يقول العاجز الذي
لا يقدر ان ينفق والمالك المقتدر على الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بيني وبين الحجارة التي لا تتحرك
اي يعني الله الذي هو على كل شيء قدير وهو رازق جميع خلقه ثم بين انه المستحق للحمد دون ما يعبدون
من دونه فقال الحمد لله لانه منعم بل اكثرهم لا يعلمون يقول هؤلاء المشركون لا يعلمون ان الحمد لي
لان جميع النعم مني والمراد بالاكثر هنا الجميع ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم وهو كل على مولاه

صاحبه وقريبه اينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال ولا يفهم عنه هل يستوي
اي هذا الابكم ومن يأمر بالعدل وهو المؤمن يأمر بتوحيد الله وهو على صراط مستقيم دين مستقيم
يعني بالابكم ابي بن خلف وكان كلا على قومه لانه كان يؤذيهم ومن يأمر بالعدل حمزة بن عبد المطلب
ولله غيب السموات اي علم غيب السموات والارض وهو ما غاب فيهما عن العباد وما امر الساعة
يريد القيامة الا كلمح البصر كالنظر بسرعة او هو اقرب منه لكن اذا اردناه يريد انه يأتي بها
باسرع من لمح البصر اذا اراد والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي غير عالمين و
جعل لكم السمع اي خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتفقهون ما كنتم تجهلون الم يروا الى الطير مسخرات
مذللات في جو السماء يعني الهواء وذلك يدل على ان مسخرها ومدبرها ممكنها من التصرف ما يمسكهن
في حال القبض والبسط والاصطفاف والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه
عن ذاتكم وحركتكم وذلك انه خلق للمتسبب المدر والالة التي يمكن بها تسقيف البيوت وجعل لكم
من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا وهي القباب والخيام تستخفونها يوم ظعنكم تخف
عليكم حملها في اسفاركم ويوم اقامتكم لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها والضأن
واوبارها وهي الابل واشعارها وهي المعز اثاثا طنافس والاكسية والبسط ومتاعا
يتمتعون به الى حين الى حين البلى والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران والاسراب وجعل لكم سرابيل قميصا تقيكم تمنعكم الحر والبرد فترك
ذكر البرد لان ما وقى الحر وقى البرد فهو معلوم وسرابيل دروع الحديد تقيكم تمنعكم بأسكم شدة
الطعن والضرب والرمي كذلك مثل ما خلق هذه الاشياء لكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا و
الخطاب لاهل مكة لعلكم تسلمون تنقادون لربوبيته فتوحدونه فان تولوا اعرضوا عن
الايمان بعد البيان فانما عليك البلاغ المبين ليس عليك من كفرهم وجحودهم شيء يعرفون نعمة
الله عليكم يعني الكفار ذريعة فعرفوا بانها كلها من الله ثم ينكرونها بشفاعة آلهتهم فذلك انكارهم
بل واكثرهم وجميعهم الكافرون ويوم انذرهم يوم نبعث وهو يوم القيامة من كل امة

شهيدا يعني الانبياء يشهدون على الامم بما فعلوا ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار
ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله واذا رأى الذين ظلموا اشركوا العذاب
ولا ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها من دون الله قالوا
ربنا هؤلاء شركاؤنا وذلك ان الله تعالى يبعثها حتى يوردهم النار فاذا رأوا ما عبدوها فقال
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول اي اجابوهم فقالوا لهم انكم لكا
ذبون وذلك انها كانت جمادا لا تعرف عبادة عابديها فيظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا
من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله تعالى سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا
لحكم الله تعالى عز وجل وضل عنهم ما كانوا يفترون ان بطل ما كانوا يأملون من الهتهم تشفع لهم ويوم نبعث
في كل امة شهيدا اي وهو يوم القيامة يبعث الله في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اي نبيهم لان
كل نبي بعث من قومه وجئنا بك شهيدا على هؤلاء على قومك وتم الكلام ههنا ثم قال ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء مما امر به ونهي عنه ان الله يأمر بالعدل بشهادة ان لا اله الا
الله والاحسان واداء الفرائض وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال وايتاء ذي القربى
صلة الرحم فتعطي ذا قرابتك من فضل ما رزقك الله وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر الشرك
والبغي الاستطالة على الناس بالظلم يعظكم ينهاكم عن هذا كله ويامركم بما امركم به في هذه الاية
لعلكم تذكرون لكي تتعظوا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يعني كل عهد يحسن في الشريعة الوفاء
به ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تحنثوا فيها بعد ما ذكرتموه بالعزم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
بالوفاء حيث حلفتم والواو للحال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها اي افسدت وهي امرأة حمقاء
كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه وتفسده من بعد قوة الغزل بامرار وفتله انكاثا
قطعا وتم الكلام ههنا ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا اي غشا وخديعة ان تكون اي لان او لان
تكون امة هي اربى من امة اي قوم اغنى واعلى من قوم وذلك انهم كانوا يحالفون قوما فيجدون
اكثر منهم واعز فينقضون حلف اولئك ويحالفون هؤلاء هم الذين هم اعز فنهوا عن ذلك انما يبلوكم

انما يبلوكم الله به اي بما امرتم وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا نزلت في اصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم الذين عاهدوه على نصرة الاسلام عن ايمان الخديعة فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها تزل عن الايمان بعد المعرفة بالله تعالى وهذا انما يتحقق في نقض بيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرة الدين وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله في ذلك
انهم اذا نقضوا العهد لم يعد غيرهم عهده واتخذ سبيل الله في الاسلام فيه ولكانهم صدوا عن دين
الله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا من الدنيا ان ما
عند الله من الثواب على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ما عندكم ينفد يفنى وينقطع يعني الدنيا
وما عند الله من الثواب والكرامة باق دائم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا على حبسهم عما نهاهم الله
تعالى عنه اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني الطاعات التي عملوها فلنحيينه حياة طيبة قيل هي الرزق الحلال
وقيل هي حياة الجنة فاذا قرأت القرآن اي فاذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله فاسأل الله عند
القراءة يعيذك ويمنعك من الشيطان انه ليس له سلطان على الذين آمنوا اي حجة في اغوائهم ودعائهم
لهم الى الضلالة المعنى انه ليس له عليهم من سلطان الاغواء انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه
والذين هم به اي بسببه وطاعته فيما يدعوهم اليه مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية رفعناها واثبتنا
غيرها لما نراه من المصلحة والله اعلم بمصالح العباد وفيما ينزل من الناسخ والمنسوخ قالوا يعني الكفار
انما انت مفتر كذاب بقوله من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ والتبديل
قل نزله نزل القرآن روح القدس جبرئيل عليه السلام من ربك من كلام ربك بالحق بالامر الحق ليثبت
الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات وهدى وهو هدى من الاله والله تعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن
بشر يعنون عبد الابني لحويطب كان يقرأ الكتب لسان الذي يلحدون اليه لغة الذي يميلون القول
اليه ويزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربي مبين افصح ما يكون من العربية وابلغه
ثم اخبر انهم الكاذبون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم يقولون
ما لا يقدر عليه الا الله يعني ان هذا من قول البشر ثم سماهم كاذبين بقوله واولئك هم الكاذبون

من كفر بالله من بعد إيمانه هذا ابتداء الكلام وخبره في قوله فعليهم غضب من الله ثم استثنى المكره
على الكفر فقال إلا من أكره أي على التلفظ بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح
بالكفر صدرا أي فتح ووسعه لقبوله لذلك الكفر وهو ابتداء الكلام وخبره في قوله فعليهم
غضب من الله ثم استثنى المكره على الكفر بأنهم استحبوا الحياة الدنيا اختاروها على الآخرة
وأن الله لا يهديهم ولا يريد هدايتهم ثم وصفهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأنهم غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم بالخذلان والتأكيد بقوله لا جرم أي حقا أنهم في الآخرة هم
الخاسرون المغبونون ثم إن ربك للذين هاجروا أي نصير المستضعفين الذين كانوا بمكة من
بعد ما فتنوا أي عذبوا وأوذوا حتى تلفظوا بما يرضيهم ثم جاهدوا مع النبي عليه السلام
وصبروا على الدين والجهاد إن ربك من بعدها أي من بعد تلك الفتنة التي أصابتهم لغفور يغفر لهم
ما تلفظوا به من الكفر تقية يوم القيامة اذكر لهم ذلك اليوم أي اذكرهم وهو يوم القيامة يأتي
كل نفس كل أحد لا يهمه إلا نفسه فهو يخاصم ويحتج عن نفسه حتى إن ابرهيم عليه السلام ليدلي
بالخلة وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون ثم أنزل الله تعالى في أهل مكة إذ
امتحنوا به من القحط والجوع وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة ذات أمن لا يغار على أهلها
مطمئنة قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان يجلب إليها من كل بلد قال تجبى إليه ثمرات كل شيء فكفرت بأنعم الله حين كذبوا رسوله
فأذاقها الله لباس الجوع عذبهم الله بالجوع سبع سنين والخوف من سرايا النبي صلعم
كانت تغير عليهم فيطوفون بهم بما كانوا يصنعون من تكذيب النبي صلعم وإخراجه من مكة ولقد
جاءهم تفصيل هذا ولقد جاءهم رسول منهم من نسبهم يعرفونه بأصله ونسبه فكذبوه فأخذهم العذاب
يعني الجوع فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنائم وهذه الآية والتي بعدها
سبقت تفسيرها في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أي وصف ألسنتكم
الكذب والمعنى لا تقولوا لأجل الكذب وسببه لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني

ما كانوا يحلونه ويحرمونه من الحرث والأنعام لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك التحريم
والتحليل إليه ثم أوعد المفترين فقال إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل
أي لهم في الدنيا متاع قليل ثم يرجعون ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل يعني قوله في سورة الأنعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم
بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي ثم إن ربك للذين
عملوا السوء بجهالة أي الشرك ثم تابوا من بعد ذلك أي كفروا وصدقوا وأصلحوا أعمالهم بطاعة
الله وانتهوا عن معاصيه إن ربك من بعدها من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم إن ابرهيم
كان أمة كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قانتا مطيعا لله حنيفا لأنه اختتن وقام بمنا
سك الحج وقوله وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم وإنه
في الآخرة لمن الكاملين الصالحين هذا ترغيب في الصلاح ليعرف حاجة من جملتهم ابرهيم
عم لشرفه ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابرهيم حنيفا أمر باتباعه في مناسك الحج كما علم جبرئيل
ابرهيم عليهما السلام إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا
للعبادة في يوم الجمعة فقالوا لا نريده ونريد اليوم الذي فرغ الله سبحانه فيه من الخلق
فاختاروا السبت ومعنى قوله اختلفوا فيه أي على نبيهم حيث لم يطيعوه في أخذ
الجمعة فجعل السبت عليهم أي غلظ وضيق الأمر فيه عليهم ادع إلى سبيل ربك دين ربك
بالحكمة بالنبوة والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وجادلهم وانههم عما هم عليه
بالتي هي أحسن بالكلمة اللينة وكان هذا قبل الأمر بالقتال إن ربك هو أعلم الآية يقول هو أعلم
بالفريقين فيجازيهما بما هما فيه بما هو الصلاح وإن عاقبتم الآية نزلت حين نظر النبي
صلعم إلى حمزة وقد مثل به فقال والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبرئيل
عليه السلام بهذه الآية فصبر عليه السلام وكفر عن يمينه وأمسك عما أراد وقوله سبحانه ولئن
صبرتم أي عن المجازاة بالمثلة لهو أي الصبر خير للصابرين ثم أمر بالصبر فقال واصبر وما

وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على المشركين باعراضهم عنك
ولا تك في ضيق مما يمكرون ولا يضيقن صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا الفواحش
والكبائر والذين هم محسنون في العمل بالنصح والمعذرة

سورة بني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى تبرأة له من السوء اسرى بعبده ليلا يعني
محمد عليه السلام من المسجد الحرام يعني مكة ومكة مسجد كله الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس
وسمي به الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار
لنريه من آياتنا اي في تلك الليلة من العجائب التي تدل على قدرة الله سبحانه ثم ذكر انه سبحانه اكرم
موسى عليه السلام ايضا قبله بالكتاب فقال وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه
هدى لبني اسرائيل ذلكما هم به على الهدى الا تتخذوا اي فقلنا لا تتخذوا وانه ان ابن والمعنى
لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح يعني بني اسرائيل
وكانوا من ذرية ما كان في سفينة نوح عليه السلام وفي هذا التذكير بالنعمة اذ انجى اباءهم من
الغرق ثم اثنى على نوح وقال انه كان عبدا شكورا كان اذا اكل حمد الله تعالى واذا لبس ثوبا
حمد الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اوحينا اليهم واعلمناهم في كتابهم لتفسدن في
الارض مرتين بالمعاصي وخلاف احكام التورية ولتعلن علوا كبيرا ولتعظمن ولتبغن
فاذا جاء وعد اوليهما يعني اول مرتي الفساد بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وسلطنا عبادا
لنا يعني جالوت وقومه اولي باس شديد ذوي قوة شديدة فجاسوا خلال الديار
ترددوا وطافوا وسط ديارهم ليطلبوا من يقتلونهم وكان وعدا مفعولا قضاءا
قضاه الله عليهم ثم رددنا لكم الكرة نصرناكم وارددنا الدولة لكم عليهم بقتل جالوت
وامددناكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من عدوكم
ان احسنتم اي وقلنا ان احسنتم لانفسكم لان الطمع الله فيها يعني عنكم المعاداة وان اسأتم
بالفساد وعصيان الانبياء وقتلهم فلها فعليها تبعة العبادة فاذا جاء وعد الآخرة

للمرة الآخرة من افسادكم وجواب اذا محذوف على تقدير بعثناهم ليسوءوا وجوهكم وهو ان
يبعث عليهم بخت نصر فيسبي ويقتل ويخرب والمعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوا لكم حزنا يظهر اثره
في وجوهكم بسبب ذلكم واخراب مساجدكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما
علوا عليه من ديارهم عسى ربكم ان يرحمكم وهذا ايضا مما اخبر في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم
ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني اسرائيل وان عدتم للمعصية عدنا بالعقوبة هذا في
الدنيا واما في الآخرة فقد جعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم يرشد الى الحالة التي هي اعدل واصوب وهي توحيد الله والايمان
برسله ويبشر المؤمنين بان لهم اجرا كبيرا وان اعداءهم معذبون في الآخرة ويدع الانسان
الآية ربما يدعو الانسان على نفسه عند الغضب في الضجر على الولد والاهل بما لا يحب ان
يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء
في الخير وجعلنا الليل والنهار آيتين علامتين تدلان على قدرة خالقهما فمحونا آية الليل
طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد وجعلنا فيها من الضوء آية النهار مبصرة اي
مضيئة يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتتصرفوا واكتسبتم في اعمالكم ولتعلموا
عدد السنين بمحو آية الليل ولولا ذلك لما يعرف الليل من النهار وكان لا يتبين العدد وكل شيء
مما تحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا لا يلتبس مع غيره وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر ونخرج له نظهر له يوم القيامة صحيفة عمله منشورا اقرأ
كتابك اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا يقول لا كتبت انت في محاسبة
نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ثواب اهتدائه ومن ضل فانما يضل عليها على نفسه
عقوبة هلاكه ولا تزر وازرة وزر اخرى وذلك ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا
احمل اوزاركم فقال الله ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس ذنب غيره وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا يبين لهم ما يجب عليهم اتمام للحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا

مترفيها امرناهم على لسان رسول الله بالطاعة وعنى بالمترفين الجبارين
والمتسلطين والملوك وخصهم بالامر لان غيرهم تبع لهم ففسقوا اى تمردوا
فى كفرهم والفسق فى الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها القول وجب عليها
العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك استيصال من كان يريد
العاجلة من كان يريد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء
القدر الذى نشاء لمن نريد ان نعجل له شيئا ثم يدخل النار فى الاخرة مذموما
ملوما مدحورا مطرودا لانه لم يرد الله بعمله ومن اراد الاخرة الجنة وسعى لها
سعيها عمل بفرايض الله وهو مؤمن لان الله لا يقبل حسنة الا من مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا ايضا عف لهم الحسنات كلا من الفريقين نمد نمد ثم ذكر
فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى الدنيا وهى مقسومة بين البر والفاجر
وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا فى الدنيا من المؤمنين والكافرين ثم تخص
بالمؤمنين فى الاخرة انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق فمن مقل ومكثر
والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من الدنيا لان درجات الجنة يتفاوتونها
على قدر اعمالهم لا تجعل ايها الانسان المخاطب مع الله الها آخر فتقعد مذموما ملوما مخذولا
لا ناصر لك وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وامر احسانا
بالوالدين اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يقول ان عاش احد والديك
حتى يشيب ويكبر او هما جميعا فلا تقل لهما اف لا تقل لهما رديا من الكلام ولا تستثقل
شيئا من امرهما ولا تنهرهما لا تواجههما بكلام تزجرهما به وقل لهما قولا كريما لينا
لطيفا واخفض لهما جناح الذل الين لهما جانبك واخفض لهما من الرحمة اى من
رقتك عليهما وشفقتك وقل رب ارحمهما مثل رحمتهما اياى فى صغره حتى ربياه
ربكم اعلم بما فى نفوسكم بما تضمرونه من البر والعقوق ان تكونوا صالحين فانه

ولا تبذر تبذيرا

كما ربياني صغيرا

طائعين فانه كان للاوابين الراجعين عن معاصى الله غفورا يغفر لهم ما بدر منهم وهذا
فيمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا فاذا رجع عن ذلك غفر الله له ثم انزل فى بر
الاقارب وصلة ارحامهم بالحسنات اليهم قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل تخير طاعة الله ان المبذرين المنفقين فى غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين
لانهم يوافقونهم فيما يامرونهم به ثم ذم الشيطان وكان الشيطان لربه كفورا جاحدا
لا نعمه وهذا يتضمن ان المنفق فى الشرك كفور واما تعرضن عنهم الاية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سأله فقراء اصحابه ولم يكن عنده ما يعطيهم اعرض عنهم
حياء منهم وسكت فهو قوله سبحانه واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق
من الله ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا وكان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال
رزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك لا تمسكها عن البذل كل الامساك حتى
كانها مقبوضة الى عنقك لا تنبسط بخير ولا تبسطها كل البسط فى النفقة والعطية فتقعد
ملوما تلوم نفسك وتلام محسورا ليس عندك شئ من قولهم حسرت الرجل بالمسألة اذا
افنيت جميع ما عنده نزلت هذه الاية حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يجد
ما يلبسه للخروج فبقى فى البيت ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء
ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم
ولا تقتلوا اولادكم سبق تفسيره فى سورة الانعام وقوله خطأ اى اثما ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق بكفر بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس بتعمد ومن قتل
مظلوما اى بغير احدى هذه الخصال فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا حجة فى قتل القاتل
او السلطان انه ان يكون له ان شاء اخذ الدية او العفو فلا يسرف فى القتل فلا يقتل
وهو ان يقتل بالواحد اثنين او غير القاتل من قبيلة القاتل كفعل العرب فى الجاهلية
انه ان الولى كان منصورا فى الدنيا بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه وقيل انه ان المقتول

ظلما كان منصورا في الدنيا بقتل قاتله وفي الاخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن يعني الاكل بالمعروف وذكرنا معناه في سورة الانعام واوفوا بالعهد وهو كل ما امر به
ونهي عنه ان العهد كان مسؤلا عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالقوم الموازين ذلك خير اقرب الى الله واحسن تاويلا عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم لا تقولن في شيء
بما لا تعلم ان السمع الى اخرها اي يسال الله العباد فيما استعملوا هذه الحواس ولا تمش في الارض
مرحا اي بالكبر والفخر انك لن تخرق الارض لن تثقبها حتى تبلغ آخرها ولا تطاول الجبال
والمعنى ان قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ فيكون ذلك وصلة الى الاختيال يريد انه ليس
ينبغي للعاجز ان يبذخ ويستكبر كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما امر به ونهي
عنه كان سيئه وهو ما حرم الله ونهى عنه ذلك يعني ما تقدم ذكره مما اوحى اليك ربك
من الحكمة من القران ومواعظه وباقي الآية مفسر في هذه السورة ثم نزل فيمن قاله
من المشركين الملائكة بنات الله افاصفيكم ربكم بالبنين اي انكم واخلص لكم البنين
دونه وجعل لنفسه البنات انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا القران
من كل مثل يوجب الاعتبار به والتفكر فيه ليذكروا ليتعظوا ويتدبروا وما يزيدهم
ذلك البيان والتصريف الا نفورا عن الحق وذلك انهم اعتقدوا انه شبه و
حيل فنفروا منه اشد النفور قل للمشركين لو كان معه مع الله الهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذا لابتغت الالهة ان تزيل ملك صاحب
العرش تسبح له السموات الآية المراد بالتسبيح في هذه الآية الدلالة على ان
الله سبحانه خالق حكيم مبرا من الاسوا والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على هذا
وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون واذا
قرات القران الآية نزلت في قوم كانوا يوذون النبي عليه السلام اذا قرا القران
فحجبه الله سبحانه عن اعينهم عند قراءة القران حتى كانوا يمرون به ولا يرونه وقوله

مطلب [illegible]

مطلب تسبيح الاشياء كلها على التعظيم

مستورا معناه ساترا وجعلنا على قلوبهم اكنة سبق تفسيره في سورة الانعام
واذا ذكرت ربك في القران وحده قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ولوا على
ادبارهم نفورا اعرضوا عنك نافرين نحن اعلم بما يستمعون به الاية نزلت حين
دعا علي رضي الله عنه اشراف قريش الى طعام اتخذه لهم ودخل عليهم النبي عليه
السلام وقرا عليهم القرآن ودعاهم الى الله سبحانه وهم يقولون فيما بينهم متناجين
هو ساحر وهو مسحور فانزل الله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به اي يستمعونه اخبر
الله انه عالم بتلك الحال وبذلك الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون الى الرسول واذ هم
نجوى يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون المشركون
ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا ان اتبعتموه انظر كيف ضربوا لك
الامثال بينوا لك الاشباه حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر فضلوا
بذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت
ورفاتا ورابا انبعث ونخلق خلقا جديدا قل كونوا حجارة الاية معناها يقول
قدروا انكم لو خلقتم حجارة او حديدا وكنتم الموت الذي هو اكبر الاشياء في صدوركم
لاماتكم الله ثم احياكم لان القدرة التي بها انشاكم بها يعيدكم وهذا معنى قوله فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم يحر
كونها تكذيبا لهذا القول ويقولون متى هو اي الاعادة والبعث قل عسى
ان يكون قريبا يعني هو قريب يوم يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة
الاخيرة فتستجيبون بحمده وهو انهم يخرجون من القبور يقولون سبحانك
وبحمدك حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا استقصروا
مدة لبثهم في الدنيا وفي البرزخ مما يعلمون من طول لبثهم في الاخرة وقل لعبادي
المومنين يقولوا التي هي احسن نزلت حين شكا اصحاب النبي عليه السلام

لبثهم صح

اذى المشركين واستاذنوه في قتالهم فنزلت قل لعبادي يقولوا للكفار الكلمة التي هي
احسن وهو ان يقولوا يهديكم الله ان الشيطان ينزغ بينهم الذي يفسد بينهم ربكم اعلم بكم ان
يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم بان يميتكم على الكفر وما ارسلناك عليهم
وكيلا اي وكل اليك ايمانهم فليس عليك الا التبليغ وربك اعلم بمن في السموات و
الارض لانه هو خالقهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض عن علم منا بهم ومعنى
تفضيل بعضهم على بعض تخصيص كل واحد منهم بفضيلة دون الاخر واتينا
داود زبورا اي فلا تنكروا تفضيل محمد عليه السلام واعطاءه القرآن جرت سنتنا
فتقطع بهذا في النبيين قل ادعوا الذين زعمتم الاية ابتلى الله سبحانه قريشا بالقحط سنين
فشكوا ذلك الى النبي عليه السلام فانزل الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم ادعيتم انهم
آلهة من دونه ثم افصحوا عن عجزهم فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني البؤس
والشدة ولا تحويلا من السقم والفقر الى الصحة والغنى ثم ذكر اولياءه فقال
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يتضرعون الى الله في طلب الجنة
ايهم اقرب الى رحمة الله يبتغي الوسيلة اليه بصالح الاعمال وان من قرية الاية
اي ما من اهل قرية الا سنهلكها اما بالموت واما بعذاب يستاصلهم اما الصالحة
فبالموت واما الطالحة بالعذاب كان ذلك في الكتاب مسطورا مكتوبا في اللوح
المحفوظ وما منعنا ان نرسل بالايات لما سأل المشركون رسول الله ان يوسع
لهم مكة ويجعل الصفا ذهبا اتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سالوا
ولكنهم ان لم يؤمنوا لم ينظروا طرفة عين وان شئت استانيت بهم قال بل
استان بهم وانزل الله هذه الاية ومعناها انا لم نرسل بالايات لئلا يكذب
بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة واتينا ثمود الناقة
مبصرة آية مضيئة بينة فظلموا بها جحدوا انها من الله وما نرسل بالايات اي

العبـ

العبر والدلالات الا تخويفا للعباد لعلهم يخافون القادر على ما يشاء واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس اي فهم في قبضة قدرته يمنعك منهم حتى تبلغ الرسالة
ويحول بينك وبينهم ان يقتلوك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك يعني ما اري ليلة
اسري به وكانت رؤيا يقظة لا رؤيا منام والشجرة الملعونة في القرآن وهي شجرة
الزقوم الا فتنة للناس وكانت الفتنة في الرؤيا ان بعضهم ارتدوا حين اعلمهم
بقصة الاسراء وازداد الكفار تكذيبا وكانت الفتنة في الزقوم انهم قالوا ان
الشجرة محمدا يزعم ان في النار شجرا والنار تاكل الشجر وقالوا لا نعلم الزقوم الا التمر والزبد فانزل
الله في ذلك انا جعلناها فتنة للظالمين الايات ونخوفهم بالزقوم فما يزيدهم الا كفرا
وعتوا قال يعني ابليس ارايتك والكاف للخطاب هذا الذي كرمت علي اي
فضلته يعني آدم لئن اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم
بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا من عصمه الله مني او ليائه قال الله تعالى اذهب
اي انظرتك الى يوم القيامة فمن تبعك اطاعك منهم من ذريته فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم اي ازعجه واستخفه اي اجابتك
بصوتك وهو الغناء والمزامير واجلب عليهم وصح بخيلك ورجلك عليهم واحثثهم بالاغواء
وخيله كل راكب في معصية الله ورجله كل ماش على رجليه في معصية الله وشاركهم
في الاموال وهو كل ولد زنا ومال اخذ بغير حق والاولاد وهو كل ولد زنا وعدهم الشيطان
اي لا جنة ولا نار ولا بعث وهذه الانواع من الامر كلها امر تهديد قال الله تعالى وما يعدهم
الشيطان الا غرورا ان عبادي يعني المؤمنين ليس لك عليهم سلطان حجة في الشرك وكفى بربك
وكيلا لاوليائه يعصمهم من القبول من ابليس ربكم الذي يزجي يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله في طلب التجارة انه كان بكم بالمؤمنين رحيما واذا مسكم الضر خوف الغرق في البحر ضل
زال وبطل من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلما نجاكم من الغرق واخرجكم الى البر اعرضتم

عن الايمان والتوحيد وكان الانسان الكافر لربه كفور النعمة ربه جاحدا ثم بين انه قادر ان يهلككم في البر فقال افامنتم يريد حيث اعرضتم حين سلمتم من هول البحر ان يخسف بكم يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض او يرسل عليكم حاصبا غدا بالحصباء اي يرميكم بحجارة ثم لا تجدوا لكم وكيلا مانعا ولا ناصرا ام امنتم اي يعيدكم في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا ريحا شديدا يقصف الفلك ويكسره فيغرقكم بما كفرتم بكفركم حيث سلمتم في المرة الاولى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ثائرا ولا ناصرا والمعنى لا تجدوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعقل والنطق والتميز وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات الثمار والحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلاوى يعني ح وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا البهائم والدواب والوحوش يوم ندعو يعني يوم القيامة كل اناس بامامهم بنبيهم وهو ان يقال هاتوا متبعي ابرهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد عليهم السلام فيقوم اهل الحق فيأخذون كتابهم بايمانهم ويقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى قول ابن عباس امام هدى وامام ضلالة وقوله لا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون فتيلا من الثواب وهو القشرة التي في شق النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب عما يرى من قدرتي في خلق السموات والارض والشمس والقمر وغيرها فهو في الآخرة في امر الآخرة مما يغيب عنه اعمى اشد عمى واضل سبيلا وابعد حجة وان كادوا الآية نزلت في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب ان يعرف العرب فضلنا عليهم فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك

مطلب عمى الدنيا عمى الآخرة

بذلك واقبلوا يلحون على النبي صلى الله عليه وسلم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وتدمهم ان يعطيهم ذلك فانزل الله وان كادوا وقاربوا ليفتنونك ليستنزلونك عن الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه وذلك ان في اعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن لتفتري علينا غيره اي لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك وهو قولهم قل الله امرني بذلك واذا لو فعلت ما ارادوا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا ثم توعده على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة ضعف عذاب الدنيا وضعف الممات وضعف عذاب الاخرة يعني ضعف ما يعذب غيره وان كادوا ليستفزونك يعني اليهود قالوا للنبي عم ان الانبياء انما بعثوا بالشام فان كنت نبيا فالحق بها فانك ان خرجت اليها امنا بك فوقع ذلك في قلبه لحب ايمانهم فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستفزونك ليزعجونك من الارض يعني المدينة واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اعلمه الله انهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا حتى يستأصلوا كسنتنا فيمن قبلهم وهو قوله

سنة من ارسلنا الاية يعنى لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا
اهلكوا ولا تجد لسنتنا تحويلا لا خلف لسنتى ولا يقدر احد ان يغيرها
اقم الصلوة اديها لدلوك الشمس من وقت زوالها الى غسق الليل اقبال
بظلامه فيدخل فى هذا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقران الفجر يعنى صلوة
الفجر سماها قرانا لان الصلوة لا تجوز الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا
يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به بالقران نافلة
لك زيادة لك فى الدرجات لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل من
عمل سوى المكتوبة فهو نافلة له من اجل انه لا يعمل ذلك فى كفارة الذنوب
عسى ان يبعثك عسى من الله واجب ومعنى يبعثك ربك يقيمك ربك فى مقام وح
محمود هو مقام الشفاعة يحمده فيه الخلق وقل رب ادخلنى لما امر رسول الله صلى
الله عليه بالهجرة انزلت عليه هذه الاية ومعناها ادخلنى المدينة ادخال صدق
اى ادخالا حسنا لا ارى فيها ما اكره واخرجنى من مكة اخراج صدق لا
تلتفت اليها بقلبى واجعل لى من لدنك سلطانا قوة بالغلبة والحجة
حتى اقيم بها دينك وقل جاء الحق الاسلام وزهق اى بطل واضمحل
الباطل الشرك ان الباطل الشرك كان زهوقا مضمحلا زايلا امران
يقول هذا عند دخول مكة يوم الفتح وننزل من القران اى من الجنس
الذى هو قران ما هو شفاء من كل داء لان الله يرفع به كثيرا من المكاره ورحمة

للمو

مطلب السوال عن الروح

مطلب ... الثناء فى الاخرة

١٢٥

للمؤمنين ثوابا لانتفاع لهم فى تلاوته ولا يزيد القران الظالمين المشركين الا خسارا
لانهم يكذبون به ولا ينتفعون بمواعظه واذا انعمنا على الانسان يريد الوليد
الوليد بن المغيرة اعرض اى عن الدعاء والابتهال فلا يبتهل كابتهاله فى البلاء والمحنة
ونأى بجانبه بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعم الله واذا مسه الشر اصابه
المرض والفقر كان يؤسا آيسا عن الخير ومن رحمة الله سبحانه لانه لا يثق بفضل
الله تعالى على عباده قل كل يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته فالكافر يفعل
ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام والياس عند الشدة والمؤمن يفعل
ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر والاحتساب عند البلاء الا يرى
انه قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى بالمؤمنين من الذى لا يعرض
عند النعمة ولا ييأس عند المحنة ويسئلونك عن الروح يعنى اليهود والروح
ما يحيى به البدن سالوه عن ذلك وحقيقته وكيفيته وموضعه من البدن وذلك
مما لم يخبر الله سبحانه به احدا ولم يعط علمه احدا من عباده فقال قل الروح
من امر ربى اى من علم ربى اى انكم لا تعلمونه وقيل من خلق ربى اى انه مخلوق
له وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكانت اليهود يدعى علم كل شئ بما فى كتابهم
فقيل لهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة الى علم الله تعالى ولئن شئنا
لنذهبن بالذى اوحينا اليك لنمحونه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا لا تجد من تتوكل عليه فى رد شئ منه الا رحمة من ربك لكن
الله ربك فاثبت ذلك فى قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان عليك كبيرا حيث
جعلك سيد ولد آدم واعطاك المقام المحمود قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية
لما تحداهم النبى عليه السلام بالقران وعجزوا عن معارضته انزل الله تعالى قل
لئن اجتمعت الاية بمثل هذا القرآن فى نظمه وبلاغته لا يأتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا معينا مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر
فيقيمونه ولقد صرفنا بيّنا في هذا القرآن للناس لاهل مكة من كل مثل من الامثال
التي يجب بها الاعتبار فابى اكثر الناس اكثر اهل مكة الا كفورا جحودا للحق واقتر
حوا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك
حتى تفجر تشقق لنا من الارض ينبوعا عينا من الماء وذلك انهم سالوا ان يجرى
لهم نهرا كانهار الشام والعراق او تكون لك جنة الاية هذا ايضا
كان مما اقترحوا عليه او تسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك
كسفا اى قطعا او تاتي بالله والملائكة قبيلا ياتي بهم حتى نراهم مقابلة
وعيانا او يكون لك بيت من زخرف وكان مما اقترحوا عليه ان يكون لك جنان
وكنوز وقصور من ذهب او ترقى في السماء وذلك ان عبد الله بن ابى
امية قال لا او من بك يا محمد ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا
انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدو
لك انك كما تقول فقال سبحانه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
اى ان هذه الاشياء ليس في قوى البشر وما منع الناس يعني اهل
مكة ان يؤمنوا اى الايمان اذ جاءهم الهدى البيان وهو القرآن الا ان
قالوا الا قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا اى هلا بعث
الله ملكا فقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة بدل الآدميين يمشون
مطمئنين مستوطنين الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يريد
ان لا ابلغ في الاداء اليهم بشر مثلهم وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم يسحبهم الله على وجوههم عميا لا يرون شيئا يسرهم وصما
لا يسمعون شيئا يسرهم بكما لا ينطقون بحجة وقوله كلما خبت اى سكن

لهبها زدناهم سعيرا نارا يتسعر ذلك جزاؤهم هذه الاية منسوخة في هذه السورة اولم يروا
اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اى يخلقهم ثانيا
واراد بمثلهم اياهم وتم الكلام ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يعني اجل الموت واجل
القيامة الظالمون المشركون الا كفورا الا جحودا لذلك الاجل وهو البعث والقيامة
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن الرزق اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق
خشية ان تنفقوا فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ثم ذكر قصة موسى وما آتاه من الآيات
وانكار فرعون ذلك فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهي اليد والعصا
وفلق البحر والطمسة وهي قوله ربنا اطمس على اموالهم والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم فسأل يا محمد بني اسرائيل من المؤمنين من قريظة والنضير اذ جاءهم
يعني جاء اباهم وهذا سؤال استشهاد ليعرف اليهود صحة ما يقول محمد بقول علمائهم فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا ساحرا وقال موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الآيات
الا رب السموات والارض بصائر عبرا ودلالات واني لاظنك يا فرعون مثبورا ملعونا
مطرودا فاراد ان يستفزهم يخرجهم يعني موسى وقومه من الارض ارض مصر وقوله فاذا
جاء وعد الآخرة يريد القيامة جئنا بكم لفيفا مجتمعين مختلطين وبالحق انزلناه اى انزلنا
القرآن بالدين القائم والامر الثابت وبالحق نزل وبجد حليهم نزل القرآن عليه كما تقول
نزلت بزيد وقرآنا فرقناه قطعناه آية آية وسورة في عشرين سنة لتقرأه
على الناس على مكث تؤدة وترتل لتفهموه ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيئا

بعد شئ قل لاهل مكة آمنوا بالقرآن اولا تؤمنوا به وهذا تهديد
اى فقد انزله الله وبلغ رسوله ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل القرآن
يعنى ناسا من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد صلعم خروا سجدا
وقوله ان كان وعد ربنا اى وعده بانزال القران وبعث محمد صلعم لمفعولا
ويخرون للاذقان كرر القول لتكرر الفعل منهم ويزيدهم القرآن
خشوعا قل ادعوا الله الاية كان رسول الله صلعم يقول يا الله يا رحمن فسمع
ذلك ابو جهل فقال ان محمدا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر
مع الله يقال له الرحمن فانزل الله قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين
او ادعوا الرحمن ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن ايا ما تدعوا
اى اسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك بقراءتك فيسمعه
المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها ولا تخفها عن اصحابك فلا يسمعهم
وابتغ بين ذلك سبيلا اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة وقوله ولم يكن له ولى
من الذل لم يكن له ولى ينصره على من استذله وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

بياض صح

تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ح

ماكثين فيه ابدا ح

سورة الكهف

علا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا اختلافا والتباسا قيما مستقيما يريد انه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
لينذر الكافرين بأسا عذابا شديدا من لدنه من قبله وقوله اجرا حسنا يعنى الجنة وينذر
بعذابه الذين قالوا اتخذ الله ولدا اليهود والنصارى ما لهم به بذكر القول من علم لانهم قالوا
جهلا وافتراء على الله ولا لآبائهم الذين قالوا ذلك كبرت مقالتهم تلك كلمة فلعلك باخع نفسك
قاتلها على آثارهم على اثر توليهم واعراضهم عنك بشدة حرصك على ايمانهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث يعنى القران اسفا غيظا وحزنا انا جعلنا ما على الارض يعنى ما خلق فى الدنيا من الاشجار والنبات
والماء وكل ذى روح دب على الارض زينة لها زيناها بما خلقنا فيها لنبلوهم احسن عملا
٢ ازهد فيها واترك لها ثم اعلم انه يفنى ذلك كله فقال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا بلاقع
ليس فيها نبات ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف وهو المغار فى الجبل والرقيم وهو اللوح
كتب فيه اسماءهم وانسابهم كانوا من آياتنا عجبا اى لم يكونوا باعجب آياتنا ولم يكونوا اعجب
من آياتنا فقط فان آياتنا كلها عجب وكانت قريش سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عن خبر فتية فقدوا فى زمان الاول تلقين اليهود قريشا ذلك فانزل الله على نبيه محمد خبرهم
فقال اى واذكر اذ اوى الفتية الى الكهف هربوا اليه ممن يطلبهم واشتغلوا بالدعا
والتضرع فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اعطنا من عندك مغفرة ورزقا وهيئ واصلح لنا من امرنا
رشدا ارشدنا الى ما يقربك منك فضربنا على آذانهم شددنا اذانهم بالنوم فى الكهف سنين عددا
معدودة ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم لنرى اى الحزبين من المؤمنين والكافرين احصى
اعد لما لبثوا للبثهم فى الكهف نائمين امدا غاية وكان وقع اختلافا بين فريقين من المؤمنين .

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم ح

ايقظهم ع

والكافرين في قدر مدة فقدوهم ومنذكم فقدوهم فبعثهم الله من نومهم ليبين ذلك نحن نقص عليك نبأهم
خبرهم بالحق بالصدق انهم فتية شباب واحداث آمنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على ذلك
وربطنا على قلوبهم ثبتناهم بالصبر واليقين اذ قاموا بين يدي ملكهم الذي كان يفتن
اهل الايمان عن دينهم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا
اذا شططا كذبا وجورا ان دعونا غيره هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة يعنون
الذين عبدوا الاصنام في زمانهم لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين
بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان معه الها فقال لهم تمليخا
وهو رئيسهم واذ اعتزلتموهم فارقتموهم وما يعبدون من الاصنام الا الله فانكم لم تتركوا
عبادته فأووا الى الكهف صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها عليكم ويهيئ
لكم من امركم مرفقا يسهل عليكم غداء تاكلونه وترى الشمس اذا طلعت تزاور تمايل
عن كهفهم ذات اليمين في ناحية اليمين واذا غربت تقرضهم تتركهم وتتحول عنهم ذات
الشمال في ناحية الشمال فلا تصيبهم الشمس البتة لانها تميل عنهم طالعة وغاربة فيكون
صورهم محفوظة وهم في فجوة متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيم الهواء
ذلك لتزاور والقرض من آيات الله دلايل قدرته ولطفه باصحاب الكهف من يهدي الله
فهو المهتدي اشار الى انه هو الذي تولى هدايتهم ولولا ذلك لم يهتدوا وتحسبهم
ايقاظا لان اعينهم منفتحة وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكل
الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه بالوصيد بفناء الكهف لو اطلعت اشرفت
عليهم ~~لئلا يراهم احدا وكذلك كما فعلنا بهم هذه الاشياء بعثناهم ايقظناهم~~
لوليت اعرضت عنهم فرارا ولملئت منهم رعبا خوفا وذلك ان الله تعالى منعهم

بالرعب

ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

منهم

١٤٨

بالرعب لئلا يراهم احد وكذلك كما فعلنا بهم هذه الاشياء بعثناهم ايقظناهم من تلك
النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليكون بينهم تساؤل عن مدة لبثهم قال قائل
منهم كم لبثتم كم مر علينا منذ دخلنا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك
انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار لذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس قالوا او بعض
يوم وكان قد بقيت من النهار بقية فقال تمليخا ربكم اعلم بما لبثتم رد علم ذلك الى الله
فابعثوا احدكم بورقكم بدراهمكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما اي احلها
ازكى طعاما احل من جهة انه ذبيحة مؤمن او من جهة انه غير مغصوب وقوله وليتلطف
في دخول المدينة وشراء الطعام حتى لا يطلع عليه احد ولا يشعرن ولا يخبرن بكم
وبمكانكم وبايمانكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يعيدوكم
في ملتهم ويردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا لم تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة ان رجعتم
الى دينهم وكذلك وكما بعثناهم من المنام وانمناهم اعثرنا اطلعنا عليهم ليعلموا
ليعلم القوم الذين كانوا في ذلك الوقت ان وعد الله بالثواب والعقاب حق وان الساعة آتية
القيمة لا ريب فيها لا شك فيها وذلك انهم يستدلون بقصتهم على صحة امر البعث
اذ يتنازعون اي اذكر يا محمد اذ يتنازع اهل ذلك الزمان امر اصحاب الكهف
بينهم وذلك انهم كانوا يختلفون في مدة لبثهم وفي عددهم وقيل تنازعوا فقال المؤمنون
يبنى عندهم مسجدا وقال الكافرون نحوط عليهم حايطا يدل على هذا فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا اي استروهم عن الناس ببناء حولهم وقوله ربهم اعلم بهم يدل على انه
وقع تنازع في عدتهم قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون وكانوا غالبين في ذلك الوقت
لنتخذن عليهم مسجدا فذكر في القصة انه جعل على باب الكهف مسجد يصلي فيه سيقولون
ثلاثة الآية اخبر الله تعالى عن تنازع جرى عن اصحاب الكهف جرى ذلك في المدينة

فابعثوا احدكم بورقكم

امرهم

ويقولون

رجما بالغيب

ويقولون سبعة حين قدم وفد نصارى نجران نجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا
ثلثة رابعهم كلبهم وقال النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون
كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل من الناس وهم المسلمون قال ابن عباس انا من ذلك القليل ثم ذكرهم
باسمائهم فذكر سبعة فلا تمار تجادل فيهم فى اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا بما انزل عليك اى افت
فى قصتهم بالظاهر الذى انزل اليك وقل لا يعلمهم الا قليلا كما انزل الله ما يعلمهم الا قليل ولا تستفت
فيهم من امر اصحاب الكهف منهم من اهل الكتاب احدا ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله هذا تاديب من الله لنبيه وامر له بالاستثناء بمشية الله فيما يعزم يقول اذا قلت لشىء انى فاعله
غدا فقل ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت اى اذا نسيت الاستثناء بمشية الله فاذكره وقله اذا تذكرت
وقل عسى ان يهدين ربى يعطينى ربى من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب فى الرشد وادل
من قصة اصحاب الكهف ثم فعل الله ذلك حيث اتاه علم غيوب المرسلين وخبرهم ثم اخبر عن قدر مدة لبثهم
فى الكهف بقوله ولبثوا فى كهفهم منذ دخلوه الى ان بعثهم الله ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا بعدها تسعة
سنين قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا ممن يختلف فيه وكل له غيب السموات والارض علم ما غاب عنهما
عن العباد ابصر به واسمع ما ابصر الله بكل موجود واسمعه بكل مسموع ما لهم اى لاهل السماء
والارض من دونه من ولى ناصر ولا يشرك فى حكمه احدا فليس لاحد ان يحكم بحكم لم يحكم
به الله واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اتبع القرآن لا مبدل لكلماته لا مغير للقرآن ولن تجد من دونه
ملتحدا ملجا واصبر نفسك تفسيره فى سورة الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم اى لا تنصرف بصرك
الى غيرهم منه من الهيات والزينة تريد زينة الحيوة الدنيا تريد مجالسة الاشراف ولا تطع فى تنحية
الفقراء عنك من اغفلنا قلبه عن ذكرنا جعلناه غافلا وقوله وكان امره فرطا اى ضياعا هلاكا لانه ترك الايمان
والاستدلال بآيات الله واتبع هواه وقل يا محمد لمن جاءك من الناس الحق من ربكم يعنى ما اتيتكم به

من الاسلام

واتبع هواه

فيهم

رشدا

والذين يدعون ربهم بالغداة والعشى

١٢٩

من الاسلام والقرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تخيير معناه التهديد انا اعتدنا هيانا
للظالمين الذين عبدوا غير الله نارا احاط بهم سرادقها وهو دخان يحيط بالكفار يوم القيمة
وان يستغيثوا مما هم فيه من العذاب والعطش يغاثوا بماء كالمهل كذاب الحديد والرصاص
فى الحران يشوى الوجوه حتى يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال بئس الشراب هو وساءت النار
مرتفقا منزلا ثم ذكر ما وعد للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وقوله يحلون فيها من اساور
من ذهب يحلى كل واحد بسوارين من ذهب وكانت الاساورة من زينة الملوك فى الدنيا
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وهما نوعان من الحرير فالسندس ما رق
والاستبرق ما غلظ متكئين فيها على الارائك وهى السرور فى الحجال نعم الثواب طاب ثوابهم
وحسنت الارائك مرتفقا موضع ارتفاق اى اتكاء على المرفق واضرب لهم مثلا رجلين
يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرائيل توفى ابوهما وتركهما فاتخذ احدهما القصور والجنان
والاخر كان زاهدا فى الدنيا راغبا فى الاخرة داعيا اخوه شيئا من زينة الدنيا اخذ اخوه
الزاهد مثل ذلك فقدمه لاخرته واتخذ به عند الله الجنان والقصور حتى نفذ ماله فضربهما
مثلا للمؤمن والكافر الذى ابطرته النعمة وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل جعلنا النخل مطيفا بهما كلتا الجنتين اتت اكلها ادت ريعها تاما ولم
تظلم منه شيئا لم تنقص وفجرنا خلالهما اخرجنا وسط الجنتين نهرا وكان له ثمر
وكان للاخ الكافر اموال كثيرة فقال لصاحبه لاخيه وهو يحاوره يراجعه فى الكلام
ويجاوبه وذلك انه ساله عن ماله فيما انفقه فقال قدمته بين يدى لاقدم عليه فقال
انا اكثر منك مالا واعز نفرا رهطا وعشيرة ودخل جنته وذلك انه اخذ بيد اخيه
المسلم فادخله جنته يطوف به وهو قوله وهو ظالم لنفسه اى بالكفر بالله قال
ما اظن ان تبيد تهلك هذه ابدا انكر ان الله يفنى الدنيا وان القيمة لقوم فقال وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربى يريد ان كان البعث حقا لاجدن خيرا منها منقلبا كما اعطانى

وجعلنا بينهما زرعا

ولا اشرك بربي احدا قال له صاحبه وهو يحاوره

هذا في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منه فقال له اخوه المسلم اكفرت بالذي خلقك
من تراب ثم من نطفة في رحم امك ثم سواك رجلا جعلك معتدل القامة والخلق
لكن لكنا انا اقول هو الله الذي ربي الاية ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
اى الامر ما شاء الله اى مشية الله لا قوة الا بالله لا يقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة
الا بالله وهذا توبيخ من المسلم للكافر على مقالته وتعليم له ما يجب ان يقول ثم رجع الى
نفسه فقال ان ترن انا اقل فعسى ربي ان يؤتيني في الاخرة اى في الدنيا خيرا من جنتك
ويرسل عليها على جنتك حسبانا عذابا يرميها به من بردٍ او صاعقة فتصبح صعيدا زلقا
ارضا لا نبات فيها او يصبح ماؤها يعني النهر خلالهما غورا غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع
له طلبا لا يبقي له اثر تطلبه به واحيط بثمره اهلكت اشجاره الثمرة فاصبح يقلب كفيه
يضرب يديه وحزنا على الاخرى ندامة على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها وما عرش الكروم يقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تمنى انه كان موحدا
غير مشرك حين لم ينفعه التمني ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله لم تنصره
النفر الذين افتخر بهم حين قال وأعز نفرا وما كان منتصرا بان يسترد بدل
ما ذهب منه ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة فقال هنالك عند ذلك يعني يوم القيمة
الولاية الحق يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون هو خير
ثوابا افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وخير عقبا اى عاقبة طاعته خير من عاقبة
طاعة غيره واضرب لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء اى هو كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض اى شرب منه فبدا فيه الذي فاصبح اى النبات هشيما
كسيرا متفتتا تذروه الرياح تحمله وتفرقه هذه الاية مختصر من قوله انما مثل الحيوة
الدنيا كماء الاية وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا انشاء
النبات ولم يكن ثم افناه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا هذا رد على الذ وسا

الذين

الذين كانوا يفتخرون المال والابناء اخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به في الدنيا لا انه لا ينفع
في الاخرة والباقيات الصالحات ما يأتي به سلمان وصهيب فقراء المسلمين رحمة الله
عليهم من الصلوات والاذكار والاعمال الصالحة خير عند ربك ثوابا افضل ثوابا وافضل
املا من المال والبنين ويوم واذكر يوم نسير الجبال عن وجه الارض كما نسير السحاب
وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها شيء وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر
نترك منهم احدا وعرضوا على ربك يعني المحشورين صفا مصفوفين كل زمرة وامة
صف ويقال لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة فرادى بل زعمتم خطاب
لمنكري البعث ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء ووضع الكتاب ووضع كتاب كل امرئ
يمينه او شماله فترى المجرمين المشركين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة
ويقولون لو قوعهم في الهلكة يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر ولا يترك صغيرة
من اعمالنا ولا كبيرة الا احصاها اثبتها وكتبها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الكتاب مكتوبا
ولا يظلم ربك احدا لا يعاقب احدا بغير جرم ثم امر نبيه عليه السلام ان يذكر
هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا
الاية الى قوله من الجن من قبيل الملائكة يقال لهم الجن ففسق عن امر ربه خرج
عن امر ربه الى معصيته في ترك السجود افتتخذونه وذريته اولاد وهم الشياطين
اولياء من دوني تطيعونهم في معصيتي وهم لكم عدو كما كان لابيكم عدوا بئس
للظالمين بدلا ما استبدلوا بعبادة الرحمن طاعة الشيطان ما اشهدتهم ما احضرتهم
يعني وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اخبر عن كمال قدرته واستغنائه
عن الانصار والاعوان فيما خلق وما كنت متخذ المضلين عضدا انصارا واعوانا
لاستغنائي بقدرتي عن الانصار ويوم يقول نادوا شركائي الاية يقول الله تعالى يوم القيمة

ادعوا الذين اشركتم بي ليمنعوكم من عذابي فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
بين المشركين واهل لا اله الا الله موبقا حاجزا ورأى المجرمون المشركون النار
فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها واردوها وداخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا مهربا
لاحاطتها بهم من كل جانب وقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني الكافر هو ابي
ابن خلف وقيل نضر بن الحرث وما منع الناس اهل مكه ان يؤمنوا الايمان اذ جاءهم
الهدى محمد صلى الله عليه وسلم والقران الا ان تاتيهم سنة الاولين العذاب
يعني ان الله قدر عليهم العذاب فذلك الذي منعهم من الايمان او ياتيهم العذاب
قبلا يعني عيانا يعني القتل يوم بدر وقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل يريد المستهزئين
والمقتسمين جادلوا في القران ليدحضوا ليبطلوا به يعني الحق القران واتخذوا
القران وما انذروا به من النار هزوا ومن اظلم ممن ذكر وعظ بايات
ربه فاعرض عنها فتهاون بها ونسي ما قدمت يداه ما سلف من ذنوبه
وباقي الايه مفسرة سبق تفسيره قبل وقوله بل لهم موعد يعني البعث والحساب
لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى يريد القرى التي اهلكها
بالعذاب اهلكناهم اهلكنا اهلها لما ظلموا اشركوا وكذبوا الرسل وجعلنا لمهلكهم
لاهلاكهم موعدا واذ قال موسى واذكر اذ قال موسى كما في قصته من العبر
لفتاه يوشع ابن نون لا ازال لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
حيث يلتقي بحر الروم وبحر فارس او امضي لكي ان امضي حقبا دهرا طويلا
وذكر ان رجلا جاء الى موسى عليه السلام فقال تعلم احدا اعلم منك فقال
لا فاوحى الله تعالى اليه بلى عبدنا خضر فسأل موسى عليه السلام السبيل الى لقائه
فجعل الله الحوت اية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه
فانطلق

فانطلق هو وفتاه حتى اتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين فقال لفتاه امكث حتى
اتيك وانطلق موسى عليه السلام لحاجته فجرى الحوت حتى وقع البحر فقال
فتاه اذ جاء نبي الله حدثته فانسيه الشيطان فذلك قوله فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما اراد نسي احدهما وهو يوشع بن نون فاتخذ سبيله في البحر سربا
ذهابا والمعنى سرب سربا والايه على التقديم والتاخير لان ذهاب الحوت
كان قد يقدم على النسيان فلما جاوزا ذلك المكان الذي ذهب الحوت عنه
قال لفتاه اتنا غداءنا ما ناكله بالغداه لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا عناء تعبا
ولم يجد النصب في جميع سفره حتى جاوز الموضع الذي يريد فقال الفتى ارايت
اذ اوينا الى الصخرة يعني حيث نزلا فاني نسيت الحوت نسيت قصة الحوت ان احدثك
بها ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى عليه السلام
ما جاوز ذلك الموضع وما ناله النصب ثم ذكر قصته فقال واتخذ سبيله
في البحر عجبا اي عجب عجبا اخبر عن تعجبه من ذلك ما كنا نبغي نطلب ونريد
من العلامة فارتدا على اثارهما رجعا من حيث جاء قصصا يقتصان اثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة التي فعل عندها الحوت ما فعل فوجدا عبدا من عبادنا
يعني الخضر اتيناه رحمة من عندنا نبوة وعلمناه من لدنا علما اعطيناه علما
من علم الغيب وقوله رشدا اي علما ذا رشد والتقدير على ان تعلمني علما
ذا رشد مما علمته قال انك لن تستطيع معي صبرا لن تصبر على صحبتي لاني
علمت علم غيب ربي ثم اعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا اي على ما لم تعلمه من امر ظاهره منكر قال له موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا لا اسالك عن شيء حتى تكون انت تحدثني به ولا اعصي لك امرا

فلا اخالفك في شئ قال له الخضر فان اتبعتني صحبتني فلا تسئلني عن شئ مما افعله حتى احدث
لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره لك فانطلقا فذهبا يمشيان حتى اذا ركبا
البحر في السفينة خرقها شقها الخضر وقلع لوحين مما يلي الماء قال موسى
منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما منكرا فقال
الخضر الم اقل الاية فقال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي تركت من وصيتك
ولا ترهقني من امري عسرا لا تضيق على الامر في صحبتي اياك وقوله نفسا
زكية اي طاهرة لم تبلغ حد التكليف بغير نفس بغير قود وقوله ان سالتك
يعني سوال توبيخ وانكار عن شئ بعدها بعد النفس المقتوله فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا عذرت فيما بيني وبينك حيث اخبرتني اني لا استطيع
معك صبرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاليه استطعما اهلها
سالاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما فلم يطعموها فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض قرب ان يسقط لميلانه فاقامه فسواه فقال موسى لو شئت لاتخذت
عليه على اقامته اجرا جعلا حين ابوا ان يطعمونا فقال الخضر هذا وقت فراق
بيني وبينك اي لا اصحبك بعد هذا واخبرك بتفسير ما لم تصبر عليه وانكرته
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب وكان وراءهم امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين فخشينا فكرهنا ان يرهقهما يكلفهما طغيانا وكفرا ويحملهما
حبه على ان يتبعاه وتدينا بدينه وكان الغلام كافرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا
منه زكاة صلاحا واقرب رحما وابر لوالديه واوصل للرحم واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة يعني في تلك القرية وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضه ولو سقط

الجدار

الجدار اخذ الكنز فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اراد الله ان يبقي الكنز الى بلوغ الغلامين
حتى يستخرجاه وما فعلته عن امري اي انكشف لي من الله علم فعلت به ولما علم من عند
نفسي ويسئلونك يعني اليهود وذلك انهم سالوا من رجل طواف شرق الارض وغربها
انا مكنا له في الارض سهلنا عليه السير فيها وذللنا له طرقها واتيناه من كل شئ يحتاج
اليه سببا علما يتسبب به الى ما يريد فاتبع سببا طريقا توصله الى مغرب الشمس حتى
اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة وهو الطين الاسود ووجد
عندها عند العين قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب ما ان تقتلهم ان ابوا ما تدعوهم
اليه واما ان تتخذ فيهم حسنا تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الاسر والقتل فقال
اما من ظلم اشرك فسوف نعذبه نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد القتل
فيعذبه عذابا نكرا يعني في النار واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى الجنة
وسنقول له من امرنا يسرا نقول له قولا جميلا ثم اتبع سببا سلك طريقا اخر يوصله
الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على عراة لم نجعل لهم من دونها
من دون الشمس سترا سقفا ولا لباسا كذلك الفعل الذين كانوا عند مغرب الشمس
في الكفر وقد احطنا بما لديه من الجنود والعدة خبرا علما لانا اعطيناه ذلك ثم اتبع
سببا ثالثا فتبلغه قطرا من اقطار الارض حتى اذا بلغ بين السدين لا يفقهون كلاما
فاشتكوا اليه فساد ياجوج وماجوج واذاهم اياهم وهو قوله ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض بالنهب والبغي فهل نجعل لك خرجا جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا قال ما مكني فيه ربي خير اي الذي اعطاني وملكني افضل من عطيتكم فاعينوني
بقوة بعمد تعملون معي اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا حاجزا اتوني اعطوني زبر قطع
الحديد فاتوه بها حتى اذا ساوى بين الصدفين جانبي الجبلين قال انفخوا على زبر الحديد بالكير
والنار حتى اذا جعله جعل الحديد نارا كنار قال اتوني قطرا وهو النحاس المذاب افرغ عليه

وهما جبلان
سد بينهما ذو
القرنين وجد من
دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لا

اصب عليه فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى حتى التصق بعضه ببعض فما اسطاعوا
ان يظهروه وما قدروا ان يعلوا عليه لارتفاعه واعلاسه وما استطاعوا ان ينقبوه
من اسفله لصلابته قال ذو القرنين لما فرغ منه هذا رحمة من ربي يعني التمكين من ذلك
البناء والتقوية عليه فاذا جاء وعد ربي اجل ربي بخروج ياجوج وماجوج جعله
دكا كسرا مدكوكا يعني مستويا مع الارض وكان وعد ربي بخروجهم حقا كاينا
وتركنا بعضهم يعني الخلق من الانس والجن يومئذ يوم القيمة يموج في بعض يدخل
ويختلط ونفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه للبعث فجمعناهم في صعيد
واحد وعرضنا اظهرنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانت اعينهم في غطاء غشاو
عن ذكري اي كانوا لا يعتبرون باياتي فيذكرونني بالتوحيد وكانوا لا يستطيعون سمعا
لعداوتهم النبي صلى الله عليه سلم لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوا عليهم افحسب
اوظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي الشياطين من دوني اولياء ينفعهم ذلك ويدفعوا
عنهم كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا منزلا قل نبئكم نخبركم بالاخسرين
اعمالا بالذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا الذين ضل سعيهم عمل م
حبطت عملهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يظنون انهم
يعملهم مطيعون ثم بين من هم فقال الاية الذين كفروا بايات ربهم بدلايل
توحيده من القران وغيره ولقائه يعني البعث فحبطت اعمالهم بطل اجتهادهم
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي نهينهم النار ولا نعبا بهم شيا وقوله جنات
الفردوس وهو وسط الجنة واعلاها درجة وقوله لا يبغون عنها حولا لا يريدون
ان يتحولوا عنها قل لو كان البحر مدادا وهو ما يكتب به كلمات ربي اي لكتابتها
وهي حكمه وعجايبه والكلمات هي العبارات عنها لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مثل البحر مددا زيادة على البحر قل انما انا بشر آدمي متكلم يوحى الي
انما

انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا يامل لقاء ربه ثوابه فليعمل عملا صالحا خالصا
ولا يشرك ولا يرائي بعبادة ربه احدا نزلت هذه الاية في النهي عن الريا بالاعمال
بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص معناه الله اعلم كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق
في وعده ذكر هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا الذي انزلت عليك ذكر رحمة الله
عبده باجابة دعائه لما دعاه وهو قوله اذ نادى دعا ربه نداء خفيا سرا لم يطلع عليه
غير الله قال رب اني وهن العظم مني ضعف مني اي عظمي واشتعل الراس شيبا وكثر
شيب راسي جدا ولم يكن بدعائك بدعائي اياك رب شقيا اي كنت مستجاب الدعوة
قد عودتني الاجابة واني خفت الموالي الاقارب وبني العم والعصبة من وراي من بعدي
ان لا يحسنوا الخلافة لي ذينك وكانت امراتي فيما مضى من الزمان عاقرا لم تلد في شبابها
فهب لي من لدنك وليا ابنا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب العلم والنبوة واجعله رب
رضيا مرضيا فاستجاب الله له دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام ولد وذكر اسمه
يحيى لانه يحيى بالعلم والطاعة لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بهذا الاسم
قبله فاحب زكريا عليه السلم ان يعلم من اي جهة يكون له الولد ومثل امراته
لا تلد ومثله لا يولد له فقال رب انى يكون لي غلام ولد الى قوله عتيا اي يبوسا
وانتهى في السن قال جبرائيل عليه السلام كذلك اي الامر كما قيل لك قال ربك هو علي
هين ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امراتك بالولد وقد خلقتك
من قبل من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية على حمل امراتي قال ايتك
الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي تمنع الكلام وانت سليم صحيح ففعل ذلك
ان الله قد وهب لك الولد فخرج على قومه وذلك انهم كانوا ينتظرونه فخرج عليهم
ولم يقدر ان يتكلم فاوحى اليهم اشار اليهم ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا فوجاله

وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة اعطيتك لها وقويتك على حفظها والعمل
بما فيها وآتيناه الحكم صبيا النبوة في صباه وحنانا وآتيناه حنانا رحمة من لدنا
وزكوة تطهيرا وقوله لا جبارا صالا متكبرا عصيا لربه وسلام عليه سلامة له — الم يكن
منا في الاحوال التي ذكرها يريد ان الله سلمه في هذه الاحوال واذكر يا محمد
في الكتاب مريم اذ انتبذت تنحت من اهلها مكانا شرقيا من جانب الشرق
وذلك انها ارادت الغسل من الحيض فاعتزلت في ناحية شرقية من الدار فاتخذت
من دونهم حجابا تستترت به عنهم فارسلنا اليها روحنا جبرائيل عليه السلام
فتمثل فتصور لها بشرا آدميا سويا تام الخلق قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ايها البشر ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فستنتهي عني بتعوذي بالله منك قال
جبرائيل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ولدا صالحا نبيا قالت
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ابن زوج ولم اك بغيا ولست بزانية قال كذلك
اي الامر كما وصفت قال ربك بل هو علي هين ان وهب لك غلاما من غير اب
ولنجعله آية علامة للناس على قدرة الله ورحمة منا لمن تبعه على دينه وكان ذلك
امرا مقضيا قضيت به في سابق علمي فدفع جبرائيل عليه السلام درعها
فنفخ في جيبه جيبها فحملت بعيسى صلوات الله عليه فذلك قوله فحملته
فانتبذت به تباعدت بالحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها في اقصى وادي بيت لحم
وذلك انها لما احست بالحمل هربت من قومها مخافة الائمة فاجاءها جاء بها المخاض
وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وذلك انها حين اخذها الطلق صعدت
الاكمة وادا عليها جذع نخلة وهو ساقها ولم يكن لها سعف فسارت اليها
وقالت جزعا مما اصابها يا ليتني مت قبل هذا اليوم وهذا الامر وكنت نسيا
منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر فلما راى جبرائيل عليه السلام وسمع
جزعها

جزعها ناديها من تحتها الاكمة وهو قوله فناديها الاخرى قد جعل ربك تحتك
سريا نهرا ماء جار وكانت تحت الاكمة نهر قد انقطع الماء منذ ما ارسل الله لما فيه
لمريم وهزي حركي اليك الى نفسك بجذع النخلة عليك رطبا جنيا غضا ساعة
جني وذلك ان الله تعالى احيا لها تلك النخلة بعد يبسها فاورقت واثمرت وارطبت
فكلي من الرطب واشربي من السرى وقري عينا بولدك فاما ترين من البشر احدا فسئلك
عن ولدك ولامك عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا اى قولي له اني اوجبت
على نفسي لله ان لا اتكلم وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر برائتها من جهة عيسى
يتكلم ببراءة امه وهو في المهد وذلك قوله فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به بعيسى
بعد ما طهرت من نفاسها قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا
ولدا من غير اب يا اخت هرون كان لها اخ صالح من جهة ابيها يسمى هارون
وقيل هرون رجل صالح كان من امثل بني اسرائيل فقيل لمريم يا شبيهته في العفاف ما كان
ابوك عمران امرا سوء زان وما كانت امك حنة بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج
فاشارت اليه الى عيسى بان تجعلوا الكلام معه فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف نكلم من كان
في المهد صبيا يعني رضيعا في الحجر قال عيسى عليه السلام عند ذلك اني عبد الله اقر على
نفسه بالعبودية لله اتاني الكتاب علمني التورية وقيل الخط وقيل الانجيل وجعلني
نبيا وجعلني مباركا معلما للخير الى الله اينما كنت واوصاني امرني بالصلوة والزكوة
الطهارة ما دمت حيا وبرا لطيفا بوالدتي والسلام علي يوم ولدت الا بداي
السلامة علي من الله في هذه الاحوال ذلك عيسى ابن مريم اى ذلك النبي قال اني عبد الله
اتاني الكتاب هو عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من الله اله وانه ابن الله — اي هذا الكلام
قول الحق والحق هو الله وقيل معناه قول الحق انه كلمة الله الذي فيه يمترون
يشكون يعني اليهود ويقولون انه لزنية وانه كذاب ساحر ويقول النصارى انه ابن الله

ما كان الله ما ينبغي لله ان يتخذ من ولد اى ولد سبحانه تنزها عن ذلك
اذا قضى امرا اراد كونه فانما يقول له كن فيكون كما قال لعيسى عليه السلام
كن مكان من غير اب وان الله ربى وربكم هذا رجع الى قوله تعالى واوصانى
بالصلوة والزكوة واوصانى بان الله ربى و ربكم فاعبدوه هذا الذى ذكرت
صراط مستقيم فاختلف الاحزاب يعنى فرق النصارى من بينهم فيما بينهم وهم
النسطورية واليعقوبية والملكانية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
يريد مشهدهم يوم القيمة اسمع بهم وابصر ما اسمعهم ولكن لا ينفعهم
ذلك مع ضلالتهم فى الدنيا وهو قوله لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين
من امر عيسى عليه السلام والقول فيه وانذرهم خوفهم يا محمد يوم الحسرة
يوم القيمة حين يذبح الموت بين الفريقين اذ قضى الامر احكم وفرغ منه وهم
فى غفلة فى الدنيا من ذلك اليوم وهم لا يؤمنون لا يصدقون به انا نحن نرث
الارض لانا نميت سكانها ونرث من عليها لانا نميتهم والينا يرجعون للثواب
والعقاب واذكر لقومك فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا مؤمنا موقنا
نبيا رسولا رفيقا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع الدعاء ولا يبصر العبادة
ولا يغنى ولا يدفع عنك من عذاب الله شيا يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت انى اخاف ان مت على ما انت
عليه ان يمسك ان يصيبك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار
وقال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتى زاهد فيها وتارك عبادتها لئن لم تنته
لئن لم ترجع عن مقالتك فى عيبها لارجمنك لاشتمنك واهجرنى مليا زمانا طويلا
من الدهر قال ابرهيم سلام عليك ما اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه وهذا جواب الجاهل

كقوله

كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سا ستغفر لك ربى كان قيل ان نهى عن
استغفاره له وعن ذلك رجاء ان يجاب فيه انه كان بى حفيا بارا لطيفا واعتزلكم
اى فارقكم واعتزل ما تعبدون من اصنامكم وادعوا ربى اعبد عسى ان اكون بدعاء
ربى بعبادته شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام يريد انه يتقبل عبادتى ويثيب
عليها فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وذهب مهاجرا الى الشام وهب له
بعد الهجرة اسحق ويعقوب وكلا منهما جعلناه نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا يعنى
النبوة والكتاب وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثناء حسنا رفيعا فى كل اهل الاديان
واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا قد اخلص دينه لله وناديناه من جانب
الطور الايمن حين اقبل من مدين مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل
على يمين موسى عليه السلام وقربناه نجيا قربه الله من السموات للمناجاة حتى
سمع صريف القلم يكتب له فى الالواح ووهبنا له من رحمتنا من نعمتنا عليه اخاه
هرون نبيا حين سال ذلك ربه لهب لى وزيرا من اهلى الاية واذكر فى الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد اذا وعد وفى بانتظار انسان فى مكان وعد عنده حتى حال
الحول عليه وكان رسولا نبيا قد بعث الى جرهم وكان يامر اهله يعنى قومه بالصلوة
والزكوة المفروضة عليهم وكان عند ربه مرضيا لانه قام بطاعته واذكر
فى الكتاب القران ادريس وقصته انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا رفع الى
السماء الرابعة وقيل الى الجنة الاية الذين ذكرهم من الانبياء كانوا من ذرية ادم
وممن حملنا مع نوح فى سفينة ومن ذرية ابرهيم يعنى اسحق واسمعيل ويعقوب
واسرائيل يعنى موسى وهرون صلوات الله عليهم اجمعين وممن هدينا ارشدنا
واجتبينا اصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبر الله ان هؤلاء

فقال مرجع

اولئك الذين

الانبياء كانوا اذا سمعوا ايات الله خروا سجدا وبكوا من خشيته فخلف من بعدهم
يعني بعد هؤلاء خلف قوم سوء يعني اليهود والنصارى والمجوس اضاعوا الصلوة
اي تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا الشهوات اللذات من شرب الخمر والزنى
فسوف يلقون غيا وهو واد في جهنم الا من تاب من الشرك وامن صدق
النبيين وعمل صالحا ادى الفرايض فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب بالمغيب عنهم ولم يروها انه كان وعده ماتيا يؤتى ما وعد
لا محالة تاتيه انت كما تاتيك هولا يسمعون فيها لغوا قبيحا من القول الا لكن
سلاما قولا حسنا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا على قدر ما يعرفون في الدنيا من الغدا والعشا تلك الجنة التي نورث
نعطي وننزل من عبادنا من كان تقيا يتقي الله بطاعته واجتناب معاصيه وما نتنزل
الاية وكان جبرائيل عليه السلام قد احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم اياما فلما نزل قال له
الا زرتنا فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من الاخرة
وما خلفنا ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام
الساعة وقيل له ما بين ايدينا يعني الدنيا وما خلفنا يريد السموات وما بين
ذلك الهوا وما كان ربك نسيا تاركا لك منذ ابطأ عنك الوحي وقوله هل تعلم له
سميا هل يعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان يعني ابي بن خلف اذا ما مت
لسوف اخرج حيا يقول هذا استهزاء وتكذيبا بالبعث يقول لسوف اخرج من قبري
حيا بعد ما مت اولا يذكر يتذكر او يتفكر هذا الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
فيعلم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة ثم اقسم بنفسه انه يبعثهم فقال فوربك

لنحشرنهم

لنحشرنهم يعني منكري البعث والشياطين قرناءهم الذين اضلوهم ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا جماعات جميع جثوة ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة امة وفرقة ايهم اشد
على الرحمن عتيا العتي بالاغنى منهم وذلك انه يبدء في التعذيب باشدهم عتيا ثم الذي
لورود يليه ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا احق بدخول النار وان منكم وما منكم من احد
الا واردها الا وهو يرد النار كان على ربك كان الورود على ربك حتما مقضيا حتم
ذلك وقضى ثم ننجي من النار الذين اتقوا الشرك ونذر الظالمين المشركين فيها
جثيا اي جميعا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران وما بين الله فيه قال الذين كفروا
يعني مشركي قريش للذين امنوا اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما منزلا ومسكنا واحسن
نديا مجلسا وذلك انهم كانوا اصحاب مال وزينة من الدنيا وكان المؤمنون اصحاب
فقر ورثاثة فقالوا لهم نحن اعظم شانا واعز مجلسا واكرم منزلا ام انتم فقال الله
تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا ورئيا منظرا من هؤلاء
الكفار فلم يغن ذلك عنهم شيئا قل من كان في الضلالة الشرك والجهالة فليمدد له
الرحمن مدا فان الله يمد له فيها ويمهله في الكفر وهذا لفظ امر معناه الخبر حتى اذا راوا
ما يوعدون اما العذاب في الدنيا واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف
جندا اهم ام المؤمنين وذلك انهم ان اقتلوا ونصر المؤمنين عليهم علموا انهم
واضعف جندا وان ماتوا قد خلوا النار علموا انهم شر مكانا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى يزيدهم في يقينهم ورشدهم والباقيات الصالحات الاعمال الصالحة خير
عند ربك ثوابا مما يملك الكفار من المال وخير مردا في المرد وهو الاخرة افرايت الذي
كفر باياتنا يعني العاص بن وايل وقال لاوتين مالا وولدا وذلك ان خبابا اقتضى دينا له
عليه فقال السنتم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة ولئن كان ما تقولون حقا
فاني لافضل فيها نصيبا منك فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فذلك قوله لاوتين

لاعطين مالا وولدا يعني في الجنة فقال الله تعالى اطلع الغيب اعلم علم الغيب حتى عرف
ربه في الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا ام قال لا اله الا الله حتى يستحق دخول الجنة
كلا ليس الامر على ما يقول سنكتب ما يقول سنحفظ عليه ما يقول من الكفر والاستهزاء
لنجازيه ونمد له من العذاب مدا نزيده عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول
منا ان في الجنة ذهبا وفضة فنجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا خاليا من ماله وولده
وخدمه وحشمه واتخذوا من دون الله يعني اهل مكة آلهة وهي الاصنام ليكونوا لهم
عزا اعوانا يمنعونهم مني كلا ليس الامر على ما ظنوا سيكفرون بعبادتهم يجحدونها
لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء
ذكر ان الله يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فيقول يا رب عذب
هؤلاء الذين عبدونا من دونك الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تزعجهم من الطاعة
الى المعصية فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم الايام والليالي والانفاس
عدا الى انتهائها اصل العذاب يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا مكرمين
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا عطاشا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا اعتقد التوحيد وقال لا اله الا الله فانه
يملك الشفاعة والمعنى لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا يعني اليهود والنصرى ومن زعم تكاد السموات يتفطرن تنشق منه
من هذا القول وتخر تسقط الجبال هدا اي سقوطا ان دعوا الا ان دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لا يليق به الولد ولا مجانسة وبين احد
ان كل من في السموات والارض الا وهو آتي الله يوم القيمة مقرا له بالعبودية
لقد

١٤٧
لقد احصيهم وعدهم عدا اي علمهم كلهم فلا يخفى عليه احد ولا يفوت وكلهم آتيه
يوم القيمة فردا من ماله وولده وليس معه احد ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا محبة في قلوب المؤمنين قيل نزلت في علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وقال في عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانما يسرناه سهلناه القران
بلسانك بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اي شداد الخصومة وكم اهلكنا
قبلهم من قومك من قرن جماعة هل تحس تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا

سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

طه يا رجل ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب بكثرة الجهد وذكر انه كان يصلي الليل
كله حتى ورمت قدماه وقال له الكفار انك لتشقى بترك ديننا فانزل الله هذه
الاية الا تذكرة اي ما انزلناه الا تذكرة موعظة لمن يخشى يخاف الله عز وجل
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع عليا الرحمن على العرش مع انه اعظم
المخلوقات استوى استولى وقوله وما تحت الثرى اي ما تحت الارض والثرى التراب
الندي وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وهو ما اسررت في نفسك واخفى وهو ما
ستحدث به نفسك مما لم يكن بعد والمعنى انه يعلمهما فكيف ما جهرته وهل اتيك
يا محمد حديث موسى خبره وقصته اذ راى نارا في طريقه الى مصر ليلة اخذ امرأته
الطلق فقال لاهله لامرأته امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست ابصرت نارا لعلي آتيكم
منها بقبس بشعلة نار او اجد على النار هدى من يهديني ويدلني على الطريق وكان قد عن الطريق
فلما اتيها اتى النار نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك وكانتا من جلد حمار ميت
غير مدبوغ لذلك امر بخلعهما انك بالواد المقدس المطهر طوى اسم ذلك الوادي

مالم تحدث به نفسك ابو الليث

وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك منى واقم الصلوة لذكري
لتذكرني فيها ان الساعة القيمة آتية اكاد اخفيها استرها للتهويل والتعظيم واكان
صلة لتجزى في ذلك اليوم كل نفس بما تسعى تعمل ولا يصدنك يمنعك من الايمان بالساعة
من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده فتردى فتهلك وما تلك وما التي بيمينك في يدك اليمنى
قال هي عصاي اتوكا اتحامل عليها عند المشي والاعياء واهش بها اخبط الورق
عن الشجر بها على غنمي ولي فيها مارب حاجات والمش وقوله سنعيدها سيرتها
الاولى ان نردها عصا كما كانت واضمم يدك الى جناحك جناح الانسان
عضده الى اصل ابطه يريد ادخلها تحت تخرج بيضاء من غير سوء اوداء اية اخرى
كذا العصا لنريك من اياتنا الكبرى وكانت يد اكبر اياته اذهب الى فرعون انه
طغى كفر بانعمي وتكبر عن عبادتي فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري وسع
ولين في قلبي الايمان والنبوة ويسر سهل على ما امرتني به من تبليغ الرسالة
واحلل وافتح عقدة من لساني وكانت في لسانه رتة للجمرة التي وضعها
على لسانه في صباه يفقهوا يفهموا قولي كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا
معينا من اهلي وهو هرون اشدد به ازري قوي به ظهري واشركه في امري اجعل
ما امرتني به من النبوة بيني وبينه كي نسبحك اي فصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا
باللسان على كل حال انك كنت بنا بصيرا عالما فاستجاب الله له وقال قد اوتيت
سؤلك اعطيت مرادك يا موسى ثم ذكر منته السابقة عليه تقول ولقد مننا عليك
مرة اخرى قبل هذه اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمناها ما يلهم الانسان من الصواب
وهو الهام الله اياها ان اقذفيه اجعليه في التابوت فاقذفيه فاطرحيه في اليم

يعني

يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل فيتدفق الماء الى الشط يأخذه عدو لي وهو فرعون
والقيت عليك محبة مني حتى لم يقتلك عدوك اخذك من الماء وهوانه حببه
الى الخلق كلهم فلا يراه مؤمن ولا كافر الا احبه ولتصنع ولتربى وتغذى على عيني
على محبتي ومرادي يعني اذ رددته الى امه حتى غذيته وهو قوله اذ تمشي اختك متعرفة خبرك
وما يكون من امرك بعد الطرح في الماء فيقول هل ادلكم على من يكفله يرضعه ويضمه
اليه وذلك حين ابى موسى ان يقبل ثدي امراة فلما قالت لهم ذلك قالوا نعم فجاءت
بالام فدفع اليها فذلك قوله فرجعناك فرددناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
وبقائك ولا تحزن على فقدك وقتلت نفسا يعني القبطي الذي قتله فنجيناك من الغم
ان تقتل به وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا يعني خبرناه باشيا قبل النبوة فلبثت
مكثت سنين في اهل مدين عشر سنين في منزل شعيب عليهما السلام ثم جئت على قدر
على راس اربعين وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام واصطنعتك
لنفسي اخترتك بالرسالة لكي تحبني وتقوم بامري اذهب انت واخوك باياتي يعني
بما اعطاهم من المعجزات ولا تنيا لا تفترا اذهبا الى فرعون انه طغى علا وتكبر
فقولا له قولا لينا كنياه وعداه على الايمان نعيما وعمرا طويلا في صحة ويصير
الى الجنة لعله يتذكر يتعظ او يخشى يخاف الله ومعنا لعلهما هنا يعود الى حال موسى
وهرون عليهما السلام اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما فقد علم الله ما يكون منه
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالقتل والعقوبة او ان يطغى يتكبر
ويستعصي قال لا تخافا انني معكما بالعون والنصر اسمع ما يقول وارى ما يفعل
وقوله فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم ولا تستسخرهم ولا تعذبهم ولا تتبعهم
في العمل قد جئناك باية من ربك يعني اليد البيضاء والسلام على من اتبع الهدى سلم من سلم

اِنّا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب انبياء الله و تولى اعرض عن الايمان
و قوله ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه اى يقن كل ما خلق و خلقه على الهيئة التى شيء م
بها تنتفع و التى هى اصلح بما يراد منه ثم هداه لمعيشته ثم ساله فرعون عن اعمال
الامم الماضية و هو قوله فما بال القرون الاولى فاجابه موسى عليه السلام قال م
بان اعمالهم محفوظة عند الله يجازى بها و هو قوله قال علمها عند ربى فى كتاب
و هو اللوح المحفوظة لا يضل ربى ولا خطئ و معناه لا يترك من كفر به حتى
ينتقم منه و لا ينسى من وحده حتى يجازيه الذى جعل لكم الارض مهادا فراشا
و سلك لكم فيها سبلا و سهل لكم فيها طرقا و انزل من السماء ماء يريد المطر
و تم ها هنا جواب موسى ثم تلون الخطاب فقال الله فاخرجنا به ازواجا
اصنافا من نبات شتى مختلف لالوان و الطعوم كلوا منها و ارعوا انعامكم
فيها اى سيموها و اسرحوها نبات الارض ان فى ذلك الذى ذكرت لايات
لاولى النهى لعبرة لذوى العقول منها خلقناكم يعنى ادم و فيها نعيدكم عند الموت
و منها نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى و لقد اريناه فرعون كلها الايات
التسع فكذب بها و زعم انها سحر و ابى ان يسلم و قال لموسى عليه السلام اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فلنعارضن سحرك من ارضنا م
بسحر مثله فاجعل بيننا و بينك موعدا لمعارضتنا اياك لا نخلفه ذلك الموعد نحن
و لا انت و اراد بالموعد ها هنا موضعا يتعادون الاجتماع هناك و هو قوله
مكانا سوى ان يكون النصف فيما بيننا و بينك قال موعدكم يوم الزينة اى وقت
موعدكم يوم الزينة و هو يوم عيد كان لهم و ان يحشر الناس يجمع الناس ضحى
يريد يجمع اهل مصر فى ذلك اليوم نهارا اراد موسى صلوات الله عليه ان يكون
ابلغ

ابلغ فى الحجة و اشهر ذكرا فى الجميع فتولى فادبر فرعون فجمع كيده حيله و سحرته
ثم اتى الميعاد قال لهم موسى للسحرة لا تفتروا على الله كذبا لا تشركوا مع الله احدا فيسحتكم
فيستاصلكم بعذاب و قد خاب من افترى خسر من ادعى مع الله الها اخر فتنازعوا
امرهم بينهم فتشاوروا بينهم يعنى السحرة و اسروا النجوى تكلموا فيما بينهم
سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه قالوا قالوا ان هذان لساحران
يعنون موسى و هرون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر و يغلبا عليها بسحرهما
و يذهبا بطريقتكم المثلى جماعتكم الاشراف ان يصرفا وجوههم اليهما فاجمعوا
كيدكم اى اعزموا على الكيد من غير اختلاف بينكم فيه ثم ائتوا صفا مجتمعين
مصطفين ليكون اشد لهيبتكم و قد افلح اليوم من استعلى اى قد سعد اليوم
من غلب قالوا يا موسى اما ان تلقى عصاك من يدك الى الارض و اما ان نكون
اول من القى قال بل القوا انتم فاذا حبالهم و عصيهم جمع العصا يخيل اليه من سحرهم
يشبه لموسى انها تسعى و ذلك انها تحرك بنوع حيلة و تمرية لحظت موسى انها تسعى
نحو و الق ما فى يمينك تلقف تبتلع ما صنعوا ان ما صنعوا كيد ساحر و لا يفلح فاوجس
الساحر حيث اتى لا يسعد الساحر حيث ما كان فالقى موسى عصاه فتلقف فاضمر ع
كل الذى صنعوا و عند ذلك القى السحرة سجدا خروا ساجدين لله قالوا امنا برب خيفة
هرون و موسى قال امنتم له صدقتموه قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم خوفا
السحر فلاقطعن ايديكم و ارجلكم من خلاف اليد اليمنى و الرجل اليسرى و لاصلبنكم خاف ان
فى جذوع النخل على ساق النخل و لتعلمن اينا اشد عذابا انا او رب موسى و ابقى و ادوم لا تخف
قالوا لن نؤثرك لن نختارك و دينك على ما جاءنا من البينات اليقين و العلم و الذى فطرنا يفوز
و لا نختارك على الذى خلقنا فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القطع و الصلب و لا يغلب
فلا يصدق
قال الله له لا تخف انك الاعلى الغالب م

إنما تقضي هذه الحيوة الدنيا إنما سلطانك وملكك في هذه الدنيا انا امنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا الشرك الذي كنا فيه وما اكرهتنا عليه من السحر واكرا هكا ايانا
حتى تعلم السحر والله خير لعاميك وابقى لانك فان هالك انه من يات ربه
مجرما مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح بالموت ولا يحيى
حيوة تنفعه ومن يات مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات
قد ادى الفرايض فاولئك لهم الدرجات العلى في الجنة وقوله جزاء من تزكى
تطهر من الشرك يقول لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم بعصاك طريقا في البحر يبسا
يابسا لا تخاف دركا من فرعون خلفك ولا تخشى غرقا من البحر
فاتبعهم عن دعائه ولا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت وسكنت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطاء الاقدام في نقلها الى المحشر
يومئذ يوم القيمة لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن
في ان يشفع له وهم المسلمون الذين رضي الله قولهم لانهم قالوا لا اله
الا الله وهذا معنى قوله ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة
وما خلفهم من امر الدنيا وقيل ما قدموا وما خلفوا من خير وشر ولا يحيطون
به علما وهم لا يعلمون ذلك يعني الملائكة الذين عندهم وعنت الوجوه
خضعت وذلت للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما خسر من اشرك بالله
ومن يعمل من الصالحات الطاعات به وهو مؤمن مصدق بما جاء به
محمد صلى الله عليه سلم فلا يخاف ظلما ولا هضما لا يخاف ان يزاد في سيئاته
وينقص من حسناته وكذلك وهكذا انزلناه قرانا عربيا وصرفنا بينا فيه من الوعيد

لعلهم

[illegible]

لعلهم يتقون او يحدث لهم القران ذكرا موعظة وقوله ولا تعجل بالقران
كان اذا نزل جبرائيل عليه السلام بالوحي يقراه مع جبرائيل مخافة النسيان فانزل الله
تعالى ولا تعجل بالقران بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ
جبرائيل مما يريد من التلاوة وقل رب زدني علما بالقران وكان كلما نزل
عليه شيء من القران اراد به علما ولقد عهدنا الى ادم امرناه واوصيناه
اليه من قبل من قبل هؤلاء الذين تركوا امري ونقضوا عهدي في تكذيبك فنسي
فترك ما امر به ولم نجد له عزما حفظا لما امر به وقوله ولا تضحى اي لا تؤذيك
حر الشمس وقوله شجرة الخلد يعني من اكل منها لم يمت فغوى اخطا ولم
ينل مراده مما اكل ويقال لم يرشد ثم اجتبيناه اختاره ربه فتاب عليه
عاد عليه بالرحمة والمغفرة وهداه الى التوبة ومن اعرض عن ذكري موعظتي
وهو القران فان له معيشة ضنكا ضيقا يعني في جهنم وقيل يعني عذاب القبر
ونحشره يوم القيمة اعمى البصر قال كذلك اتتك يقول كما اتتك اياتنا فنسيتها
فتركتها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى تترك في جهنم وكذلك وكما جزينا
من اعرض عن القران نجزي من اسرف اشرك ولعذاب الاخرة اشد مما يعذبهم
في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم افلم يبين بيانا يهدون به
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون هؤلاء اذا سافروا في مساكن اولئك الذين
اهلكناهم بتكذيب الانبياء ان في ذلك لايات لعبرة لاولي النهى لذوي العقل
ولولا كلمة سبقت من ربك تاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان
لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا وقوله فسبح بحمد ربك صلي لربك قبل
طلوع الشمس صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة العصر ومن اناء الليل فسبح فصل المغرب
والعشاء الاخرة واطراف النهار صل صلوة الظهر في طرف النصف الثاني وسمي الواحد

باسم الجمع لعلك ترضى لكي ترضى من الثواب والمعاد ولا تمدن عينيك مفسر
في سورة الحجر الى قوله زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه لنجعل
فتنة لهم ورزق ربك لك في المعاد خير وابقى اكثر وادوم وامر اهلك بالصلوة
يعني قريشا وقيل اهل بيته لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك نحن نرزقك
والعقبة والجنة للتقوى لاهل التقوى يعني لك ولمن صدقك ونزلت هذه
الايات لما استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يهودي فابى ان يعطيه
الا برهن وحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يعني المشركين
لولا هلا ياتينا محمد باية من ربه مما كانوا تقترحون من الايات قال الله
تعالى اولم تاتهم بينة بيان ما في الصحف الاولى يعني في القران بيان ما في التورية
والقران وقوله من قبل ان نذل اى بالعذاب ونخزى في جهنم قل يا محمد
لهم كل متربص منتظر دوائر الزمان ولمن تكون النصر فتربصوا فستعلمون
في القيمة من اصحاب الصراط السوى المستقيم ومن اهتدى من الضلالة الحرام انتم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس يعني اهل مكة حسابهم وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم
يعني القيمة وهم في غفلة عن التاهب لذلك معرضون عن الايمان ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث يعني ما احدث الله من تنزيل شيء من القران
يذكرهم ويعظهم به الا استمعوه وهم يلعبون يستهزءون به لاهية
غافلة قلوبهم واسروا النجوى اى قالوا سرا فيما بينهم الذين ظلموا اشركوا وهو
انهم قالوا هل هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا بشر مثلكم لحم ودم
افتاتون السحر يريدون ان القران سحر وانتم تبصرون انه سحر فلما اطلع الله
رسوله على هذا السر الذى قالوه اخبر انه يعلم القول في السماء والارض بقوله

والانجيل والزبور [illegible]

قل ربي يعلم القول وما يتعلق في السماء والارض وهو السميع الاقوال العليم بالافعال
ثم اخبر ان المشركين اقتسموا القول في القران واخذوا ينقضون اقوالهم بعضها
ببعض ليقولون مرة هو اضغاث احلام اى باطلها يعنون انه يرى ما ياتي به
في النوم رؤيا باطلة ومرة هو مفترى ومرة هو شعر ومحمد شاعر فليأتنا باية
كما ارسل الاولون بالايات مثل الناقة والعصا واليد فاقترحوا الايات التي
لا يقع معها امهال اذا كذب بها فقال الله ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها
بالايات التي اقترحوها انهم يؤمنون يريد ان اقتراح الايات كان سببا للعذاب
والاستيصال للقرون الماضية وكذلك يكون هؤلا وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحى اليهم رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فسئلوا يا اهل مكة
اهل الذكر من امن من اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وما جعلناهم
اى الرسل جسدا اى اجسادا لا ياكلون الطعام وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول
ياكل الطعام فاعلموا ان الرسل جميعا كانوا ياكلون الطعام وانهم يموتون وهو
قوله وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد ما وعدناهم من عذاب من كذ
بهم وانجائهم مع من تابعهم وهو قوله فانجيناهم ومن نشا واهلكنا المسرفين
المشركين لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم افلا تعقلون
بما فضلتكم به على غيركم وكم قصمنا اهلكنا من قرية كانت ظالمة يعني ان اهلها
كانوا كفارا وانشانا احدثنا بعدها اهلاكها اهلها قوما اخرين نزلت في اهل قرى باليمن
كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى اهلكهم بالسيف فذلك قوله
فلما احسوا باسنا راوا عذابنا اذا هم منها من قريتهم يركضون يسرعون هاربين
ويقول لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم ونعمتم فيه لعلكم تسئلون

من دنيا كم شيئا قالت الملائكة لهم هذا على طريق الاستهزاء بهم كانهم قيل لهم
ارجعوا الى ما كنتم فيه من المال والنعمة لعلكم تسئلون فانكم اغنياء تملكون المال
فلما راوا ذلك اقروا على انفسهم حيث لم ينفعهم فقالوا انا كنا ظالمين لانفسنا
تكذيب الرسول وما زالت هذه المقالة دعويهم يدعونها ويقولون يا ويلنا
حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما تحصل الزرع خامدين ميتين وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين عبثا وباطلا اى ما خلقتها الا لاجازي اولياء واعذب
اعداى لو اردنا ان نتخذ لهوا امراة وقيل ولدا لاتخذناه من لدنا بحيث لا يطلعكم
ولا تطلعون عليه ان كنا فاعلين ما كنا ولسنا ممن يفعله بل نقذف بالحق
على الباطل نلقي القران على باطلكم فيدمغه فيذهبه ويكسره فاذا هو زاهق ولكم
الويل يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به وله من في السموات والارض عبيدا
وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
لا يملون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ام اتخذوا
الهة من الارض يعني الاصنام وهم ينشرون تحيون الاموات والمعنى اتنشر الهتهم
التي اتخذوها لو كان فيهما في السماء والارض الهة الا الله لفسدتا لخربتا وهلك
من فيهما بوقوع التنازع بين الالهة لا يسئل عما يفعل عن حكمه في عباده وهم يسئلون
عما عملوا سوال توبيخ ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم حجتكم
على ان مع الله معبودا غيره هذا ذكر من معي يعني القران وذكر من قبلي يعني التورية
والانجيل فهل في واحد من هذه الكتب الا توحيد الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فلا يتاملون حجة التوحيد وهو قوله فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا به يريد لم نبعث رسولا الا بتوحيد الله ولم يات رسول امته بان لهم اله

غيرالله

ياويلنا

غيرالله

غير الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني الذين قالوا الملائكة بنات الله والمعنى قالوا
اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه تنزيه نفسه عما يقولون بل عباد بل هم
عباد يعني الملائكة مكرمون باكرام الله اياهم لا يسبقونه بالقول لا يتكلمون
الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما عملوا
وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى لمن قال لا اله الا الله وهم من خشيته
مشفقون خائفون لانهم لا يامنونه مكر الله ومن يقل منهم من الملائكة اني اله
من دونه من دون الله فذلك نجزيه جهنم يعني ابليس حيث ادعى الشركة في العبادة
ودعا الى عبادة نفسه كذلك نجزي الظالمين المشركين الذين يعبدون غير الله
او لم ير يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا مسدودة ففتقناهما
بالماء والنبات كانت السماء لا تمطر والارض لا تنبت ففتحهما الله بالمطر والنبات
وجعلنا وخلقنا من الماء كل شيء حي يعني ان جميع الحيوانات مخلوقة من الماء
كقوله والله خلق كل دابة من ماء ثم بكتهم على ترك الايمان فقال افلا يؤمنون
وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا سبلا طرقا مسلوكة حتى تهتدوا وجعلنا السماء سقفا
محفوظا بالنجوم من الشياطين وهم عن اياتها شمسها وقمرها ونجومها معرضون
لا يتفكرون فيها وقوله كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون في الفلك والفلك مدار
النجوم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء افان مت فهم الخالدون
نزل قالوا نتربص به ريب المنون وقوله ونبلوكم نختبركم بالشر بالبلاء والفقر
والخير المال والصحة فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم وصبركم واذا راك الذين
كفروا يعني المستهزئين ان يتخذونك الا هزوا مهزوا به قالوا اهذا الذي يذكر

والعلم

آلهتكم بعيب اصنامكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون جاحدون بلا هليته يريد انهم يعيبون
من جحد الهية اصنامهم وهم جاحدون الهيه الرحمن وهذا غاية الجهل خلق
الانسان من عجل يعنى ان خلقته على العجله وعليها طبع سأريكم اياتي يعنى ما توعدون
به من العذاب فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد وعد القيمة لو يعلم الذين
كفروا الايه وجواب لو محذوف على تقدير لامنوا ولما اقاموا على الكفر بل تاتيهم
القيمة بغتة فجاة فتبهتهم تحيرهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
ان انزل عليكم عذابه بل هم عن ذكر ربهم كتاب ربهم معرضون ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف تنصرهم وتمنعهم ولا هم
منا تصحبون لا يجارون من عذابنا بل متعنا هؤلاء الكفار واباهم حتى طال عليهم العمر
اى متعناهم بما اعطيناهم من الدنيا زمانا طويلا فقست قلوبهم افلا يرون انا ناتي
الارض ننقصها من اطرافها بالفتح على محمد افهم الغالبون ام النبى واصحابه قل انما
انذركم بالوحي اخوفكم بالقران الذى اوحى الى وامرت فيه بانذاركم ولا يسمع الصم
الدعاء اذا ما ينذرون كذلكم انتم يا معشر المشركين ولئن مستهم اصابتهم نفحة قليل
وادنى شئ من عذاب ربك لاقروا على انفسهم بسوء صنيعهم وهو قوله ليقولون يا ويلنا
الايه ونضع الموازين القسط ذوات القسط اى العدل ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا
لا يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وان كان ذلك الشئ مثقال حبة وزن حبة من خردل
اتينا بها جئنا بها وكفى بنا حاسبين مجازين وفى هذا تهديد ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان البرهان الذى فرق به بين حقه وباطل فرعون وضياء يعنى التورية الذى كان
ضياء يعنى هدى ونورا وذكرا وموعظة للمتقين من قومه الذين يخشون ربهم بالغيب

تخافون

تخافون ولم يروه وهذا ذكر مبارك يعنى القران افانتم له منكرون جاحدون ولقد اتينا
ابرهيم رشده هداه وتوفيقه من قبل من قبل موسى وهرون وكنا به عالمين انه اهل لما
اتيناه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الاصنام التى انتم لها عاكفون على عبادتها
مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قالوا اجئتنا بالحق يعنون اجاد
فيما يقول ام لاعب قال بل ربكم الى قوله وانا على ذلكم من الشاهدين اى اشهد انه خلقها
وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين قال ذلك فى يوم عيد لهم
وهم يذهبون الى الموضع الذى يجتمعون فيه فجعلهم جذاذا حطاما ودقاقا الا كبيرا
لهم عظيم الالهة فانه لم يكسره لعلهم اليه الى ابرهيم ودينه يرجعون اذا قامت الحجة
عليهم فلما انصرفوا قالوا من فعل هذا بالهتنا الايه قال الذين سمعوا قوله لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
على رؤس الناس بمراى منهم لعلهم يشهدون عليه انه الذى فعل ذلك وكرهوا ان ياخذوه
بغير بينة فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا غضب من ان تعبدوا معه الصغار واراد اقامة الحجة عليهم فسئلوهم من فعل
بهم هذا ان كانوا ينطقون ان قدروا على النطق فرجعوا الى انفسهم تفكروا ورجعوا
الى عقولهم فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل بسؤالكم اياه وهذه الهتكم
حاضرة فسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم اطرقوا لما الجمهم من الخجل واقروا بالحجة
عليهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما الجئت الحجه عليهم قال ابرهيم
افتعبدون من دون الله الى قوله اف لكم اى تبا لكم فلما عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه
وانصروا الهتكم باهلاك من يعيبها ان كنتم فاعلين امرا فى اهلاكه فلما القوه فى النار قلنا
يا نار كونى بردا وسلاما ذات برد وسلامة لا يكون فيها برد مضر ولا حر موذ وارادوا به
كيدا بابرهيم كيدا مكرا فى اهلاكه فجعلناهم الاخسرين لم يدفع مرادهم فى الدنيا

تعلم

ووقعوا في العذاب في الآخرة ونجيناه من نمرود وقومه ولوطا ابن اخيه الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين وهي الشام وذلك انه خرج مهاجرا من ارض العراق الى الشام ووهبنا له
اسحق ولدا لصلبه ويعقوب نافلة ولدا الولد وكلا جعلنا صالحين يعني هؤلاء الثلثة
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الخير يهتدون يدعون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات ان يفعلوا الطاعات وتقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولوطا آتيناه حكما
فصلا بين الخصوم بالحق ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اهلها
كانوا ياتون الذكران في ادبارهم ونوحا اذ نادى من قبل ومن قبل ابرهيم ونجيناه
واهله من الكرب الغم العظيم الذي كان فيه من اذى قومه ونصرناه منعناه ان يصلوا
اليه بسوء وقوله اذ يحكمان في الحرث قيل كان زرعا وقيل كان كرما اذ نفشت رعت
ليلا فيه غنم القوم بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين لم يغب عن علمنا ففهمناها فهمنا
القضية سليمان دون داود عليهما السلام وذلك ان داود حكم لاهل الحرث برقاب
الغنم وحكم سليمان بمنافعها الى ان يعود الحرث كما كان وسخرنا مع داود الجبال
يحاورنه بالتسبيح والطير وكنا فاعلين ذلك وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل ما تلبسون
من الدرع لتحصنكم لتحرزكم من باسكم من حربكم فهل انتم شاكرون نعمتنا عليكم ولسليمان
الريح وسخرنا له الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره الى الارض التي باركنا يعني
الشام وكان منزل سليمان صلوات الله بها ومن الشياطين وسخرنا له من الشياطين
من يغوصون له ويدخلون تحت الماء لاستخراج جواهر البحر ويعملون عملا
دون ذلك سوى الغوص وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا وليصبروا تحت
امره وايوب اذ نادى ربه دعا ربه اني مسني الضر اصابني الجهد قوله آتيناه اهله
ومثلهم معهم وهو ان الله تعالى احيا من مات من بنيه وبناته ورزقه مثلهم من الولد
رحمة ونعمة من عندنا وذكرى للعابدين عظة لهم ليعلموا بذلك كمال قدرتنا وقوله

وذ

وذا الكفل هو رجل من بني اسرائيل تكفل بخلافة نبي في امته فقام بذلك وذا النون واذكر
صاحب الحوت وهو يونس اذ ذهب من قومه من بين قومه مغاضبا لهم قبل امرنا له
بذلك فظن ان لن نقدر عليه لن نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت فنادى في
الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين حين غضبت قومي وخرجت من بينهم قبل الاذن وكذلك وكما انجيناه
ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا ودعونا وقوله لا تذرني فردا اي وحيدا لا ولد لي
ولا عقب وانت خير الوارثين خير من يبقى بعد من يموت وقوله واصلحنا له زوجه
جعلناها ولودا بعد ان كانت عقيما انهم كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون
في عمل الطاعات ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين
عابدين في تواضع والتي واذكر التي احصنت فرجها من الحرام فنفخنا فيها من روحنا
امرنا امرنا جبرائيل حتى نفخ في جيب درعها والمعنى اجرينا فيها روح المسيح
المخلوقة لنا وجعلناها وابنها آية للعالمين دلالة لهم على كمال قدرتنا وكانت الآية
فيهما جميعا واحدة لذلك وحدت وان هذه امتكم دينكم امة واحدة وهي الاسلام
وتقطعوا امرهم بينهم اختلفوا في الدين فصاروا فرقا كل الينا راجعون فنجزيهم
باعمالهم ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم
فلا كفران لسعيه لا يبطل عملهم بل نثيبه وانا له كاتبون ما عمل حتى نجازيه وحرام
على قرية يعني قرية كافرة اهلكناها اهلكنا اهلها بالعذاب للاستيصال ان يرجعوا الى الدنيا ولا زائدة
في الآية ومعنى حرام انهم ممنوعون من ذلك لان الله تعالى اقضى على من اهلك ان يبقى
في البرزخ الى يوم القيمة حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج من سدها وهم من كل حدب
نشز وتل ينسلون ينزلون مسرعين واقترب الوعد الحق يعني القيمة والواو زائدة

لان اقترب جاء حتى فاذا هي شاخصة ذاهبة لا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم يقولون
يا ويلنا قد كنا في غفلة في الدنيا عن هذا اليوم بل كنا ظالمين بالشرك وتكذيب الرسل
انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم
وقودها انتم لها واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء الاصنام الهة على الحقيقة
ما دخلوا النار وكل من العابدين والمعبودين في النار خالدون ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى السعادة والرحمة اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها صوتها لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني الاطباق على النار وقيل ذبح الموت
بنداء من القريتين وتتلقيهم الملائكة تستقبلهم يقولون لهم هذا يومكم
الذي كنتم توعدون للثواب ودخول الجنة يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب وهو ملك يطوي كتب بني ادم وقيل السجل الصحيفة والمعنى كطي السجل
على ما فيه من المكتوب كما بدأنا اول خلق نعيده كما خلقناكم ابتداء حفاة
عراة غرلا كذلك نعيدكم يوم القيمة وعدا علينا اي وعدنا وعدا انا كنا
فاعلين يعني الاعادة والبعث ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قبل في الكتب
المنزله بعد التورية وقيل اراد بالذكر اللوح المحفوظ ان الارض يعني ارض
الجنة يرثها عبادي الصالحون وقيل ارض الدنيا تصير المؤمنين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ان في هذا القران لبلاغا لوصولا الى البغية لقوم
عابدين مطيعين لله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين البر والفاجر فمن اطاعه
عجل له الرحمه ومن كذب به لم يلحقه العذاب في الدنيا كما لحق الامم المكذبة
فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم بما يوحى الي على سواء لتستووا في ذلك
يريد لم اظهر لبعضكم شيئا كتمته عن غيره وان ادري ما اعلم اقريب ما توعدون

يعني
ام بعيد م

يعني القيمة وان ادري لعله لعل تاخير العذاب عنكم فتنة اختبار لكم ومتاع الى حين
الى حين الموت قل رب احكم اقض بيني وبين اهل مكة بالحق امر ان يقول كما قالت
الرسل قبله من قولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وربنا الرحمن المستعان

الوقف ونباه

على ما تصفون من كذبكم وباطلكم
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا اهل مكة اتقوا
ربكم اطيعوه ان زلزلة الساعة شيء عظيم وهي زلزلة يكون بعدها طلوع الشمس
من مغربها يوم ترونها يعني الزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت تترك كل امرءة
ترضع ولدها الوضيع اشتغالا بنفسها وخوفا وترى الناس سكارى من شدة الخوف
وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد فهم يخافونه ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم نزلت في النظر ابن الحارث وجماعة من قريش كانوا ينكرون
البعث ويقولون القران اساطير الاولين ويجادلون النبي صلى الله عليه وسلم
ويتبع في جداله كل شيطان مريد متمرد عات كتب عليه قضي على الشيطان انه
من تولاه اتبعه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يدعوه الى النار بما يزين
له من الباطل يا ايها الناس يعني كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث شك
من الاعادة فانا خلقناكم من تراب خلقنا اباكم الذي هو اصل البشر من تراب
ثم خلقنا ذريته من نطفة ثم من علقة وهو الدم الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قليلة
قدر ما يمضغ مخلقة مصورة تامة الخلق وغير مخلقة وهي ما تمجه الارحام
دما يعني السقط لنبين لكم كما قدرتنا بتصريفنا اطوار خلقكم ونقر في الارحام
ما نشاء نترك فيها ما لا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون
الامهات طفلا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم عقولكم ونهاية قوتكم ومنكم من يتوفى
يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر هو الهرم والخرف حتى لا يعقل

وتضع كل ذات حمل حملها تسقط ولدها من طول ذلك اليوم

وهو قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم ذكر دلالة اخرى على البعث فقال
وترى الارض هامدة جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت
تحركت بالنبات وربت زادت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن
من النباتات ذلك الذى تقدم ذكره من اختلاف احوال خلق
الانسان واحيا الارض بان الله هو الحق الدايم الثابت الموجود ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في ابى جهل ولا هدى ليس معه من ربه
رشاد ولا بيان ولا كتاب له نور ثانى عطفه لاوى عنقه تكبرا ليضل
الناس عن طاعة الله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم له فى الدنيا خزى يعنى
القتل ببدر ذلك بما قدمت يداك هذا العذاب بما كسبت وان الله ليس بظلام للعبيد
يعاقب بغير جرم ومن الناس من يعبد الله على حرف على جانب لا يدخل فيه دخول
متمكن فان اصابه خير وكثر ماله اطمان به فى الدين بذلك الخصب وان اصابته
فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه رجع عن دينه الى الكفر
يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ان اطاعه ذلك هو الضلال البعيد
الذهاب عن الحق يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه ضره بعبادته اقرب
من نفعه ولا نفع عنده والعرب تقول لما لا يكون هو بعيد والمعنى انه يضر
لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب والخليط من كان ان لن ينصره الله
محمدا حتى يظهر على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء
فليشدد حبلا فى سقفه ثم ليقطع اى ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا
فلينظر هل يذهبن كيده غيظه وقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اى يحكم
ويقضى بينهم بان يدخل المؤمنين جنته وغيرهم من هؤلاء الفرق النار ان الله على كل
شىء شهيد ان الله عالم بما فى قلوبهم الم تر ان الله يسجد له يذل وينقاد له من فى السماوات

الى قوله

الى قوله حق عليه العذاب وذلك ان كل شىء منقاد لله عز وجل على ما خلقه وعلى ما رزقه
وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء
ومن يهن الله يذله بالكفر فما له من مكرم احدا يكرمه ان الله يفعل ما يشاء يهين
من يشاء بالكفر ويكرم من يشاء بالايمان هذان خصمان يعنى المؤمنين والكافرين
اختصموا فى ربهم فى دينه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسون مقطعات
النيران يصب من فوق رؤسهم الحميم ماء حار لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا
اذابتها يصهر يذاب به بذلك الماء ما فى بطونهم من الامعاء والجلود وينشوى جلودهم
فيتساقط ولهم مقامع سياط من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من جهنم
من غم يصيبهم اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع ويقول لهم الخزنة ذوقوا عذاب النار
وقال فى الخصم الذين هم المؤمنون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وهى
مفسرة فى سورة الكهف وهدوا ارشدوا فى الدنيا الى الطيب من القول وهو شهادة
ان لا اله الا الله وهدوا الى صراط المستقيم دين الله الحميد المحمود فى افعاله ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله يمنعون عن طاعة الله والمسجد الحرام يمنعون المؤمنين
عنه الذى جعلناه للناس خلقناه وبيناه للناس كلهم لم نخص به بعضا دون البعض سواء
العاكف فيه والبادى سواء فى تعظيم حرمته وقضاء النسك به الحاضر والذى يأتيه
من البلاد فليس اهل مكة باحق به من النازع اليه ومن يرد فيه بالحاد بظلم
اى الحادا بظلم وهو ان يميل الى الظلم ومعناه صيد حمامه وقطع شجره ودخوله
غير محرم وجميع المعاصى لان السيات يضاعف بمكة كما يضاعف الحسنات واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت بينا له ان يبنى ان لا يشرك بى يعنى وامرناه ان لا يشرك بى شيئا وطهر
بيتى مفسر فى سورة البقرة واذن فى الناس ناد فيهم بالحج ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم
وركبانا على كل ضامر وهو البعير المهزول ياتين من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا

ليحضروا منافعهم لهم من امر الدنيا والآخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني التسمية على ما ينحر في يوم النحر وايام التشريق
فكلوا منها امر اباحة وكان اهل الجاهلية لا ياكلون من نسائكهم فامر المسلمون ان
ياكلوا واطعموا البائس الفقير الشديد الفقر ثم ليقضوا تفثهم يعني ما يخرجون
به من الاحرام وهو الاخذ من الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة ولبس الثوب
وليوفوا نذورهم يعني ما نذروه من بر وهدي في ايام الحج وليطوفوا بالبيت
العتيق القديم وقيل المعتق من ان يتسلط عليه جبار يعني الكعبة ذلك اي الامر
ذلك الذي ذكرت ومن يعظم حرمات الله فرايض الله وسننه واحلت لكم الانعام
ان تاكلوها الا ما يتلى عليكم في قوله حرمت عليكم الميتة الاية ومعنى هذا النهي عن
تحريم ما حرمه اهل الجاهلية من البحيرة والسائبة وغيرها فاجتنبوا الرجس
من الاوثان يعني عبادتها واجتنبوا قول الزور يعني الشرك بالله حنفاء لله مسلمين
عادلين عن كل دين سواه ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه
الطير من الهواء او القته الريح في مكان سحيق بعيد يعني ان من اشرك فقد هلك
وبعد عن الحق ذلك ومن يعظم شعائر الله بتسمين البدن فان ذلك من علامات
التقوى التقوى لكم فيها منافع من الركوب والدر والنسل الى اجل مسمى وهو
ان يسميها هديا ثم محلها حيث تحل نحرها عند البيت العتيق يعني الحرم كله
ولكل امة جماعة سلفت قبلكم جعلنا منسكا ذبحا للقرابين ليذكروا اسم الله
عند الذبح على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الانعام كلها فالهكم اله واحد
لا تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا اخلصوا العبادة وبشر المخبتين
المتواضعين والبدن الابل والبقر جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم
فيها خير النفع في الدنيا والاخرة في العقبى فاذكروا اسم الله وهو ان يقول عند نحرها

بسم الله عليها والله اكبر

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر صواف قائمة معقولة اليد اليسرى
فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض فكلوا منها واطعموا القانع الذي يسئلك
والمعتر الذي يتعرض لك فلا يسئلك كذلك الذي وصفنا سخرناها لكم يعني البدن
لعلكم تشكرون لكي تطيعوني لن ينال الله لحومها ولا دماؤها كان المشركون
يلطخون جدار الكعبة بدماء القرابين فقال الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
اي لن يصل الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي النية
والاخلاص وما اريد به وجه الله لتكبروا الله على ما هديكم الى معالم دينه وبشر المحسنين
الموحدين بان الله يدفع غايلة المشركين عن المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان
في امانته كفور لنعمته وهم الذين تقربوا بذبائحهم الاصنام اذن للذين
يقاتلون يعني المؤمنين وهذه اول اية نزلت في الجهاد والمعنى اذن لهم بان يقاتلوا
بانهم ظلموا بظلم الكافرين اياهم وان الله على نصرهم لقدير وعد من الله بالنصر الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق يعني المهاجرين الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا الا ان
وحدوا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع في زمان
عيسى وصلوات في ايام شريعة موسى يعني كنايسهم وهي بالعبرانية صلوتا ومساجد
في ايام شريعة محمد صلى الله عليهم ولينصرن الله من ينصره يعني من نصر دين الله
نصره الله على ذلك ان الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه الذين ان مكناهم
في الارض يعني هذه الامة اذا فتح الله عليهم الارض اقاموا الصلوة الى قوله ولله
عاقبة الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه ثم عزى نبيه فقال وان يكذبوك
الى قوله فامليت للكافرين اي امهلتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم ما فعلوا بالعذاب وكاين وكم من قرية اهلكناها وهي ظالمة بالكفر فهي
خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وبير معطلة متروكة بموت اهلها وقصر

مطلب يوم في القيمة كالف سنة من ايام الدنيا و عمي القلوب

مشيد دفيع طويل افلم يسيروا في الارض يعني كفار اهل مكه فينظروا
الى المصارع الامم المكذبه وهو قوله فيكون لهم قلوب يعقلون بها
او اذان يسمعون بها فيتفكروا و يعتبروا ثم ذكر الابصار لا تعمى عن رؤية
الايات ولكن القلوب تعمى فلا يتفكر ولا يعتبر ويستعجلونك كانوا بالعذاب
يقولون ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين فقال الله تعالى ولن
يخلف الله وعده الذى وعدك من نصرك واهلاكهم ذكر ان لهم عذاب النار
الدنيا في الاخرة وعذابا طويلا وهو قوله وان يوما عند ربك اى من ايام
عذابهم كالف سنة مما تعدون وذلك ان يوما من ايام الاخرة كالف
سنة في الدنيا ثم ذكر انه قد اخذ قوما بعد الامهال فقال وكاين من قرية
املبت لها الايه والذين سعوا في اياتنا عملوا في ابطالها معاجزين
معدين انهم يعجزوننا و يفوتوننا وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو
الذى ياتيه جبرائيل بالوحى عيانا ولا نبى وهو الذى يكون نبوته الهاما او مناما
الا اذا تمنى قرا القى الشيطان في امنيته في قرائته ما يلس مما يقرا ما جرى
على لسان النبى صلى الله عليه وسلم حين قرا سورة والنجم فى مجلس من قريش
فلما بلغ قوله ومناة الثالثة جرى على لسانه الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ثم نبهه جبرائيل على ذلك فرجع واخبرهم ان ذلك كان من جهة
الشيطان فذلك قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته يثبتها
حتى لا تجد احد الى ابطاله سبيلا والله عليم بما اوحى الى نبيه محمد عليه السلام
حكيم في خلقه ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله به قوما فقال ليجعل ما يلقى الشيطان
فتنة ضلالة للذين في قلوبهم مرض وهم اهل النفاق والقاسية قلوبهم المشركين
وان الظالمين الكافرين لفى شقاق بعيد خلاف وطويل مع النبى صلى الله عليه وسلم

والعلم

وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران انه الحق ان الذى احكمه الله سبحانه من ايات
القران هو الحق وقوله فتخبت له فتخشع ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه
مما القى على لسان الرسل حتى ياتيهم الساعة القيمة فجاءة او ياتيهم عذاب يوم
عقيم يعنى يوم بدر كان عقيما عن ان يكون للكافر فيه فوج او راحة والعقيم
معناه الذى لا يلد الملك يومئذ يعنى يوم القيمة لله وحده من غير منازع ولا مدع
يحكم بينهم ثم بين حكمه فقال فالذين امنوا الحق و عذاب مهين والذين هاجروا
وفارقوا اوطانهم رعشا برهم في سبيل الله في طاعة الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا في الجنة وليدخلنهم مدخلا اى ادخالا و موضعا يرضونه وهو الجنة ذلك الامر
ذلك الذى قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اى جازى العقوبة بمثله ثم بغى
عليه ظلم لينصرنه الله يعنى المظلوم ذكر اى ذلك النصر للمظلوم بانه القادر على
من يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار يزيد من هذا في ذلك فعن ذلك في هذا
او الباقى ظاهر الى قوله ان الانسان لكفور يعنى ان الكافر لجاحد لايات الله الداله
على توحيده قوله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه شريعة هم عاملون بها فلا
ينازعنك يجادلنك في الامر نزلت في الذين جادلوا المؤمنين فقالوا مالكم تاكلون
مما تقتلون ولا تاكلون مما قاتله الله وان جادلوك باطلهم مراء وتعنتا فادفعهم
بقولك الله اعلم بما تعملون من التكذيب والكفر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
والارض ان ذلك كله في كتاب يعنى اللوح المحفوظ ان ذلك يعنى علمه بجميع ذلك على الله
يسيرا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به بعبادته سلطانا حجة و برهانا وما ليس
لهم به علم لم ياتهم به كتاب ولا نبى وما للظالمين المشركين من نصير مانع من عذاب الله
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعنى القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس
والكراهة يكادون يسطون يقعون ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم

بشر من ذلكم شر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي يسمعون النار اي هي النار
يا ايها الناس يعني اهل مكه ضرب مثل بين لكم ولمعبوديكم شبة فاستمعوا له
ان الذين تدعون من دون الله من الاصنام لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا كلهم
لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم من الطيب لا يستنقذوه منه لا يستردون
منه لعجزهم ضعف الطالب والمطلوب يعني العابد والمعبود فالطالب الذباب
يطلب من الصنم ما لطخ به من الزعفران والطيب وهو مثل العابد يطلب منه
الشفاعة والنصر والمطلوب الصنم ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق
يعظمه اذا شركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه الله يصطفي من الملايكة
رسلا مثل جبرايل ومكايل واسرافيل ومن الناس النبيين ان الله سميع لقول عباده
بصير بمن يختاره يعلم ما بين ايديهم ما عملوه وما خلفهم وما هم عاملون
مما له يعلمون وجاهدوا الى الله في سبيل الله حق جهاده بنية صادقة هو
اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق لانه سهل الشريعة
بالترخيص ملة ابيكم اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم وكان في الحرمة كالاب فلذلك
جعل بو المؤمنين هو سماكم اي الله تعالى المسلمين من قبل القران في ساير الكتب
وفي هذا يعني القران ليكون الرسول شهيدا عليكم وذلك انه يشهد لمن
صدقه وعلى من كذبه وتكونوا شهداء على الناس تشهدون عليهم ان رسلهم
قد بلغتهم وقوله واعتصموا بالله اي تمسكوا بدينه هو موليكم ناصركم ومتولي
اموركم فنعم المولى ونعم النصير
بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون سعد المصدقون ونالوا البقاء في الجنة الذين هم في صلاتهم
خاشعون ساكنون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم والذين هم عن اللغو
معرضون

معرضون عن كل ما لا يجمل في الشرع من فعل او قول معرضون تاركون والذين هم
للزكوة فاعلون للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون
يحفظونها عن المعاصي الا على ازواجهم من زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء
فانهم غير ملومين لا يلامون في وطيهن فمن ابتغى طلب ما وراء ذلك ما بعد الزوجة
والامة فاولئك هم العادون المتعدون عن الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم
ما ايتمنوا عليه من امر الدين والدنيا وعهدهم وحلفهم الذي يوخذ عليهم راعون
ذكر ويقومون باتمامها والذين هم على صلواتهم يحافظون باداءها في مواقيتها
اولئك هم الوارثون ثم ذكر ما يرثون فقال الذين يرثون الفردوس وذلك
ان الله تعالى جعل لكل انسي بيتا في الجنة فمن عمل عمل اهل الجنه ورث بيته
والفردوس خير الجنان ولقد خلقنا الانسان ابن ادم من سلالة من ماء سل
واستخرج من ظهر ادم صلى الله عليه وسلم وكان ادم عليه السلام خلق من طين
ثم جعلناه نطفة اي الانسان في اوله بدو خلقه في قرار مكين يعني الرحم
وقوله ثم انشاناه خلقا اخر قبل بريد الذكورية والانوثية وقبل نفخ الروح
وقبل نبات الشعر والاسنان فتبارك الله استحق التعظيم والثناء بدوام بقائه
احسن الخالقين المصورين المقدرين ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات
كل سماء طريقه وما كنا عن الخلق ممن خلقنا من الخلق كلهم غافلين وانزلنا
من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم عند الله فاسكناه اثبتناه في الارض قيل
هو النيل ودجلة والفرات وسيحان وجيحان وقيل هو جميع المياه في الارض
وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا وقوله وشجرة تخرج
يعني الزيتون من طور سيناء يعني جبلا معروفا اول ما نبت هناك تنبت الدهن
لانه

لانه يتخذ الدهن من الزيتون وصبغ ادام للاكلين وقوله ان يتفضل عليكم
يشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا ولو شاء الله
لانزل ملائكة تبلغنا عنه ما سمعنا بهذا الذى يدعوا اليه نوح فى آبائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين انتظروا موته حتى يموت
قال رب انصرنى باهلاكهم بما كذبون بتكذيبهم اياى فاوحينا اليه الايه مفسر
فى سورة هود وقوله فاسلك فيها اى ادخل فى السفينة والباقى مفسر فاذا استويت
اعتدلت فى السفينة راكبا وقال رب انزلنى منها منزلا انزالا مباركا فاستجاب الله
دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك نبارك فيهم بعد انزالهم
من السفينه حتى كان جميع الخلق من نسل قوم نوح ومن كان معه فى السفينه
ان فى ذلك الذى ذكرت لايات لدلالات على قدرتنا وان كنا لمبتلين لمختبرين
طاعتهم بارسال نوح اليهم ثم انشأنا من بعدهم احدثنا قرنا آخرين
يعنى عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود وقوله واترفناهم اى نعمناهم
ووسعنا عليهم وقوله انكم مخرجون اى من قبوركم احياء هيهات بعدا
لما توعدون من البعث ان هى ما الدنيا الا حياتنا الدنيا يعنى الحيوة الدانية
فى هذه الدار نموت ونحيا نموت الاباء ونحيا الاولاد قال رب انصرنى عليهم
بما كذبون بتكذيبهم اياى قال عما قليل عن قريب ليصبحن نادمين يندمون
اذا نزل بهم العذاب على التكذيب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب بالحق
بالامر من الله فجعلناهم غثاء هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما تحمله
من بالى الشجر فبعدا فهلاكا للقوم الظلمين المشركين ما تسبق من امة اجلها
لا تموت قبل اجلها وما يستاخرون بعد الاجل كطرفة عين وقوله تترى

اى

اى متتابعة وقوله فجعلناهم احاديث اى لمن بعدهم يتحدثون وقوله وكانوا
قوما عالين اى مستكبرين قاهرين غيرهم بالظلم وقومهما لنا عابدون اى
مطيعون متذللون ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون لكى يهتدى به قومه
وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة على قدرتنا وآويناهما الى ربوة يعنى
بيت المقدس وهو اقرب الارض الى السماء ذات قرار مستوية وساحة واسعة
ومعين ماء ظاهر وقيل هى دمشق يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا خطاب
لمحمد والمراد به ان الله تعالى كانه اخبر انه قد قال لجميع الرسل قبله هذا القول
وامرهم بهذا والمعنى كلوا من الحلال وان هذه امتكم امة واحدة اى ملتكم
ايها الرسل ملة واحدة وهى الاسلام وانا ربكم شرعتها لكم بينتها لكم
فاتقون فخافون فتقطعوا امرهم بينهم يعنى المشركين واليهود والنصارى
زبرا فرقا كل حزب جماعة بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون
مسرورون فذرهم فى غمرتهم حيرتهم وضلالتهم حتى حين الهلاك
بالسيف والموت ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نبسط عليهم
من الرزق والاولاد فى هذه الدنيا نسارع لهم فى الخيرات نعطيهم ذلك
ثوابا لهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج ثم رجع الى ذكر اوليائه فقال
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون عذابه ومكره والذين يؤتون
ما آتوا يعطون وقلوبهم وجلة خائفة ان ذلك لا يقبل منهم وقد ايقنوا
انهم الى ربهم راجعون صائرون بالموت وقوله وهم لها سابقون اى اليها ثم
ذكر انه لم يكلف العبد الا ما يسعه فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها فمن لم
يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ولدينا كتاب يعنى اللوح المحفوظ ينطق بالحق
يبين بالصدق وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر المشركين

فقال بل قلوبهم في غمرة جهالة وغفلة من هذا الكتاب الذى ينطق بالحق ولهم
اعمال من دون ذلك وللمشركين اعمال خبيثة دون اعمال المؤمنين الذين ذكرهم
لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم رؤساهم واغنياءهم بالعذاب بالقحط
والجوع سبع سنين اذا هم يجارون يضجعون ويجزعون ويقول لهم
لا تجئروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا يمنعون ولا ينفعكم جزعكم
قد كانت اياتى تتلى عليكم يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكصون
على ادباركم ترجعون القهقرى المكذ بين مستكبرين به اى بالحرم ويقولون
لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم سامرا سمارا بالليل تهجرون تهذون
ويقولون الهجر من سب النبي صلى الله عليه وسلم افلم يدبروا القول
يقول يتدبروا القران فتفقهوا على صدقه ام جاءهم بل جاءهم ما لم ياتِ
اباءهم الاولين يريد ان انزل الكتاب قد كان قبل هذا فليس انزال الكتاب عليك
بديع ينكرونه ام لم يعرفوا رسولهم الذى نشا فيما بينهم وعرفوه بالصدق
ام يقولون بل يقولون به جنة جنون بل جاءهم ليس الامر كما يقولون بل جاءهم
الرسول بالحق بالقران من عند الله ولو اتبع الحق سوى القران الذى يدعوا
الى المحاسن اهواءهم التى تدعوا الى المقابيح اى لو كان التنزيل بما
يحبون لفسدت السموات والارض وذلك انها خلقت دلالة على توحيد الله
فلو كان القران على مرادهم لكان يدعوا الى الشرك وذلك يودى الى فساد دلالة
التوحيد وقوله ومن فيهن لانهم حينئذ يشركون بالله بل اتيناهم بذكرهم بشرفهم
في الدنيا والاخرة ام تسئلهم انت يا محمد على ما جئتهم به خرجا جعلا واجرا
فخراج ربك فعطاء ربك ولو ابد خير وقوله لنا كبون اى عادلون عما يكون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر جدب وقحط للجوا التمادوا في طغيانهم يعمهون نزلت هذه الاية

حين شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع ولقد
اخذناهم بالعذاب بالجوع فما استكانوا لربهم ما تواضعوا حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد يعني يوم بدر وقيل عذاب الاخرة اذا هم فيه مبلسون
ايسون من كل خير وقوله وله اختلاف الليل والنهار اى هو الذى جعلها مختلفين
وقوله ملكوت كل شىء اى ملكه يعنى من يملك كل شىء وهو يجير يؤمن من يشاء
ولا يجار عليه لا يؤمن من اخافه وقوله فانى تسحرون تخدعون وتصرفون
عن توحيده وطاعته بل اتيناهم بالحق يعني القران وانهم لكاذبون ان الملايكة
بنات الله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق تفرد
بمخلوقاته فيمنع الالهة الاخر على الاستيلاء عليها ولعلى بعضهم على بعض بالقهر
والمزاجة كالعادة بين الملوك سبحان الله تنزيها له عما يصفون من الكذب قل رب
اما تريني ما يوعدون المشركون من العذاب فلا تجعلنى معهم اى انزلت بهم النقمة
فاجعلنى خارجا منهم ادفع بالتي هي احسن من الحلم والصفح السيئة التي ياتيك
عنهم من الاذى والمكروه نحن اعلم بما يصفون فيجازيهم به وكان هذا قبل
الامر بالقتال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين نزغاتها ووساوسها
واعوذ بك رب ان يحضرون في شىء من اموري وقوله رب ارجعون اى ردونى
الى الدنيا لعلى اعمل صالحا اشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت في الدنيا كلا لا يرجع
الى الدنيا انها كلمة هو قائلها عند الموت ولا مجاب له الى ذلك ومن ورائهم
امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا فاذا نفخ في الصور النفخة الاخيرة
فلا انساب بينهم يومئذ لا يفتخرون بالانساب ولا يتساءلون كما يتساءلون في الدنيا
من اى قبيلة ونسب انت تلفح تحرق وهم فيها كالحون عابسون لتقلص شفاههم وجوههم النار
بالانشواء فيقال لهم الم تكن اياتى تتلى الاية قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التى

قضيت علينا وكنا قوما ضالين اقروا على انفسهم بالضلال وقوله اخسؤا اى
تباعدوا تباعد سخط عليكم وقوله فاتخذتموهم سخريا اى سخرتم منها واستهزأتم
حتى انسوكم ذكرى لاشتغالكم بالاستهزاء منهم انى جزيتهم اليوم قابلت
عليهم بما يستحقون من الثواب بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون الناجون
من النار قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قال الله لمنكري البعث اذا
بعثهم كم لبثتم في بيوتكم وهذا سؤال توبيخ لهم لانهم كانوا ينكرون
ان يبعثوا من قبورهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذكر ان العذاب
رفع عنهم فيما بين النفختين ونسوا ما كانوا فيه من العذاب فاستقصروا
مدة لبثهم فلذلك قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين اى
فسئل الملائكة الذين يحفظون عدد ما لبثنا قال ان لبثتم الا قليلا
ما لبثتم الا قليلا وان طال لبثكم في طول لبثكم في النار لو انكم كنتم
تعلمون مقدار لبثكم في القبر وذلك انهم لم يعلموا ذلك حيث قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم فقيل لهم لو كنتم تعلمون ذلك كان قليلا
عند طول لبثكم في النار افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى بالعبث والباطل
لا لحكمة من ثواب للمطيع وعقاب للعاصي وقيل عبثا اى للعبث حتى تعبثوا
وتغفلوا وتلهوا وقوله رب العرش الكريم اى السرير الحسن ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة له بما يفعل من عبادته
عند الله فانما حسابه عند ربه اى جزاؤه عند الله فهو مجازيه بما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون اى لا يسعد المكذبون ثم امر رسوله ان يستغفر
للمؤمنين ويسئل لهم الرحمة فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة انزلناها وفرضناها الزمنا العمل بما فرض فيها الزانية
والزاني اذا كانا حرين بالغين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة رقة ورحمة فتعطلوا الحد ود الحقوق
او تخففوا الضرب حتى لا يولم وقوله في دين الله اى في حكم الله وليشهدوا
وليحضر عذابهما جلدهما طائفة نفر من المؤمنين الزاني لا ينكح الاية نزلت
في قوم فقراء من المهاجرين هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين بالمدينة لعيلتهم
فانزل الله تعالى تحريم ذلك لانهن كن زانيات مشركات وبين انه لا يتزوج
بهن الا زان او مشرك وان ذلك حرام على المؤمنين والذين يرمون المحصنات
الحرائر العفائف ثم لم ياتوا على ما رموهن به باربعة شهداء يشهدون
عليهن بذلك فاجلدوا الزانين ثمانين جلدة يعني كل واحد منهم ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا لا تقبل شهادتهم اذا شهدوا لانهم فسقوا برمي المحصنة
الا ان يرجعوا ويكذبوا انفسهم ويتركوا القذف فحينئذ تقبل شهادتهم لقوله
تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك الاية والذين يرمون ازواجهم يقذفونهن
بالزنى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم يشهدون على صحة ما قالوا الا هم
فشهادته اربع شهادات مرات انه صادق فيما قذفها به يسقط عنه الحد
ثم يقول في الخامسة لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا فعل الزوج هذا
وجب الحد على المرأة ويسقط ذلك عنها بان يقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين
فيما قذفني به اربع مرات وذلك قوله ويدرؤا عنها العذاب اى يدفع عنها
عقوبة الحد والخامسة تقول على غضب الله ان كان من الصادقين ولولا فضل الله
عليكم ورحمته جواب لولا محذوف على تقديره لفضحكم بارتكاب الفاحشة ولعاجلكم
بالعقوبة ولكنه تواب يقبل التوبة ويرحم من رجع عن السيئة حكيم فيما فرض

من الحدود ان الذين جاؤا بالافك بالكذب على عايشه رضي الله عنها وصفوان
عصبة جماعة منكم يعني حسان بن ثابت ومسطحا وعبد الله بن ابي المنافق
وحمنة بنت جحش لا تحسبوه ذلك الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى
باجركم على ذلك ويظهر براتكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
ما اجترح من الذنب والذي تولى كبره تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه وهو عبد الله
بن ابي ولولا اذ سمعتم الافك ظن المؤمنون والمؤمنات رجع من الخطاب
الى الخبر والمعنى ظننتم ايها المؤمنون بالذين هم كانفسكم خيرا والمؤمنون
كلهم كالنفس الواحدة وقلتم هذا افك مبين كذب ظاهر ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم لاصابكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك
عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم تاخذونه ويروي بعضكم عن بعض وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ويظنون سهلا وهو كبير عند الله ولولا وهلا اذ سمعتم
هذا الافك قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تعجبا من هذا الكذب ايها المؤمنون ام
هذا بهتان كذب تحير من عظمه والمعنى هلا انكرتموه وصنتم السنتكم
عن الخوض فيه يعظكم الله ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا لمثل هذا الافك ابدا
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يفشوا الزنى في الذين امنوا لهم عذاب اليم
وهم المنافقون كانوا يشيعون الكذب ويطلبون العيب للمؤمنين وان يكبر
فيهم الزنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم الذي يستحقونه من العقوبة
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما صلح وطهر من هذا الذنب احد منكم يعني
من الذين خاضوا فيه ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الاثم والذنب والمغفرة ولا ياتل
اولوا الفضل منكم والسعة يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا ابن خالة ابي بكر

رضي الله عنه وقد كان حلف لا ينفق عليه ولا يؤتيه شيئا وليعفوا وليصفحوا
عنهم خوضهم في حديث عايشه رضوان الله عليها الا تحبون ان يغفر الله لكم
فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه بلى احب ان يغفر الله لكم فلما
نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح
نفقته التي كان ينفق عليه ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عن الفواحش
كغفلة عايشة رضوان الله عليها وعلى ابيها عما قذفت به لعنوا عذبوا في الدنيا
بالجلد وفي الاخرة بالنار يوم تشهد عليهم الايه وقوله يوفيهم الله دينهم
الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين لانه قد تبين لهم حقيقة ما كان يعدهم
في الدنيا الخبيثات من القول وقيل من النساء للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الناس للخبيثات من القول وقيل من النساء والطيبات
من القول وقيل من النساء للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول وقيل من النساء اولئك يعني عايشه وصفوان مبرؤن مما يقولون
تقوله اهل الخبث والقاذفون يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا تستاذنوا وتسلموا على اهلها وهو ان يقول السلام
عليكم ادخل فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا انصرفوا فارجعوا ولا تقفوا
على ابوابهم هو اي الرجوع ازكى اطهر واصلح لكم فلما نزلت هذه الاية
قيل يا رسول الله افرايت الخانات والمساكن في الطرق ليس فيها ساكن
فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير استيذان
فيها متاع منفعة لكم من قضا حاجة ونزول وغيره قل للمؤمنين يغضوا

من ابصارهم يكفوها عن النظر الى ما لا تحل وتحفظوا فروجهم عمن لا تحل
وبل يستروها حتى لا يظهر وقوله ولا يبدين زينتهن يعني الخلخالين
والقرطين والقلايد والدمالج ونحوها مما يخفى الا ما ظهر منها وهو الثياب
والكحل والخاتم والخضاب والسكار فلا تجوز للمراة ان تظهر الا وجهها
ويديها الى نصف الذراع وليضربن بخمرهن وليلقين مقانعهن على جيوبهن
ليسترن بذلك شعورهن وقرطتهن واعناقهن ولا يبدين زينتهن
يعني الزينة الخفية لا الظاهرة الا لبعولتهن ازواجهن وقوله او نسائهن
يعني النساء المؤمنات فلا تحل لامراة مؤمنة مسلمة ان تتجرد بين
يدي امراة مشركة الا اذا كانت المشركة مملوكة لها وقوله او ما ملكت
ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال يعني الذين يتبعون النساء
يخدمونهن ليصيبوا شيئا ولا حاجة لهم فيهن كالخصي والخنثى والشيخ الهرم
والاحمق العنين او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لا يقوون
عليها ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن اي لا يضربن
باحد الرجلين الاخرى ليصيب الخلخال الخلخال فيعلم ان عليها خلخالين
فان ذلك تحرك من الشهوة وتوبوا الى الله جميعا وارجعوا لطاعة الله
فيما امركم ونهاكم عنه من الاداب المذكورة في هذه السورة وانكحوا
زوجوا الايامى منكم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنسا والصالحين
من عبادكم من عبيدكم وامايكم جواريكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
هذا وعد من الله بالغنى على النكاح واعلم انه سبب لنفي الفقر
وليستعفف وليعف عن الحرام من لا يقدر على تزوج امراة بان لا يملك
المهر

والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون يطلبون الكتاب المكاتبة
مما ملكت من عبيدكم ايمانكم وهو ان يطلب من مولاه ان يبيعه بمال
معلوم يؤديه اليه في مدة معلومة فاذا ادى ذلك عتق فكاتبوهم اي فاعطوهم
ما يطلبون من الكتابة ان علمتم فيهم خيرا اكتسابا للمال الذي يقدرون به
على اداء مال الكتابة واتوهم من مال الله الذي اتيكم يعني حطوا عنهم من المال
الذي كاتبوهم فيه ويستحب ذلك للسيد وهو ان تحط عنه ربع المال وقيل المراد
هذا ان يؤتوا سهمهم من الزكوة ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء الزنى
نزل في عبد الله بن ابي وكانت له جوار يكرههن على الزنى وياخذ منهن اجرا
معلوما ان اردن تحصنا قيل ان هذا راجع الى قوله وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم واماءكم ان اردن تحصنا وقيل ان المعنى لا تكرهوهن
على الزنى اذا ردن التعفف عنه لتبتغوا يعني ما يؤخذ من اجورهن ومن يكرههن
على الزنى فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والوزر على المكره
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني القرآن ومثلا وخبرا وعبرة من الذين
خلوا من قبلكم يعني ما ذكر من قصص القرون الماضية الله نور السموات
والارض اي منور وهداه يهتدي من في السموات والارض ثم ضرب مثلا لذلك
النور الذي يقذفه في قلب المؤمن حتى يهتدي به فقال مثل نوره كمشكاة
وهي الكوة غير النافذة والمراد بها هنا الذي وسط القنديل كالكوة توضع
فيها الذبالة وهو قوله فيها مصباح يعني السراج المصباح في زجاجة لان
النور في الزجاجة وضوء النهار فيها ابين منه في كل شيء الزجاجة كانها كوكب
لبياضه وصفايه دري منسوب الى انه كالدر يوقد اي الزجاجة والمعنى
للمصباح ولكنه حذف المضاف ومن قرء بالياء اراد به يوقد المصباح

من شجرة اى من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ليست مما تطلع عليها
الشمس في وقت شروقها فقط ولا غربية او عند الغروب والمعنى ليست سترها
عن الشمس في وقت من النهار شئ انضرلها واجود لزيتها يكاد زيتها يضئ لصفايه
دون السراج وهو قوله ولو لم تمسسه نار نور على نور يعني نور السراج ونور
الزيت ثم قال يهدى الله لنوره من يشاء الايه في بيوت اى هذا المصباح يوقد
في بيوت يعني المساجد اذن الله ان ترفع تبنى وقوله تتقلب فيه القلوب
بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار تتقلب عن اى ناحية يوخذ بهم
ذات اليمين ام ذات الشمال ومن اى جهة يوتون كتبهم امن جهة اليمين ام من
جهة الشمال ليجزيهم الله احسن باحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
ما لم يستحقوه باعمالهم ثم ضرب مثلا لاعمال الكافر فقال والذين كفروا
اعمالهم كسراب وهو ما يرى في الفلوات عند شدة الحر كانه ما بقيعة
جمع قاع وهي المنبسط من الارض يحسبه الظمان يظنه العطشان ماء حتى
اذا جاءه جاء موضعه لم يجده شيئا كذلك الكافر يحسب ان عمله مغن عنه
او نافعه شيئا فاذا اتاه الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه
شيئا ووجد الله عنده بالمرصاد عند ذلك فوفاه حسابه جزاء عمله او كظلمات
وهذا مثل اخر ضربه الله لاعمال الكافر في بحر لجي وهو بعيد القعر الكثير
الماء يغشاه يعلوه موج وهو ما ارتفع بين الماء فوقه من فوقه موج
متراكم بعضه على بعض من فوقه سحاب من فوق الموج سحاب
وهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج
وظلمة البحر اذا اخرج الناظر يده فيما بين هذه الظلمات لم يكد يريها
لم يكد يريها الشدة واراد بالظلمات اعمال الكافر بالبحر اللجي وبالموج

ما يغشى

ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الدين والختم على قلبه
ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اى من لم يهده الله الاسلام
لم يهتد الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض المطيع يسبح له والعاصي
يدل ايضا لخلق الله اياه على ما يشاء على ان الله برئ من السوء والطير صافات
باسطات اجنحتهن في الهواء يسبح له كل قد علم الله صلوته وهي لبني ادم
وتسبيحه وهو عام لغيرهم من الخلق الم تر ان الله يزجي يسوق سحابا
الى حيث يريد ثم يؤلف بينه يجمع بين قطع ذلك السحاب ثم يجعله ركاما
بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله فرجه وينزل
من السماء من جبال فيها في السماء من برد فيصيب به بذلك البرد من يشاء ويصرفه
عمن يشاء يكاد سنا برقه ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة
توقده يقلب الله الليل والنهار بصرفها واختلافها ويعاقبها ان في ذلك الذي ذكرت
من هذه الاشيا لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول والله خلق خلق كل دابة
من ماء اى نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان ومنهم من يمشي
على رجلين كالجن والانس والطيور ومنهم من يمشي على اربع ويقولون امنا
بالله يعني المنافقين ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الرسول فريق منهم
من بعد ذلك الاقرار وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله الى كتاب الله
ورسوله ليحكم بينهما وجعل المنافق يخرج الى كعب بن الاشرف وهذا اذا كان
الحق على المنافقين اعرضوا عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان
لا يقبل الرشى وان كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه وهو قوله وان يكن
لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين قال الله تعالى افي قلوبهم مرض

نحا بلفظ التوبيخ ليكون ابلغ في ذمهم ام ارتابوا شكوا ام تخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله اى يظلم بل اولئك هم الظلمون لانفسهم بكفرهم
ونفاقهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن وذلك
ان المنافقين حلفوا انهم يخرجون الى الجيش بامرهم الرسول للغزو والجهاد
فقال الله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة خيروا مثل من يمين تحنثون فيها
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة
وعليكم ما حملتم من طاعته الايه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم
كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم حتى يتمكنوا منه من غير خوف وليبدلنهم من بعد خوفهم
من العدو امنا لا تخافون معه العدو ومن كفر بهذه النعمه فعصى الله
وسفك الدماء فاولئك هم الفاسقون وكان اول من كفر بهذه النعمه
بعد ما انجز الله وعده الذين قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه فعادوا
في الخوف وظهر الشر والخلاف يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار
ثلث مرات ثم بينهن فقال من قبل صلوة الفجر وهو حين تخرج الانسان
من ثياب النوم وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة للقايلة ومن بعد صلوة
العشاء الاخرة ثلث عورات لكم يعني هذه الاوقات لانها اوقات التجرد
وظهور العورة ليس عليكم ولا عليهم جناح ان لا يستاذنوا بعد هذه الاوقات
الثلاثة طوافون اى هم طوافون عليكم يريد انهم خدمكم فلا باس ان يدخلوا
في غير

في غير هذه الاوقات الثلاثة بغير اذن وهذه الايه منسوخة عند قوم وعند
قوم لم تنسخ ويجب العمل بها واذا بلغ الاطفال منكم من احراركم الحلم
فليستاذنوا في كل وقت كما استاذن الذين من قبلهم يعني الكبار
من الاحرار والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا يعني العجايز اللاتي
ايسن من البعولة فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وجلابيبهن
غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينتهن وهو ان لا يريد بوضع الجلباب
ان ترى زينتها وان يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن ليس على الاعمى
حرج الايه كان المسلمون يخرجون للغزو ويدفعون مفاتيح بيوتهم
الى الزمنى الذين لا يخرجون ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تاكلوا مما
فيها وكانوا يتوقون ذلك حتى نزلت هذه الاية وقوله ولا على انفسكم
ارادوا ولا عليكم انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى وبيوت اولادكم
فجعل بيوت اولادهم بيوتهم لان ولد الرجل من كسبه وماله كماله وقوله
او ما ملكتم مفاتحه يريد الزمنى الذين كانوا يخرجون للغزاه ليس عليكم
جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم تحضروا ولم يعلموا
من غير ان تحملوا وهذه رخصة من الله لطفا بعباده ورغبة بهم دناءة
الاخلاق وضيق النظر وقوله او صديقكم تجوز الرجل ان يدخل بيت صديقه
فيتحرم بطعامه من غير استيذان بهذه الاية وقوله ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا يقولون لا جناح عليكم ان اجتمعتم في الاكل واكلتم فرادى
وان اختلفتم فكان فيكم الزهيد والرغيب والصحيح والعليل وذلك ان المسلمين
تركوا مواكلة المرضى والزمنى بعد نزول هذه الايه لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل فقالوا انهم لا يستوفون من الاكل فلا تحل لنا مواكلتهم فنزلت الرخصة

في هذه الاية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فليسلم بعضكم على بعض
وقيل اذا دخلتم بيوتا خاليه فليقل الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقوله واذا كانوا معه على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او من صلوة في جمعة
او تشاور في امر لم يذهبوا لم يتفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى
تستاذنوه نزلت في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا اي لا يقول اذا دعوتموه يا محمد كما يقول احدكم
لصاحبه ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله قد يعلم الله الذين يتسللون
يخرجون في خفيه من بين الناس لواذا يستترون بغيره فيخرج مستخفيا
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان يخالفون امر الرسول وينصرفون
بغير اذنه ان يصيبهم فتنة بليه تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب اليم
عاجل في الدنيا الا ان لله ما في السموات والارض عبيدا وملكا وخلقا

سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك ثبت ودوام الذي نزل الفرقان الذي فرق بين الحق والباطل على عبده محمد
عليه السلام ليكون للعالمين للجن والانس مخوفا من العذاب وخلق كل شيء
مما يطلق في صورة المخلوق فقدره تقديرا جعله على مقدار وقوله نشورا اي حيوة
بعد الموت وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا الا افك كذب افتراه اختلقه
واعانه عليه قوم اخرون يعني اليهود فقد جاؤا بهذا القول ظلما وزورا كذبا
وقالوا اساطير الاولين اي هو ما سطره الاولون اكتتبها كتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا يعنون انه مختلف الى من يعلمه بالغداة والعشي قل يا محمد
لهم انزله انزل القران الذي يعلم السر في السموات والارض يعلم

مواطن

مواطن الامور فقد انزله على ما يقتضيه علمه فقالوا ما لـ هذا الرسول يعنون
محمدا يأكل الطعام انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر ويمشي في الاسواق
تطلبا للمعاش يعنون انه ليس بملك ولا ملك لولا هلا انزل اليه ملك يصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا الى الله يشاركه في النبوة او يلقى اليه كنز يستغني به عن
طلب المعاش وقال الظالمون المشركون ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اذ مثلوا بالمسحور والفقير الذي
لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذا طلبوا ان يكون معك
ملك فضلوا بهذا القول عن الدين والايمان فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا
من ضلالتهم تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوه من القاء
الكنز وجعل الجنة ثم بين ذلك فقال جنات تجري من تحتها الانهار الايه
يعني في الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه في الاخرة ذلك وقوله سمعوا لها تغيظا
اي صوتا بغيظ وهو الغضب وزفيرا صوتا شديدا واذا القوا منها مكانا ضيقا
وذلك انهم يدفعون في النار كما يدفع الوتد في الحائط مقرنين مقرنين
مع الشياطين دعوا هنالك ثبورا ويلا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم الايه
قل اذلك الذي ذكرت من موضع اهل النار ومصيرهم خير ام جنة الخلد الايه
وقوله وعدا مسؤلا لان الملائكة سالت لهم ذلك في قوله ربنا وادخلهم
الايه ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الاصنام والملائكه والمسيح وعزيرا
فيقول لهم ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء وهذا توبيخ الكفار كقوله لعيسى ابن
مريم ءانت قلت للناس اتخذوني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نوالي
اعداءك وفي بيان براءة معبودهم عنهم ولكن متعتهم واباءهم في الدنيا بالصحة والنعمة
حتى نسوا الذكر تركوا ما وعظوا به وكانوا قوما بورا هلكى بكفرهم فقد كذبوكم بما تقولون

او تكون له جنة يأكل منها الايه

تعولكم انهم كانوا الهة فما يستطيعون يعني الالهة صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا
لكم ومن يظلم اى بشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك الايه هذا جواب
لقولهم مال هذا الرسول الايه اخبر الله ان كل من خلا من الرسل كان بهذه
الصفة وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الصحيح للمريض والغنى للفقير فيقول الفقير
لو شاء الله اغنانى كما اغنى فلانا ويقول المريض لو شاء الله لعافانى كما عافى فلانا
وكذلك كل الناس يبتلى بعضهم ببعض فقال الله اتصبرون على البلاء فقد عرفتم
ما وعد الصابرون وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا ان محمدا صادق
او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا في انفسهم حين طلبوا من الايات
ما لم تطلبه امة وعتوا عتوا كبيرا وغلوا في كفرهم اشد الغلو ويوم يرون
الملائكة يعني ان ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله
حرمهم البشرى في ذلك اليوم ويقول لهم الملائكة حجرا محجورا اى حراما عليهم البشرى
وقدمنا اى قصدنا الى ما عملوا من عمل مما كانوا يقصدون التقرب الى الله
تعالى فجعلناه هباء منثورا باطلا لا ثواب له لانهم عملوه للشيطان والهباء
دقاق التراب والمنثور المفرق اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا موضع قرار واحسن
مقيلا موضع قيلولة ويوم تشقق السماء بالغمام عن الغمام وهو السحاب الابيض
الرقيق ونزل الملائكة تنزيلا لاكرام المؤمنين الملك يومئذ الحق اى الملك الذى
هو الملك حقا ملك الرحمن يومئذ ويوم يعض الظالم الكافر يعني عقبه ابن ابى
معيط كان قد امن ثم ارتد ابى بن خلف على يديه ندما وحسرا يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا طريقا الى الجنة بالاسلام يا ويلتنا ليتنى لم اتخذ فلانا يعنى ابيا
خليلا لقد اضلني عن الذكر القران بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا

عند

عند البلاء يعني ان قبوله قوله اتى فى الكفر كان من عمل الشيطان وقال الرسول
فى ذلك اليوم ان قومى اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا اعرضوا عنه وكذلك
كما جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك
وكفيك ربك هاديا ونصيرا يهديك وينصرك فلا تبال بمن يعاديك وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القران جملة واحدة اى لم نزل عليه متفرقة وهلا كان دفعة لوحدة
كالتوربة قال الله تعالى فرقنا تنزيله لنثبت به فؤادك لنقوى به قلبك وذلك
انه كلما نزل عليه وحى جديد زاده قوة قلب ورتلناه ترتيلا بيناه بيانا
فى تثبت ومهلة ولا ياتونك يعنى المشركين بمثل يضربونه فى ابطال امرك الا
جئناك بالحق بما يرد به ما جاؤا به من المثل واحسن تفسيرا بيانا وتفصيلا مما
ذكروا الذين اى هم الذين يحشرون على وجوههم يسحبهم الله عليها فهم يساقون
على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا من كل احد ولقد اتينا
موسى الكتاب الى قوله وزيرا اى معينا وملجا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا وهم القبط وكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما
كذبوا الرسل من كذب الرسل كلهم لانهم لا يفرقون بينهم فى الايمان بهم
اغرقناهم وجعلناهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين فى الاخرة عذابا اليما
سوى ما نزل بهم من عاجل العذاب وقوله اصحاب الرس كانوا اهل بير قعودا
واصحاب مواش يعبدون الاصنام فاهلكوا بتكذيب نبيهم وقرونا جماعات
بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا ضربنا له الامثال بينا لهم الاشباه
فى اقامة الحجة عليهم وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلاكا ولقد اتوا يعنى
مشركى مكة على القرية التى امطرت مطر السوء يعنى الحجارة وهى قرية

قوم لوط أفلم يكونوا يرونها إذا مروا بها مسافرين فيعتبروا بل كانوا لا يرجون
نشورا لا يخافون بعثا وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا ما يتخذونك إلا هزوا به
يقولون أهذا الذي بعث الله رسولا إلينا إن كاد أنه ليضلنا عن آلهتنا فيصدنا
عن عبادتها لولا أن صبرنا عليها لصرفنا عنها أرأيت من اتخذ إلهه هواه وهو
أنهم كانوا يعبدون شيئا حجرا وما كان فإذا رأوا حجرا أحسن طرحوا الأول
وعبدوا الأحسن منه فهم يعبدون ما تهواه نفوسهم أفأنت تكون عليه
وكيلا حفيظا حتى تردده إلى الإيمان أي ليس عليك إلا التبليغ وقيل إن هذا
مما نسخه آية السيف أم تحسب أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم
أو يعقلون بقلوبهم ما يقول لهم إن هم ما هم إلا كالأنعام في جهل
الآيات وما جعل لهم من الدليل بل هم أشد سبيلا لأن النعم تنقاد
لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم الذي أنعم عليهم ألم تر إلى ربك بالشكر
ألم تعلم كيف مد الظل من وقت الإسفار إلى طلوع الشمس ولو شاء
لجعله لجعل الظل ساكنا ثابتا دائما ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لأن بالشمس
يعرف الظل ثم قبضناه الظل إلينا بارتفاع الشمس قبضا يسيرا قيل خفيا
وقيل سهلا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يستركم والنوم سباتا
راحة لأبدانكم وجعل النهار نشورا حياة تنتشرون فيه من النوم
وقوله طهورا وهو الطاهر المطهر لنحيي به بالماء الذي أنزلناه من السماء
بلدة ميتا بالجدوبة ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا جمع إنسي
وهم الذين سقيناهم المطر ولقد صرفناه أي المطر بينهم بأنواعه وابلا
وطشا ورذاذا ليذكروا به نعمة الله فأبى أكثر الناس إلا كفورا

محجورا

محجورا حيث قالوا استغنينا بنو كذان ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
ليخفف عليك أعباء النبوة ولكن لم نفعل ذلك ليعظم أجرك فلا تطع الكافرين
في هواهم فلا تداهنهم وجاهدهم به بالقرآن جهادا كبيرا لا يخالطه فتور
وهو الذي مرج البحرين خلطهما هذا عذب فرات شديد العذوبة
وهذا ملح أجاج شديد الملوحة وجعل بينهما بين العذاب والملح
برزخا حاجزا من قدرته حتى لا يختلط أحدهما بالآخر وحجرا محجورا حراما
محرما أن يغلب أحدهما صاحبه وهو الذي خلق من الماء يعني النطفة
بشرا آدميا فجعله نسبا لا يحل تزوجه وصهرا يحل تزوجه كابنة العم
والخال وابنها وكان ربك قديرا قادرا على ما يشاء وقوله وكان الكافر
على ربه ظهيرا معينا للشيطان على معصية الله قل ما أسألكم عليه
على تبليغ الوحي من أجر فيقولوا إنه يطلب أموالنا إلا من شاء لكن من شاء
أن يتخذ إلى ربه سبيلا بإنفاق ماله وقوله فسئل به خبيرا فسئل أيها الإنسان
الذي لا تعلم صفته خبيرا به يخبرك بصفاته وإذا قيل لهؤلاء المشركين
اسجدوا للرحمن وهو اسم الله كانوا لا يعرفونه كذلك قالوا وما الرحمن
أنسجد لما تأمرنا أنت يا محمد وزادهم هذا قول القائل لهم اسجدوا
للرحمن نفورا عن الإيمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا منازل
الكواكب السبعة وجعل فيها سراجا وهو الشمس وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة إذا ذهب هذا أتى هذا فأحدهما يخلف الآخر فمن فاته عمل بالليل
فله يستدرك بالنهار وهو قوله لمن أراد أن يذكر أن يذكر الله بصلاة وتسبيح
وقراءة أو أراد شكورا شكرا لنعمته بطاعته وعباد الرحمن يعني خواص عباده
الذين يمشون على الأرض هونا بالسكينة والوقار وإذا خاطبهم الجاهلون

بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم وقوله غراما
اى شرا لازما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يكن انفاقهم في معصية الله ولم
يقتروا لم يمنعوا حق الله وكان انفاقهم بين ذلك بين الاسراف والاقتار قواما
قائما وقوله يلق اثاما اى عقوبة وقيل جزاء الاثام وقوله يبدل الله سيئاتهم
حسنات يبدل لهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام
بالشرك ايمانا وبالزنا عفة واصلاحا واحصانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين
ومن تاب اى عزم على التوبة فانه يتوب الى الله متابا فينبغى ان يبادر اليها
ويتوجه بها الى الله والذين لا يشهدون الزور لا يشهدون بالكذب واذا
مروا باللغو مروا كراما اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى صفحوا واعرضوا
وهو منسوخ بالقتال على هذا التفسير والذين اذا ذكروا اى وعظوا بآيات
ربهم بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقعوا عليها كانهم صم لم يسمعوها
وعمى لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين بان نراهم مطيعين لك صالحين واجعلنا للمتقين اماما اجعلنا من يقتدى
به المتقون ونهدى بالمتقين اولئك يجزون الغرفة يثابون الدرجة في الجنة
بما صبروا على طاعة الله ويلقون فيها ويستقبلون فيها في الغرفة تحية وسلاما
بالتحية والسلام قل ما يعبؤ بكم ربى اى ما يفعل وما يصنع بكم واى قدر ووزن
لكم يكون عنده لولا دعاؤكم توحيدكم وعبادتكم اياه فقد كذبتم يا اهل
مكة فخرجتم عن ان يكون لكم عنده مقدار فسوف يكون لزاما اى يكون
العذاب لازما لكم سورة الشعراء مائتان وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم اقسم الله بطوله
وسنائه وملكه تلك اى هذه آيات الكتاب المبين يعنى القرآن لعلك باخع قاتل نفسك
الا تكونوا

الا يكونوا مؤمنين لتركهم الايمان وذلك انه لما كذبه اهل مكة شق عليه ذلك فاعلم الله
انه لو شاء لاضطرهم الى الايمان فقال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين يذلون بها فلا يلوى احد منهم عنقه الى معصية الله عز وجل
وما ياتيهم من ذكر وعظ من الرحمن محدث في الوحى والتنزيل فسياتيهم انباء
ما كانوا به يستهزؤن فسيعلمون نبأ ذلك وهو وعيد لهم كم انبتنا فيها من كل
زوج كريم من كل نوع محمود مما تحتاج اليه الناس ان في ذلك لاية لدلالة على
وحدانيته وقدرته وما كان اكثرهم مؤمنين لما سبق في علمى وقضائى فيهم واذكر
يا محمد اذ نادى ربك موسى ليلة راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين لانفسهم
بالكفر قوم فرعون الا يتقون الا تخافون الله فيؤمنوا به ويضيق صدرى من تكذيبهم
ولا ينطلق لسانى باداء الرسالة للعقدة التى فيه فارسل الى هرون ليظاهرنى
على التبليغ ولهم على ذنب بقتل القبطى قال كلا لا يقتلونك انا معكم بالنصرة
مستمعون اى مستمع نسمع ما يقول ويقال لك فاتيا فرعون فقولا انا رسول
ذو رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل مفسر في طه فلما اتاه
بالرسالة عرفه فرعون قال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك
سنين ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين
الجاحدين لنعمتى عليك قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين الجاهلين
لم ياتنى من الله شئ وتلك نعمة تمنها على اقر بانعامه عليه فقال هى نعمة اذ ربيتنى
ولم تستعبدنى كاستعبادك بنى اسرائيل وعبدت معناه اتخذت عبيدا قال
فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعرف صحته قال
موسى رب المشرق والمغرب الاية قال فرعون حين لزمته الحجة لئن اتخذت
الها غيرى لاجعلنك من المحبوسين في السجن قال اولو جئتك بشئ مبين نعنى

او تنفعل ذلك وان اتيتك على ما اقول لحجة بينه قال فات به مفسر اكثر الى قوله
قالوا لا ضير اى لا ضرر انا الى ربنا منقلبون راجعون للثواب انا نطمع ان
يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا الان كنا اول المؤمنين من هذه الامة واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه فارسل فرعون الحشر ٢
فى المدائن حاشرين يعنى الشرط ليجمعوا له الجيش وقال لهم ان هؤلاء
يعنى بنى اسرائيل لشرذمة عصبة قليلون وانهم لنا لغائظون مغضبون خ
لمخالفتهم ايانا وانا لجميع حاذرون مستعدون للحرب باخذ اداتها وحذرون مغبضون
متقبظون ن فاخرجناهم من جنات يعنى حين خرجوا من مصر ليلحقوا
موسى وقومه ومقام كريم مجلس حسن كذلك كما وصفنا واورثناها
بهلاكهم بنى اسرائيل فاتبعوهم لحقوهم مشرقين فى وقت شروق الشمس
فلما تراء الجمعان راى كل واحد الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون
اى سيدركنا قوم فرعون قال كلا لن يدركنا ان معى ربى بالنصر سيهدين
طريق النجاة فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود كالجبل وازلفنا
ثم الاخرين وقربنا قوم فرعون الى الهلاك وقذفناهم الى البحر وما كان
اكثرهم مؤمنين لم يؤمن من اهل مصر الا رجل وامرأتان وقوله
فانهم عدو لى اى هذه الالهة التى تعبدونها اعاديهم انا ولا اعبدهم
الا رب العالمين اى لكن رب العالمين اعبد الذى خلقنى ظاهر الى قوله
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ذكرا جميلا وثناء حسنا فى الامم
التى تجيء بعدى واجعلنى الايه من يرث الجنة بفضلك ورحمتك وقوله
الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك وازلفت الجنة قربت للمتقين وبرزت
واظهرت الجحيم للغاوين للكافرين فكبكبوا طرح بعضهم على بعض فى الجحيم
هم

هم والغاوون يعنى الشياطين وجنود ابليس يعنى اتباعه من الجن والانس
قالوا للشياطين المعبودين بالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم نعبدكم برب
العالمين فى العبادة وما اضلنا وما دعانا الى الضلال الا المجرمون الاولون الذين
اقتدينا بهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قريب ينفع لنا فلو ان لنا كرة
رجعة الى الدنيا تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا فنكون من المؤمنين يعنى فيؤمنوا وقوله
انى لكم رسول امين اى على الوحى والرسالة لانكم عرفتمونى قبل هذا بالامانة وقوله
واتبعك الارذلون يعنى السفلة والحالة وقوله من المرجومين اى من
المشتومين وقيل من المقتولين والفلك المشحون المملوء وقوله اتبنون
بكل ريع اى بكل شرف ومكان مرتفع اية علما تعبثون تلعبون يعنى
ابنية للحمام وبروجها وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اى تتخذون
مبانى وقصورا للخلود ولا تتفكرون فى الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين
اذا ضربتم ضربتم بالسياط واذا عاقبتم قتلتم فعل الجبارين الذين
يقتلون على الغضب بغير حق وقوله ان هذا ما هذا الذى تدعونا اليه
الا خلق الاولين كذبهم وافتراؤهم ومن قراء خلق الاولين فمعناه
عادة الاولين الذى نحن فيه نعيش ما عاشوا ثم نموت ولا بعث
ولا حساب وقوله اتتركون فيما ها هنا اى فى الدنيا امنين من الموت والعذاب
وقوله ونخل طلعها اى ثمرها هضيم لين نضيج وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين حاذقين بنحتها فرهين اى اشرين بطرين وكانوا معمرين
لا يبقى البناء مع عمرهم فنحتوا فى الجبال بيوتا وقوله انما انت من المسحرين اى من الذين
سحروا مرة بعد اخرى وقيل من له سحر وهو الرية اى انت بشر مثلنا وقوله

لها شرب اى حظ ونصيب من الماء ولا تمسوها بسوء بعقر وقوله اتاتون
الذكران من العالمين يريد ما كان من فعل قوم لوط من اتيان الرجل فى ادبارهم
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم وتدعون ان تاتوا نساءكم بل انتم
قوم عادون ظالمون غاية الظلم قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
عن بلدنا قال انى لعملكم يعنى اللواط من القالين المبغضين وقوله
الا عجوزا يعنى امراته فى الغابرين فى الباقين فى العذاب ثم دمرنا اهلكنا
كذب اصحاب الايكة وهى الغيضة وهم قوم شعيب اوفوا الكيل اتموه
ولا تكونوا من المخسرين الناقصين الكيل والوزن وقوله والجبلة الاولين
اى الخليقة السابقين فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة قال ربى اعلم
بما تعملون فيجازيكم به وما على الا الدعوة فكذبوه فاخذ عذاب يوم
الظلة وذلك ان الحر اخذهم فلم ينفعهم ماء ولا كن ولا حجر فخرجوا
الى البرية واظلتهم سحابة فوجدوا لها بردا واجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا وانه يعنى القران لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين يعنى جبرائيل على قلبك حتى وعيته وان ذكر محمد لفى
زبر كتب الاولين اولم يكن لهم للمشركين اية دلالة على
صدقه ان يعلمه علماء بنى اسرائيل يعلمون محمدا بالنبوة والرسالة
ولو نزلناه يعنى القران على بعض الاعجمين جميع الاعجم وهو الذى
لا يحسن العربية فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك
سلكناه ادخلنا التكذيب فى قلوب المجرمين فذلك الذى منعهم من الايمان
الى قوله هل نحن منظرون فلما نزلت هذه الاية قالوا الى متى توعدنا
فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم بالدنيا وابقيناهم
فيها

سنين ثم جاءهم العذاب لم يغنهم تمتيعهم بالدنيا فيما قبل وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى انذارا بالموعظة وما كنا ظالمين
فى اهلاكهم بعد قيام الحجة عليهم وما تنزلت به بالقران الشياطين وما
ينبغى لهم ذلك وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع استراق السمع عن السماء
لمعزولون بالشهب وانذر عشيرتك الاقربين من اخاف اهلك واقاربك واخفض
جناحك لين جانبك وقوله الذى يراك حين تقوم الى صلواتك وتقلبك
وتصرفك فى اركان الصلوة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا فى الساجدين
فى المصلين هل انبئكم اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون السمع يلقون اليهم ما سمعوا
ويخلطون بذلك كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبوا عن السماء والشعراء يتبعهم
الغاوون يعنى شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم
الكفار الم تر انهم فى كل واد يهيمون فى كل لغو يخوضون يمدحون بباطل
ويشتمون بباطل ثم استثنى شعراء المؤمنين فقال الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ردوا على من هجا
رسول الله والمسلمين وسيعلم الذين ظلموا اشركوا اى منقلب ينقلبون اى مرجع
يرجعون اليه بعد مماتهم

سورة النمل تسعون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران
هذه تلك الايات التى وعدتم بها وذلك انهم وعدوا بالقران فى كتبهم وكتاب مبين
اى وايات كتاب مبين هدى اى هو هدى وبشرى للمؤمنين ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة زينا لهم اعمالهم جعلنا جزاءهم على كفرهم ان زينا لهم اعمالهم
القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون اولئك الذين لهم سوء العذاب

في الدنيا القتل ببدر وهم في الاخرة هم الاخسرون خسروا النجاة والمنع من الجنات
وانك لتلقى القران الاية اي يلقى اليك القران وحيا من الله عز وجل اذ قال موسى اذكر
يا محمد قصة موسى حين قال لاهله في مسيره من مدين الى مصر وقد ضل الطريق
واصلد زنده اني انست نارا ابصرتها من بعيد ساتيكم منها بخبر عن الطريق
اين هو او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار اقتبسها لعلكم تصطلون تستدفئون
من البرد فلما جاءها نودي ان بورك من في النار اي من في طلب النار وقصدها
والمعنى بورك فيك يا موسى ويقال بورك فلان وبورك له وبورك فيه ومن حولها
وفيمن حولها من الملائكة وهذه تحية من الله لموسى وتكرمة له وسبحان الله
رب العالمين تنزيها لله من السوء وقوله تهتز تتحرك كانها جان حية خفيفة
ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع ولم يلتفت قلنا يا موسى لا تخف الا من ظلم
لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء اي تاب فاني غفور رحيم
وقوله في تسع ايات اي من تسع ايات اي من تسع ايات انت مرسل بها الى فرعون
وقومه وقوله مبصرة اي مضيئة واضحة وجحدوا بها الاية معناها وجحدوا
بها ظلما وترفعا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون انها من عند الله
وورث سليمان داود نبوته وعلمه دون سائر اولاده وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير فهمنا ما يقوله الطير وحشر وجمع لسليمن جنوده في مسيره له
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل
كان هذا الوادي بالشام وكانت نملة كامثال الذباب لا يحطمنكم سليمان
وجنوده لا يكسرنكم بان يطؤكم فتبسم سليمان لما سمع قولها وتذكر
ما انعم الله عليه فقال رب اوزعني الهمني الاية وتفقد الطير طلبها
وبحث عنها فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان بل كان من الغائبين

لذلك

لذلك لم نرع لاعذبنه عذابا شديدا لانتفن ريشه والقينه في الشمس
او لياتيني بسلطان مبين حجة واضحة في غيبته فمكث غير بعيد لم يطل
الوقت حتى جاء الهدهد وقال لسليمان احطت بما لم تحط به علمت بما لم
تعلمه وجئتك من سبا وهي مدينة باليمن بنبا يقين بخبر لا شك فيه وقوله
واوتيت من كل شيء اي مما يعطى الملوك ولها عرش سرير عظيم وقوله الا يسجدوا
اي لان لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض القطر
من السماء والنبات من الارض وقوله ثم تول عنهم اي استاجر غير بعيد
فانظر ماذا يرجعون ما يردون من الجواب فمضى الهدهد والقى اليه الكتاب
فقالت يا ايها الملوء اني القي الي كتاب كريم حسن ما فيه ثم بينت
ما فيه فقالت انه من سليمان الى قوله الا تعلوا علي اي لا تتكبروا فعوا علي
وان كنتم ملوكا واتوني مسلمين طائعين منقادين قالت يا ايها الملوا
افتوني في امري بينوا الي ما اعمل ما كنت قاطعة قاضية وفاصلة امرا
حتى تشهدون تحضرون اي لا اقطع امرا دونكم قالوا مجيبين لها نحن
اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب والامر اليك ايتها الملكة
فانظري ماذا تامرين نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة
افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اهانوا اشرافها ليستقيم
لهم الامر اشارت الى انها لو جاءت سليمان محاربة احتاجت الى
التخريب والافساد وصدقها الله تعالى في قولها فقال وكذلك يفعلون
واني مرسلة اليهم بهدية اصانعهم بها واختبر املك هو ام نبي فان
كان ملكا قبلها وان كان نبيا لم يقبلها فناظرة باي شيء يرجع المرسلون

من عنده فلما جاءه البرداء والرسول سليمن قال اتمدونني بمال فما آتاني الله
من الورق والذهب والنبوة والحكمة خير مما آتاكم من الدنيا بل انتم
بهديتكم تفرحون لانكم اهل مكاثرة بالدنيا ثم قال للرسول ارجع اليهم
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من ارضهم
اذلة فجاءها الرسول فاخبرها بما راى وشاهده فتجهزت للمسير الى سليمان
فلما علم سليمن بمسيرها اليه قال يا ايها الملؤ ايكم ياتيني بعرشها بسريرها
قبل ان ياتوني مسلمين لانه حينئذ لا تحل اخذ ما في ايديهم قال عفريت
من الجن وهو المارد القوى انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك من
مجلسك الذي جلست فيه للحكم واني عليه على حمله لقوى امين على
ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده
علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا كان قد قرا كتب الله انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك قبل ان يرجع اليك الشخص من منتهى طرفك فلما
رآه راى سليمن العرش مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر نعمته ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع
ذلك يعود اليه حيث يستوجب المزيد ومن كفر فان ربي غني عن شكره
كريم بالافضال على من يكفر النعمة قال نكروا غيروا لها عرشها بتغيير
صورته ننظر اتهتدي اتعلم انه عرشها فتعرفه فلما جاءت قيل اهكذا
عرشك قالت كانه هو شبهته به لانه كان متغيرا واراد سليمان ان يختبر
عقلها لانه قيل له ان في عقلها شيئا ثم قال واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن
من قبلها من قبل هذه الاية التي رايتها في احضار العرش وكنا مسلمين

منقادين

منقادين له قبل مجيئها وصدها منعها عن الايمان ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين فنشأت فيهم ولم تعرف الا قوما يعبدون الشمس
قيل لها ادخلي الصرح وذكر انه قيل لسليمن ان قدميها كحافر الحمار فاراد
سليمن ان يرى قدميها فاتخذت له ساحة من زجاج وتحته الماء والسمك
وجلس سليمان في صدر الصرح وقيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته
لجة ماء وهو معظمه وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فرأى سليمان
قدميها واذا هي احسن الناس ساقا وقدما وقال لها انه صرح ممرد
املس من قوارير ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت رب
اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقوله فاذا هم
فريقان اي فاذا قوم صالح فريقان مؤمن وكافر يختصمون يقول كل فريق
الحق معي وطلب الفريق الكافر على تصديق صالح العذاب فقال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي لم قلتم ان كان ما اتيت به حقا فائتنا
بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من الكفر لعلكم ترحمون
لكي ترحموا قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك وذكر انهم قحطوا
بتكذيبهم فقالوا اصابنا القحط بشومك وشوم اصحابك فقال صالح طائركم
عند الله اي ما اصابكم من خير وشر فمن الله بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط كانوا
عتاة قوم صالح قالوا تقاسموا اي احلفوا بالله لنبيتنه واهله لناتين صالحا
ليلا ولنقتلنه واهله ثم لنقولن لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك ما حضرنا
اهلاكهم وانا لصادقون في قولنا ومكروا مكرا لتبييت صالح ومكرنا مكرا جازيناهم
على ذلك وقوله انا دمرناهم وذكر انهم لما خرجوا ليلا لاهلاك صالح دفعتهم

فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم

الملائكة بالحجارة من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقوله وقومهم اجمعين
باهلاك قوم ثمود بالصيحة فتلك بيوتهم مساكنهم خاوية ساقطة خالية بما
ظلموا بكفرهم بالله وقوله اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة
فهو اعظم لذنوبكم وقوله انهم اناس يتطهرون يتنزهون اى عن ادبار
الرجال يقول له استهزاء وقوله قدرناها من الغابرين اى قضينا عليها انها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم على شذاذهم ومن كان منهم في الاسفار
مطرا وهو الحجارة قل يا محمد الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية
وسلام على عباده الذين اصطفاهم للرسالة آلله خير اما تشركون به
من الاصنام وقوله حدائق ذات بهجة اى بساتين ذات حسن ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها اى ما قدرتم عليه بل هم قوم يعدلون يشركون امن
جعل الارض قرارا لا تتحرك وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل
لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذاب والمالح حاجزا
مانعا من قدرته حتى لا تختلطان امن يجيب المضطر يعني المجهود
ذا الضرورة ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض سكانها باهلاك
من قبلكم ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات وقوله
بل ادرك علمهم في الآخرة اى لحقهم علمهم بان الساعة والبعث حق
في الآخرة حين لا ينفعهم ذكر ومن قرا ادارك فمعناه تدارك اى تكامل
علمهم يعني يوم القيمة لانهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا بل هم
في شك منها في الدنيا بل هم منها من علمها عمون جاهلون وقوله ولا تحزن
عليهم اى على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا يكن في ضيق مما يمكرون ولا يضيق
قلبك بمكرهم ويقولون متى هذا الوعد اى وعد العذاب ان كنتم صادقين

ان العذاب

ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم والمعنى تبعكم ودنا منكم
بعض الذي تستعجلون من العذاب وكان ذلك يوم بدر وما من غائبة عن الخلق
الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ ان هذا القرآن الاية وذلك ان بني اسرائيل
اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضا فقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص عليهم
الهدى مما اختلفوا فيه لو اخذوا به ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين
في الدين بحكمه يوم القيمة وهو العزيز القوي فلا يرد له امر العليم
باحوالهم انك لا تسمع الموتى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
يعني الكفار الذين هم بمنزلة الصم لا يسمعون النداء اذا اعرضوا وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم يريد انه اعمام حتى لا يهتدوا فكيف يهدي النبي صلى الله
عليه وسلم عن ضلالتهم قوما عميا ان تسمع ما تسمع سماع افهام الا من
يؤمن بآياتنا ادلتنا فهم مسلمون في علم الله واذا وقع القول عليهم وجب
العذاب والسخط عليهم وذلك حين لا يقبل الله من كافر ايمانه ولم يبق
الا من يموت كافرا في علم الله اخرجنا لهم دابة من الارض وخروجها
من اول اشراط القيمة تكلمهم تحدثهم بما يسوءهم ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون تخبر الدابة من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن
لا يوقنون ومن كسر ان الناس كان المعنى تقول لهم ان الناس ويوم نحشرهم
نجمع من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون تحبس
اولهم على اخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاؤا قال الله لهم اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا
بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها وهذا توبيخ لهم اماذا ما كنتم تعملون
حين لم تتفكروا فيها ووقع القول وجبت الحجة عليهم بما ظلموا باشراكهم

فهم لا ينطقون بحجة وعذر ثم ذكر الدليل على قدرته والهيته فقال
الم يروا انا جعلنا الليل الايه وقوله الا من شاء الله يعني الشهداء وكل
اتوه يأتون الله داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مستقرة
وهي تمر مر السحاب وذلك ان كل شيء عظيم وكل جميع كثير يقصر
عنه البصير لكثرته فهو في حسبان الناظر واقف وهو يسير صنع الله
اي صنيع الله وذلك صنعه الذي اتقن احكم كل شيء من جاء بالحسنة
وهي كلمة لا اله الا الله فله خير منها فمنها يصل اليه الخير ومن جاء
بالسيئة الشرك فكبت القيت وطرحت وجوههم في النار وقيل لهم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون قل يا محمد انما امرت ان اعبد
رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها جعلها حرما امنا وله كل
شيء ملكا وخلقا وقوله ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ليس
علي الا البلاغ وقل الحمد لله سيريكم ايها المشركون اياته يعني يوم بدر
فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون سورة القصص ثمانون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين يعني القران وهو مبين للاحكام نتلوا نقص عليك من نبإ موسى
وفرعون علا استكبر وتعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا
فرقا يتبع بعض تلك الفرق بعضا في خدمته يستضعف طائفة منهم وهم
بنوا اسرائيل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ننعم على بني اسرائيل
ونجعلهم ائمة قادة في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام حتى يغلبوا عليها من غير منازع

ونري

ونري فرعون الى قوله ما كانوا يحذرون وذلك انهم كانوا قد اخبروا ان هلاكهم
على يدي رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل منهم واوحينا الى ام موسى قيل انه
وحي الهام وقيل وحي اعلام فالتقطه اخذه عن الماء ليكون لهم عدوا وحزنا
اي ليصير الامر الى ذلك ان فرعون الى قوله خاطئين اي عاصين اثمين
وقالت امرات فرعون قرت عين اي هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه
اتانا به الماء من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل وهم لا يشعرون بما هو كائن
من امرهم واسرهم واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء الا عن ذكر
موسى وهمه ان كادت لتبدي به بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها قوينا
قلبها والهمناها الصبر لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وقالت
لاخته قصيه لاخت موسى اتبعي اثره فاتبعته فبصرت به عن جنب ابصرته
عن بعيد وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع منعنا موسى
ان يقبل ثدي مرضع من قبل ترده على امه فقالت اخته حين تعذر عليهم
رضاعه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يضمونه اليهم وهم له
ناصحون مخلصون شفقته فرددناه الى امه وذلك انها دلتهم على ام موسى
فدفعوا اليها تربيته لهم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون ال فرعون
كانوا لا يعلمون ان الله وعدها رده عليها ولما بلغ اشده منتهى قوته
وهو ما فوق الثلثين واستوى ولما بلغ اربعين سنة اتيناه حكما عقلا
وفهما وعلما قبل النبوة ودخل المدينة يعني مدينة بارض مصر على حين غفلة
من اهلها يعني بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما
اسرائيلي وهو الذي هو من شيعته والاخر قبطي وهو الذي هو من عدوه فاستغاثه
الايه اي استغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فوكزه موسى ضربه بجمع كفه

فقضى عليه فقتله ولم يتعمد قتله فندم على ذلك لانه لم يؤمر بقتلهم
فقال هذا من عمل الشيطان الاية ثم استغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له الاية قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين
لن اعين بعدها على خطيئة فاصبح في تلك المدينة خائفا من قتله القبطي
يترقب ينتظر الاخبار فاذا الاسرائيلي الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين ظاهر الغواية قد قتلت لك بالامس
رجلا وتدعوني الى اخر واقبل اليهما فظن الذي يستغيثه انه يريده فقال
اتريد الا ان تكون جبارا في الارض يقتل ظلما فلما قال الاسرائيلي هذا
علم القبطي انه قاتل القبطي بالامس فاتى فرعون واخبره بذلك وهو
قوله جاء رجل من اقصى المدينة يسعى وهو مؤمن من ال فرعون قال ياموسى
ان الملا يأتمرون بك يأمر بعضهم بعضا ويتشاورون ليقتلوك فاخرج
من هذه المدينة اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب ينتظر
الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه
قصد بوجهه تلقاء مدين نحوها قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل قصد الطريق وذلك انه لم يكن يعرف الطريق ولما ورد ماء
مدين وهي بئر كانت لهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم امراتين تذودان تحبسان غنمهما عن الماء
حتى يصدر الرعاء مواشي الناس قال موسى لهما ما خطبكما ما شانكما
لا تسقيان مع الناس قالتا لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء عن الماء
لانا لا نطيق ان نستقي وان نزاحم الرجال واذا صدروا اسقينا من فضل
مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يمكنه ان يرد وان يستقي فسقى لهما

اغناهما

اغنامهما من بئر اخرى رفع عنها حجرا كان لا يرفعه الا عشرة انفس ثم
الى الظل الى ظل شجر فقال رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج وكان
قد جاع فقال الله تعالى ما ياكل فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بما فعل موسى
فقال لاحديهما ادعيه لي فعند ذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء مستترة
بكم درعها قالت ان ابي يدعوك الى قوله وقص عليه القصص اخبره بامره والسبب
الذي اخرجه من ارضه قال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون
وقومه فانه لا سلطان له بارضنا قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه
اجيرا يرعى اغنامنا ان خير من استاجرت القوي الامين وانما قالت ذلك لانها عرفت
قوته برفع الحجر عن راس البئر وامانته بان موسى قال لها امشي خلفي
فانا بنو يعقوب لا ننظر الى اعجاز النساء قال عند ذلك الشيخ لموسى اني اريد ان انكحك
ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني تكون اجيرا لي ثماني حجج سنين
فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك وليس بواجب وما اريد ان اشق عليك
بان اشترط العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك
الذي وصفت بيني وبينك اي لك ما شرطت علي ولي ما شرطت من تزويج احديهما
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي لا ظلم علي بان اطالب باكثر منه والله على ما نقول
وكيل شاهد على ما عقدنا فلما قضى عشر فيما مضى الى قوله او جذوة يعني قطعة

وشعلة من النار فلما اتاها نودي من شاطئ جانب الواد الايمن بيمين موسى
في البقعة من الارض المباركة بتكليم الله فيها موسى من الشجرة من جانب الشجر والماء ان يا موسى
انا الله رب العالمين والباقي مفسر فيما سبق الى قوله واضمم اليك جناحك اي يدك من الرهب
من الخوف والمعنى سكن روعك واخفض عليك جناحك وذكر انه كان يرتعد خوفا فذانك اليد
والعصى برهانان من ربك الاه وقوله ردءا معينا قال سنشد عضدك اي نقويك
باخيك ونجعل لكما سلطانا حجة بينة بآياتنا بالعصى واليد وساير ما اعطيناه فلا يصلون
اليكما بسوء وقال موسى لما كذب ونسب الى السحر ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني نفسه اي ربي
اعلم بي ان الذي جئت به من عنده ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة في الدار الاخرة
وقوله فاوقد لي يا هامان على الطين اي نار الطبخ لي الآجر واجعل لي صرحا بناء طويلا اشرفا
لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف عليه وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون الى
النار الى الضلالة التي عاقبتها النار وانتقام في هذه الدنيا لعنة وذلك انهم لما اهلكوا
لعنوا فهم يعرضون على النار غدوة وعشية الى يوم القيامة ويوم القيامة هم من المقبوحين
المقبوحين المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر
للناس اي بينا لهم وما كنت بجانب الغربي اي الجبل الغربي الذي هو في جانب الغرب
اذ قضينا الى موسى الامر احكمناه معه وعهدنا اليه بامرنا ونهينا وما كنت

من ان

من ان هذين الحاضرين هنالك ولكنا انشأنا احدثنا وخلقنا قرونا
امما فتطاول عليهم العمر فنسوا عهد الله وتركوا امره وما كنت ثاويا مقيما
في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين اي ارسلناك رسولا وانزلنا
عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى
ولكن اوحينا اليك ملك القصص رحمة من ربك ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة
ونقمة بما قدمت ايديهم وجواب لولا محذوف تقديره لعاجلناهم بالعقوبة
فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا لولا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى كتابا
جملة واحدة اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي قد كفروا بآيات موسى
كما كفروا بآيات محمد قالوا ساحران تظاهرا تعاونا على السحر يعنون موسى ومحمدا
وذلك حين سألوا اليهود عنه فاخبروهم انهم يجدونه في كتابهم بنعته وصفته
وقالوا انا بكل من موسى ومحمد وهارون كافرون قل لهم فأتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اي من كتابيهما اتبعه ان كنتم صادقين انهما كانا ساحران
فان لم يستجيبوا لك لم يجيبوك الى الاتيان صح بالكتاب عل

بالكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم يؤثرون هواهم على الدين ولقد وصلنا
لهم القول انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا لعلهم يتذكرون يتعظون ويعتبرون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد هم به يؤمنون يعني مؤمني اهل الكتاب
واذا يتلى عليهم القرآن قالوا آمنا به صدقنا به انه الحق من ربنا وذلك انهم عرفوا
بما ذكر في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه انا كنا من قبله من قبل القرآن ومن قبل
محمد عليه السلام مسلمين لانا كنا نؤمن به وبكتابه اولئك يؤتون اجرهم مرتين
مرة بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم على ما اوذوا ويدرءون
بالحسنة السيئة يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات ومما
رزقناهم ينفقون يتصدقون واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه لم
لم يلتفتوا اليه يعني اذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم ليس هذا تسليم التحية وانما هو تسليم المتاركة
اي بيننا وبينكم المتاركة والتسليم وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال لا نبتغي
الجاهلين لا نصحبهم انك لا تهدي من احببت نزلت حين حرص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايمان عمه عند موته فلم يؤمن فانزل الله هذه الآية والمعنى لا تهدي من احببت
هدايته ولكن الله يهدي من يشاء هدايته وهو اعلم بالمهتدين بمن اهتدى
فعلموه وقالوا يعني مشركي مكة ان نتبع الهدى معك بايمان بك نتخطف نستلب
ونؤخذ من ارضنا لاجماع العرب على خلافنا فقال الله اولم نمكن لهم حرما آمنا اخبر الله
انهم بحرمة البيت ومنع منهم العدو فكيف يخافون ان يستحل العرب قتالهم فيه
تجبا تجمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك مما تفضل الله به عليهم وكم اهلكنا اليوم
من قرية بطرت معيشتها عاشوا في البطر وكفران النعمة فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم الا قليلا لا يسكنها الا المسافر والمار يوما او ساعة

وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اعظمها الاية افمن وعدناه وعدا
حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة
من المحضرين في النار نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل ويوم يناديهم اي
المشركون فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي
قال الذين حق عليهم وجب عليهم العذاب يعني الشياطين ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم
كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون كعادة الشيطان في التبرؤ ممن يطيعه
اذا اورده الهلكة وقيل للكفار ادعوا شركاءكم من كنتم تعبدون من دون الله
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم بشيء ينفعهم وراوا العذاب لاية لولا انهم
لما راوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء
عميت عليهم الحجة لان الله تعالى قد اعذر اليهم في الدنيا فلا يكون لهم حجة
يومئذ فسكتوا اذ ذكر قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسئل بعضهم بعضا عما يحتجون به وربك
يخلق ما يشاء كما شاء ويختار مما يشاء ما شاء ولا اختار من كل ما خلق شيئا ما كان لهم الخيرة
ليس لهم ان يختاروا على الله وليس اليهم الاختيار والمعنى لا يرسل الرسل اليهم على اختيارهم
والباقي ظاهر الى قوله ونزعنا من كل امة اي اخرجنا شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم
فقلنا هاتوا برهانكم اي ما اعتقدتم انه برهان لكم في انكم كنتم على الحق فعلموا ان الحق لله
اي الحق ما دعا اليه الله واتاهم به الرسول وضل عنهم ما كانوا يفترون لم ينفعوا
بما عبدوه من دون الله ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه فبغى عليهم بالكبر والبذخ
وكثرة المال واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع المفتح وهو ما يفتح به لتنوء بالعصبة
تثقل الجماعة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح بكثرة المال ولا تأشر ان الله لا يحب
الفرحين الاشرين البطرين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلبها بانفاق مالك في رضاء
الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تنس كان تعمل في دنياك لاخرتك واحسن الى الناس

كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض العمل بالمعاصي قال انما اوتيته على علم عندي
على فضل علم عندي وكنت بذلك العلم مستحقا لفضل الله المال وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية
قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
للمال منه ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لانهم يدخلون النار بغير حساب ۝ فخرج على قومه
في زينته في ثياب حمر عليه وعلى دوابه والركبان الوف معه قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا ظاهر الى قوله ولا يلقيها اي ولا يلقى ولا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون عن زينة
الدنيا ان واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صار الذين كانوا يقولون يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون يقولون ويكان الله اي الم تر الم تعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع
لمن يشاء ويضيق لولا ان من الله علينا عصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر
والبغي لخسف بنا كما خسف به تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض تكبرا وتجبرا فيها ولا فسادا عملا بالمعاصي واخذ المال بغير حقه
والعاقبة المحمودة للمتقين ان الذي فرض عليك القران انزله وقيل فرض عليك العمل
بما في القرآن لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا عليها وذلك حين اشتاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مولده وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك لكن
ربك رحمك فاختارك للنبوة وانزل عليك الوحي ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت
اليك وهذا حين دعي الى دين ابائه وقوله كل شيء هالك الا وجهه الا اياه له الحكم ما يريد
واليه ترجعون سورة العنكبوت سون ايه بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب
الناس ان يتركوا نزلت في الذين جزعوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين
ومعناه احسبوا ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين
به حقيقة ايمانهم ولقد فتنا الذين من قبلهم اختبرنا وابتلينا فليعلمن الله صدق

الذين صدقوا في قولهم امنا بوقوعه منهم وهو الصبر على البلاء وليعلمن كذب
الكاذبين في قولهم امنا بارتدادهم عن الدين عند البلاء ومعنى العلم ههنا العلم به
موجودا كائنا ام حسب الذين يعملون السيئات الشرك ان يسبقونا يفوتونا ساء ما
يحكمون بئس حكما يحكمون لانفسهم بهذا الظن من كان يرجوا لقاء الله يخشى البعث فان
اجل الله وعده بالثواب والعقاب لات لكائن وقوله ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة ووصينا الانسان بوالديه حسنا
امرناه ان يحسن اليهما وان جاهداك اجتهدا عليك لتشرك بي ما ليس لك به علم انه
لي شريك فلا تطعهما نزلت في سعد بن ابي وقاص لما اسلم حلفت امه لا تاكل ولا تشرب
ولا يظلها سقف بيت حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويرجع الى ما كان عليه فامر
ان يترضاها ويحسن اليها ولا يطيعها في الشرك وقوله لندخلنهم في الصالحين اي
في زمرتهم وجملتهم ومعناه لنحشرنهم معهم وقوله جعل فتنة الناس اي اذاهم
وعذابهم كعذاب الله جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الاذية في الله
ولئن جاء المؤمنين نصر من ربك ليقولن يعني هؤلاء الذين ارتدوا حين
اوذوا انا كنا معكم وهم كاذبون فقال الله تعالى اوليس الله باعلم بما في
صدور العالمين يعني انه عالم بايمان المؤمنين وكفر الكافرين وليعلمن الله الذين
امنوا الاية هذا اخبار عن الله تعالى انه يعلم ايمان المؤمن ونفاق المنافق
وقال الذين كفروا من اهل مكة للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الطريق الذي نسلكه
في ديننا ولنحمل خطاياكم اي ان كان فيه اثم فنحن نحتمله قال الله تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء اي من شيء يخفف عنهم العذاب انهم لكاذبون في قولهم

لانهم

لانهم في القيمة لا يحملون عنهم خطاياهم ثم اعلم عز وجل انهم يحملون اثقالهم اوزار
انفسهم واثقالا اخرى لسبب اضلالهم مع اثقالا لانفسهم لان من دعا الى ضلالة فاتبع
فعليه مثل اوزار الذين اتبعوه ثم ذكر انه يوبخهم على ما قالوا فقال وليسئلن يوم القيمة
عما كانوا يفترون اي سؤال توبيخ وقوله وتخلقون افكا اي يقولون كذبا ان الاوثان شركاء
الله وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده كما بداه وليس المعنى على اولم يروا كيف
يعيده لانهم لم يروا الاعادة قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق يعني الامم الماضية
كيف قدر الله على خلقهم ابتداء ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اي يبعثهم ثانية بالنشاة اياهم وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها ثم عاد الكلام الى قصة ابرهيم فقال فما كان
جواب قومه حين دعاهم الى الله الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه الاية وقال لهم ابرهيم
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي لتتوادوا بها فهي مودة بينكم ما دمتم
في هذه الحيوة الدنيا ثم ينقطع ولا ينفع في الاخرة وهو قوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض يتبرا الاوثان من عابديها وقوله فامن له لوط هو اول من امن بابرهيم وقال
اني مهاجر الى ربي هاجر من سواد الكوفة الى الشام وقوله واتيناه اجره في الدنيا قيل
هو الذكر الحسن وقيل الولد الصالح وقوله وتقطعون السبيل سبيل الولد وقيل ياخذون
من الطرق لطلب الفاحشة وتاتون في ناديكم المنكر كان بعضهم يجامع بعضا في مجالسهم
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين انا نازلنا
وقوله ولقد تركنا منها يعني من قرية قوم لوط اية بينة عبرة ظاهرة وهو خرابها واثارها
وقوله وكانوا مستبصرين اي في ضلالتهم معجبين بها وقيل حسبوا انهم على الهدى وهم على
الباطل وقيل انهم اماثل وقد بين لهم ان عاقبتهم العذاب فكلا من الكفار اخذنا عاقبنا

فكلا

بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
وهم قوم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهم قارون وقومه ومنهم
من اغرقنا قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم لانه قد بين لهم بارسال
الرسول ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء يعنى الاصنام فى قلة غنائها عنهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لا يدفع
عنها حرا ولا بردا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وذلك انه لا بيت اضعف
منه فيما يتخذه الهوام لو كانوا يعلمون موضعه عند قوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت فهو مؤخر معناه التقديم
وقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعنى فى الصلوة منتهاة ومزدجرا
عن معاصى الله فمن لم ينهه صلوته عن المنكر فليست صلوته بصلوة ولذكر الله
اكبر من كل شىء فى الدنيا والفضل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن وهو الجميل
من القول بالدعاء الى الله والتنبيه على الحجج الا الذين ظلموا منهم اى الا الذين ظلموكم
بالقتال ومنع الجزية وكذلك اى وكما اتيناهم الكتاب يؤمنون به محمد صلى الله عليه وسلم
من كانوا قبل عصره كانوا يؤمنون لما يجدونه من نعته فى كتابهم ومن هؤلاء الذين
هو بين ظهرانيهم من يؤمن به وما كنت تتلوا من قبل هذا الكتاب الذى انزلناه اليك
من كتاب ولا تخطه ولا تكتبه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لشكوا فيك واتهموك
لو كنت تكتب واراد بالمبطلين كفار قريش يعنى لقالوا انه كتبوا وتعلموا من كتاب
بل هو يعنى محمدا والعلم بانه امى يعنى ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم
من اهل الكتاب قرءوها من التورية وحفظوها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه
كما انزل على من كان قبله من الانبياء قل انما الايات عند الله فاذا شاء ارسلها ولست بيدى

قل

قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا اى شاهدا على صدقى وعلى تكذيبكم وقوله ويقول ذوقوا
ما كنتم تعملون اى جزاءه من العذاب يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة نزلت فى حق
من كانوا بمكة لا يقدرون على اظهار دينهم تحثهم على الهجرة كل نفس ذائقة الموت اينما
كانت فلا تقيموا بدار الشرك وقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا اى لننزلنهم منها
قصورا وكاين وكم من دابة لا تحمل رزقها فتخباه لغد الله يرزقها واياكم يوما
بيوم وذلك ان الذين كانوا بمكة من المؤمنين اذا قيل لهم اخرجوا الى المدينة قالوا فمن
يطعمنا ولا مال لنا هناك فانزل الله تعالى يرزقها واياكم ولئن سالتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ان الله الماء لا حياة الارض
بل اكثرهم لا يعقلون العقل الذى يعرفون به الحق من الباطل وما هذه الحيوة الدنيا الا
لهو ولعب لينادوها عن قريب ان الدار الاخرة لهى الحيوان الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون
انها كذلك ولكن لا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين الى قوله
ليكفروا بما اتيناهم اى ليجحدوا بما انعمنا عليهم من نجاتهم والظاهر ان هذه اللام الامر
امر التهديد ويدل عليه قوله وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا يعنى اهل مكة انا جعلنا
حرما امنا ذا امن لا يغار على اهله ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والنهب والسلب
افبالباطل يؤمنون يعنى الاصنام وبنعمة الله يعنى محمدا والقران يكفرون والذين
جاهدوا فينا اعداء الدين والكفار لنهدينهم سبلنا سبل الشهادة والمغفرة وقيل
اجتهد فى عمل لله زاده الله هدى على هدايته وان الله لمع المحسنين بنصر اياهم
سورة الروم ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم غلبتها
فارس فى ادنى الارض ادنى ارض الشام من ارض العرب ولفارس وهى اذرعات وكسكر وهم
اى الروم من بعد غلبهم غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس فى بضع سنين البضع ما بين الثلث

الى التسع لله الامر من قبل من قبل ان تغلب الروم ومن بعد ومن ما غلبت ويومئذ
يوم يغلب الروم فارس يفرح المومنون بنصر الله الروم لانهم اهل كتاب فهم اقرب الى المؤمنين
وفارس مجوس فكانوا اقرب الى المشركين فالمؤمنون يفرحون بنصر الله الروم على فارس
والمشركون يحزنون بذلك وعد الله وعدكم وعدا ولكن اكثر الناس مشركى مكة لا يعلمون
ذلك ثم بين مقدار ما يعلمون فقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني امر معاشهم
وذلك انهم كانوا اهل تجارة وتكسب بها او لم يتفكروا في انفسهم فيعلموا ما خلق الله
السموت والارض اى قلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها يعني ان الذين
اهلكوا من الامم الخالية كانوا اكثر حرثا وعمارة من اهل مكة ثم كان عاقبة الذين اساءوا
اشركوا السوأى اى النار ان كذبوا بايات بان كذبوا وقوله يبلس المجرمون اى يسكتون
لانقطاع حجتهم وياسهم من الرحمة ولم يكن لهم من شركائهم وثنانهم التي عبدوها رجاء
الشفاعة شفعاء وكانوا بعبادتهم كافرين قالوا ما عبدتمونا وقوله يومئذ يتفرقون
بين المومنين والكافرين ثم بين كيفية التفرق فقال فاما الذين امنوا الى قوله يحبرون
اى في الجنة ينعمون ويسرون فسبحان الله فصلوا لله حين تمسون يعني صلوة المغرب
والعشاء الاخيرة وحين تصبحون صلوة الصبح وعشيا يعني صلوة العصر وحين
تظهرون يعني الظهر ومن اياته ان خلقكم من تراب يعني اباكم ادم ثم اذا انتم
بشر تنتشرون يعني ذريته ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الالفة بين الزوجين ومن اياته خلق
السموت والارض واختلاف السنتكم والوانكم وانتم بنو رجل واحد وامراة واحدة
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اى الليل لتناموا فيه والنهار
لتبتغوا من فضله ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر وطمعا للحاضر

ومن آياته ... بينهما الا بالحق ... الى الحق وهو الدلالة على توحيده وقدرته وعلمه ... يعني ... وقوله وآثاروا الارض

وقوله ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض هكذا تقدير الاية على التقديم
والتاخير وقوله كل له قانتون اى مطيعون طاعة العبادة ولكن طاعة الارادة
وخلقهم على ما اراد فكانوا على ما اراد لا يقدر احد ان يتغير عما خلق عليه وهو اهون
عليه اى هين عليه وقيل اهون عليه عندكم وفيما بينكم لان الاعادة عندنا ايسر
من الابتداء وله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو ولا رب غيره
ضرب لكم مثلا بين لكم شبها في اتخاذكم الاصنام شركاء مع الله من انفسكم
ثم بين ذلك هل لكم مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء من شركاء فيما رزقناكم
من المال والولد اى هل يشاركونكم فيما اعطاكم الله حتى تكونوا انتم وهم فيه
سواء تخافونهم ان يرثوكم كما يخاف بعضكم بعضا ان يرثه ماله والمعنى
لا يكون هذا فكيف يكون ما هو مخلوق لله مثله حتى يعبد كعبادته فلما لزمتهم
الحجة بهذا ذكر انهم انما يعبدون باتباع الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا اى بعبادة
الاصنام اهواءهم فاقم وجهك للدين حنيفا اى اقبل عليه ولا تعرض عنه فطرة الله
اتبع فطرة الله اى خلقة الله التي خلق الناس عليها وذلك ان كل مولود يولد على
ما فطره الله عليه من انه لا رب له غيره وذلك الدين القيم المستقيم منيبين اليه
راجعين الى ما امر به وهو حال من قوله فاقم وجهك والمعنى فاقيموا وجوهكم
لان امره امر لامته وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا تفسيره في سورة
الانعام كل حزب جماعة من الذين فارقوا دينهم بما لديهم فرحون اى يظنون انهم
على الهدى ثم ذكر انهم مع شركهم لا يلتجئون في الشدة ابدا الى الاصنام فقال واذا مس الناس
ضر الاية وقوله ليكفروا بما اتيناهم تفسيره في سورة العنكبوت ام انزلنا اى انزلناه
عليهم سلطانا كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ينطق بعذرهم في الاشراك واذا

كما قربه لما أخرج من ظهر آدم لا تبديل لخلق الله لم يبدل الله دينه انه لا رب غيره ذلك الدين القيم المستقيم ...

اذقنا الناس هذا من صفة الكافر يبطر عند النعمة ويقنط عند الشدة لا يشكر
في الاولى ولا يحتسب في الثانية وما اتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس
يعني ما يعطونه من الهدية لياخذوا اكثر منها وهو من الربوا الحلال فلا يربوا
عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وقوله فاولئك هم المضعفون اصحاب الاضعاف
يضاعف لهم بالواحد عشرة ظهر الفساد القحط وذهاب البركة في البر القفار
والبحر القرى والريف بما كسبت ايدي الناس بشوم ذنوبهم ليذيقهم بعض
الذي عملوا كان ذلك ليذوقوا الشدة بذنوبهم في العاجل فاقم وجهك للدين القيم
من قبل ان ياتي يوم القيمة فلا ينفع نفسا ايمانها يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره وعذابه ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يبنون الخير ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر وليذيقكم
من رحمته نعمة المطر يرسلها ولتجري الفلك بامره وذلك انها تجري بالرياح ولتبتغوا
من فضله بالتجارة في البحر وقوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبنا الذين اشركوا
وكان حقا علينا نصر المومنين في العاقبة فكذلك ننصرك في العاقبة على من عاداك الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجها وتخرجها من اماكنها فيبسطه الله في السماء كيف
يشاء ويجعله كسفا اي قطعا يريد انه مرة يبسطه ومرة يقطعه فترى الودق المطر
يخرج من خلاله وسطه وشقوقه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده اذا هم
يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر من قبل
للتاكيد لمبلسين ايسين فانظر الى اثار رحمة الله يعني اثار المطر الذي هو رحمة
الله كيف يحي الارض جعلها تنبت بعد موتها ان ذلك الذي فعل ذلك وهو الله عز وجل
لمحي الموتى ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا وراوا النبت قد اصفر وجف لظلوا من بعده

يكفرون يريد ان الكفار يستبشرون بالغيث فاذا جف النبت ولم يحتاجوا الى
الغيث ظلوا يكفرون بنعمة الله فلم يومنوا ولم يشكروا انعامه المطر فانك لا تسمع
الموتى مضت الاية في سورة الانبياء والاية التي بعدها في سورة النمل الله الذي خلقكم
من ضعف من نطفة الاية ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون الكافرون
ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك كانوا يوفكون اي كذبوا في هذا الوقت كما كانوا
يكذبون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله لما بين في كتابه
وهو لوح المحفوظ الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
انه يكون وقوله ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل بينا لهم الامثال للاعتبار ولئن
جئتهم باية لهم فيها بيان واعتبار ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون
ما انتم الا اصحاب الاباطيل كذلك كما طبع الله على قلوبهم حتى لا يفقهوا يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون ذلك التوحيد فاصبر ان وعد الله في نصرك ويمينك حق
ولا يستخفنك يستفزنك عن دينك الذين لا يوقنون اي الضلال الشاكون سورة
لقمان ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مفسرة فيما مضى
الى قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني النضر بن الحرث كان يخرج تاجرا
الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم ثم ياتي بها فيقراها في اندية قريش فيستملحونها
ويتركون استماع القران وقوله ويتخذها هزوا اي يتخذ ايات الكتاب هزوا
وقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر اي وقلنا له ان اشكر لله وقوله وحملته امه وهنا
على وهن اي لزمها لحملها اياه ان تضعف مرة بعد مرة وفصاله وفطامه في عامين لانها
لانها ترضع الولد عامين ان اشكر لي ولوالديك المعنى ووصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك

وان جاهداك مفسر فيما مضى وقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا اي مصاحبا معروفا
وهو المستحسن واتبع سبيل من اناب رجع الي يعني اسلك سبيل محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضوان الله عليهم نزلت في سعد بن ابي وقاص وقوله يا بني انها ان تك روي
ان ابنه قال له ان عملت بخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله تعالى انها اي الخطيئة
ان تك مثقال حبة من خردل او السيئة فتكن في صخرة اي في اخفى مكان او في السموات او في الارض
اينما كانت ات الله بها ولن تخفى عليه ومعنى يأت بها الله اي للجزاء عليها ان الله لطيف
باستخراجها خبير بمكانها وقوله ان ذلك من عزم الامور اي الامور الواجبة ولا تصعر
خدك للناس لا تعرض عنهم تكبرا ولا تمش في الارض مرحا متبخترا مختالا واقصد في
مشيك ليكن مشيك قصدا لا بالخيلاء ولا بالاسراع واغضض من صوتك ان انكر الاصوات
اقبحها الصوت الحمير الحمير وان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم
فتنتفعوا بها وما في الارض من البحار والانهار والدواب واسبغ واوسع واتم عليكم
نعمه ظاهرة وهي حسن الصورة وامتداد القامة وباطنة وهي المعرفة وقد مضى تفسير
الى قوله او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اي موجباتها فيتبعونه ومن يسلم
وجهه الى الله يقبل على طاعته واوامره وهو محسن مؤمن موحد فقد استمسك بالعروة
الوثقى بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور مرجعها نمتعهم قليلا
بالدنيا ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله الذي خلقهما بل اكثرهم لا يعلمون اذا اشركوا به بعد اقرارهم
بانه خالقهما ولو ان ما في الارض الاية ان المشركين قالوا في القران ان هذا كلام سينفد
وينقطع فاعلم الله ان كلامه لا ينفد ولا ينقطع وقوله والبحر يمده اي يزيد فيه ثم
ثم كتبت بها كلمات الله ما نفدت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق وكبعث

نفس

نفس واحدة لان قدرته على بعث الخلق كقدرته على بعث نفس واحدة وقوله الم تر ان الله
يولج الى قوله ذلك اي جعل الله ذلك لتعلموا بان الله هو الحق الاله الذي لا اله غيره وقوله
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن بهذه الصفة واذا غشيهم علاهم موج كالظلل
كالجبال وقيل كالسحاب وقوله فمنهم مقتصد اي مؤمن موف بما عاهد الله في البحر وقوله
كل ختار غدار كفور جحود وقوله لا يجزي والد عن ولده لا يكفي ولا يغني عنه شيئا
والغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل الغيث المطر ويعلم
ما في الارحام ذكرا ام انثى **سورة السجدة عشرون وتسع ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يدبر الامر من السماء الى الارض يقضي القضاء من السماء فينزله الى الارض مدة
ايام الدنيا ثم يعرج اليه اي يرجع الامر والتدبير الى السماء ويعود اليه بعد انقضاء
الدنيا وفنائها في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيامة وذلك اليوم
يطول على قوم ويشتد حتى يكون كخمسين الف سنة ويقصر على قوم فلا اخر له معلوم
وقوله الذي احسن كل شيء خلقه اتقنه واحكمه وبدأ خلق الانسان ادم من طين
ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة من ماء مهين ضعيف حقير وقالوا يعني
منكري البعث اذا ضللنا في الارض صرنا ترابا وبطلنا انا لفي خلق جديد نخلق بعد ذلك
خلقا جديدا قل يتوفيكم يقبض ارواحكم ولو ترى يا محمد اذ المجرمون المشركون
ناكسوا رؤوسهم مطاطئوها حياء من ربهم يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين
وسمعنا منك صدق ما اتت به الرسل فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها الاية ويقال لاهل النار ذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به انا نسيناكم تركناكم في النار انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها اي وعظوا خروا سجدا لله خوفا منه وسبحوا بحمد ربهم

نزهوا الله بالحمد له وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى جنوبهم
ترتفع اضلاعهم عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم خوفا من النار
وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس من هو لا ما اخفى لهم
اعد لهم من قرة اعين مما تقر به عينه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن
ابي طالب رضي الله عنه والوليد عقبة ابن ابي معيط ولنذيقنهم من العذاب الادنى قيل المصيبات
في الدنيا وقيل القتل ببدر وقيل عذاب القبر وقيل الجوع سبع سنين والاولى المصيبات والجوع
لقوله لعلهم يرجعون وقوله فلا تكن في مرية من لقائه اي من لقاء موسى ليلة المعراج وعن الله
الى الحذف
اي تربيه موسى ليلة الاسراء به وجعلنا منهم من بني اسرائيل ائمة قادة يهدون يدعون الخلق
بامرنا لما صبروا حين صبروا على الحق ان ربك هو يفصل يحكم بينهم بين المكذبين لك يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من امرك اولم يهد يبين لهم صدقك كم اهلكنا من كذب الرسل
قبلهم وهم يمشون في مساكنهم اذا سافروا فيرون خراب منازلهم ان في ذلك لايات
افلا يسمعون ايات الله وعظاته اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز الغليظة
التي لا نبات بها فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون هذا فيعلموا
انا نقدر على اعادتهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وذلك ان المومنين قالوا
للكفار ان لنا يوما يحكم الله فيه بيننا يريدون يوم القيمة فقالوا متى هذا الفتح فقال الله قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون للتوبة فاعرض عنهم منسوخ
باية السيف وانتظر عذابهم انهم منتظرون في زعمهم الكاذب هلاكك سورة الاحزاب
سبعون وثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
اثبت على تقوى الله ودم عليه ولا تطع الكافرين والمنافقين وذلك ان الكافرين قالوا له
ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ووازرهم المنافقون

وانقهم ع

ع

على ذلك ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلق ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
هذا تكذيب لبعض من قال من الكفار ان لي قلبين افهم بكل واحد منهما اكثر مما يفهم
محمد فاكذبه الله قيل انه ابن اخطل وما جعل ازواجكم اللاتي يظاهرون منهن امهاتكم
لم يجعل نساءكم التي يقولون هن علينا كظهور امهاتنا في الحرام كما يقولون وهذا كان
من طلاق الجاهلية فجعل الله في ذلك كفارة وما جعل ادعياءكم من تبنيتموهم ابناءكم
في الحقيقة كما يقولون ذلكم قولكم بافواهكم قول بالفم لا حقيقة له والله يقول الحق وهو
ان غير الابن لا يكون ابنا وهو يهدي السبيل اي الى السبيل المستقيم ادعوهم لابائهم
انسبوهم الى الذين ولدوهم هو اقسط اعدل فان لم تعلموا اباءهم من هم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم بنو اعمامكم وقيل اولياءكم في الدين وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به وهو ان يقول لغير ابيه يا ابني من غير ان يتعمد اي تجريه
مجرى الولد في الميراث وهو قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم يعني
ولكن الجناح في الذي تعمدت قلوبكم النبي اولى بالمومنين من انفسهم اذا
دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي اولى وازواجه
امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم واولوا الارحام الاقارب بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله في حكمه من المومنين والمهاجرين وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام
يرثون بالايمان والهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا لكن ان توصوا لهم بشيء
من الثلث فهو جائز كان ذلك في الكتاب مسطورا كان هذا الحكم مكتوبا في اللوح
المحفوظ واذ اخذنا واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء
بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ليسئل الصادقين عن صدقهم المبلغين من الرسل
عن تبليغهم وفي تلك المسئلة تبكيت للكفار واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما

فالميراث

بتعضهم

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش
وغطفان وقريظة والنضير حاصروا المسلمين ايام الخندق فارسلنا عليهم
ريحا كفأت قدورهم وقلعت فساطيطهم وجنودا لم تروها وهم الملئكة
وكان الله بما تعملون بصيرا من حفر الخندق اذ جاؤكم من قبل المشرق يعني
قريظة والنضير ومن اسفل منكم قريش من ناحية مكة واذ زاغت الابصار مالت
وشخصت وتحيرت لشدة الامر وصعوبته عليكم وبلغت القلوب الحناجر
اي ارتفعت الى الحلقوم لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا ظن المنافقون ان محمدا
صلى الله عليه وسلم واصحابه يستاصلون وايقن المؤمنون بنصر الله هنالك في تلك الحال
ابتلي المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا حركوا وخوفوا واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
اذ وعدنا الله ان فارس والروم يفتحان علينا واذ قالت طائفة منهم من المنافقين
يا اهل يثرب يعني المدينة لا مقام لكم لا مكان لكم تقيمون فيه فارجعوا الى منازلكم
بالمدينة امروهم بترك رسول الله وخذلانه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
قد خرج من المدينة الى سلع لقتال القوم ويستاذن فريق منهم من المنافقين النبي
في الرجوع الى منازلهم يقولون ان بيوتنا عورة ليست حصينة نخاف عليها العدو
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم لو دخل عليهم هؤلاء الذين
يريدون قتالهم المدينة من اقطارها جوانبها ثم سئلوا الفتنة سألتهم الشرك
بالله لآتوها لاعطوا مرادهم وما تلبثوا بها الا يسيرا وما احتبسوا عن الشرك الا يسيرا
اي لاسرعوا الاجابة اليه ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل عاهدوا الرسول قبل غزوة
الخندق لا يولون الادبار لا ينهزمون عن العدو وكان عهد الله مسؤلا والله يسألهم

وما احتبسوا [illegible]

يسألهم عن ذلك العهد يوم القيامة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل الذي كتب عليكم واذا لا تمتعون الا قليلا الا تبقون في الدنيا
الا الى اجالكم قد يعلم الله المعوقين منكم الذين يعوقون الناس عن نصر محمد
والقائلين لاخوانهم هلم الينا يقولون لهم خلوا محمدا فانه مغرور وتعالوا
الينا ولا ياتون البأس الا قليلا لا يحضرون الحرب مع اصحاب النبي الا نفرا يسيرا
يوهمونهم انهم معهم اشحة عليكم بخلاء عليكم بالخير والمنفعة فاذا جاء الخوف رايتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم في رؤسهم من الخوف كدوران عين الذي يغشى
عليه من الموت قرب ان يموت فانقلبت عينه فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد آذوكم بالكلام وجادلوكم في الغنيمة اشحة بخلا على الخير على الغنيمة
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا لجبنهم وشدة خوفهم يظنون بعد انهزامهم لم ينصرفوا بعد
وان يأت الاحزاب يودوا كرة ثانية يودوا لو انهم بادون خارجون من المدينة الى البادية
في الاعراب يسألون عن انبائكم اي يودوا انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم
عنكم من غير مشاهدة قال الله تعالى [illegible] ولو كانوا فيكم ما قاتلوا رياء من غير حسبة الا قليلا
فلما وصف الله حال المنافقين فقال لقد كان لكم ايها المؤمنون في رسول الله اسوة
حسنة سنة صالحة واقتداء حسن حيث لم تخذلوه ولم تتولوا عنه كما فعل

هو يوم احد شج حاجبه وكسرت رباعيته فوقف ولم ينهزم ثم بين لهم لمن كان
هذا الاقتداء برسول الله فقال لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي يخافه
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا تصديقا لوعد الله هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم في قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فعلموا بهذه الآية انهم يبتلون
فلما ابتلوا بالاحزاب علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم ان سلموا وصبروا وذلك
قوله وما زادهم الا ايمانا تصديقا بالله ورسوله وتسليما لله لامره من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه كانوا صادقين في عهودهم بنصرة النبي فمنهم من قضى نحبه
من فرغ من نذره واستشهد يعني الذين قتلوا باحد ومنهم من ينتظر ان يقتل شهيدا
وما بدلوا عهدهم ثم ذكر جزاء الموفين فقال ليجزي الله الصادقين الآية ورد الله
الذين كفروا قريش والاحزاب بغيظهم على ما فيهم من الغيظ لم ينالوا خيرا لم يظفروا
بالمسلمين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب الذين عاونوا الاحزاب من قريظة من صياصيهم حصونهم وذلك ووافقهم خ
ان النبي عليه حاصرهم واشتد ذلك عليهم حتى نزلوا على حكمه وذلك قوله وقذف

في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون يعني الرجال وتأسرون فريقا النساء والذرية
وقوله وارضا لم تطؤها يعني خيبر ولم يكونوا نالوها فوعدهم الله اياها يا ايها
النبي قل لازواجك الآية نزلت حين سألت نساء النبي عليه السلام شيئا من عرض
الدنيا وآذينه بزيادة النفقة فانزل الله تعالى هذه الآيات وامره ان يخيرهن
بين الاقامة معه على طلب ما عند الله او السراح ان اردن الدنيا ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق فقرأ عليهن رسول الله عليه
الآيات فاخترن الآخرة على الدنيا والجنة على الزينة فرفع الله درجتهن على ساير
النساء بقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرها من النساء ومن يقنت يطع نؤتها اجرها مرتين
مثل ثواب غيرها من النساء واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة وقوله فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض نفاق اي لا تقلن قولا يجد المنافق به سبيلا الى ان
يطمع في موافقتكن له وقلن قولا معروفا اي قلن ما يوجبه الدين والاسلام بغير
خضوع فيه بل بتصريح

~~في بوا ففتكن له وقلن قولا معروفا اى قلن بالوجه الدين والاسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح~~
وقرن في بيوتكن امر لهن من الوقار والقرار جميعا ولا تبرجن ولا يظهرن
المحاسن كما كان يفعله اهل الجاهلية وهو ما بين عيسى و محمد انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس وهو كل مستنكر ومستقذر من عمل اهل البيت
يعني نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورجالا اهل بيته واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله يعني القرآن والحكمة السنة ان المسلمين والمسلمات الاية
قالت النساء بخير فما فينا خير يذكر فانزل الله تعالى هذه الاية وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة في عبد الله بن جحش واخته زينب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مولاه زيد بن حارثة وظنت انه خطبها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد
كرهت ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله ولا مؤمنة يعني زينب
اخته اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم اى الاختيار
فاعلم الله انه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله وتزوجها من زيد ومكثت
عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصرها
قائمة في درع وخمار فاعجبته وكانها وقعت في نفسه والقى في نفس زيد كراهتها
فاراد فراقها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فانها
تؤذيني بلسانها فذلك قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام يعني زيدا وانعمت
عليه بالاعتاق امسك عليك زوجك واتق الله فيها وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان
يتزوجها الا انه آنس ما يجب من الامر بالمعروف وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
ان لو فارقها تزوجها والله احق ان تخشاه في كل الاحوال ليس انه لم يخش الله في شيء من
هذه القضية ولكن ذكر هذا الكلام ههنا على الجملة وقيل والله احق ان يستحي منه
فلا تامر زيدا بامساك زوجته بعد اعلام الله اليك اياك انها ستكون زوجتك

وانت يستحي الناس وتقول امسك عليك زوجك فلما قضى زيد منها وطرا حاجته
من نكاحها زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج الاية لكي لا يظن ظان ان امراة المتبنى
لا تحل للمتبني وكانت العرب تظن ذلك ومن له وكان امر الله مفعولا كائنا لا محالة وكان
قد مضى في زينب اي بين وجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له احل له من النساء سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول هي سنة قد مضت
ايضا لغيرك يعني كثرة ازواج داود وسليمن والمعنى سن الله له سنة واسعة لا حرج
عليه فيها وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله
من نعت قوله في الذين خلوا من قبل ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون
مقالة الناس ولا يتهم فيما احل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمالهم ما كان محمد
ابا احد من رجالكم فيقولوا انه تزوج امراة ابنه يعني زيدا ليس بابنه وان قد
تبناه ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وهو ان لا تنسى على حال وسبحوه صلوا له بكرة صلوة الفجر واصيلا صلوة
العصر والعشائين هو الذي يصلي عليكم يغفر لكم ويرحمكم وملائكته يستغفرون
لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الجهل والكفر الى نور اليقين والاسلام
تحيتهم تحية الله للمؤمنين يوم يلقونه يرونه سلام يسلم عليهم واعد لهم اجرا
كريما وهو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك بابلاغ الرسالة وداعيا الى الله
الى ما يقرب منه من الطاعة والتوحيد باذنه بامره انما امرك بهذا لا انك تفعله من
تلقائك وسراجا منيرا يستضاء بك من ظلمة الكفر وقوله ودع اذاهم لا تجازهم
عليه الى ان تؤمر فيهم بامر يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات تزوجتموهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها عليهن بالاقراء والاشهر لان المطلقة قبل الجماع
لا عدة عليها فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن به وهو امر ندب لان الواجب لها نصف

ووانقعهم ع

المهر

المهر وسرحوهن سراحا جميلا بالمعروف كما امر الله ثم ذكر ما يحل من النساء للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن
وما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك جعلهن غنيمة تسبى وتسترق بحكم الشرع
وبنات عمك وبنات عماتك ان يتزوجهن يعني نساء عبد المطلب وبنات خالك وبنات
خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك فمن لم يهاجر منهن لم يحل نكاحها وامراة
واحللنا لك مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون
المؤمنين فليس لغير النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنكح وطي امراة بلفظ الهبة من غير ولي
ولا مهر ولا شاهد قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وهو ان لا نكاح الا بولي وشاهدين
وما ملكت ايمانهم يريد انه لا يحل له ما ذكر في هذه الاية لكي لا يكون عليك في النكاح ترجي
من تشاء تؤخر وتؤوي وتضم اليك من تشاء اباح الله له ان يترك التسوية والقسمة
بين ازواجه حتى انه ليؤخر من شاء منهن عن وقت نوبتها ويطاء من يشاء في غير نوبتها
ويكون الامر في ذلك اليه يفعل فيه ما يشاء وهذا من خصايصه ومن ابتغيت طلبت واردت
اصابتها ممن عزلت هجرت واخرت نوبتها فلا جناح عليك في ذلك كله ذلك ادنى ان تقر
اعينهن الاية اذا كانت هذه الرخصة منزلة من الله عليك كان اقرب الى ان يرضين بما
اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن ولما خير النبي صلى الله
عليه وسلم نساءه فاخترنه ورضين به قصر الله عليهن وحرم طلاقهن والتزوج
بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين وهو قوله لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد هؤلاء
التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ليس لك ان تطلق واحدة من هؤلاء
وتتزوج بدلها اخرى اعجبتك بجمالها الا ما ملكت يمينك من الاماء فانهن حلال لك يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية نزلت في ناس من المؤمنين يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيتأذى بهم وهو قوله غير ناظرين اناه اى منتظرين ادراكه ولا مستانسين
لحديث طالبين الانس والله لا يستحي من الحق لا يترك تاديبكم وحملكم على الحق واذا سالتموهن
متاعا فسئلوهن من وراء حجاب اذا اردتم ان تخاطبوا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
فى امر فخاطبوهن من وراء حجاب وكانت النساء قبل نزول هذه الاية يبرزون للرجال
فلما نزلت هذه الاية ضرب عليهن الحجاب فكانت هذه الاية الحجاب بينهن وبين الرجال
ذلكم اى الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان كل واحد من الرجل والمرءة اذا لم ير الاخر
لم يقع فى قلبه شى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى ما كان لكم اذاه فى شىء من الاشياء ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وذلك ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لئن
قبض النبى صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله ان ذلكم كان عند الله
عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه الاية نزلت فى هذا الرجل الذى قال لانكحن عائشة اخبر الله
انه عالم بما يظهره ويضمره فلما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى لا جناح عليهن الى قوله ولا ما
ملكت ايمانهن اى فى ترك الاحتجاب من هولاء ان الله وملائكته يصلون على النبى الله تعالى
يثنى على النبى ويرحمه والملائكة يدعون له يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يؤذون الله ورسوله يعنى
اليهود والنصارى والمشركين فى قولهم يد الله مغلولة وان الله فقير والمسيح
ابن الله والملائكة بنات الله وشتموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ساحر
وشاعر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير
ما عملوا يا ايها النبى قل لازواجك الاية كان من الزناة يتبعون النساء اذا خرجن
ليلا ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن لم يكن يعرف الحرة من الامة لان زيهن
كان واحدا انما يخرجن فى درع وخمار فنهى الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء فانزل الله قوله

ووانقدم ع

يدنين

يدنين عليهن من جلابيبهن اى يرخين اردئتهن وملاحفهن ليعلم انهن حرائر
فلا يتعرض لهن وهو قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا لما سلف
منهن من ترك الستر رحيما بهن اذ سترهن لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض يعنى الزناة والمرجفون فى المدينة الذين يوقعون اخبار السرايا بانهم هزموا بالكذب
والباطل لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا يساكنونك فى المدينة الا قليلا حتى
يخرجوا منها ملعونين مطرودين اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله
فى الذين خلوا من قبل سن الله فى الذين ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث
ما ثقفوا وقوله انا اطعنا سادتنا اى قادتنا ورؤساءنا فى الشرك والضلالة ربنا اتهم
ضعفين من العذاب مثلى عذابنا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى لا تؤذوا نبيكم
كما اذوهم موسى وذلك انهم رموه بالبرص والادرة حتى براه الله مما راوه بحجت
وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة وقوله وقولوا قولا سديدا اى حقا وصوابا وقيل هو
لا اله الا الله انا عرضنا الامانة الفرائض التى افترض الله على العباد وشرط عليهم ان من اداها
جوزى بالاحسان ومن خان فيها عوقب على السموات والارض والجبال افهمهن الله خطابه
وانطقهن فابين ان يحملنها مخافة وخشية لا معصية ومخالفة وهو قوله واشفقن منها
اى خشين منها وحملها الانسان ادم انه كان ظلوما لنفسه جهولا غرا بامر الله وما احتمل
من الامانة ثم بين ان حمل ادم هذه الامانة كان سببا لتعذيب المنافقين والمشركين فى قوله ليعذب الله
المنافقين الاية الى قوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يعنى اذا خانوا فى الامانة بمعصية
امر الله تاب الله عليهم بفضله وكان الله غفورا رحيما سورة سبا خمسون واربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على جهة التعظيم الذى له ما فى السموات
وما فى الارض وله الحمد فى الاخرة لان اهل الجنة يحمدونه يعلم ما يلج فى الارض يدخل فيها من الماء والاموات
وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة وقال

الذين كفروا يعني منكري البعث لا تأتينا الساعة اى لا نبعث قل لهم يا محمد بلى وربي
لتأتينكم عالم الغيب بالخفض من نعت قوله وربي وبالرفع على معنى هو عالم الغيب
وقوله لا يعزب عنه تفسير في سورة يونس وقوله ليجزي يعود الى قوله لتأتينكم معناه لتأتينكم
الساعة ليجزي الذين امنوا الاية والذين سعوا في اياتنا تفسير في سورة الحج ويرى الذين اوتوا
العلم يعني مؤمني اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك وهو القران هو الحق ويهدي اى القران
وقال الذين كفروا انكارا للبعث وتعجبا منه هل ندلكم على رجل وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اى فرقتم وصرتم رفاتا انكم لفي خلق جديد
اى تبعثون لفي خلق جديد افترى على الله كذبا فيما يخبر به من البعث ام به جنة حالة جنون قال الله بل الذين
لا يؤمنون بالاخرة الاية افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض يقول اما يعلمون
انهم حيث ما كانوا فهم يرون ما بين ايديهم من الارض والسماء مثل الذي خلفهم وانهم لا يخرجون
منها فكيف يأمنون ان نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء عذابا ان في ذلك
لاية لكل عبد منيب لعلامة يدل على قدرة الله على احياء الموتى لكل من اناب الى الله وتامل
ما خلق الله ولقد اتينا داود منا فضلا ثم بين ذلك فقال يا جبال اى قلنا يا جبال اوبي معه
سبحي معه والطير كان اذا سبح جاوبته الجبال وعلقت عليه الطير من فوقه تسعده على ذلك
والنا له الحديد جعلناه لينا في يده كالطين المبلول والعجين وقلنا له ان اعمل سابغات
دروعا كوامل وقدر في السرد لا تجعل مسمار الدروع دقيقا فيقلق ولا غليظا فيفصم الحلق
اجعله على قدر الحاجة والسرد نسج الدرع واعملوا يعني داود واله صالحا عملا صالحا
من طاعة الله ولسليمن الريح وسخرنا له الريح غدوها شهر مسيرها الى انتصاف النهار
مسيرة شهر وهو قوله تعالى ورواحها شهر واسلنا له عين القطر اذبنا له عين النحاس
فسالت له كما يسيل الماء ومن الجن اى سخرنا له من الجن باذن ربه بامر ربه ومن يزغ يمل
يمل ويعدل منهم عن امرنا الذي امرنا به من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير وذلك ان الله

ووانقصهم ع

ذكل

وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمن ضربه ضربة احرقته يعملون له ما
يشاء من محاريب مجالس ومساكن ومساجد وتماثيل صور الانبياء كانت تصور في المساجد
ليراها الناس فيزدادوا عبادة وجفان قصاع كبار كالجواب كالحياض التي تجمع الماء وقدور
راسيات ثوابت لا يحركن عن مكانها لعظمها وقلنا اعملوا بطاعة الله يا ال داود شكرا لله على
نعمه فلما قضينا عليه الموت ما دلهم الاية كان سليمان يقول اللهم غم على الجن موتي ليعلم
الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فمات سليمان متكئا على عصاه سنة ولم تعلم الجن
ذلك حتى اكلت الارضة عصاه فسقط ميتا وهو قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته اى عصاه فلما خر سقط تبينت الجن علمت انهم لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا بعد موت سليمان في العذاب المهين فيما سخرهم فيه سليمان واستعملهم
لقد كان لسبا وهو اسم قبيلة في مساكنهم باليمن اية دلالة على قدرتنا جنتان
اى هي جنتان عن يمين وشمال بستان يمنة وبستان يسرة وقيل لهم كلوا من رزق ربكم
واشكروا له على ما انعم عليكم بلدة طيبة اى بلدة طيبة اى بلدتكم بلدة طيبة ليست بسبخة والله
رب غفور والمعنى تلك بلدتكم الطيبة واعبدوا ربا يغفر ذنوبكم فاعرضوا عن
امر الله بتكذيب الرسل فارسلنا عليهم سيل العرم وهو المسكر الذي كان يحبس الماء
وكان لهم مسكر يحبس الماء عن جنتيهم فارسل الله فيه جرذا فنقبته واشتق الماء
عليهم فغرق جنانهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط اى ذواتي ثمار مر واثل
وهو الطرفاء وشيء من سدر قليل وذلك ان الله اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها الاراك
والطرفاء والسدر ذلك جزيناهم بما كفروا اى جزيناهم ذلك الجزاء بكفرهم وهل يجازى
الا الكفور بسوء عمله وذكر ان المؤمن يكفر عنه سيئاته والكافر يجازى بكل سوء عمله
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء يعني قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة
ترى من هذه القرية الاخرى فكانوا يخرجون من سبا الى الشام فيمرون على القرى
القرية

العامرة وقدرنا فيها السير جعلنا سيرهم بمقدار اذا غدا احدهم من قرية قال في اخرى
واذا راح من قرية اوى الى قرية اخرى وقلنا لهم سيروا فيها في تلك القرى ليالي واياما امنين
اي وقت شئتم من ليل او نهار امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا وذلك انهم سئموا الراحة وبطروا النعمة فتمنوا ان يتباعد قراهم ليبعد
سفرهم فيها وظلموا انفسهم بالكفر والبطر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بقصتهم
ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم في البلاد ان في ذلك فعلنا لايات لكل صبار شكور
اي لكل مؤمن لان المؤمن من هو الذي اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه في ظنه الذي ظن بهم انا اغوينهم الخ فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
اي وجدهم كما ظن لهم الا المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان من حجة يستتبعهم
بها الا لنعلم المعنى لكن امتحناهم بابليس لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها
في شك على وقوعه فيه قل يا محمد لمشركي قومك ادعوا الذين زعمتم انهم
الهة من دون الله وهذا تهديدهم وصفهم فقال لا يملكون مثقال ذرة في السماوات
ولا في الارض وما لهم فيهما في السموت والارض من شرك شركة وما له لله منهم
من ظهير عون يريد لم يعن الله على خلق السموت والارض الهتهم فكيف يكون شركاء له
ثم بطل قولهم انهم شفعاؤنا عند الله فقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له اي اذن الله له ان يشفع حتى اذا فزع اذهب عن قلوبهم يعني كشف الفزع عن
قلوب المشركين بعد الموت اقامة الحجة عليهم ويقول لهم الملائكة ماذا
قال ربكم فيما اوحي الى انبيائه قالوا الحق فاعترفوا حين لا ينفعهم الاقرار قل من
يرزقكم من السموات المطر ومن الارض النبات ثم امر بان يخبرهم فقال قل الله
اي الذي يفعل ذلك الله وهذا احتجاج عليهم ثم امر بعد اقامة الحجة عليهم ان يعرض
بكونهم على الضلال فقال وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي نحن او انتم اما على هدى

او ضلال والمعنى انتم الضالون حين اشركتم بالذي يرزقكم من السماء والارض وهذا
كما يقول للصاحبك اذا كذب احدنا لكاذب وانت تعنيه ثم بين براءته منهم
ومن اعمالهم فقال قل لا تسئلون عما اجرمنا الاية وهذا كقوله لكم دينكم ولي دين
ثم اخبر انه يجمعهم في القيامة ثم يحكم بينهم وهو قوله قل يجمع بيننا ربنا الاية
قل اروني الذين الحقتم الحقتموهم بالله في العبادة يعني الاصنام اي اروني هل خلقوا
شيئا وهذه الاية مختصر تفسيرها قد قال ارايتم شركاءكم الذين تزعمون تدعون
من دون الله ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموت ثم قال كلا اي ليس الامر
على ما تزعمون بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس جامعا لهم
كلهم بالانذار والتبشير ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وقوله ولا بالذي بين يديه
من الكتب المتقدمة وقوله يرجع بعضهم الى بعض القول اي في التلاوم ثم ذكر انهم يرمون
فقال يقول الذين استضعفوا الى قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا فيهما اذ تامروننا
ان نكفر بالله واسروا واظهروا وما ارسلنا في قرية من نذير نبي ينذرهم الا قال مترفوها رؤساؤها
واغنياؤها الاية وقالوا للرسل نحن اكثر اموالا واولادا منكم يعنون ان الله رضي ما نحن
اعطانا المال وما نحن بمعذبين كما يقولون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وليس في ذلك ما يدل على العواقب ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى يعني تقريبا الا من امن لكن من امن وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضعف مضاعفة الثواب بالواحدة عشرة وهم في الغرفات قصور الجنة امنون
وما انفقتم من شيء ما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه يعطي خلفه اما عاجلا في الدنيا
واما اجلا في الاخرة ويوم نحشرهم جميعا العابدين والمعبودين ثم يقول للملائكة
توبيخا للكفار اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا الذي
نتولاه ونتولانا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن يطيعون ابليس واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون

مصدقون ما يقولهم ويعبدونهم وقوله وما اتيناهم يعني مشركي مكة لم يكونوا اهل كتاب
ولا بعث اليهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وكذب الذين من قبلهم من الامم وما بلغوا
يعني مشركي مكة معشار عشر ما اتيناهم من القوة والنعمة فكذبوا رسلي فكيف كان
نكير انكاري عليهم ما فعلوا بالاهلاك والعقوبة قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة
وهي الطاعة لله ان تقوموا لله مثنى وفرادى مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا فتعلموا
ما بصاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير لكم ان اجري الا على
الله اي انما بين يدي عذاب شديد ان عصيتموه قل ما سألتكم ما سألتكم من اجر على تبليغ
الرسالة فهو لكم ان اجري الا على الله اي انما اطلب ثواب الله لا عوضا من الله من الدنيا قل ان
ربي يقذف بالحق يلقيه انبيائه قل جاء الحق جاء امر الله الذي هو الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد اي ما يخلق ابليس احدا ولا يبعثه انما يفعل ذلك الله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
اي يكون وبال ضلال وهذا اخبار ان من ضل فانما يضل نفسه وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي يعني لولا الوحي ما كنت اهتدي ولو ترى يا محمد اذ فزعوا عند البعث فلا فوت لهم
لهم منا واخذوا من مكان قريب على الله وهو القبور وقالوا حين عاينوا العذاب
امنا به وانى لهم التناوش اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة
كانت تقبل عنهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الاخرة وقد كفروا به بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقران من قبل اي في الدنيا ويقذفون بالغيب يرمون محمدا بالكذب
والبهتان ظنا لا يقينا من مكان بعيد وهو ان الله تعالى بعدهم ان يعلموا صدق محمد
وحيل بينهم منعوا ما يشتهون من التوبة والايمان والرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم
من كانوا على مثل حالهم من تكذيب الرسل قبلهم حين لم يقبل منهم الايمان والتوبة انهم
كانوا في شك من امر الرسل والبعث مريب موقع للريبة والتهمة

سورة فاطر اربعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض

وما انقدم خ

خالقهما

اصحاب

خالقهما على ابتداء جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع
يزيد في الخلق في خلق الملائكة واجنحتها ما يشاء ما يفتح الله للناس من رحمة
رزق ومطر فلا يقدر احد ان يمسكه والذي يمسك لا يرسله احد يا ا
يها الناس خطاب اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم بالرزق والمطر
وساير ذلك هل من خالق غير الله هل يخلق احد سواه يرزقكم من السماء
المطر من الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون من ان ينفع لكم الافك
والكذب بتوحيد الله ثم عزى نبيه بقوله وان يكذبوك الاية افمن زين له
سوء عمله باضلال الله اياه فراى قبيح ما يعمله حسنا فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات لا تغتم لكفرهم ولا تتحسر على
تركهم الايمان من كان يريد العزة اي علم العزة لمن هي فلله العزة جميعا اليه
يصعد الكلم الطيب يصل الكلام الذي هو توحيد وهو قول لا اله الا الله
والعمل الصالح يرفعه يرفع ذلك الكلام الطيب والكلم الطيب ذكر الله والعمل
الصالح اداء فرايضه فمن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ومعنى الرفع رفعه الى
محل القبول والذين يمكرون السيئات يعني الذين مكروا برسول الله في دار الندوة
ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويبطل وقوله وما يعمر من معمر اي ما يطول
عمر احد لا ينقص من عمره ولا يكون احد ناقص العمر الا وهو محصى في الكتاب
يعني عدد عمر الطويل العمر وعدد عمر القصير العمر وما يستوي البحران هذا عذب
فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج شديد المرارة ومن كل من الملح والعذب
تاكلون لحما طريا من السمك وتستخرجون من الملح حلية تلبسونها يعني المرجان وانما
ذكر هذا الدلالة على قدرته وقوله من قطمير يعني لفافة النواة وقوله ويوم القيمة يكفرون
بشرككم اي يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير وهو الله عز وجل وقوله

ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى وان تدع مثقلة
بالذنوب الى حملها ذنوبها لا يحمل منه شى ولو كان المدعو ذا قربى مثل الاب والابن
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب انما ينفع انما ينفع انذارك الذين يخافون الله
ولم يروه ومن تزكى عمل خيرا وما يستوى الاعمى عن الحق وهو الكافر والبصير
الذى يبصر رشده وهو المومن ولا الظلمات ولا النور يعنى الكفر والايمان
ولا الظل ولا الحرور يعنى الجنة والحرور التى فيها ظل دايم والنار التى لها حرارة
شديدة وما يستوى الاحياء ولا الاموات يعنى المومنين والكفار ان الله يسمع من يشاء
فينتفع بذلك وما انت بمسمع من فى القبور يعنى الكفار شبههم بالاموات اى كما
لا يسمع اصحاب القبور كذلك لا يسمع الكفار وقوله ومن الجبال جدد اى طرايق تكون
فى الجبل كالعروق بيض وحمر وغرابيب سود وهى الجبال ذات الصخور السود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الجبال والثمرات
فى اختلاف الالوان انما يخشى الله من عباده العلماء اى من كان عالما بالله اشتدت
خشيته وقوله يرجون تجارة لن تبور اى لن تكسد ولن تفسد انه غفور لذنوبهم
شكور لحسناتهم ثم اورثنا اعطينا بعد هلاك الامم الكتاب القران الذين اصطفينا
من عبادنا وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اصنافهم فقال فمنهم ظالم
لنفسه وهو الذى زادت سياته على حسناته ومنهم مقتصد وهو الذى استوت
حسناته وسياته ومنهم سابق بالخيرات وهو الذى رجحت حسناته باذن الله
بتصاريفه وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعنى ايتاء الكتاب وقوله الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن يعنى كل ما يحزن له الانسان من امر المعاش والمعاد الذى احلنا انزلنا
دار المقامة دار الخلود من فضله اى ذلك بتفضله لا باعمالنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب اعياء والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت فيموتوا وهم

يصطرخون يستغيثون وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى العمر الذى
يتعظ ويرجع فيه الى الله من يتعظ وهو ستون سنة وجاءكم النذير يعنى الرسول وقيل الشيب
هو الذى جعلكم خلائف فى الارض اى جعلكم امة خلفت من قبلها من الامم قل ارايتم
شركاءكم الذين يدعون من دون الله اخبرونى عنهم ماذا خلقوا من الارض اى باى
شىء او جبتم لهم الشركة مع الله الخلق خلقوه من الارض ام لهم
شرك فى خلق السموات ام اتيناهم كتابا اعطينا المشركين كتابا بما يدعونه
من الشركة فهم على بينات منه من ذلك الكتاب بل ان يعد ما يعد بعض الظالمين
بعضا الا باطلا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا لئلا يزولا ويتحركا
ولئن زالتا لئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما احد من بعده سوى الله
واقسموا بالله جهد ايمانهم يعنى المشركين كانوا يقولون قبل بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى من
اليهود والنصارى والمجوس فلما جاءهم نذير وهو النبى صلى الله عليه وسلم
ما زادهم مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا فى الارض اى استكبروا
عن الايمان استكبارا ومكر المكر السىء وهو مكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم
ليقتلوه ولا يحيق المكر السىء الا باهله لحاق بهم مكرهم يوم بدر
فهل ينظرون بعد تكذيبك الا سنة الاولين يعنى العذاب ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من الجن
والانس وكل ما يعقل وكل من يعقل ولكن يوخرهم الاية سورة يس
ثمانون واثنان بسم الله الرحمن الرحيم يس يا انسان والقران
الحكيم اقسم الله بالقران المحكم انك محمدا لمن المرسلين وهو قوله انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم على طريق الانبياء الذين تقدموك تنزيل اى القران تنزيل العزيز

الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد
لقد حق القول وجبت عليهم كلمة العذاب فهم لا يؤمنون ثم بين سبب تركهم الايمان
فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اراد في اعناقهم وايديهم لان الغل لا يكون في العنق
دون اليد فهي الى الاذقان فايديهم مجموعة الى اعناقهم لان الغل يجعل في اليد مما
يلي الذقن فهم مقمحون اى فهم رافعوا رؤسهم لا يستطيعون الاطراق لان
من غلت يده الى ذقنه ارتفع راسه وهذا مثل معناه امسكنا ايديهم عن النفقة
في سبيل الله بموانع كالاغلال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا هذا
وصف اضلال الله اياهم فهم بمنزلة من سد طريقه من بين يديه ومن خلفه
يريد انهم لا يستطيعون ان يخرجوا من ضلالهم فاغشيناهم فاعميناهم
من الهدى فهم لا يبصرون ثم ذكر ان هؤلاء لا ينفعهم الانذار فقال وسواء عليهم
الاية انما تنذر من اتبع الذكر انما ينفع انذارك من اتبع القران فعمل بما فيه وخشي
الرحمن بالغيب خاف الله ولم يره انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا
من الاعمال واثارهم ما استن به بعدهم وقيل خطاهم الى المساجد وكل شيء
وكل شيء احصيناه عددناه وبيناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم انطاكية
اثنين من الحواريين فكذبوهما فعززنا بثالث قوينا الرسالة برسول ثالث قوله
انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا وذلك انهم حبس المطر عنهم فقالوا هذا بشؤمكم لئن لم
تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم رجما بالحجارة قالوا طائركم معكم شؤمكم
معكم بكفركم ائن ذكرتم وعظتم وخوفتم تطيرتم بل انتم قوم مسرفون مجاوزون
بشركم وجاء من اقصى المدينة رجل وهو حبيب النجار كان قد امن بالرسل وكان
منزله في اقصى المدينة فلما سمع ان القوم كذبوهم وهموا بقتلهم اتاهم يامرهم
بالايمان فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على اداء النصح وتبليغ الرسالة
وهم مهتدون يعني الرسل فقيل له انت دين هؤلاء فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني

الى قوله فاسمعون فلما قال ذلك وثبوا اليه فقتلوه فادخله الله الجنة فذلك قوله
قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اى بغفران ربي وما انزلنا
على قومه يعني على قوم حبيب من بعده من جند من السماء لنصرة الرسل الذين كذبوهم يريد
لم نحتج في اهلاكهم الى ارسال جند ان كانت ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بهم جبرائيل
فماتوا عن آخرهم وهو قوله فاذا هم خامدون ساكنون قد ماتوا يا حسرة على العباد
يعني على هؤلاء حين استهزؤا بالرسل فتحسروا عند العقوبة الم يروا يعني اهل مكة كم اهلكنا
قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون يعني الم يروا ان الذين اهلكناهم قبلهم لا يرجعون
اليهم وان كل لما جميع ما كل من الخلق الا جميع لدينا محضرون عند البعث يوم القيامة نحضرهم
ليقفوا على ما عملوا واية لهم على البعث الارض الميتة احييناها وقوله وما عملته
ايديهم اى لم تعلمه ولا صنع لهم في ذلك سبحان الذي خلق الازواج كلها اى الاجناس
من النبات والحيوان ومما لا يعلمون مما خلق الله من جميع الانواع والاشباه واية لهم
ودلالة لهم على توحيد الله وقدرته الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى
معه شيء من ضوء النهار والمعنى ننزع النهار فنذهب به ونأتي بالليل فاذا هم مظلمون
داخلون في الظلام والشمس اى واية لهم الشمس تجري لمستقر لها عند انقضاء
ذا نسازلهم
الدنيا والقمر قدرناه منازل حتى عاد في اخر منازله كالعرجون القديم وهو عود
الشمراخ اذا يبس واعوج لا الشمس ينبغي لها ان تدرك فيجتمعا معا ولا الليل سابق النهار
يسبقه فيأتي قبل انقضاء النهار وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون
واية لهم انا حملنا ذريتهم اباءهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح وخلقنا لهم من مثله
من مثل جنس سفينة نوح ما يركبون في البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لا مغيث لهم ولا هم
ينقذون ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين الا ان يرحمهم ويمتعهم الى انقضاء آجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم العذاب الذي عذب به الامم قبلكم وما خلفكم

يعنى عذاب الاخرة لعلكم ترحمون لكى تكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف
تقديره واذا قيل لهم هذا اعرضوا ودل على هذا قوله وما تاتيهم من اية الاية واذا قيل
لهم انفقوا مما رزقكم الله كان فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون للمشركين
اعطونا من اموالكم ما زعمتم انها لله وكانوا يقولون استهزاء انطعم من لو يشاء الله
اطعمه قال الله تعالى ان انتم الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
انا نبعث ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة وهى نفخة اسرافيل تاخذهم وهم يخصمون
يخاصم بعضهم بعضا يعنى تقوم حين الساعة وهم فى غفلة عنها فلا يستطيعون توصية بعد
ذلك ان يوصوا فى امورهم بشىء ولا الى اهلهم يرجعون لا ينقلبون الى اهلهم من الاسواق
بل يموتون فى مكانهم ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث فاذا هم من الاجداث من القبور
الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اى من منامنا
وذلك انهم كانوا قد رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون ثم يقولون هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون اقروا حين لم ينفعهم ان كانت الا صيحة واحدة
الاية يريد ان بعثهم واحياءهم كانت بصيحة يصاح بهم وهو قول اسرافيل ايتها العظام
البالية ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل بافتضاض الابكار فاكهون ناعمون فرحون ولهم
ما يدعون يتمنون سلام اى لهم سلام قولا يقول الله قولا وامتازوا اليوم ايها المجرمون
اى انفردوا من المؤمنين الم اعهد اليكم الم آمركم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته واضلاله اصلوها اليوم
ادخلوها وقاسوا حرها بما كنتم تكفرون بكفركم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم
واذهبنا ابصارهم فاستبقوا الصراط فبادروا الى الطريق فانى يبصرون حينئذ [نكيف تبصرون]
وقد طمسنا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم حجارة على مكانتهم فى منازلهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون اى لا يقدرون على ذهاب ولا مجىء ومن نعمره ننكسه فى الخلق من اطلنا
عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما افلا يعقلون انا نفعل ذلك

وما علمناه الشعر لم نعلم محمدا قول الشعر وما ينبغى له وما يتسهل له ذلك ان هو
ليس الذى اتى به الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا عاقلا يعقل ما يخاطب به لان الكافر
كالميت ويحق القول على الكافرين يجب الحجة عليهم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا اى عملناه من غير واسطة ولا توكيل ولا شريك اعاننا انعاما فهم لها مالكون
ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم يركبون واتخذوا من دون الله
الهة لعلهم ينصرون يمنعون من عذاب الله لا يستطيعون نصرهم لا تنصرهم
الهتهم وهم لهم جند محضرون فى النار لان اوثانهم معهم فيها فلا يحزنك قولهم
فيك بالسوء والقبيح انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة يعنى العاص بن وائل وقيل ابى بن خلف فاذا هو خصيم مبين
جدل بالباطل خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وهو قوله وضرب لنا مثلا ونسى
خلقه وهو انه قال متى يحيى الله العظام البالى المتفتت ونسى ابتداء خلقه لانه لو علم ذلك ما انكر
الاعادة وهذا معنى قوله قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية قل يحييها الذى انشاها
خلقها اول مرة وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا يعنى المرخ والعفار ومنها زنود الاعراب فاذا انتم منه توقدون تورون ثم احتج
عليهم بخلق السموات والارض فقال اوليس الذى خلق السموات الاية ثم ذكر كمال قدرته
فقال انما امره اذا اراد شيئا اى خلق شىء ان يقول له كن فيكون ذلك الشىء فسبحان الذى
بيده تنزيها لله من ان يوصف بغير القدرة على الاعادة الذى بيده ملكوت كل شىء
اى القدرة على كل شىء واليه ترجعون تردون فى الاخرة سورة الصافات مائة
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا يعنى صفوف الملائكة
فى السما فالزاجرات زجرا يعنى الملائكة تزجر السحاب وتسوقه فالتاليات ذكرا
جماعة قراء القرآن ان الهكم لواحد اقسم الله بهؤلاء ان الهكم واحد رب المشرق

الشارى

مطالع الشمس انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب بضوئها وحفظا وحفظناها حفظا
من كل شيطان مارد خبيث لا يسمعون الى الملاء الاعلى يعنى الملائكة ويقذفون من كل جانب
ويرمون دحورا يدحرون دحورا اى يباعدون ولهم عذاب واصب دائم الا من خطف
الخطفة سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضئ فاستفتهم
فسلهم يعنى اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم السالفة قبلهم وغيرهم من السموت
والارضين انا خلقناهم من طين لازب لاصق لازم بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم
يسخرون من تعجبك واذا راوا اية معجزة يسخروا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قل نعم تبعثون
وانتم داخرون صاغرون اذلا فانما هى يعنى القيامة زجرة واحدة فاذا هم احياء ينظرون
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يوم نجازى فيه بما عملنا هذا يوم الفصل الاية احشروا الذين
ظلموا كفروا وازواجهم قرناءهم من الشياطين واوثانهم فاهدوهم دلوهم
الى النار وقفوهم احبسوهم وانهم مسئولون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون منقادون واقبل بعضهم
على بعض يعنى الاتباع والرؤساء يتساءلون يتخاصمون قالوا يعنى الاتباع للرؤساء انكم
كنتم تاتوننا عن اليمين من قبل الدين فتضلوننا عنه قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اى انما
الكفر من قبلكم فحق علينا جميعا قول ربنا كلمة العذاب الا عباد الله لكن عباد الله المخلصين
المؤمنين اولئك لهم رزق معلوم بكرة وعشيا بكاس من معين خمر تجرى على وجه
الارض بيضاء لذة ذات لذة لا فيها غول داء ووجع ولا هم عنها ينزفون لا تذهب بعقولهم
وعندهم قاصرات الطرف نساء لا ينظرن الى غير ازواجهن عين نجل العيون كانهن
بيض في صفائها ولونها مكنون يستره ريش النعام فاقبل بعضهم يعنى اهل الجنة على بعض يتساءلون
عما مر بهم قال قائل منهم انى كان لى قرين يعنى الدنى فرخ الله تعالى خبرهما فى سورة الكهف
كان يقول له قرينه ائنك لمن المصدقين بالبعث والجزاء وقوله انا لمدينون اى مجزيون

قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فاطلع المسلم فراى قرينه الكافر
فى سواء الجحيم وسطه فقال له تالله ان كدت لتردين تهلكنى وتضلنى ولولا نعمة
ربى عصمته ورحمته لكنت من المحضرين فى النار فما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
يقوله اهل الجنة للملائكة بذبح الموت فيقول الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم
العظيم الايات اذ لك الذى ذكرتم من نعيم اهل الجنة خير ام شجرة الزقوم انا جعلناها
فتنة للظالمين افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم وذلك انهم انكروا ان تكون
فى النار شجرة قال الله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اصلها فى قعر جهنم طلعها
ثمرها كانه رؤس الشياطين فى القبح وكراهة المنظر ثم ان لهم عليها على شجرة الزقوم
لشوبا خالصا وممزوجا من حميم ماء حار ثم ان مرجعهم مرجع الكفار لالى الجحيم الذى
يجمع هذه الاشياء وقوله يهرعون اى يزعجون الى اتباعهم ولقد نادانا نوح يعنى قوله
انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم يعنى الغرق
وجعلنا ذريته هم الباقون لان الخلق كلهم اهلكوا الا من كان معه فى سفينته وكانوا
من ذريته وتركنا عليه فى الاخرين فيمن ياتى بعده ثناء حسنا وهو ان يصلى عليه ويسلم
وهو معنى قوله سلام على نوح وان من شيعته اهل دينه وملته لابرهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم من الشرك فما ظنكم برب العالمين قال ابرهيم لقومه وهم يعبدون
الاصنام اى شئ ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون غيره فنظر نظرة الاية وذلك
انه كان لقومه من الغد عيد يخرجون اليه ويضعون اطعمتهم بين يدى اصنامهم لتبرك
علينا فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا الى عيدنا فنظر الى نجم وقال لهم انى سقيم
وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف
عن عيدهم بانه يعتل وتولى قومه سقيم فتولوا عنه مدبرين ادبروا عنه الى عيدهم
وتركوه فراغ فمال الى الهتهم فقال اظهارا لضعفها وعجزها الا تاكلون من هذه الاطعمة

فراغ فمال عليهم بضربهم ضربا باليمين بيد اليمنى فاقبلوا اليه من عيدهم يزفون يسرعون فقال
لهم ابرهيم محتجا اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون من نحتكم وجميع اعمالكم
قالوا ابنوا له بنيانا حظيرة واملؤها نارا والقوا ابرهيم في تلك النار وارادوا به كيدا
حين قصدوا احراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين المقهورين لانه علاهم بالحجة
والنصرة وقال اني ذاهب الى ربي الى المكان الذي امرني بالمهاجرة اليه سيهدين يثبتني
على الهدى رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم سيد يوصف بالحلم
فلما بلغ ذلك الغلام معه السعي اى ادرك معه العمل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
وذلك انه امر في المنام بذبح ولده فانظر ماذا ترى ما الذي تراه فيما اقول لك هل تستسلم له
فاستسلم الغلام وقال يا ابت افعل ما تؤمر الاية فلما اسلما انقادا لامر الله وتله للجبين
صرعه على احد جنبيه وناديناه ان يا ابرهيم الاية ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر
يعني حين اختبره بذبح ولده فانقاد واطاع وفديناه بذبح بكبش عظيم لانه قد رعى في الجنة
اربعين خريفا وكان الكبش الذي تقبل من ابن آدم ولقد مننا على موسى وهرون بالنبوة
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم يعني الغرق وقوله اتدعون بعلا يعني صنما كان لهم
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه سلام على الياسين يعني الياس
وقيل يعني قومه ومن ينسب اليه اتباعه اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوة
حين ذهب مغاضبا فوقفت السفينة ولم تجر فقارعه اهل السفينة فوقعت عليه القرعة
لخروج منها والرمية في البحر فذلك قوله فساهم فقارع فكان من المدحضين المغلوبين
بالقرعة فالتقمه فابتلعه الحوت وهو مليم اى ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين
من المصلين قبل ذلك للبث في بطنه بطن الحوت الى يوم القيمة فنبذناه طرحناه بالعراء
وجه الارض وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وانبتنا عليه عنده شجرة من يقطين
وهو القرع ليستظل بها وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم

الى حين الى انقضاء آجالهم فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة الربك البنات
ولهم البنون وذلك انهم زعموا ان الملائكة بنات الله ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم اصطفى البنات على البنين اتخذ
البنات دون البنين فاصطفاها وجعل لكم البنين فاصطفاها وجعل لكم البنين
كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا الاية ام لكم سلطان
برهان مبين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين
وجعلوا بينه وبين الجنة يعني الملائكة نسبا حين قالوا انهم بنات الله ولقد علمت
الجنة الملائكة انهم لمحضرون ان الذين قالوا هذا القول محضرون في النار الا عباد
الله المخلصين فانهم ناجون من النار فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه
بفاتنين لا يفتنون احدا على ما تعبدون ولا تضلونه الا من هو صال الجحيم
اى الا من في معلوم الله انه يدخل النار وما منا الا له هذا من قول الملائكة والمعنى
ما منا ملك الا له مقام معلوم من السماء يعبد الله هناك وانا لنحن الصافون في الصلاة
وانا لنحن المسبحون المصلون وان كانوا ليقولون كان كفار مكة يقولون لو جاءنا
كتاب كما جاء غيرنا من الاولين لاخلصنا عبادة فلما جاءهم كفروا به
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت الايات اى تقدم الوعد منا
بنصرهم وهو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي فتول عنهم
حتى حين حتى ينقضي المدة التي امهلوا فيها وابصرهم انظر اليهم
اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا افبعذابنا يستعجلون وذلك انهم
كانوا يقولون متى هذا الوعد فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم فساء صباح
المنذرين فبئس ما يصبحون عند ذلك

سورة ص ثمانون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ص صدق الله والقرآن ذي الذكر

ذى الشرف بل الذين كفروا فى عزة امتناع من الدين وشقاق خلاف وعداوة
وكم اهلكنا هذا جواب القسم وما عترض بينهما بل الذين كفروا فنادوا ا بالاستغا
عند الاهلاك ولات حين مناص وليس حين منجا وفوت وعجبوا يعنى اهل مكة
ان جاءهم منذر منهم محمد صلى الله عليه وسلم اجعل الالهة الها واحدا وذلك انهم اجتمعوا
عند ابى طالب يشكون اليه محمدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى ادعوكم الى كلمة التوحيد
لا اله الا الله فقالوا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا الذى يقول لشىء عجاب عجب
وانطلق الملا منهم نهضوا من مجلسهم ذلك يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم
ان هذا الذى يقول محمد لشىء يراد لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا ما سمعنا بهذا
الذى يقول فى الملة الاخرة فيما ادركنا عليه اباءنا ان هذا الا اختلاق زور وكذب
ءانزل عليه الذكر من بيننا كيف خص بالوحى من جملتنا قالوا هذا حسدا له على
النبوة قال الله تعالى بل هم فى شك من ذكرى اى وحيى بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه
لايقنوا وصدقوا ام عندهم خزاين رحمة ربك اى مفاتيح النبوة من اختاروا
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعنى ان ذلك لله فيصطفى من يشاء فليرتقوا
فى الاسباب اى انهم ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا فيما يوصلهم الى السماء وليأتوا
منها بالوحى الى من يختارون ثم وعد نبيه النصر فقال جند ما هنالك مهزوم
مغلوب من الاحزاب كالقرون الماضية الذين قهروا واهلكوا وهذا اخبار
عن هزيمتهم ببدر ثم عزى نبيه فقال كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله ذو الاوتاد
اى ذو الملك الشديد ان كل ما كل من هؤلاء الا كذب الرسل فحق وجب عقاب
وما ينظر ينتظر هؤلاء كفار مكة الا صيحة واحدة وهى نفخة القيامة ما لها من فواق
رجوع ورد وقالوا ربنا الاية قوله فاما من اوتى كتابه بيمينه واما من اوتى
كتابه بشماله قالوا ربنا عجل لنا قطنا كتابنا وصحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب

وقوله

وقوله داود ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة انه اواب رجاع الى الله انا سخرنا الجبال
معه يسبحن تجاوبه بالتسبيح بالعشى والاشراق يعنى الضحى والطير وسخرنا له
الطير محشورة مجموعة كل له لداود اواب مطيع ويأتيه ويسبح معه وشددنا
ملكه بالحرس وكانوا ثلثة وثلثين الف رجل يحرسون كل ليلة محرابه واتيناه
الحكمة الاصابة فى الامور وفصل الخطاب بيان الكلام والبصر فى القضاء وهو
الفصل بين الحق والباطل وهل اتيك نبؤ الخصم يعنى الملكين الذين تصورا فى
صورة خصمين من بنى ادم اذ تسوروا المحراب علوا غرفة داود عليه السلام
اذ دخلوا على داود ففزع منهم لانهما دخلا بغير اذن فى غير وقت دخول الخصوم قالوا
لا تخف خصمان اى نحن خصمان بغى بعضنا على بعض ظلم بعضنا بعضا فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط ولا تجر واهدنا الاية الى طريق الحق ان هذا اخى له تسع وتسعون
نعجة يعنى امرأة ولى نعجة واحدة امرأة واحدة فقال اكفلنيها اى انزل عنها واجعلنى انا
اكفلها وعزنى فى الخطاب غلبنى فى الاحتجاج لانه اقوى منى واقدر على النطق
وهذا القول من الملكين على التمثيل لا على التحقيق كان القايل منهما قال نحن
خصمين هذه حالهما فلما قال هذا احد الخصمين اعترف له الاخر فقال داود لقد ظلمك
بسؤال نعجتك اى بسؤاله اياك نعجتك امرأتك ان يضمها الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وقليل هم وظن وعلم داود عند ذلك انما فتناه ابتليناه بتلك المراة
التى احب ان يتزوجها ثم تزوجها بعد قتل زوجها فاستغفر ربه مما فعل
وهو محبته ان يتزوج امرأة من له امراة واحدة وله تسع وتسعون امراة وخر
راكعا سقط للسجود بعد ما كان راكعا واناب رجع الى التوبة فغفرنا له ذلك وان له
عندنا بعد المغفرة لزلفى قربة وحسن ماب مرجع يا داود انا جعلناك خليفة

في الارض اي عمن قبلك من الانبياء وقوله بما نسوا يوم الحساب اي تركوا الايمان به والعمل
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا الا لامر صحيح وهو الدلالة على قدرة
خالقها وتوحيده وعبادته وقوله الصافنات الجياد يعني الخيل القائمة فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي يعني الخيل عن ذكر الله عز وجل حتى فاتتني في وقته وتوارت الشمس
بالحجاب اي غربت وقوله فطفق مسحا بالسوق اي اقبل يقطع سوقها واعناقها
ولم يفعل ذلك الا باباحة الله له ذلك وقوله ولقد فتنا سليمن اي ابتليناه والقيناه على كرسيه
جسدا شيطانا تصور في صورته وذلك انه تزوج امراة وهويها وعبدت هي الصنم
في دار سليمان بغير علمه فنزع الله ملك سليمان اياما وسلط شيطانا على مملكته ثم
تاب سليمان واعاد الله عليه ملكه فسال الله تعالى ان يهب له ملكا يدل على انه غفر له
ورد عليه ما نزع منه وهو قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقوله رخاء اي
لينة حيث اصاب اي اراد وقصد سليمان والشياطين الاية وسخرنا له كل بناء من الشياطين
يبنون له وغواص يغوصون في البحر فيستخرجون ما يريد واخرين مقرنين في الاصفاد
وسخرنا له مردة الشياطين حتى قرنهم في السلاسل من الحديد وقلنا له هذا الذي
اعطيناك عطاؤنا فامنن اي اعط وامسك بغير حساب عليك في اعطائه ولا امساكه وهذا
مما خص به صلى الله عليه وسلم وقوله بنصب اي بتعب ومشقة في بدني وعذاب في اهلي
ومالي فقلنا له اركض برجلك اي دس وحرك برجلك الارض فداس فنبعت عين ماء فاغتسل
به حتى ذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وهذه الاية مفسرة في
سورة الانبياء وخذ بيدك ضغثا حزمة من الحشيش فاضرب به امراتك ولا تحنث في
يمينك وقوله اولي الايدي اي ذوي القوة في العبادة والابصار البصائر في الدين انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم يكثرون ذكر الدار الاخرة والرجوع وقوله من الاخيار
جمع خير هذا ذكر شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم عندنا مع ذلك

والاعناق اي القطع قطع سوقها

لحسن

لحسن مآب مرجع في الاخرة ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن وقوله
اتراب اي اسنانهن واحد وقوله هذا وان للطاغين اي الامر هذا الذي
ذكرت وقوله هذا فليذوقوه حميم اي هذا حميم وغساق فليذوقوه
والغساق ما سال من جلود اهل النار واخر اي وعذاب اخر من شكله
من مثل ذلك الاول ازواج اي انواع فاذا دخلت الرؤساء النار ثم دخل بعدهم
الاتباع قالت الملائكة هذا فوج جماعة مقتحم معكم داخلون النار
فقال الرؤساء لا مرحبا بهم انهم صالوا النار كما صليناها الاتباع فقال
الاتباع لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا شرعتم وسننتم الكفر لنا فبئس — بل انتم
القرار قرارنا وقراركم قالوا يعني الاتباع ربنا ما قدم لنا هذا شرعه
وسنه فزده عذابا ضعفا في النار كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب
وقالوا صناديد قريش ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون — نفقدون
فقراء المسلمين اتخذناهم سخريا كنا نسخر بهم في الدنيا نفقدونهم
ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم ههنا ان ذلك الذي ذكرنا عن اهل
النار لحق ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار قل هو نبا عظيم يعني القران
الذي انباتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله ما كان لي من علم
بالملا الاعلى وهم الملائكة اي يختصمون في شان ادم يعني قولهم اتجعل
فيها الاية وقوله لما خلقت بيدي اي توليت خلقه وهذا اللفظ ذكر تشريفا
لادم وان كان كل شيء ينسب الى الله خلقه دون غيره وقوله فالحق والحق اقول اي
فبالحق اقول لاملان الاية قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر
وما انا من المتكلفين المتقولين القران من تلقاء نفسي ان هو [illegible] ان
الا ذكر عظة للعالمين ولتعلمن انتم ايها المشركون نباه ما اخبرتكم من البعث

والقيامة بعد حين بعد الموت

سورة الزمر سبعون واثنان بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب ابتداء وخبره قوله من الله العزيز الحكيم وقوله مخلصا له الدين
اى الطاعة والمعنى اعبده موحدا له الا لله الدين الخالص اى الطاعة الخالصة
لا يستحقها غير الله ثم ذكر الذين يعبدون غيره فقال والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى قربى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ثم ذكر انه لا يهدى هؤلاء
فقال ان الله لا يهدى من هو كاذب فى اضافة الولد الى الله كفار يكفر بنعمته
بعبادة غيره ثم ذكر براءته عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما يزعم
هؤلاء لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء سبحانه نزه الله عن الولد وقوله
يكور الليل على النهار اى يدخل هذا على الآخر خلقكم من نفس واحدة يعنى ادم
ثم جعل منها زوجها حوا وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج مشروح فى سورة
الانعام وقوله خلقا من بعد خلق يعنى نطفة ثم علقة ثم مضغة فى ظلمات ثلث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة فانى تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان
وقوله ولا يرضى لعباده الكفر اى المومنين المخلصين منهم كقوله عينا يشرب بها عباد الله
وان تشكروا وتطيعوا ان يكون يرضه لكم ترضى الشكر لكم ويثيبكم عليه
واذا مس الانسان يعنى الكافر ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا ثم اذا خوله اعطاه
نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل يعنى الله الذى كان يتضرع اليه من قبل النعمة
وترك عبادته قل يا محمد لمن يفعل هذا تمتع بكفرك الآية هذا تهديد امن هو قانت
قايم مطيع لله اناء الليل وقائما يحذر عذاب الآخرة كمن هو عاص ثم ضرب لهما
مثلا فقال قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون هل يستوى العالم والجاهل
كذلك كذلك لا يستوى المطيع والعاصى انما يتذكر اولوا الالباب انما يتعظ بوعظ الله ذوا

العقول وقوله للذين احسنوا فى هذه الدنيا وحدوا الله وعملوا بطاعته حسنة
وهى الجنة وارض واسعة فهاجروا فيها واخرجوا من بين الكفار انما يوفى الصابرون
على طاعة الله وما يبتليهم به الله اجرهم بغير حساب بغير مكيال ولا ميزان قل انى
امرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
بالتخليد فى النار واهليهم لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين الذين لهم اهل فى الجنة
لهم من فوقهم ظلل الآية هذا كقوله يوم يغشيهم العذاب من فوقهم الآية وقوله لهم
من جهنم مهاد الآية ذلك الذى وصف من النار من العذاب يخوف الله به عباده والذين اجتنبوا
الطاغوت اى الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا اليه بالطاعة لهم
البشرى بالجنة فبشر عبادى الذين يستمعون القول القرآن وغيره فيتبعون
احسنه وهو القرآن افمن حق عليه كلمة العذاب افانت يا محمد تنقذ اى تخرجه
من النار تريد انه لا يقدر على هدايته وقوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية
اى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع فى الارض وهى الامكنة التى ينبع منها
وكل ماء فى الارض فمن السماء ثم يخرج به بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه اخضر
واحمر واصفر ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما دقاقا فتاتا ان
فى ذلك لذكرى لاولى الالباب يذكرون ما لهم من الدلالة فى هذا على توحيد الله وقدرته
افمن شرح الله شرح الله ووسع صدره للاسلام فهو على نور من ربه كمن اهتدى الى دين
الاسلام كمن طبع على قلبه ويدل على هذا المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله الله نزل على هذا احسن الحديث يعنى القرآن كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا
من غير اختلاف ولا تناقض مثانى تثنى فيه الاخبار والقصص وذكر الثواب والعقاب
تقشعر تضطرب وتتحرك بالخوف منه جلود الذين يخشون ربهم يعنى ذكر آية العذاب

الا اعبد الله مخلصا له الدين اى موحدا وامرت

منازل

ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى من اية الرحمة ذلك هدى الله افمن يتقى بوجهه
سوء العذاب وهو الكافر يلقى في النار مغلولا فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه
ومعنى الاية سوء العذاب افمن هذه حاله كمن يدخل الجنة وقوله غير ذى عوج اى لبس واختلاف
وتضاد ثم ضرب مثلا للموحد والمشرك فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
متنازعون سيئة اخلاقهم وكل واحد يستخدمه بقدر نصيبه وهذا مثل للمشرك
الذى يعبد الهة شتى ورجلا سلما خالصا لرجل وهو الذى يعبد الله وحده هل يستويان
مثلا اى هل يستوى مثل الموحد ومثل المشرك الحمد لله وحده دون غيره من المعبودين
بل اكثرهم لا يعلمون مفسرة في سورة النحل ثم ذكر انهم يموتون ويرجعون الى الله
فيختصمون عنده فقال انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
يعنى المومن والكافر والمظلوم والظالم فمن اظلم ممن كذب على الله وزعم ان له
شريكا وولدا وكذب بالصدق يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالقران وصدق به
ابو بكر رضى الله عنه ثم المومنين بعده وقوله اليس الله بكاف عبده يعنى محمدا ينصره
ويكفيه امر من يعاديه ويخوفونك بالذين من دونه اى يخوفونك بالاوثان انهم يقولون
انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء ثم بين انهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بان
الخالق هو الله فقال ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم
ما تدعون من دون الله من الاوثان ان ارادنى الله بضر بلاء وشدة هل هن كاشفات ذلك
عنى او ارادنى برحمة نعمة هل هن ممسكات ذلك عنى وهذا بيان انها لا تنفع ولا تدفع الله
يتوفى الانفس يقبض الارواح حين موتها والتى لم تمت اى ويقبض روح التى
لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت يمسك انفس الاموات عنده ويرسل
الانفس الاحياء اذا انتبهوا الى اجل مسمى وهو اجل الموت ام اتخذوا من دون الله
شفعاء يعنى الاوثان التى عبدوها لتشفع لهم قل لهم اولو كانوا لا يملكون شيئا

بالقران ادعاه على لسان الرسول اليس في جهنم مثوى مقام و منزل للكافرين لهولاء والذى جاء بالصدق

من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم لا يشركون عبادتهم قل لله الشفاعة جميعا فليس
يشفع احد الا باذنه واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة
كان المشركون اذا سمعوا لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من ذلك واذا ذكروا الاوثان
فرحوا ومعنى اشمازت نفرت وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل
بهم في الاخرة وقوله انما اوتيته على علم اعطيته على شرف وفضل وكنت علمت انى ساعطى
هذا باستحقاق بل هى فتنة اى تلك العطية فتنة من الله يبتلى العبد ليشكر او يكفر
قد قالها الذين من قبلهم يعنى قارون حين قال انما اوتيته على علم عندى يا عبادى قل يا
الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الكبائر والفواحش نزلت في قوم من اهل مكة هموا
بالاسلام ثم قالوا ان محمدا يقول من عبد الاوثان واتخذ مع الله الهة وقتل النفس
لا يغفر لهم وقد فعلنا كل هذا فاعلم الله عز وجل ان من تاب وامن يغفر الله له كل
ذنب فقال لا تقنطوا من رحمة الله الاية وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه بالطاعة
واسلموا له واطيعوا له واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعنى القران كقوله
كقوله الله نزل احسن الحديث وقوله ان تقول نفس يا حسرتا اى افعلوا ما امرتكم به
من الانابة واتباع القران خوفا ان تصيروا الى حالة يقولون فيها هذا القران وقوله
على ما فرطت في جنب الله اى قصرت في طاعة وسلوك طريقه وان كنت لمن الساخرين
اى ما كنت الا من المستهزئين بدين الله وكتابه وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم منجاتهم
من العذاب والمفازة بمعنى الفوز وقوله مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزائنها
وكل شىء في السموات والارض الله فاتح بابه قل افغير الله الاية هذا جواب للذين
دعوه الى دين ابائه وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة اى ملكه من غير منازع
كما يقال هو في قبضة فلان اذا ملك التصرف فيه وان لم يقبض عليه بيده والسموات
مطويات كقوله يوم نطوى السماء بيمينه اى بقوته وقيل بقسمه لانه حلف انه يطويها وقيل

كتابا متشابها

في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل هم الشهداء
وهم احياء عند ربهم وقيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش
ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم واشرقت الارض
البست الارض الاشراق عرصات القيمة بنور ربها وهو نور يخلقه في القيمة يلبسه وجه
الارض ووضع الكتاب يعني الكتب التي فيها اعمال بني ادم وجيء بالنبيين والشهداء
الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا جماعات وافواجا
وقوله طبتم اى كنتم طيبين في الدنيا وقوله واورثنا الارض اى ارض الجنة نتبوأ
نتخذ منها منازل حيث نشاء فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة
حافين من حول العرش محيطين به وقضى بينهم حكم بين اهل الجنة والنار وقيل
الحمد لله رب العالمين سورة المومن ثمانون وايتان بسم الله الرحمن الرحيم
حم قضى ما هو كائن تنزيل الكتاب ابتداء من خبر من الله العزيز العليم
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب
لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول الغني والسعة ما يجادل في ايات الله اى في دفعها
وابطالها الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم تصرفهم في البلاد للتجارات اى سلامتهم بعد كفرهم
حتى الهم يتصرفون حيث شاؤوا فان عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار
وهو قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني الذين تحزبوا على انبياء
بالمخالفة والعداوة كعاد وثمود وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اى قصدت كل
امة رسولها ليتمكنوا منه فيقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فعاقبتهم فكيف كان عقاب استفهام تقرير وكذلك وكما حقت كلمة ربك
على الذين كفروا انهم اصحاب النار يعني قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك الاية
ثم اخبر بفضل المومنين وان الملائكة ليستغفرون لهم فقال الذين يحملون

العرش

العرش ومن حوله من الملائكة وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اى وسعت رحمتك
كل شيء وعلمت كل شيء ان الذين كفروا ينادون وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين وقعوا
في العذاب لمقت الله اياكم انفسكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
قالوا ربنا امتنا اثنتين وذلك انهم كانوا امواتا نطفا فاحيوا ثم اميتوا في الدنيا ثم احيوا للبعث
فاعترفنا بذنوبنا اى ارينا من الايات ما اوجب علينا الاقرار بذنوبنا فهل الى خروج من
النار من سبيل فقيل لهم ذلكم العذاب بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
تصدقوا فاذا لكم الشرك فالحكم لله في انزال العذاب بكم لا يمنعه عن ذلك مانع هو الذي يريكم
اياته دلايل توحيده وينزل عليكم من السماء رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ بايات الله الا
من ينيب يرجع الى الله بالايمان فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة رفيع الدرجات
اى رافع الدرجات لاهل الثواب في الجنة ذو العرش مالكه وخالقه يلقي الروح الوحي الذي يحيى
به القلوب من موت الكفر من امره من قوله على من يشاء من عباده على من يختصه بالرسالة
لينذر يخوف الخلق يوم التلاق يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء يعني يوم القيمة يوم هم
بارزون خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء ثم يقول الله في ذلك
اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه لله الواحد القهار وانذرهم يوم الازفة خوفهم يوم القيامة
والازفة القريبة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك ان القلوب ترتفع من النزع الى الحناجر كاظمين
ممتلين غما وحزنا وخوفا ما للظالمين الكافرين من حميم قريب ولا شفيع يطاع فيشفع
فيهم يعلم خائنة الاعين اى خيانة الاعين وهي مسارقتها النظر الى ما لا يحل ولقد ارسلنا
موسى باياتنا دلايل ما بينا التي تدل على صحة نبوته وسلطان مبين وحجة ظاهرة
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وذلك ان فرعون باعادة القتل
على الذكور من اولاد بني اسرايل لما اتاه موسى ليصدهم بذلك عن متابعة موسى وما كيد فرعون
مكره وسوء صنيعه الا في تضليل بطلان وذهاب وزوال وقال فرعون لملائه ذروني

اقتل موسى وليدع ربه الذي ارسله الينا فيمنعه اني اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم
عليه ويبطله او ان يظهر في الارض الفساد وان يفسد عليكم دينكم ان لم يبطله فلما
توعده بالقتل قال موسى اني عذت بربي وربكم الآية وقوله يصبكم بعض الذي يعدكم
قيل كل الذي يعدكم يا قوم لكم الملك اليوم هذا قول مؤمن من آل فرعون لهم اعلمهم ان لهم
الملك ظاهرين عالين على بني اسرائيل في ارض مصر ثم اعلمهم ان عذاب الله لا يدفعه دافع
فقال فمن ينصرنا من بأس الله اي يمنعنا من عذابه ان جاءنا قال فرعون حين منع من قتله
ما اريكم من الرأي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ثم فسر ذلك مثل دأب قوم نوح وعاد خوفهم ان اقاموا
على كفرهم بمثل حال هؤلاء حين عذبوا ثم خوفهم يوم القيامة وهو قوله اني اخاف عليكم
يوم التناد وذلك انه يكثر النداء في ذلك اليوم ينادى بالسعادة والشقاوة وينادى فيدعى
كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله
من عذاب الله من عاصم مانع يمنعكم ولقد جاءكم يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات
المعجزات كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك فيما اتى به
الانبياء الذين يجادلون في آيات الله في ابطالها ودفعها بغير سلطان حجة اتاهم
حجة اتاهم كبر ذلك الجدال مقتا بغضا وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قصرا طويلا
لعلي ابلغ الاسباب ابواب السموات واطرافها التي توصلني اليها واني لاظنه كاذبا في ادعائه
الها دوني وكذلك ومثل ما وصفنا زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ومنع عن
الايمان وما كيد فرعون الا في تباب خسار يريد خسر بكيده ولم ينفعه ذلك وقال الذي
آمن من قوم فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الصواب يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع متعة ينتفعون بها مدة ولا تبقى وقوله واشرك به ما ليس لي به علم
ان اشرك بالله شيئا لا علم لي به انه شريك له لا جرم حقا ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة

اجابة

اي اجابة دعوة يعني لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا مرجعنا الى الله فستذكرون
عاينتم العذاب ما اقول لكم وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه بمخالفة دينهم
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك انهم يعرضون على النار صباحا ومساء يقال لهم
هذه منازلكم اذا بعثتم وقال الذين في النار الى قوله فادعوا اي فادعوا انتم اذا فانا
لا ندعو الله لكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال هلاك لانه لا ينفعهم انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا في الحيوة الدنيا بظهور حجتهم والانتصار ممن عاداهم بالعذاب في الدنيا والآخرة
ويوم يقوم الاشهاد الملائكة الذين يكتبون اعمال بني آدم فاصبر يا محمد ان وعد الله
في نصرتك واهلاك اعدائك حق وسبح بحمد ربك صل بالشكر لربك بالعشي والابكار
يعني طرفي النهار وقوله ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي تكبر وطمع ان يعلوا
على محمد وما هم ببالغي ذلك فاستعذ بالله فامتنع بالله من شرهم لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس اي اعظم في القدرة من اعادة الناس للبعث وقال ربكم ادعوني استجب
لكم اعبدوني اثبكم واغفر لكم وقوله داخرين اي صاغرين وقوله كذلك يؤفك اي كما صرفتم
عن الحق مع قيام الدلائل يصرف عن الحق الذين كانوا بآيات الله يجحدون وقوله ولتبلغوا
اجلا مسمى امدا وقتا محدودا لا تجاوزونه ولعلكم تعقلون ولكي تعقلوا ان الذي فعل ذلك لا اله غيره
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله في آيات الله اي في دفعها وابطالها انى يصرفون عن الحق
يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا زالوا وبطلوا فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل
شيئا اي ضاعت عبادتنا فلم نكن نصنع شيئا كذلك كما اضلهم الله يضل الله الكافرين ذلكم
العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون بالباطل ويبطرون فاما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان ينزل بهم ذلك فالينا يرجعون وقوله فاذا جاء امر الله
اي بعذاب الامم المكذبة قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون وتبين خسران اصحاب الباطل

وتبين ان

ولكم فيها منافع من الصوف والوبر والدر والنسل ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
من حمل اثقالكم الى البلاد وقوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وقالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب وقوله سنة الله اي سن الله
هذه السنة في الامم كلها ان لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب وخسر هنالك الكافرون
تبين لهم الخسران **سورة حم السجدة خمسون واربع آيات** بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل ابتداء وخبره قوله كتاب فصلت بينت آياته لقوم يعلمون لمن يعلم ذلك ممن
يعلم العربية وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية وفي اذاننا وقر صمم اي نحن في ترك القبول
منك بمنزلة من لا يفقه ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين فلا نجتمع معك
ولا نوافقك فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا وقوله فاستقيموا اليه وجهوا اليه
وجوهكم بالطاعة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوبها فلا يؤتونها
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وبارك فيها بما خلق
فيها من المنافع وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها وما يصلح لمعاشهم من البحار والانهار
والاشجار والدواب في اربعة ايام سواء اي استوت استواء وسواء للسائلين
عن ذلك اي من سال في كم خلقت السموات والارض فيقال في اربعة ايام ثم استوى قصد
وعمد الى خلق السماء وهي دخان بخار مرتفع عن الماء فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من المنافع واخرجاها المصالح خلقي قال للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك
وقال للارض اخرجي ماءك وثمارك طوعا طائعة او كرها فتفعلا ما امرتكما طوعا وكرها
قوله قالتا اتينا طائعين فقضاهن صنعهن واحكمهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سماء امرها اوحى في اهل كل سماء بما اراد من الامر والنهي وقوله وحفظا
اي حفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان
فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مهلكة تنزل بكم كما نزلت بمن قبلكم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم

ثم اربعة ايام ... يوم الثلثاء والاربعاء فصار الجملة اربعة ايام خلق الله الارض وما فيها من الاقوات ... استماع

اتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم ومن بعد الرسل
الذين ارسلوا الى آبائهم جاءتهم الرسل انفسهم وقوله ريحا صرصرا
اي لها صوت شديد في ايام نحسات مشئومات عليهم واما ثمود فهديناهم
دعوناهم ودللناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر
على الايمان فاخذتهم صاعقة مهلكة العذاب الهون ذي الهون وهو الهوان
اي العذاب الذي يهينهم وقوله خلقكم اول مرة ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس
من كلام الجلود وما كنتم تستترون اي من يشهد عليكم سمعكم اي لم تكونوا
تخافون ان تشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها ولكن ظننتم ان الله لا
اي ظننتم انما تخفون لا يعلم الله ذلك ولا يطلع عليه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارديكم اهلككم فان تصبروا في جهنم فالنار مثوى لهم اي لا مقام لهم
لا يخرجون منها وان يستعتبوا يطلبوا الصلح فما هم من المعتبين اي
ممن يصالح ويرضى وقيضنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين
ايديهم من امر الدنيا حتى اثروه وما خلفهم من امر الاخرة فدعوهم الى التكذيب
وان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وحق عليهم القول في امم مع امم بالخسران
والهلاك وقوله والغوا فيه اي عارضوه بكلام لا يفهم من المكاء والصفير وباطل الكلام
لعلكم تغلبونه على قراءته فيترك القراءة وقوله ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
يعنون ابليس وقابيل لانهما اول من سن الضلالة من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا في الدرك الاسفل من النار ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوه
ثم استقاموا على التوحيد فلم يشركوا به شيئا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت
الا تخافوا ذنوبكم ولا تحزنوا عليها فان الله يغفرها لكم نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة اي انصاركم واحباؤكم وهم قرناؤهم الذين كانوا معهم

في الدنيا من الحفظة يقولون لهم لن نفارقكم في القيامة حتى ندخلكم الجنة
ولكم فيها ما تدعون يتمنون وتسئلون نزلا اي جعل الله ذلك رزقا لهم مهيئا
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله لا احد قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه دعا الى توحيد الله وقيل انها نزلت في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة لان ايته ادفع السيئة بالتي هي احسن كالغضب والجهل بالحلم يدفع بالصبر
والاساءة بالعفو فاذا الذي بينك وبينه عداوة يصير لك كانه صديق قريب اذا
فعلت ذلك وما يلقيها اي ما يلقى هذه الخصلة الا الذين صبروا بكظم الغيظ واحتمال
الاذى وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهو الجنة واما ينزغنك من الشيطان
نزغ ان صرفك عن الاحتمال نزغ الشيطان فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك
ومن اياته علاماته التي تدل على انه واحد الليل والنهار والشمس والقمر
الاية فان استكبروا ابى الكفار يقول ان استكبروا عن السجود لله فالذين عند ربك
وهم الملائكة يسبحون له يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة مغبرة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وعلت ثم تصدعت عن النبات
ان الذين يلحدون في اياتنا اي يجعلون الكلام فيها على غير جهته بان ينسبوها
الى الكذب والسحر لا يخفون علينا بل نعلمهم ونجازيهم بذلك ان الذين كفروا
بالذكر بالقران لما جاءهم وانه لكتاب عزيز منيع من الشيطان والباطل لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي الكتب التي تقدمت لا تبطله ولا ياتي
بعده كتاب يبطله وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه
او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي
ان كذبك قومك فقد كذب الذين من قبلك ولو جعلناه قرانا اعجميا لا بلسان العرب
لقالوا

ای هلا

لقالوا لولا فصلت بينت اياته بلغتنا حتى نفهمها ااعجمي وعربي اي اقران
اعجمي ونبي عربي قل هو اي القران للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء من
الجهل والذين لا يؤمنون في ترك قبوله بمنزلة من في اذانهم وقر وهو اي القران
عليهم عمى ذو عمى لانهم لا يفقهونه اولئك ينادون من مكان بعيد اي كانهم لقلة استماعهم
وانتفاعهم ينادون الى الايمان بالقران من حيث لا يسمعون لبعد المسافة ولقد اتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه بالتكذيب والتصديق والايمان به والكفر كما فعل قومك
ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك لقضي بينهم الفرغ من هلاكهم
وانهم لفي شك منه من القران مريب اليه يرد علم الساعة لا يعلمه غيره وما تخرج
من ثمرة من اكمامها اوعيتها ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون
قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد شاهد ان لك شريكا لما عاينوا القيامة تبرؤا
من معبوديهم وضل عنهم زال وبطل ما كانوا يدعون من قبل يعبدونه قبل يوم القيمة
وظنوا علموا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الانسان من دعاء الخير لا يمل الكافر
من الدعاء بالصحة والمال وان مسه الشر الفقر والضر فيؤس من روح الله قنوط
من رحمته وقوله ليقولن هذا اي هذا واجب لي استحققته بعملي وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول الست اوقن بالبعث وقيام
الساعة وان كان الامر على ذلك ان لي عند الله لثوابا واذا انعمنا على الانسان
الاية يقول اذا كان الكافر في نعمة تباعد عن ذكر الله واذا مسته الحاجة اكثر الدعاء الشرم
قل ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل منكم لانهم في شقاق بعيد
اي خلاف بعيد عن الحق بكفرهم بالقران سنريهم اياتنا في الافاق ما يفتح على محمد
من البلاد النائية وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم ان القران حق صدق
منزل من الله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهو يشهد لمحمد ولكتابه

بالصدق الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم من البعث والمصير اليه الا انه بكل محيط عالم

سورة حم عسق خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

عسق ص حم حلم الله م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله عز وجل بها كذلك يوحي
اليك ما من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحي اليه حم عسق فهو معنى قوله كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يكاد كل واحد
منها ينفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ينزهون الله عن السوء ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين والذين اتخذوا
من دونه اولياء يعني الهة الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها وما انت
عليهم بوكيل لم توكل عليهم وما عليك الا البلاغ وكذلك وهكذا اوحينا اليك قرانا
عربيا بلفظ العرب لتنذر ام القرى اهل مكة ومن حولها ساير الناس وتنذر يوم
الجمع وتخوفهم بيوم القيامة الذي يجمع فيه الخلق لا ريب فيه لا شك فيه ثم
الكافرون فريق في الجنة وفريق في السعير اخبار عن اختلاف حال الناس في ذلك
اليوم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة لجعل الفريقين فريقا واحدا ولكن يدخل
من يشاء في رحمته بين انه انما يدخل الجنة من يشاء فهو فضل منه والظالمون
الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير ناصر عنهم من العذاب ام اتخذوا بل اتخذوا
فالله ص بل اتخذوا من دونه اولياء هو الولي لا ما اتخذوه من دونه وما اختلفتم فيه
من شيء من امر الدين فحكمه الى الله لا اليكم وقد حكم ان الدين هو الاسلام لا غيره
وقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني حلايل ومن الانعام ازواجا اي خلق
الذكر والانثى يذرؤكم يكثركم بجعلكم حلايل لانهن سبب النسل وفيه
يعني به ليس كمثله الكاف زائدة اي ليس مثله شيء شرع لكم بين واظهر لكم من الدين
ما وصى به نوحا امر نوحا وغيره ذلك فقال ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فالله

تعالى

بان قامة الدين ... تبدل الفرقة بعد علمهم ... وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد وذكر الاوثان م

والله تعالى بعث الانبياء كلهم وترك الاوثان الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي من يشاء لدينه
فهديه اليه وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ما تفرق اهل الكتاب
الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخيرهم للبغي م
الى الساعة لقضي بينهم لجوزوا باعمالهم وان الذين اورثوا الكتاب بعد اليهود يعني منه
والنصارى لفي شك منه مريب يعني كفار هذه الامة ومشركيها فلذلك فادع اي الى ذلك الامة اورثوا الكتاب م
يعني الى اقامة الدين فادع الناس فاستقم كما امرت اثبت على الدين الذي امرت به
وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي بجميع كتب الله المنزلة وامرت لاعدل بينكم
لاسوي بينكم في الايمان بكتبكم وقيل لاعدل بينكم في القضية وقوله لا حجة
اي لا خصومة بيننا وبينكم هذا منسوخ باية القتال والذين يحاجون في الله
يخاصمون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب له اجيب النبي الى الدين فاسلموا
ودخلوا في دينه حجتهم داحضة عند ربهم اي باطلة زايلة لانهم يخاصمون صادقا
في خبره فقد ظهرت معجزته الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان اي العدل
والمعنى ان الله تعالى امر ان يقتدى بكتابه في اوامره ونواهيه وان يعامل بالنصفة
والسوية واله ذلك الميزان ثم قال وما يدريك لعل الساعة قريب اي فاعمل بالكتاب
والعدل فلعل الساعة قد قربت منك وانت لا تدري يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها ظنا منهم انها غير كائنة والذين امنوا مشفقون خائفون منها لانهم يعلمون
انهم مبعوثون ومحاسبون الا ان الذين يمارون يدخلهم المرية والشك في الساعة
لفي ضلال بعيد لانهم لو فكروا لعلموا ان الذي ابداهم وانشاهم اولا قادر على
اعادتهم الله لطيف بعباده حفي بار بهم برهم وفاجرهم حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم
من كان يريد حرث الاخرة من اراد بعمله حرث الاخرة نزد له في حرثه اي كسبه بالتضعيف

بالواحد عشرا ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب يقول من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الاخرة
ام لهم بل لهم شركاء الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة
الفصل اي القضاء السابق بان القضاء يوم القيمة والجزاء فيه لقضي بينهم في الدنيا
ان الظلمين المشركين يوم القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا اي من جزائه وهو واقع
بهم لا محالة وقوله قل لا اسئلكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى اي الا ان
تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي ولا تؤذوني وذلك انه لم يكن بطن من قريش
الا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فكانه يقول اذا لم تؤمنوا لي فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني
وقيل معناه الا ان تودّدوا الى الله بما يقربكم منه وقوله الا المودة استثناء ليس من الاول
ومن يقترف يعمل حسنة نزد له فيها حسنا تضعيفها له ام يقولون بل يقولون
بل يقولون يعني اهل مكة افترى على الله كذبا يقول القرآن من نفسه فان يشا الله
يختم على قلبك يربط على قلبك بالصبر على اذاهم ثم ابتدا فقال ويمح الله الباطل
اي ويمحو الشرك ويحق الحق بكلماته بما انزله من كتابه على لسان نبيه وهو القرآن
وهو الذي يقبل التوبة على لسان عن عباده اذا رجع العبد عن معصية الله الى طاعته
تقبل منه ذلك الرجوع وعفا عنه ما سلف وهو قوله ويعفو عن السيئات وقوله
ويستجيب الذين امنوا اي يجيبهم الى ما يسالون ولو بسط الله الرزق لعباده
وسع عليهم الرزق لبغوا في الارض لطغوا وعصوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء
فيجعل واحدا فقيرا واخر غنيا انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث
المطر من بعد ما قنطوا يئسوا لعباده من نزوله وينشر رحمته ويبسط
مطره ومن اياته دلايل قدرته خلق السموات والارض وما بث فرق ونشر

فيهما

فيهما من دابة وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء قدير وما اصابكم من بلية وشدة
فبما كسبت ايديكم من الاجرام فهي جزاء ما اكتسبتم ويعفو عن كثير فلا يجازي
عليه وما انتم بمعجزين في الارض هربا ~~لم تعجزوا الله في اخركم~~ ومن اياته الجوار السفن
التي تجري في البحر كالاعلام كالجبال في العظم ان يشا يسكن الريح فيظللن فيصرن
رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل
مؤمن او يوبقهن يهلكهن يعني اهلها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير
فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في اياتنا اي في دفعها وابطالها ما لهم
من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا
يتمتع به في هذه الدار وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه حين انفق جميع ماله وتصدق به فلامه الناس والذين يجتنبون
عطف على قوله للذين امنوا كبائر الاثم والفواحش يعني الشرك وموجبات الحدود
واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون ويحلمون والذين استجابوا لربهم
اجابوهم بالايمان والطاعة وامرهم شورى بينهم لا ينفردون برايهم بل يتشاورون
والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون ينتقمون ممن ظلمهم ثم بين
حد الانتصار فقال وجزاؤ سيئة سيئة مثلها اي انما يجازى السوء بمثله فيقتص
من الجاني بمقدار جنايته فمن عفا ترك الانتقام واصلح بينه وبين الظالم عليه
بالعفو فاجره على الله اي ان الله ياجره على ذلك انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤون بالظلم
ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ان ظلم فاولئك ما عليهم من سبيل ولمن صبر على
الاذى وغفر ولم يكافي ان ذلك اي الصبر والغفران لمن عزم الامور لانه يوجب الثواب
فهو اتم عزم وتراهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل متواضعين
ساكتين ينظرون الى النار من طرف خفي مسارقة استجيبوا لربكم بالايمان والطاعة

ان هربتم لم تعجزوا والله في اخذكم

من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي ان الله اذا اتى به لم يرده ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير
انكار على ما ينزل بكم من العذاب لا يقدرون ان تنكروه فتغيروه وقوله او يزوجهم
ذكرانا واناثا اي يجعل ما يهب له من الولد بعضه ذكورا وبعضه اناثا ويجعل من يشاء
عقيما لا يولد له وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بان يوحي اليه في منامه
او من اي او من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا ملكا فيوحي باذنه ما يشاء
فيكلمه عنه بما يشاء وكذلك وكما اوحينا الى ساير الرسل اوحينا اليك روحا ما يحيى به
الخلق اي يهتدون وهو القرآن من امرنا اي نعلمنا في الوحي ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان قبل الوحي يعني بالايمان شرايعه ومعالمه ولكن جعلناه الكتاب وانك لتهدي
يوحينا اليك الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام

سورة الزخرف ثمانون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الذي ابان الهدى
وما يحتاج اليه الامة انا جعلناه بيناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون
تعرفون احكامه ومعانيه وانه يعني القرآن في ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ
لدينا لعلي حكيم يريد انه مثبت عند الله في اللوح المحفوظ بهذه الصفة افنضرب
عنكم الذكر صفحا فنمسك عن انزال القرآن ونترككم من اجل انكم لا تؤمنون به وهو قوله
ان كنتم اي لان كنتم قوما مسرفين مشركين كيف نجاوزكم امر الله قال قتادة والله
لو ان هذا القرآن رفع حين رده اوايل هذه الامة لهلكوا اي اهلكنا اشد منهم من قومك
بطشا قوة ومضى مثل الاولين سنتهم في العقوبة والذي نزل من السماء ماء بقدر
بمقدار معلوم عند الله فانشرنا به احيينا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
من قبوركم احياء والذي خلق الازواج الاصناف كلها وقوله وما كنا له مقرنين
اي مطيقين وجعلوا له من عباده جزءا يعني الذين جعلوا الملائكة بنات الله ام اتخذ

مما يخلق

(هامش: جعلناه الكتاب نورا اذ انك لتهدي يوحينا اليك م)

مما يخلق بنات واصفاكم اخلصكم وخصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم
بالبنين الاية واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما وصفه به من اتخاذ البنات
او من ينشأ في الحلية اي نسبوا اليه من ينشا في الحلية يعني البنات وهو في الخصام
غير مبين وذلك ان المرأة لا يكاد تقوم بحجة في الخصومة وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اي حكموا بانهم اناث حين قالوا انهم بنات الله اشهدوا احضروا
خلقهم حين خلقوا ستكتب شهادتهم على الملائكة بانهم بنات الله ويسألون عنها وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة وذلك انهم قالوا لو لم يرض منا بعبادتنا اياهم
لعجل عقوبتنا ما لهم بذلك من علم بقولهم الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون
يكذبون ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن فيه عبادة غير الله فهم
به مستمسكون متمسكون بذلك الكتاب ثم بين انهم اتبعوا ضلالة ابائهم
فقال بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين قل اولو جئتكم باهدى بدين اهدى
مما وجدتم عليه اباءكم اتتبعونهم قالوا يعني الامم للرسل انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم بالعقوبة واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
اي بري وجعلها كلمة يعني كلمة التوحيد باقية في عقبه اي في عقب ابراهيم
لا يزال من ولده من يوحد الله لعلهم يرجعون لكي يرجعوا بها من الكفر
الى الايمان بل متعت هؤلاء واباءهم في الدنيا ولم اهلكهم حتى جاءهم الحق القرآن
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من احدى القريتين مكة والطائف عظيم
يعنون الوليد بن المغيرة من اهل مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف قال الله اهم
يقسمون رحمة ربك نبوته وكرامته فيجعلونها لمن شاؤوا نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
بالمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر الاغنياء باموالهم الفقراء ويستخدمونهم

(هامش: قوله — مالهم — بري م)

فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش في الدنيا هذا بماله وهذا باعماله فكما قسمنا
هذه القسمة كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء ثم بين ان الاخرة افضل من الدنيا
فقال ورحمة ربك يعني الجنة خير مما يجمعون في الدنيا ثم ذكر قلة خطر الدنيا
عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر ومعارج مراقي
عليها يظهرون يعلون ويصعدون ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة
عليها يتكئون وزخرفا اي ومن زخرف وهو الذهب وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض نسلط له شيطانا فهو له قرين
لا يفارقه وانهم يعني الشياطين ليصدونهم ويمنعون الكافرين ويحسب الكافرون
انهم مهتدون حتى اذا جاءنا يعني الكافر قال لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
بعد ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين انت لا يفارقه حتى يجمعهما ويصير
الى النار قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب
مشتركون اشترككم في العذاب لا تقل واحد نصيبه الا وقت منه فاما نذهبن بك نميتنك
قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب
وانه يعني القرآن لذكر لشرف لك ولقومك اذ نزل بلغتهم ونزل عليك وانت منهم
وسوف تسئلون عن ما جعلنا لكم من الذكر والشرف واسئل من ارسلنا اي امم
من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني اهل الكتابين هل في كتاب احد الامر بعبادة
غير الله ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وما نريهم
من اية الا هي اكبر من اختها قرينتها فصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب
بالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا يا ايها الساحر خاطبوه
بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك فيمن امن به
من كشف العذاب عنه اننا لمهتدون اي مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم

ينكثون ينقضون عهدهم وقوله هذه الانهار تجري من تحتي باامري وقيل من تحت
قصوري ام انا بل انا خير من هذا الذي هو مهين حقير ضعيف يعني موسى ولا يكاد
يبين يفصح بكلامه لعيبه فلولا فهلا القي عليه اسورة من ذهب حلي باساور الذهب اذا كان
رئيسا نبيا مطاعا والطوق والسوار من الذهب كان من علامة الرياسة عندهم
او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون له فاستخف قومه وجد قومه
القبط جهالا فلما اسفونا اغضبونا بكفرهم انتقمنا منهم فجعلناهم سلفا متقدمين
في الهلاك ليتعظ بهم من بعدهم ومثلا للاخرين عبرة لمن يجي بعدهم ولما ضرب ابن مريم
مثلا نزلت هذه الاية حين خاصم الكفار لما نزلت قوله انكم وما تعبدون من دون الله
الاية فقالوا رضينا ان يكون الهتنا بمنزلة عيسى ابن مريم فجعلوا عيسى مثلا لالهتهم
لالهتهم فقال الله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك المؤمنون منه يصدون
اي يضجون وذلك ان المسلمين ضجوا من هذا حتى نزل قوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الاية وذكر الله تعالى في هذه السورة تلك القصة وهو قوله وقالوا االهتنا خير
ام هو يعنون عيسى ما ضربوه لك الا جدلا ارادة للمجادلة لانهم علموا ان المراد بحصب
جهنم ما اتخذوه من الموات بل هم قوم خصمون يجادلون بالباطل ثم بين حال عيسى
فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اية تدل على قدرة الله
ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون بان نهلككم ونأتي بهم بدلا
منكم يكونون خلفا منكم وانه وان عيسى لعلم للساعة بنزوله تعلم قيام الساعة
فلا تمترن بها لا تشكوا فيها ولما جاء عيسى بني اسرائيل بالبينات بالايات التي يعجز
عنها المخلوقون قال قد جئتكم بالحكمة يعني الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه اي كله فاختلف الاحزاب الاية مفسرة في سورة مريم هل ينظرون اي يجب
الا ينتظروا بعد تكذيبك الا ان يفجأهم قيام الساعة ثم ذكر ان مخالتهم في الدنيا

يبطل ذلك اليوم وتنقلب عداوة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وهم المؤمنون وقوله تحبرون تكرمون وتسرون
يطاف عليهم بصحاف بقصاع واكواب وهي الاواني التي لا عرى لها
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهذا وصف لجميع ما في الجنة
من الطيبات لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت
يائس ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ليميتنا فنستريح قال انكم ماكثون
مقيمون في العذاب ام ابرموا احكموا امرا في المكر بالرسول عليه السلام فانا
مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قل ان كان للرحمن الآية معناها ان كنتم
تزعمون ان للرحمن ولدا فانا اول العابدين الموحدين لانه من عبد الله
وتبرأ واعترف بانه الهه فقد دفع ان يكون له ولد وقيل يعني فانا
اول العابدين اي الآنفين من هذا القول وهو الذي في السماء اله يعبد وفي
الارض اله يعبد اي هو المعبود فيهما وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم
بصلاحهم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة يعني الاوثان لا يشفعون
لعابديها الا من شهد بالحق يعني عيسى وعزيرا والملائكة فلهم الشفاعة
في المؤمنين لا في الكفار وهم يشهدون بالحق بالوحدانية لله وهم يعلمون حقيقة
ما شهدوا به وقيله يعني ويسمع قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه وهو
راجع الى قوله انا لا نسمع سرهم ونجويهم فاصفح عنهم اي اعرض عنهم وهذا قبل ان
يؤمر بقتالهم وقل سلام اي سلامة لنا منكم فسوف تعلمون تهديد لهم

سورة الدخان خمسون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن في ليلة مباركة قيل هي ليلة
القدر في رمضان انزل الله القرآن فيها من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم انزله

على

اى لا يخفف عنهم

بالقوم

على نبيه صلى الله عليه وسلم نجوما وقيل ليلة النصف من شعبان انا كنا
منذرين مخوفين عبادنا بالعقوبة بانزال الكتاب فيها يفرق يفصل كل امر
حكيم محكم من ارزاق العباد واجالهم وذلك انه يدبر الامور تلك الليلة امر
السنة امرا من عندنا معناه يفرق كل امر فرقا من عندنا فوضع الامر موضع الفرق
لانه امر انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام الى قومه رحمة اي الرحمة وقوله
ان كنتم موقنين اي ان ايقنتم بانه رب السموات والارض فايقنوا ان محمدا
رسوله لانه ارسله بل هم في شك من البعث والنشر يلعبون مشتغلين بالدنيا
فارتقب فانتظر يوم تاتي السماء بدخان مبين وذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه بالقحط فمنع المطر واجدبت الارض واغبرت الافاق وصار بين السماء
والارض كالدخان يغشى الناس ذلك الدخان وهم يقولون هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون نبيك قال الله انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر
والاتعاظ وحالهم انهم قد جاءهم رسول مبين يبين لهم احكام الدين يعني محمدا
عليه السلام ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا معلم اي انه يعلمه ما ياتي به بشر انا
كاشفوا العذاب قليلا يعني نكشف عنهم عذاب الجوع في الدنيا ثم يعودون في العذاب
في العذاب وهو قوله انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم القيمة
وقيل هو يوم بدر ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
على الله يعني موسى ان ادوا الي عباد الله اي سلموهم الي ولا تعذبوهم يعني بني
بني اسرائيل كما قال فارسل معنا بني اسرائيل الآية اني لكم رسول امين على وحي الله وان
لا تعلوا على الله لا تتعظموا ولا تخالفوا امره اني آتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل
على انني نبي واني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي تقتلون وذكر انهم توعدوه بالقتل وان لم
تؤمنوا لي فاعتزلون اي لا تكونوا علي ولا لي فدعا ربه ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون

مشركون فقال الله له فاسر بعبادى بنى اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر رهوا اى خلفك ورائك ساكنا غير مضطرب وذلك ان الماء
وقف له كالطود العظيم حتى جاوز البحر انهم جند مغرقون تغرقهم في ذلك البحر الذى
جاوزته رهوا كم تركوا بعد هلاكهم من جنات وعيون الاية وهو مفسر في سورة
الشعراء كذلك الامر كما وصفنا واورثناها اصطفيناها قوما اخرين يعنى
بنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كفارا والمومن يبكى عليه مصعد
عمله ومصلاه من الارض وما كانوا منظرين مؤخرين حين اخذناهم بالعذاب
ولقد نجينا بنى اسرائيل باهلاك فرعون وقومه من العذاب المهين يعنى قتل الابناء
واستخدام النساء من فرعون انه كان عاليا من المسرفين متكبرا متعظما من
الكافرين المتجاوزين حدهم ولقد اخترناهم بنى اسرائيل على علم منا بهم
على العالمين عالمى زمانهم واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين نعمة من فلق
البحر وانزال المن والسلوى ان هولاء يعنى مشركى مكة ليقولون ان هى الا
موتتنا الاولى اى ليس الا الموت ولا نشر لنا بعده وهو قوله وما نحن بمنشرين
فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت اهم خير
اى اقوى واشد ام قوم تبع الحميرى والذين من قبلهم الكفار اهلكناهم وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ونحن نلعب في خلقهما اى انا
خلقناهما لامر عظيم وهو قوله ماخلقناهما الا بالحق اى لاقامة الحق واظهار
من توحيد الله والزام طاعته ان يوم الفصل وهو يوم القيمة يفصل الله فيه بين العباد
ميقاتهم الذى وقتنا لعذابهم اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا قريب عن قريب ولا هم
ينصرون يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله لكن من رحمة الله فانه ينصرون
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى صاحب الاثم وهو ابو جهل كالمهل كالذائب من النحاس

والنحاس

والنحاس في الحرارة تغلى في البطون اى بطون اكله كغلى الحميم وهو الماء الحار
خذوه يعنى الاثيم فاعتلوه سوقوه سوقا بالعنف الى سواء الجحيم وسطه
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كما قال يصب من فوق رؤسهم الحميم
ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم بزعمك وعلى قولك وذلك انه قال ما بين
جبليها اعز ولا اكرم منى ان هذا الذى ترون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه
تشكون ان المتقين في مقام امين امنوا فيه الغير يلبسون من سندس وهو
ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه متقابلين متواجهين كذلك
كما وصفنا وزوجناهم بحور وهى النساء النقيات البياض عين واسعة
الاعين يدعون فيها بكل فاكهة امنين من الموت لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة سوى الموت التى ذاقوها في الدنيا فانما يسرناه سهلناه يعنى القرآن
بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب انهم مرتقبون فانتظر الفتح والنصر
انهم منتظرون قهرك وهلاكك سورة الجاثية ثلثون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ان في السموت والارض في خلقهما لايات لدلالات على قدرة الله وتوحيده وقوله
فباى حديث بعد الله اى بعد حديث الله وكتابه واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم
كذاب صاحب اثم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا متعظما
على الايمان اذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا استهزا بها من ورائهم
امامهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا هذا اى هذا القرآن هدى
والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم من عذاب موجع وفى جميعا
منه اى كل ذلك منه تفضل واحسان قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله نزلت قبل الامر بالقتال قل لهم يصفحوا عن المشركين الذين لا يخافون وقايع الله

ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة والحكم الفهم الكتاب

ليجزي قوماً اي ليجزيهم بما كانوا يكسبون من سوء اعمالهم وقوله ورزقناهم
من الطيبات يعني المن والسلوى وآتيناهم بينات من الامر احكام التورية
وبيان امر النبي صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا في نبوته الا من بعد ما جاءهم
العلم يعني ما علموه من شانه بغياً بينهم حسداً منهم له ثم جعلناك على
شريعة مذهب وسنة وطريقة وملة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين — من الدين
لا يعلمون مراد الكافرين انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً لن يدفعوا عنك عذاب الله
ان اتبعت اهواءهم هذا اشارة الى القرآن بصائر ومعالم للناس في الحدود والاحكام
يتبصرون بها ام حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصي ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم مستوياً حياتهم وموتهم
يعني ان المؤمن مؤمن حياً وميتاً والكافر كافر حياً وميتاً فلا يستويان ساء ما يحكمون
بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين نزلت هذه الآية حين قال المشركون
لئن كان ما يقولون حقاً لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا افرأيت
من اتخذ الهه هواه يعني الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى الا شيئاً ركبه واضله
الله على علم على ما سبق في علمه قبل ان يخلقه انه ضال وباقي الآية تفسير في اول سورة البقرة
وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة الا هذه الحيوة في دار الدنيا
نموت نحن ونحيى اولادنا وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مضي الزمان وطول العمر وذلك
الذي يقولون من غير علم ان هم الا يظنون ما هم الا ظانين ما يقولون واذا تتلى عليهم
آياتنا ادلتنا في قدرتنا على البعث بينات واضحات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت وقوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي مع ذلك
اليوم وترى كل امة كل اهل دين جاثية مجتمعة للحساب وقيل جالسة على الركب

من قبله

هذا كتابنا ينطق يعني ديوان الحفظة انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم الايمان والعمل ليومكم هذا وقوله ولا هم
يستعتبون اي لا يلتمس منهم عمل ولا طاعة وله الكبرياء العظمة في السموات والارض
اي انه يعظم بالعبادة في السموت والارض وهو العزيز الحكيم سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموت والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق ولاقامة الحق واجل
مسمى يعني عند انقضاء ذلك الاجل والذين كفروا عما انذروا معرضون اي عرضوا
بعد ما قامت عليهم الحجة بخلق السموت والارض ثم طالبهم بالدليل على عبادة الاوثان
فقال قل أرأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموت
اي شارك مع الله في خلقهما لذلك اشركتموهم في عبادته ائتوني بكتاب من قبل هذا اي قبل القرآن
فيه بيان ما يقولون او اثارة من علم رواية عن الانبياء انهم امروا بعبادة غير الله فلما
قامت عليهم الحجة جعلهم اضل الخلق فقال ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له الى يوم القيمة اي ابداً واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء عادوا وامعبوديهم
لانهم سببها وهو في الملكة وجحد المعبودون عبادتهم وهو قوله وكانوا
بعبادتهم كافرين كقوله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقوله قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئاً اي ان عذبني على افترائي لم تملكوا دفعه واذا كنتم كذلك لو افتريت
على الله من اجلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تخوضون فيه من الافك وهو الغفور لمن تاب الرحيم به
قل ما كنت بدعاً بديعاً من الرسل اي لست باول مرسل فينكروا نبوتي وما ادري ما يفعل بي
الى اين يصير امري معكم ايقتلونني ام تخرجونني ولا بكم اتعذبون بالخسف ام بالحجارة
والمعنى ما ادري الى ما يصير امري وامركم في الدنيا قل أرأيتم ان كان القرآن من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله على مثل ما شهد عليه

فآمن من ذلك الرجل واستكبرتم عن الايمان وقال الذين كفروا من اليهود لو كان دين محمد
خيرا ما سبقونا اليه يعنون عبد الله بن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به بالقران كما اهتدى به
اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران
كتاب موسى التورية اماما ورحمة وهذا كتاب يعني القران مصدق لما بين يديه لما تقدم
الكتب لسانا عربيا نصب على الحال وقوله حملته امه كرها اى على مشقة ووضعته
كرها على مشقة وحمله وفصاله ثلثون شهرا اقل الحمل ستة اشهر والفصال
العظام ويكون ذلك بعد حولين حتى اذا بلغ اشده غاية شبابه وهي ثلث وثلثون سنة
وبلغ اربعين سنة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمن ابواه ذلك قوله ان اشكر
نعمتك التي انعمت على وعلى والدي بالايمان واصلح لي في ذريتي بان تجعلهم مؤمنين
فاستجاب الله في اولاده فاسلموا ولم يكن احد من الصحابة اسلم هو وابواه وبنوه
وبناته الا ابو بكر والذي قال لوالديه اف نزلت في كافر عاق قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم احد
احد وهما يستغيثان الله يعني والديه ما هذا الذي تدعواني اليه الا اساطير
اولئك الذين اى من كان بهذه الصفة فهم الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب
في امم كافرة من الجن والانس ولكل من المومنين والكافرين درجات منازل ومراتب
في الثواب والعقاب مما عملوا ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وذلك انهم يفعلون ما يشتهون
لا يتورعون حراما ولا يجتنبون ماثما فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان الاية
واذكر اخا عاد هودا اذ انذر قومه بالاحقاف بحذاء منازلهم وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه اى قبل نذروا بالعذاب الا تعبدوا الا الله قبل انذار هود وبعد
قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان

قال رب اوزعني الآية ان اشكر نزلت في ابي بكر الصديق رض وذلك انه لما بلغ اربعين سنة

الاولين ويستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق على الايمان

كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب وانما انا ابلغ
ابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون بما استعجالكم حين ادلكم على
الرشاد وانتم معرضون فلما راوه اى السحاب عارضا قد عرض في السماء مستقبل
اوديتهم ياتي من قبلها قالوا هذا عارض ممطرنا سحاب يمطر علينا قال الله
بل هو ما استعجلتم به من العذاب تدمر تهلك كل شيء مرت به من الرجال والدواب
فاصبحوا لا يرى اشخاصهم الا مساكنهم خالية ولقد مكناهم من القوة والعمر
والمال فيما ان مكناكم فيه في الذي ما مكناكم فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بينات الدلالات لعلهم يرجعون عن كفرهم
يعني الامم المهلكة فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا اوثانا الهة
يعني اوثانهم التي اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله بل ضلوا عنهم بطلوا عند نزول العذاب
وذلك افكهم اى كذبهم وكفرهم يعني قولهم انها تقربنا الى الله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن كانوا تسعة نفر من الجن من نصيبين وذلك انه امر ان ينذر الجن
فيصرف اليه نفر منهم ليستمعوا ويبلغوا قومهم فلما حضروه قال بعضهم لبعض
انصتوا اى اسكتوا فلما قضى اى فرغ من تلاوة القران ولوا رجعوا الى قومهم
منذرين قالوا الآية ما قص الله في كتابه وقوله ولم يعي بخلقهن اى لم يضعف
عن ابداعهن فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اى ذوو الراي والجد
وكلهم اولوا العزم الا يونس وقيل هم اصحاب الشرايع نوحا وابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم منهم ولا تستعجل العذاب لهم كانهم
يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار
لهول ما عاينوا نسوا قدر مكثهم في الدنيا بلاغ اى هذا القران بلاغ تبليغ من الله على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم فهل يهلك الا القوم الفاسقون اى لا يهلك مع رحمة الله وتفضله

استقبلها

القران

سورة محمد صلى الله عليه وسلم اربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم اضل اعمالهم احبطها فلا يرون في الآخرة لها جزاء وقوله
كفر عنهم سيئاتهم اي سترها وغفرها لهم واصلح بالهم امرهم وحالهم ذلك
الاضلال والتكفير لاتباع الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع المؤمنين الحق
وهو القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كالبيان الذي ذكر يبين الله للناس
امثال سيئات الكافرين وحسنات المؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
فاضربوا رقابهم اي فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيه القتل فشدوا الوثاق
وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا بعد اي تأسروهم اما مننتم عليهم واما ان
فاطلقتموهم واما فداء ان تفادوهم بمال حتى تضع الحرب اوزارها اي اقتلوهم واسروهم
حتى لا يبقى كافر يقاتلكم فيسكن الحرب وهو معنى قوله تضع الحرب اوزارها
اي يضع اهلها آلة الحرب من السلاح وغيره ويدخلوا في الاسلام او الذمة ذلك
اي افعلوا ذلك الذي ذكرت ولو يشاء الله لانتصر منهم اهلكهم بغير قتال ولكن ليبلو
بعضكم ببعض يمحص المؤمنين بالقتال في الجهاد ويمحق الكافرين والذين قتلوا في
سبيل الله وهم اهل الجهاد سيهديهم في الدنيا الى الطاعات وفي الآخرة الى الدرجات
ويصلح بالهم امر معاشهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم بين لهم مساكنهم فيها
وعرفهم منازلهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي رسوله ودينه ينصركم
ويثبت اقدامكم في مواطن القتال والذين كفروا فتعسا لهم اي سقوطا وهلاكا
واضل اعمالهم ابطلها لانها كانت للشياطين ثم توعدهم فقال افلم
يسيروا الى قوله وللكافرين امثالها اي امثال تلك العاقبة التي كانت لمن قبلهم
ذلك اي ذلك النصر للمؤمنين والاهلاك للكافرين بان الله مولى الذين آمنوا

وليهم

واما ان تفادوهم بالمال حتى تضع الحرب اوزارها

في الارض

وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ولي لهم ينصرهم
من الله والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام ليس
لهم همة الا بطونهم وفروجهم ثم يصيرون الى النار وكأين وكم من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة اخرجك اهلها اي اهلها
اهلكناهم بتكذيبهم الرسل فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه وهو النبي
والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم وهو ابو جهل والكفار مثل الجنة
صفة الجنة فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير الرائحة وانهار من خمر
لذة للشاربين لذيذة ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين حتى اذا خرجوا من عندك
كانوا يستمعون خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء واعلاما انهم
لم يلتفتوا الى ما قال يقولون ماذا قال آنفا اي الآن وقوله وآتاهم تقواهم
اي ثواب تقواهم ويجوز ان يكون المعنى والهمهم تقواهم ووفقهم لها فهل ينظرون
ينتظرون الا الساعة القيامة ان تأتيهم بغتة اي في الحقيقة كذلك لانه ليس
الامر الا ان تقوم عليهم الساعة بغتة فقد جاء اشراطها علاماتها منها بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وغيره فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم ان يتذكروا
ويتوبوا بعد مجيء الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي فاثبت على ذلك من علمك
والله يعلم متقلبكم من الاصلاب الى الارحام ومثواكم مرجعكم في الدنيا والآخرة
ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الوحي اذا استبطؤوه لولا نزلت سورة
فاذا انزلت سورة محكمة غير منسوخة وذكر فيها القتال فرض القتال رأيت
الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
كنظر من وقع في سكرات الموت كراهة منهم للقتال فاولى لهم طاعة وقول معروف
اي لو اطاعوا وقالوا لك حسنا كان ذلك اولى فاذا عزم الامر اوجب الامر ولزم وفرض

فلو

فاذا خرجوا سألوا اصحاب رسول الله ... استهزاء واعلاما انهم لم يلتفتوا الى ما قاله محمد

الساعة

فلو صدقوا الله في الايمان والطاعة لكان خيرا لهم فهل عسيتم
ان توليتم لعلكم ان اعرضتم عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ان تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل بعضكم بعضا وهو قوله ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اى بالبغي والظلم والقتل افلا يتدبرون القران فيتعظوا
بمواعظه ام على قلوب اقفالها فلا تفهمها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد تفهمها
ما تبين لهم الهدى يعني كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم
يعرفونه الشيطان سول لهم زين لهم واملى لهم اطال لهم الامل ذلك
بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله يعني المشركين سنطيعكم في بعض الامر في
التظاهر على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف تكون حالهم اذا توفتهم
الملائكة ام حسب الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون ان لن
يخرج الله اضغانهم لن يظهر الله احقادهم على النبي والمؤمنين ولو نشاء
لاريناكهم لعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم ولتعرفنهم في لحن القول
في معنى كلامهم اذا نطقوا معك ولنبلونكم بالجهاد حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين العلم الذي يقع به الجزاء ونبلوا اخباركم اى نكشف ما تسرون
ان الذين كفروا وصدوا الاية يعني المطعمين من اصحاب بدر وقوله ولا تبطلوا
اعمالكم اى بالمن على رسول الله باسلامكم وقوله وتدعوا الى السلم اى لا تدعوهم
ولا تتركوا قتالهم حتى يسلموا لانكم الاعلون فلا تضعف بكم فتدعوا الى الصلح
والله معكم بالنصر ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم شيئا من ثواب بكم
وقوله ولا يسئلكم اموالكم اى لا يسئلكم محمد صلى الله عليه وسلم اجرا على
تبليغ الرسالة ان يسئلكموها فيحفكم يجهدكم بالمسئلة تبخلوا ويخرج اضغانكم
ويظهر عداوتكم لان في مسئلة المال ظهور العداوة والحقد ها انتم هؤلاء انما

السلمي

تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل بالصدقة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
لانه له ثواب ما اعطى فاذا لم يعط لم يستحق الثواب والله الغني عن صدقاتكم وانتم
الفقراء اليها في الاخرة وان تتولوا عن الرسول يستبدل قوما غيركم اطوع له
منكم وهم فارس ثم لا يكونوا امثالكم في الطاعة بل يكونوا اطوع منكم وهذا الخطاب والردد م
للعرب **سورة الفتح عشرون وتسع ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك باظهار دينك والنصر على عدوك وفتحنا لك
امر الدين ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ما عملت في الجاهلية وما تاخر مما لم
تعمله وقيل ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك ادم وحوا ابركتك وما تاخر من ذنوب
امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك
عليه وينصرك الله نصرا عزيزا اذا عز لا يقع معه ذل هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين اليقين والطمانينة ليزدادوا ايمانا بشرايع الدين مع ايمانهم تصديقهم بالله
ورسوله وقوله الظانين بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الله محمدا والمؤمنين
عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب اى عليهم يدور الهلاك والخزي انا ارسلناك شاهدا
على امتك يوم القيمة ومبشرا بالجنة من عمل خيرا ونذيرا منذرا بالنار من عمل
سوء وتعزروه اى تنصروه وتوقروه وتعظموه ان الذين يبايعونك بالحديبية انما كـ
يبايعون الله اى اخذك عليهم البيعة عقد لله عز وجل يد الله فوق ايديهم نعمة الله عليهم
فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه فانما يضر
نفسه بذلك النكث سيقول لك المخلفون من الاعراب الاية لما اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسير الى مكة عام الحديبية استنفر من حول المدينة من الاعراب حذرا من قريش
ان يعرضوا له بحرب فتثاقلوا عنه وكانوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى انفسهم
فانزل الله عليه سيقول لك المخلفون الذين خلفهم الله عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم عن تبتم

التخلف شغلتنا عن الخروج معك اموالنا واهلونا اى ليس لنا من يقوم فيها اذ اخرجنا
فاستغفر لنا لتركنا الخروج معك ثم كذبهم الله فى ذلك العذر فقال يقولون بالسنتهم ما ليس
فى قلوبهم الاية بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وذلك انهم لا يرجون
من هذا الوجه ابدا اى قال الله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اى هالكين
عند الله عز وجل بهذا الظن سيقول المخلفون يعنى هؤلاء اذا انطلقتم الى مغانم
يعنى غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر فنشهد معكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
يغيروا وعد الله الذى وعد اهل الحديبية وذلك ان الله تعالى حكم لهم بغنائم خيبر
دون غيرهم قل لن تتبعونا الى الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اى من قبل مرجعنا اليكم
اى غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان
نصيب معكم من الغنائم قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اى الى قتال
قوم اولى باس شديد وهم فارس والروم وقيل بنو حنيفة اصحاب اليمامة تقاتلونهم
او يسلمون يعنى او هم يسلمون اصحاب مسيلمة الكذاب فتترك قتالهم فان تطيعوا
من دعاكم الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من عام الحديبية
يعنى نافقتهم وتركتم الجهاد يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر اهل العذر فى التخلف عن الجهاد
فقال ليس على الاعمى حرج الاية ثم ذكر خبر من اخلص نيته فقال لقد رضى الله عن المؤمنين
وكانوا الفا واربعمائة اذ يبايعونك بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت
الشجرة يعنى سمرة كانت هنالك وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان فعلم اى
علم الله ما فى قلوبهم من الاخلاص والوفاء فانزل السكينة عليهم الطمانينة وثلج
اليقين بالنصر من الله لرسوله واثابهم فتحا قريبا يعنى فتح خيبر واموالها وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها وهى الفتوح التى تفتح لهم الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعنى غنيمة
خيبر وكف ايدى الناس عنكم يريد لما خرجوا وخلفوا عيالهم بالمدينة حفظ الله عليهم

عيالهم وقد همت اليهود بهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فانصرفوا ولتكون
هزيمتهم وسلامتكم اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما يعنى طريق التوكل
وتفويض الامر الى الله فى كل شئ واخرى اى ومغانم اخرى لم تقدروا عليها
يعنى فارس والروم قد احاط الله بها علم الله انه يفتحها لكم ولو قاتلكم الذين
كفروا يعنى اهل مكة لو قاتلوكم عام الحديبية لولوا الادبار لانهزموا عنكم ولنصرتكم
عليهم كسنة الله فى النصر لاوليائه وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن
مكة منّ الله تعالى على المؤمنين بها اى نعم من صلح الحديبية وكفهم عن القتال بمكة
وذكر حسن عاقبة ذلك فى الاية الثانية وقوله من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان رجالا
من قريش طافوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام ليصيبوا منهم فاخذوا
اوتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح
بينهم هم الذين كفروا يعنى اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم من زيارة
البيت والهدى وسعوا الهدى معكوفا محبوسا ان يبلغ محله منحره وكانت سبعين
بدنة ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم ان تطؤهم اى لولا ان
تطؤهم فى القتال لانكم لم تعلموهم مؤمنين فهو قول بغير علم فتصيبكم منهم تبعة
كفارة وعيب من الكافرين يقولون قتلوا اهل دينهم ليدخل الله فى رحمته اى فى دينه
اى فى دينه الاسلام من يشاء من اهل مكة قبل ان يدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا عنهم هؤلاء
المؤمنون لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما الان لنا بهم ما لكون لهم عذابا لهم بايديكم
اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه عن البيت فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اى الوقار حتى صالحوهم
ولم ياخذهم من الحمية ما اخذهم فيلحقوا ويقاتلوا والزمهم كلمة التقوى توحيد الله
والايمان برسوله لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يعنى بسم الله الرحمن الرحيم

يقولوا ام

ابى المشركون ان يكتبوا هذا لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتاب الصلح
بينهم وقالوا اكتب باسمك اللهم فقال الله تعالى وكانوا احق بها واهلها يعنى المؤمنين
لان الله تعالى اختارهم للايمان وكانوا احق بكلمة التقوى من غيرهم لقد صدق
الله رسوله الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى فى منامه قبل خروجه
بعام الحديبية كانه واصحابه يدخلون مكة محلقين ومقصرين غير خائفين فلما
فلما خرج عام الحديبية واصحابه كانوا قد وطنوا انفسهم على دخول مكة لرؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صدوا عن البيت راب بعضهم ذلك فاخبر الله تعالى ان تلك
الرؤيا صادقة وانهم يدخلونها ان شاء الله امنين فى حينه فعلم ما لم تعلموا
بحيث علم الله ان الصلاح كان فى الصلح ولم تعلموا ذلك فجعل من دون ذلك يعنى من دون
دخولكم المسجد فتحا قريبا وهو صلح الحديبية ولم يكن فتح فى الاسلام كان اعظم
من ذلك لانه دخل فى الاسلام فى تلك السنتين مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك واكثر وقيل
يعنى فتح خيبر هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليجعل
دين الحق ظاهرا على ساير الاديان غالبا عليها وكفى بالله شهيدا انك مرسل بالحق
ثم حقق تلك الشهادة وبينها فقال محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين اشداء
غلاظ على الكفار رحماء بينهم متوادون متعاطفون تراهم ركعا سجدا فى صلاتهم
يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم جنته ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم فى وجوههم
من اثر السجود يعنى نورا وبياضا فى وجوههم يوم القيمة يعرفون بذلك انهم سجدوا فى
دار الدنيا ذلك مثلهم ذكر صفة محمد واصحابه فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع
اخرج شطأه فراخه ونباته فازره قواه واعانه اى قوى الشطأ الزرع كما قوى
محمد اصحابه والمعنى انهم يكونون قليلا ثم يكثرون وهذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده فايده باصحابه كما قوى الطاقة من الزرع

عانيت

بما ينبت حوله فاستغلظ فغلظ وقوى فاستوى تم وتلاحق نباته على سوقه
جمع ساق يعجب الزراع بحسن نباته ونباته واستوائه ليغيظ بهم الكفار الكفر
فعل الله ذلك بمحمد واصحابه ليغيظ بهم اهل الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم اى من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مغفرة واجرا عظيما

سورة الحجرات ثمانية عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تقولوا ولا تفعلوا خلاف الكتاب والسنة
وقيل لا تذبحوا قبل ان تذبح النبى صلى الله عليه وسلم فى الاضحى وقيل لا تصوموا قبل صومه
نزلت فى النبى عن صوم يوم الشك والمعنى لا تسبقوا رسول الله بشئ حتى يكون هو الذى
يامركم به واتقوا الله فى مخالفته ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
وكان جهورى الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ فيتاذى
بصوته فامروا بغض الصوت عند مخاطبته ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض لا تنزلوه منزلة بعضكم من بعض فيقولوا يا محمد ولكن خاطبوه
بالنبوة والسكينة والاعظام ان تحبط اعمالكم لا تبطل حسناتكم وانتم لا تشعرون
لا يعلمون ان خطابه بالجهر ورفع الصوت فوق صوته تحبط العمل فلما نزلت هذه
الاية خفض ابو بكر وعمر صوتهما لما كلما النبى صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار
فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اختبرها فاخلصها للتقوى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات نزلت فى وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فخرج فنادوا على
الباب يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وان ذمنا شين فقال الله تعالى اكثرهم
لا يعقلون اى انهم جهال ولو عقلوا لما فاخروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو انهم

صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ايذائهم اياك بالنداء على بابك والله
غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنباء نزلت في وليد بن عقبة
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى قوم كانت بينه وبينهم نزغ في الجاهلية
فخاف ان ياتيهم وانصرف من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا
الصدقة وقصدوا قتلي فذلك قوله ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا اي فاعلموا صدقه
من كذبه ان تصيبوا لئلا تصيبوا قوما بجهالة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم ان يغزوهم حتى تبين له طاعتهم واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل
فان الله تعالى يخبره لو يطيعكم في كثير من الامر لو اطاع مثل هذا المخبر الذي اخبر
بما لا اصل له لعنتم لاثمتم ولهلكتم ولكن الله حبب اليكم الايمان
فانتم تطيعون الله ورسوله ولا تقعون في العنت يعني بهذا المؤمنين المخلصين
ثم اثنى عليهم فقال اولئك هم الراشدون فضلا من الله اي الفضل من الله عليهم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في جمعين من الانصار كان بينهما
قتال بالايدي والنعال فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله فان بغت تعدت
احديهما على الاخرى وعدلت عن الحق فقاتلوا الباغية حتى تفيء ترجع الى الله في كتابه
فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بحملهما على الانصاف واقسطوا اعدلوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم
اذا اختلفا واقتتلا واتقوا الله في اصلاح ذات البين لعلكم ترحمون كي ترحموا
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم الاية نهي المؤمنين والمؤمنات ان يسخر بعضهم من بعض
عسى ان يكون المسخور منه خيرا من الساخر ومعنى السخرية ههنا الازدراء
والاحتقار ولا تلمزوا انفسكم لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب وهو
ان يدعى الرجل بلقب يكرهه نهى الله عن ذلك بئس الاسم الفسوق بعد الايمان

يعني

يعني ان السخرية واللمز والتنابز فسوق بالمؤمنين وبئس ذلك بعد الايمان يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء باهل الخير وبمن
لا يعلم منه فسوق ولا تجسسوا ولا تطلبوا عورات المسلمين ولا تبحثوا عن معايبهم
ولا يغتب بعضكم بعضا لا تذكروا احدكم بشيء يكرهه وان كان فيه ذلك الشيء
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اي ان ذكرك اخاك على غيبته
بسوء كاكل لحمه ميتا فاكرهوا ذكره بسوء يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى كلكم بنو اب واحد وام واحدة ولا تفاضل بينكم في النسب وجعلناكم شعوبا
وهي رؤس القبائل كربيعة ومضر وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة
وتميم من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتفاخروا بها
ثم اعلمنا ان ارفعهم عنده منزلة اتقيهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم الاية
قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة بذراريهم
واظهروا كلمة الشهادة ولم يكونوا مؤمنين في السر فقال الله تعالى قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا اي لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم ولكن اظهرتم الطاعة
مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
ظاهرا وباطنا لا يلتكم لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ثم بين حقيقة
الايمان والمؤمن فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله الاية يعني هؤلاء هم الذين
صدقوا في ايمانهم لا من اسلم خوف السيف ورجاء المنفعة فلما نزلت الايتان
اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا بالله انهم مؤمنون وعلم الله
غير ذلك منهم فانزل قل تعلمون الله بدينكم اي تعلمونه بما انتم عليه وهو يعلم ذلك
يمنون عليك ان اسلموا وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اتيناك بالعيال
والاثقال طوعا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا فقال الله تعالى قل لا تمنوا علي

اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون اى
لله المنة ان صدقتم فى ايمانكم لا لكم علينا

سورة ق اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ق قضى ما هو كائن والقرآن المجيد
الكثير الخير بل عجبوا يعنى كفار مكة ان جاءهم منذر منهم محمد صلى الله
عليه وسلم وهم يعرفون نسبه وامانته فقال الكافرون هذا شئ عجيب يعنى
هذا الانذار الذى انذرنا أئذا متنا وكنا ترابا نبعث وهذا استفهام انكار جوابه محذوف
ثم انكروا ذكرا اصلا فقالوا ذلك اى البعث رجع رد بعيد لا يكون قال الله تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم مما تاكل من لحومهم وعندنا كتاب حفيظ يعنى اللوح المحفوظ من ان
يندرس ويتغير فيه جميع الاشياء المقدرة بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم
فهم فى امر مريج ملتبس عليهم مرة يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم ساحر ومرة شاعر
ومرة معلم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء الى قوله من فروج يعنى
من شقوق وقوله من كل زوج بهيج اى من كل لون حسن تبصرة اى فعلنا ذلك
تبصرة وتذكيرا ودلالة على قدرتنا لكل عبد منيب يرجع الى الله ويتفكر
فى قدرته وقوله وحب الحصيد يعنى ما ينبت من الحبوب والنخل باسقات
طالعات طوالا لها طلع ثمر نضيد متراكب رزقا للعباد اى انبتنا هذه الاشياء
للرزق فاحيينا به بذكر الماء بلدة ميتا كذلك الخروج من القبور وقوله وقوم
تبع وهو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وقوله فحق
وعيد وجب عليهم العذاب افعيينا بالخلق الاول اى اعجزنا عنه حتى نعيى بالاعادة
بل هم فى لبس شك من خلق جديد يعنى البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه تحدثه قلبه ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق فى العنق اذ يتلقى
المتلقيان يعنى الملكين الحافظين يتلقيان ويأخذان ما يعمله الانسان فيثبتانه عن

اليمين وعن الشمال قعيد فاعدان على جانبيه ما يلفظ يتكلم من قول الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر وجاءت سكرة الموت اى غمرته وشدته بالحق من امر
الآخرة حتى يراه الانسان عيانا ذلك ما كنت منه تحيد اى تهرب وتروغ يعنى الموت
ونفخ فى الصور يعنى الصور نفخ البعث ذلك يوم الوعيد الذى توعد الله الكفار وجاءت
كل نفس الى المحشر معها سائق من الملئكة يسوقها وشهيد شاهد عليها
بعملها وهو الايدى والارجل فيقول الله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا اليوم
فكشفنا عنك غطاءك جلينا عنك سترك حتى عاينته فبصرك اليوم حديد
فعلمك بما انت فيه نافذ وقال قرينه يعنى الملك الموكل به هذا ما لدى
عتيد هذا الذى وكلتنى به قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله
تعالى للملكين الموكلين بالانسان القيا فى جهنم كل كفار عنيد عاص
معرض عن الحق مناع للخير الزكوة المفروضة وكل حق فى ماله معتد ظالم
مريب شاك قال قرينه من الشيطان ربنا ما اطغيته ما اضللته ولكن كان فى ضلال
بعيد اى انما طغى هو بضلالته وانما دعوته فاستجاب لى كما قال فى الاخبار عن
الشيطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فحينئذ يقول الله لا تختصموا لدى وقد قدمت
اليكم بالوعيد حذرتكم العقوبة فى الدنيا على لسان الرسل ما يبدل القول لدى
لا تبديل لقولى ولا خلف لوعدى وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم
يوم نقول لجهنم هل امتلئت وهذا استفهام تحقيق وذلك ان الله وعدها ان يملاها
قال لها هل امتلئت وهذا هل من مزيد اى هل بقى فى موضع لم يمتلئ اى قد امتلأت
وازلفت وادنيت الجنة للمتقين حتى يرونها غير بعيد منهم ويقال لهم هذا ما توعدون
لكل اواب راجع الى الله بالطاعة حفيظ حافظ لامر الله من خشى الرحمن بالغيب
خاف الله ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل الى طاعة الله يقال لهم ادخلوها

بسلام بسلامة من العذاب ذلك يوم الخلود لاهل الجنة فيها لهم ما يشاؤن
فيها ولدينا مزيد زيادة مما لم تخطر ببالهم وقيل هو الرؤية هي وكم اهلكنا
قبلهم قبل اهل مكة من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا قوة
فنقبوا في البلاد طوفوا وفتشوا فلم يروا محيصا من الموت ان في ذلك الذي
ذكرت لذكرى لعظة وتذكيرا لمن كان له قلب اى عقل او القى السمع اى
استمع القران وهو شهيد حاضر القلب وقوله وما مسنا من لغوب اى وما
اصابنا تعب واعياء وهذا رد على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم
السبت فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك صل لله قبل طلوع الشمس
يعني صلوة الفجر وقبل الغروب صلوة الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
يعني صلوتي العشاء وادبار السجود يعني الركعتين بعد المغرب واستمع
يا محمد يوم ينادي المناد وهو اسرافيل وهو يقول ايتها العظام البالية واللحوم
الممزقة المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان
قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض
الى السماء يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني نفخة البعث ذلك يوم الخروج
من القبور يوم تشقق الارض عنهم فيخرجون سراعا وما انت عليهم بجبار
مسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان امر بالقتال فذكر فعظ بالقران
من يخاف وعيد

سورة الذاريات ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح
التي تذرو التراب فالحاملات وقرا وهي السحاب تحمل الماء فالجاريات
يسرا السفن تجري في البحر بيسر فالمقسمات امرا الملائكة تاتي بامر
مختلف من الخصب والجدب والمطر والموت والحوادث انما توعدون

من الخير

من الخير والشر والثواب والعقاب لصادق اقسم الله بهذه الاشياء على صدق
وعده وان الدين الجزاء لواقع لكائن والسماء ذات الحبك الخلق الحسن انكم
يا اهل مكة لفي قول مختلف في امر النبي صلى الله عليه وسلم يؤفك يصرف عنه
عن الايمان به من افك عن الخير قتل الخراصون لعن الكذابون يعني المستهزئين
الذين هم في غمرة ساهون لاهون يسئلون ايان يوم الدين متى يوم الجزاء
استهزاء منهم قال الله تعالى يوم هم اى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون
يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون في الدنيا ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم
ربهم من الثواب والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كانوا ينامون قليلا من الليل وفي اموالهم حق
للسائل والمحروم وهو الذي لا يسئل الناس ولا يكتسب وفي الارض ايات
دلالات على قدرة الله ووحدانيته للموقنين وفي انفسكم ايضا ايات
من تركيب الخلق وعجائب ما في الادمي من خلقه افلا تبصرون ذلك وفي السماء
رزقكم يعني المطر والثلج الذي هو سبب الرزق والنبات من الارض
ما ابتداء وخبره محذوف على تقدير وما توعدون من البعث والثواب
والعقاب حق ودل على هذا المحذوف قوله فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون كما انكم تتكلمون اى انه معلوم بالقليل كما ان كلامكم
اذا تكلمتم معلوم لكم ضرورة انكم متكلمون ومثل رفع لانه صفة لحق
ومن نصب اراد به لحق حقا مثل ما انكم تنطقون هل اتيك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين بان خدمهم بنفسه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما سلموا سلاما قال
سلام عليكم قوم منكرون اى انتم قوم لا نعرفكم فراغ فعدل ومال الى اهله

غفلة وعمى جهالة عن الاخرة
هذام

وقوله فاوجس منهم خيفة اى وقع فى نفسه الخوف منهم وقوله فاقبلت امرأته
فى صرة اى اخذت تصيح بشدة فصكت لطمت وجهها وقالت عجوز عقيم
فكيف الد فقالوا كذلك كما اخبرناك قال ربك اى نخبرك عن الله لا عن انفسنا
انه هو الحكيم العليم يقدر ان يجعل العقيم ولودا فلما قالوا ذلك علم
ابرهيم انهم رسل وانهم ملائكة قال فما خطبكم فما شانكم وبم ارسلتم
فقالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
يعنى السجيل مسومة عند ربك للمسرفين اى معلمة على كل حجر منها اسم من يهلك به
عند ربك فى خزانته التى لا يتصرف فيها احد غيره للمسرفين الذين تجاوزوا الحد
فكفروا واشركوا فاخرجنا من كان فيها يعنى فى قرى قوم لوط من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعنى بيت لوط وتركنا فيها باهلاكهم
اية علامة للخائفين تدل على ان الله تعالى اهلكهم وفى موسى عطف
على قوله وفى الارض اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة واضحة
فتولى فاعرض عن الايمان بركنه مع جنوده وما كان يتقوى به وقوله
وهو مليم اى اتى ما يلام عليه وفى عاد ايضا اية اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم وهى التى لا بركة فيها ولا تاتى بخير ما تذر من شىء اتت عليه الا
جعلته كالرميم كالنبت الذى قد تحطم وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين الى فناء اجالكم فعتوا عن امر ربهم عصوه فاخذتهم الصاعقة
العذاب المهلك فما استطاعوا من قيام ان يقيموا بعذاب الله وما كانوا منتصرين
لعدم نصرهم احد علينا وقوم نوح واهلكنا قوم نوح قبل هؤلاء والسماء بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون وقيل جاعلون بين السماء والارض سعة
والارض فرشناها مهدناها لكم فنعم الماهدون نحن ومن كل شىء خلقنا زوجين
صنفين

صنفين كالذكر والانثى والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون
فتعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا من عذاب الله الى طاعته كذلك كما اخبرناك ما اتى
الم اسم
الذين من قبلهم من قبل اهل مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به
اوصى بعضهم بعضا بالتكذيب والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون عاصون
فتول عنهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة وذكر ذكرهم بايام الله فان الذكرى
تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا لامرهم بعبادتى
وادعوهم اليها وقيل اراد المؤمنين منهم وكذا هو فى قراءة ابن عباس وما خلقت
الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق ان يرزقوا انفسهم
او واحدا من عبادى وما اريد ان يطعمون لانى انا الرزاق المطعم وقوله المتين
اى المبالغ فى القوة فان للذين ظلموا يعنى اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل
ذنوب نصيب اصحابهم الذين اهلكوا فلا يستعجلون ان اخرتهم الى يوم القيمة
فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون اى من يوم القيمة

سورة الطور

اربعون وثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اقسم الله عز وجل بالجبل الذى كلم عليه موسى وهو جبل بمدين اسمه
زبير وكتاب مسطور مكتوب فى رق وهو الجلد الذى يكتب فيه منشور مبسوط
يعنى دواوين الحفظة التى اثبتت فيها اعمال بنى ادم والبيت المعمور وهو بيت
فى السماء بازاء الكعبة تزوره الملائكة والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر
المسجور المملوء ان عذاب ربك لواقع لنازل كائن يوم تمور السماء مورا تتحرك
وتضطرب وتدور يعنى يوم القيمة الذين هم فى خوض باطل يلعبون يعنى تشاغلهم بكفرهم
يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها دفعا عنيفا ويقال لهم هذه النار التى كنتم
بها تكذبون افسحر هذا الذى ترون ام انتم لا تبصرون وهذا توبيخ لهم والمعنى تصدقون

الآن عذاب الله وقوله فاكهين بما آتاهم ربهم اي معجبين به والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
الابه يريد الله يلحق الاولاد بدرجة الاباء في الجنة اذا كانوا على مراتب وكذلك الاباء بدرجة
الابناء لتقر بذلك اعينهم فيلحق بعضهم ببعض اذا اجتمعوا في الايمان في الجنة من غير ان ينقص
من اجر من هو احسن عملا شيئا بزيادته في درجة الانقص عملا وهو قوله وما التناهم
اي وما نقصناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب عمل من شيء رهين مرهون
يؤخذ به وامددناهم بفاكهة ولحم اي زدناهم يتنازعون يتناولون ويأخذ بعضهم
من بعض فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم لا يجري بينهم فيها باطل ولا اثم كما يجري
بين شربة الخمر في الدنيا ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم من بياضهم
وصفائهم لؤلؤ مكنون مخزون مصون واقبل بعضهم على بعض في الجنة
يتساءلون عن احوالهم كانت في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين
من عذاب الله فمن الله علينا بالجنة ووقانا عذاب السموم عذاب سموم جهنم وهو
نارها واذاها وحرارتها فذكر فذكرهم يا محمد بالجنة والنار فما انت بنعمة ربك
ربك برحمته واكرامه اياك بالنبوة بكاهن تخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون
كما يقولون ام يقولون بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون ننتظر
به الموت فيهلك قل تربصوا فاني معكم من المتربصين حتى يأتي الله امره فيكم ام تأمرهم
احلامهم عقولهم بهذا اي بترك قبول الحق من صاحب المعجزة ام هم قوم طاغون
اي ام يكفرون طغيانا بعد ظهور الحق ام يقولون تقوله اتى بالقرآن من قبل نفسه
ليس كما يقولون بل لا يؤمنون استكبارا فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في
ان محمدا تقوله ام خلقوا من غير شيء اي لغير شيء يعني اخلقوا عبثا وسدى ام هم
الخالقون انفسهم ام عندهم خزائن ربك ما في خزائن ربك من العلم بما يكون في غد
ام هم المسيطرون المتسلطون الجبارون ام لهم سلم مرقى الى السماء يستمعون فيه

المسلطون

ان

ان الذي هم عليه حق فليأت مستمعهم ان ادعوا ذلك بسلطان مبين بحجة واضحة
ثم سفه احلامهم في جعلهم البنات لله تعالى ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم
اجرا على ما جئتهم به فهم من مغرم غرم مثقلون مجهودون والمعنى ان الحجة
واجبة عليهم من كل جهة ام عندهم الغيب علم ما يؤول اليه امر محمد فهم
يكتبون تحكمون بانه يموت فنستريح منه ام يريدون كيدا مكرا بك في دار الندوة
فالذين كفروا هم المكيدون المجزيون بكيدهم لان الله تعالى حفظ نبيه من مكرهم
وقتلهم ببدر وان يروا كسفا قطعا من السماء ساقطا يقولوا لعنادهم ونرط
نتفا وتهم سحاب مركوم بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم فاسقط علينا
كسفا من السماء اخبر الله عز وجل انه لو فعل ذلك لم يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون يموتون ثم اخبر انه يعجل لهم العذاب في الدنيا
فقال وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك قبل موتهم وهو الجوع والقحط
سبع سنين ثم امره بالصبر فقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا بحيث
نراك ونحفظك ونرعاك وسبح بحمد ربك حين تقوم من مجلسك قل سبحانك
اللهم وبحمدك ومن الليل فسبحه اي صل له صلاة العشاء وادبار النجوم
ركعتي الفجر

سورة النجم ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى يعني الثريا اذا سقطت وقيل القرآن اذا نزل متفرقا نجوما ما ضل
صاحبكم محمد وما غوى وما ينطق عن الهوى بما الذي يأتيكم به مما قاله بهواه
اي القرآن ان هو ما هو الا وحي يوحى اليه علمه شديد القوى يعني جبرائيل عليه السلام ذو مرة
قوة شديدة فاستوى جبرائيل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها وهو بالافق
الاعلى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ان يريه نفسه على صورته
فواعده ذلك بحراء فطلع له جبرائيل عليه السلام من المشرق فسد الافق

الى المغرب ثم دنا فتدلى هذا من المقلوب اى ثم تدلى يعنى نزل من السماء فدنا
من محمد عليه السلام فكان منه فى القرب على قدر قاب قوسين او ادنى والمعنى
بلاه انه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمه وهاله ذلك رده الله الى صورة
ادمى حين قرب من النبى صلى الله عليه وسلم للوحى وذلك قوله فاوحى الى عبده
الى محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله الى جبرائيل ما كذب الفؤاد ما راى لم يكذب
قلب محمد عليه السلام فيما راى ليلة المعراج وذلك ان الله عز وجل جعل بصره
فى فؤاده حتى راه وحقق الله تلك الرؤية وقال انها كانت رؤيا حقيقة
ولم تكن كذبا افتمارونه على ما يرى افتجادلونه فى ان راى الله تعالى ولقد راه
ربه وقيل راى جبرائيل على صورته التى خلق عليها نزلة اخرى مرة اخرى عند
سدرة المنتهى وهى شجرة اليها ينتهى علم الخلق وما وراءها غيب لا يعلمه الا الله
عز وجل عندها جنة الماوى هى جنة تصير الماوى هى جنة تصير اليها ارواح
الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشيها فراش من ذهب وقيل الملائكة
امثال الغربان ما زاغ البصر وما طغى هذا وصف ادب النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج يقول لم يل بصره عما قصد له ولا جاوز ما امر به لقد راى من ايات
ربه الكبرى يعنى ما راى من الايات العظام تلك الليلة افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى هذه اصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة والمعنى
اخبرونا عن هذه الاوثان التى تعبدونها وتزعمون انها بنات الله انتم
تختارون الذكران وذلك قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى جائرة ناقصة ان هى ما هذه الاوثان الا اسماء لا حقيقة لها
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان يتبعون
ما يتبعون فى عبادتها وانها شفعاء الا الظن وما تهوى الانفس يعنى ان ذلك شى

ظنون وامر سولت لهم انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم ام للانسان ما تمنى ايظنون ان لهم ما تمنوا من شفاعة
الاصنام ليس كما تمنوا بل لله الاخرة والاولى فلا يجزى فى الدارين الا ما يريد
وكم من ملك فى السموات هو اكرم على الله من هذه الاصنام لا تغنى شفاعتهم
عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم فى ذلك لمن يشاء ويرضى كقوله
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى يقولون انهم بنات الله وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان ظنهم لا يدفع عنهم من
العذاب شيئا فاعرض يا محمد عن من تولى عن ذكرنا اعرض عن القران
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يقول ذلك نهاية علمهم
وان اثروا الدنيا على الاخرة وقوله الا اللمم يعنى صغار الذنوب كالنظر
والقبلة وقوله اذ انشاكم من الارض يعنى خلق اباكم من التراب واذ انتم
اجنة جمع جنين فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها هو اعلم بمن اتقى عمل
حسنة افرايت الذى تولى اعرض عن الايمان يعنى الوليد بن مغيرة كان
قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين على ذلك فقال
انى اخشى عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه
ان يحمل عنه عذاب الله فرجع الى الشرك واعطى صاحبه الضامن بعض ما كان
ضمن له ومنعه الباقى وذلك قوله واعطى قليلا واكدى اى قطع ذلك ومنعه
اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه من امر الاخرة حتى علم ان غيره يحمل
عنه العذاب ام لم ينبا بما فى صحف موسى اسفار التورية وابرهيم وصحف ابرهيم
الذى وفى اكمل ما امر به واتمه ثم بين ذلك فقال الا تزر وازرة وزر اخرى

اى لا يؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عمل الاخرة
وان سعيه عمله سوف يرى فى ميزانه من خير وشر ثم تجزاه يجزى
عليه الجزاء الاوفى الا تمدوا ان الى ربك المنتهى المصير والمرجع وانه هو
اضحك من شاء من خلقه وابكى من شاء منهم وانه هو امات فى الدنيا
واحيى للبعث وقوله اذا تمنى تصبّ فى الرحم وان عليه النشاءة الاخرى
الخلق الاخر بعد الموت وانه هو اغنى بالمال واقنى ارضى بما اعطى وقيل اعطى
اصول الاموال وما يتخذ قنية وانه هو رب الشعرى وهى كوكب خلف الجوزاء
كانت تعبد فى الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى قوم هود والموتفكة
يعنى قرى قوم لوط اهوى اسقطها الى الارض بعد رفعها فغشيها ما غشى
البسها العذاب والحجارة فباى آلاء ربك تتمارى باى نعم ربك التى تدل
على توحيده وقدرته تشكك ايها الانسان هذا نذير من النذر الاولى
اى هو رسول ارسل اليكم كما ارسل من قبله من الرسل ازفت الازفة
قربت القيمة ليس لها من دون الله كاشفة لا يكشف عنها الا الله كقوله
لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعنى القرآن تعجبون وتضحكون ولا تبكون
لا هون غافلون فاسجدوا لله واعبدوا وامعناه فاسجدوا لله الذى خلق السموات
والارض ولا تسجدوا للاصنام التى ذكرت فى هذه السورة سورة
القمر خمسون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
دنت القيمة وانشق القمر انفلق بنصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ان اهل مكة سالوا اية فاراهم القمر فلقتين حتى راوا حراء حاجزا
بينهما فاخبر الله تعالى ان ذلك من علامات قرب الساعة وان يروا يعنى اهل
مكة اية يدل على صدق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

وانتم سامدون

ذاهب

ذاهب باطل يذهب وقيل محكم شديد وقوله وكل امر مستقر اى يستقر
قرار تكذيبهم وقرار تصديق المؤمنين عند ظهور الثواب والعقاب ولقد جاءهم
جاء اهل مكة من الانبياء اخبار هلاك الامم المكذبة ما فيه مزدجر متناهى
ومنتهى حكمة بالغة تامة ليس فيها نقصان يعنى القرآن وذلك ان تلك الاخبار
قصت عليهم فى القرآن فما تغنى النذر جمع نذير اى فليست تغنى عن التكذيب
فتول عنهم وتم الكلام ثم قال يوم يدع الداع الى شىء نكر منكر وهو النار
خشعا ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث القبور كانهم جراد منتشر
لكثرة كالفراش المبثوث مهطعين مقبلين ناظرين الى الداع الى من يدعوهم
الى المحشر يقول الكافرون هذا يوم عسر شديد كذبت قبلهم قبل اهل مكة
قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وازدجر وزجر ونهر عن دعوته ومقالته
فدعا ربه انى مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء
بماء منهمر سايل وفجرنا الارض عيونا فتحناها بعيون الماء فالتقى الماء
ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر قضى عليهم فى ام الكتاب وحملناه
يعنى نوحا على ذات الواح وهى السفينة ودسر يعنى ما تشد به السفينة يعنى
من المسامير والشروط تجرى باعيننا بمراى منا وحفظ جزاء لمن كان كفر
يعنى نوحا فعلنا ذلك ثوابا له اذ كفر به وكذب ولقد تركناها اية تركنا تلك القصة
علامة ليعتبر بها فهل من مدكر متعظ بها فكيف كان عذابى استفهام
بمعناه التقرير ونذر اى انذارى ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ ليس
يحفظ كتاب من كتب الله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا صوتا شديد ذات صوت فى يوم نحس شوم مستمر دايم الشوم تنزع الناس
تقلعهم عن مواضعهم كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط شبهوا فقد كبتهم الريح

الا ما اتاهم من اخبار دين فلهم حكمة بالغة

ويوم جوان سعط نطق السراج

بمراى هم

على وجوههم بنخيل سقطت على الارض كذبت ثمود بالنذر جمع نذير وقوله
انا اذا لفي ضلال ذهاب عن الصواب وسعر جنون أألقي الذكر عليه من بيننا
انكروا ان يكون مخصوصا بالوحي من بينهم بل هو كذاب اشر بطر يريد
ان يتعظم علينا قال الله سيعلمون غدا اي عند نزول العذاب من الكذاب
الاشر انا مرسلوا الناقة مخرجوها من الهضبة لما سالوا فتنة لهم محنة لهم محنة
لنختبرهم فارتقبهم انتظر ما هم صانعون واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة
بينهم بين ثمود والناقة فللناقة يوم ولهم يوم كل شرب نصيب من الماء
محتضر يحضر القوم يوما والناقة يوما فنادوا صاحبهم قدار عاقر بن
الناقة فتعاطى تناول الناقة بالعقر فعقروها وقوله كهشيم المحتظر هو
الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشوك والشجر دون السباع فما سقط من ذلك
فداسته الغنم فهو الهشيم وقوله الا آل لوط اي اتباعه على دينه من اهله
وامته نجيناهم من العذاب بسحر من الاسحار كقوله فاسر باهلك الاية نعمة
من عندنا عليهم والانجاء كذلك كما جزينا لوطا واله نجزي من شكر آمن بالله
والطاعة ولقد انذرهم خوفهم بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا لوطا
بالنذر كذبوا بانذار شكا منهم ولقد راودوه عن ضيفه سالوه ان يخلي
بينهم وبين القوم الذين اتوه في صورة الاضياف وكانوا ملائكة فطمسنا
اعينهم اعميناها وصيرناها كسائر الوجه وقلنا لهم ذوقوا عذابي
ونذر ولقد صبحهم بكرة جاءهم صباحا عذاب مستقر ثابت لانه
افضى بهم الى عذاب الاخرة ولقد جاء آل فرعون النذر الانذار على لسان
موسى وهرون كذبوا باياتنا التسع كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز
قوي مقتدر قادر لا يعجزه شيء ثم خاطب العرب فقال اكفاركم خير من اوليكم

الذين ذكرنا قصتهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر الكتب تامنون بها من العذاب
ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر جماعة منصورون سيهزم
الجمع اي جمعهم ويولون الدبر ينهزمون فيرجعون على ادبارهم وكان هذا
يوم بدر بل الساعة موعدهم العذاب والساعة ادهى اشد وامر اشد مرارة
مما لحقهم في الدنيا ان المجرمين في ضلال في الدنيا وسعر نار في الاخرة
يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر
اصابة جهنم اياكم بالعذاب انا كل شيء خلقناه بقدر اي كل ما خلقناه فمقدور
مكتوب في اللوح المحفوظ وهذه الايات نزلت في القدرية الذين يكذبون بالقدر
وما امرنا للشيء نكونه اذا اردنا تكوينه الا واحدة كلمة واحدة وهي كن كلمح
بالبصر في السرعة كخطفة البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر
من الامم الماضية وكل شيء فعلوه في الزبر في كتب الحفظة وكل صغير وكبير
من اعمالكم مستطر مكتوب ان المتقين في جنات روضات ونهر
ضياء وسعة وقيل اراد انهارا فوحد لوفاق الفواصل في مقعد صدق
في مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم عند مليك مقتدر وهو الله تعالى وعند انتهائه الى
الرتبة والقربة من فضل الله

سورة الرحمن سبعون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن علم نبيه القرآن
ليس كما يقول المشركون انما يعلمه بشر وقيل معناه يسرنا القرآن لان يذكر فعلمه
هذه الامة حتى حفظوه خلق الانسان يعني النبي صلى الله عليه وسلم علمه البيان القرآن
الذي فيه بيان كل شيء وقيل خلق الانسان يعني آدم فعلمه النطق وفضله على سائر
يجريان الحيوان الشمس والقمر بحسبان بحساب لا يجاوزانه والنجم كل نبت لا يبقى على الشتاء
والشجر يسجدان يخضعان لله تعالى لما يريد منهما والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان

العدل والانصاف ان لا تطغوا تجاوزوا العدل في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان لا تنقصوا الوزن والارض وضعها
للانام الجن والانس فيها فاكهة انواع الفواكه والنخل ذات الاكمام اوعية
الثمار والحب ذو العصف يعني ورق الزرع وقيل هو التبن والريحان الرزق
ثم خاطب الجن والانس فقال فباي آلاء ربكما تكذبان بنعم ربكما من هذه الاشياء
التي ذكرتها بانها كلها منعم بها عليكم في ذلك الثناء اياكم على وحدانية الله تعالى
كرر في هذه السورة هذه الآية توكيدا وتذكيرا للنعمة خلق الانسان آدم
من صلصال طين يابس تسمع له صلصلة كالفخار وهو ما طبخ من الطين وخلق
الجان ابا الجن من مارج من لهب من النار الخالص رب المشرقين مشرق الصيف
ومشرق الشتاء وكذلك المغربان مرج البحرين خلط البحر العذب والبحر المالح يلتقيان
يجتمعان وذلك ان البحر المالح فيه عيون ماء عذب بينهما برزخ حاجز
من قدرة الله تعالى لا يبغيان يجتمعان وذلك ان البحر لا يبغيان لا يختلطان
ولا يجاوزان ما قدر الله لهما فلا الملح يختلط بالعذب ولا العذب بالملح
يخرج منهما اي من احدهما وهو الملح اللؤلؤ وهو الحب الكبار يخرج من البحر
والمرجان صغار اللؤلؤ وله الجوار السفن المنشآت المرفوعات كالاعلام كالجبال
في العظم كل من عليها على الارض من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام والعظمة والاكرام والاكرام لانبيائه واوليائه يسأله من في
من في السموات والارض من ملك وانس وجن الرزق والمغفرة وما يحتاجون
اليه كل يوم هو في شأن من اظهار افعاله والاحداث ما يريد من احياء وامانة
وخفض ورفع وقبض وبسط سنفرغ لكم سنقصد لحسابكم بعد الامهال ايها
الثقلان يعني الجن والانس يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا

تخرجوا

تخرجوا من اقطار السموات والارض نواحيها هاربين من الموت فانفذوا فاخرجوا
لا تنفذون الا بسلطان اي حيث ما كنتم شاهدتم بحجة الله وسلطانه ابدا على
انه واحد يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الذي لا دخان له ونحاس وهو الدخان
اي يرسل هذا مرة وهذا مرة وهو في يوم القيامة يحاط على الخلق بلسان من نار فلا تنتصران
كلون الفرس الورد وهو يتغير الوانا على فصول السنة كالدهان جمع دهن
والدهن الوان فتشبه الورد في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه سؤال استفهام ولكن يسألون سؤال تقريع وتوبيخ
يعرف المجرمون بسيماهم بعلاماتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ
بالنواصي والاقدام تضم نواصيهم الى اقدامهم ويلقون في النار والنواصي
جمع الناصية وهي شعر الجبهة ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن وهو الذي انتهى في الحرارة والمعنى انهم اذا استغاثوا
من النار جعل غياثهم الحميم الآني فيطاف بهم من الى الحميم ومن الى النار
ولمن خاف مقام ربه قيامه بين يدي الله للحساب فترك المعصية جنتان ذواتا
افنان اغصان فيهما عينان تجريان احداهما بالماء الزلال والاخرى بالخمر فيهما من كل
فاكهة زوجان نوعان كلاهما حلو متكئين على فرش جمع فراش بطائنها ما بطن منها
وهو ضد الظواهر من استبرق وهو ما غلظ من الديباج وجنى الجنتين ثمرهما
دان ينالها القائم والقاعد والنائم فيهن قاصرات الطرف حابسات الاعين على
ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن لم يجامعهن انس قبلهم ازواجهن
ولا جان كانهن الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ما جزاء من احسن في الدنيا بطاعة الله الا الاحسان اليه في الآخرة بالجنة ونعيمها ومن

فإذا انشقت السماء انفرجت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة

ومن دونهما سوى الجنتين الاوليين جنتان اخريان مدهامتان سوادا وان لشدة
الخضرة فيهن نساء خيرات فاضلات الاخلاق حسان الوجوه حور سود الاحداق
مقصورات محبوسات في الخيام من الدر المجوفة متكئين على رفرف وهو ما فضل
من الفرش والبسط وقيل الوسايد وعبقري حسان يعني الزرابي والطنافس
حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يمجد به ويعظم فقال تبارك اسم ربك
ذي الجلال والاكرام **سورة الواقعة تسعون وسبع ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة جاءت القيمة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب خافضة رافعة
كذب تخفض قوما الى النار وترفع اخرين الى الجنة اذا رجت الارض رجا حركت حركة
شديدة وبست الجبال بسا فتتت فتا فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا وكنتم
في ذلك اليوم ازواجا اصنافا ثلثة ثم بين الاصناف فقال فاصحاب الميمنة وهم الذين
يؤتون كتبهم بايمانهم وقيل على الذين كانوا على يمين آدم عند اخراج الذرية من ظهره
ما اصحاب الميمنة اي شيء هم على التعظيم لشانهم واصحاب المشئمة الشمال ما اصحاب
المشئمة تفسيرها على ضد تفسير التي قبلها والسابقون الى طاعة الله من اجل الله
السابقون الى رحمة الله وجنته اولئك المقربون الى كرامة الله ثلة من الاولين جماعة من الامم الما
ضية وقليل من الاخرين من هذه الامة يريد من سابقي الامم وسابقي هذه الامة على
سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر ولدان مخلدون غلمان لا يموتون
ولا يهرمون باكواب باقداح لا عرى لها واباريق وهي التي لها عرى وخمر طيب
وكاس اناء من معين خمر جارية لا يصدعون عنها لا ينالهم الصداع من شربها ولا ينزفون
لا يسكرون وفاكهة مما يتخيرون يختارون وحور عين جوار وغلمان شديدات
العين وبياضها عين ضخام العيون كامثال كاشباه اللؤلؤ في الصفاء المكنون المستور
في كنه وهو الصدف لا يسمعون فيها في الجنان لغوا كلاما في حلف ولا تاثيما ولا ما يوقع
في الاثم الا قيلا قولا سلاما سلاما بما يسلمون فيه من اللغو والاثم ثم ذكر منازل اصحاب الميمنة
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ٢

فيهما عينان نضاختان سيالتان ينبع من جنة عدن الى اهل الجنان فيهما فاكهة اي في الجنتين انواع الفواكه ثم خص الاثنين منها بالذكر فقال ونخل ورمان ثم فيهن خيرات حسان ٢

ولحم طير مما يشتهون ٢

٢٢٩

فقال في سدر وهو نوع من الشجر مخضود مقطوع الشوك لا كسدر الدنيا وطلح
وهو الشجر الموز منضود نضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له سوق
بارزة وظل ممدود وماء مسكوب جار غير منقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وفرش مرفوعة على السرر انا انشاناهن
خلقناهن يعني حور العين انشاء خلقا من غير ولادة فجعلناهن ابكارا
عذارى عربا متحببات الى الازواج عواشق لهم اترابا مستويات في السن
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من الامم الماضية وثلة من الاخرين من هذه الامة
يعني اصحاب الجنة نصفان نصف من الامم الماضية ونصف من هذه الامة
ثم ذكر منازل اصحاب الشمال فقال في سموم ريح حارة وحميم وظل من يحموم دخان
شديد السواد لا بارد المنزل ولا كريم المنظر انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا
مترفين متنعمين لا يتعبون في طاعة الله تعالى وكانوا يصرون على يقيمون
على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك وكانوا ينكرون البعث ويقولون
ءاذا متنا الاية فقال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم وهو يوم القيمة وقوله شرب الهيم يعني الابل العطاش هذا نزلهم ما اعد لهم
من الرزق يوم الدين المجازاة نحن خلقناكم ابتداء فلولا فهلا تصدقون بالخلق
الثاني وهو البعث افرايتم ما تمنون تصبون في الارحام من المني ءانتم تخلقونه بشرا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا قضينا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم اي ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم تسبقنا ولا فاتنا ذلك وننشئكم
فيما لا تعلمون نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور يعني نجعلكم قردة وخنازير والمعنى
يعني لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم من صوركم الى غيرها ولقد
علمتم النشاة الاولى الخلقة الاولى اي اقررتم بان الله خلقكم في بطون امهاتكم فلولا

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ٢

وكنا ترابا وعظاما

ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم

تذكرون انى قادر على اعادتكم افرايتم ما تحرثون تقلبون من الارض وتلقون
فيه من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه
حطاما تبنا يابسا لا حب فيه فظلتم تفكهون تعجبون وتندمون بما نزل
بكم وما عملتم من الحرث ويقولون انا لمغرمون صار ربما انفقنا على الحرث غرما
علينا بل نحن محرومون ممنوعون منتفع رزقنا وقوله اجاجا اى ملحا لا يمكن شربه
ام نحن المنشئون
افرايتم النار التى تورون تقدحون ءانتم انشاتم خلقتم شجرتها التى تخرج منها
نحن جعلناها تذكرة يتذكر بها نار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين
للمسافرين فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله مما يقول المشركون فلا
اقسم لا زائدة بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها وقيل اراد نجوم القرآن
وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقرآن كريم حسن عزيز فى كتاب مكنون مصون عند الله لا يمسه
باليد يعنى المصحف الا المطهرون من الجنابات والاحداث تنزيل منزل
يا اهل مكة
من رب العالمين افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون مكذبون وتجعلون
رزقكم اى شكر رزقكم فحذف الشكر انكم تكذبون بسقيا الله اذا مطرتم
وتقولون مطرنا بنوء كذا فلولا اذا بلغت الروح الحلقوم وانتم يا اصحاب
الميت حينئذ تنظرون اليه وهو فى النزع ونحن اقرب اليه منكم بالعلم
والقدرة ولكن انتم لا تبصرون لا تعلمون ذلك فلولا ان كنتم غير مدينين
مملوكين ومجزيين ترجعونها اى تردون الروح الى الميت ان كنتم صادقين
واحد
انكم غير مملوكين مدبرين وقوله ترجعونها جواب للشيئين قوله فلولا اذا بلغت
وقوله فلولا ان كنتم ثم ذكر حال الخلق بعد الموت فقال فاما ان كان من المقربين
فروح اى فلهم روح اى استراحة وبرد وريحان رزق حسن واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى انك ترى فيهم ما تحب من السلامة
وجنة نعيم

وقد

وقد علمت ما اعد لهم من الجزاء لانه قد بين ذلك فى قوله فى سدر مخضود الايات
واما ان كان من المكذبين الضالين وهم اصحاب المشامة فنزل من حميم فلهم
نزل اعد لهم من شراب جهنم وتصلية جحيم وادخال فى النار ان هذا الذى
ذكرت لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزه الله من السوء

سورة الحديد عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله الاية تفسيرها عند قوله وان من شىء الا يسبح بحمده هو الاول
قبل كل شىء بلا ابتداء والاخر بعد كل شىء بلا انتهاء والظاهر الغالب العالى
على كل دونه فكل شىء دونه والباطن العالم بكل شىء يعلم ما يلج فى الارض يدخل فيها
من مطر وغيره وما يخرج منها من نبات وشجر وما ينزل من السماء من رزق
ومطر وملك وامر وما يعرج فيها وما يصعد اليها من عمل وهو معكم بالعلم والقدرة
اينما كنتم امنوا بالله ورسوله صدقوا بان الله واحد وان محمد رسوله وانفقوا
مما من المال الذى جعلكم مستخلفين فيه اى كان لغيركم فملككموه وقوله وقد اخذ
ميثاقكم يعنى حين اخرجكم من ظهر ادم بان الله ربكم لا اله لكم سواه ان كنتم مؤمنين
اى ان كنتم على ان تؤمنوا يوما من الايام وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث
السموت والارض معناه اى شىء لكم فى ترك الانفاق فى طاعة وانتم ميتون تاركون
اموالكم ثم بين فضل السابقين فى الانفاق والجهاد فقال لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح يعنى فتح مكة وقاتل وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعداء الله
اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلا من الفريقين وعد الله
الحسنى الجنة من ذا الذى يقرض الله قرضا سبق تفسيره فى سورة البقرة يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات وهو يوم القيمة يسعى نورهم على الصراط بين ايديهم
وبايمانهم وتقول لهم الملائكة بشريكم اليوم جنات الاية يوم يقول المنافقون والمنافقات

للذين امنوا انظرونا وقفوا لنا نقتبس من نوركم نستضئ بنوركم قيل لهم
ارجعوا وراءكم من حيث جيتم فالتمسوا نورا فلا نور لكم عندنا فضرب بينهم
بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين الجنة والنار وقيل هو سور الاعراف
له باب في ذلك السور باطنه فيه الرحمة لانه ذلك الباب يفضى الى الجنة وظاهره
متعبكدا من قبله كذلك الظاهر العذاب وهو النار ينادونهم ينادى المنافقون المؤمنين
الم نكن معكم في الدنيا لحكم وتوازركم وتوازنكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم اثمتموها بالنفاق وتربصتم لمحمد الموت وارتبتم شككتم في الايمان
وغرتكم الامانى ماكنتم تمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله الموت
وغركم بالله اى بحلمه وامهاله الغرور الشيطان فاليوم لا يوخذ منكم فدية بدل
ولا من الذين كفروا وهم المشركون ماويكم النار مثواكم النار هى موليكم اولى بكم
وبئس المصير هى المرجع الم يان للذين الم يحن للذين امنوا ان تخشع ترق وتلين
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وهو القران وهذا حث من الله تعالى لقوم من
المؤمنين على الرقة والخشوع ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعنى اليهود
والنصارى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم لم تلن لذكر الله فنسوا ما عهد الله
اليهم في كتابهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها قد بينا لكم معناه ان احياء الله الارض بعد
موتها بالمطر دليل على توحيد الله عز وجل وقدرته ان المصدقين والمصدقات يعنى
الذين يتصدقون وينفقون اموالهم في سبيل الله واقرضوا الله قرضا حسنا النفقة
في سبيله يضاعف لهم ما عملوا ولهم اجر كريم وهو الجنة والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون البالغون في الصدق والشهداء عند ربهم
يعنى الانبياء لهم اجرهم ونورهم في ظلمة القبر وقيل هم جميع المؤمنين

اعلموا

ننا لكم

الا الوقايع والمصايب

الشيطان

الزمان

اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو في انقضائها وقلة حاصلها وزينة
يتزينون بها وتفاخر بينكم يفتخر بها بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد
مباهاة بكثرتها ثم ضرب لها مثلا فقال كمثل غيث مطر اعجب الكفار يعنى
الزراع نباته ما انبته ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته
ثم يكون حطاما هشيما متفتتا كذلك الانسان يهرم ثم يموت ويبلى وفي الاخرة
عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه سابقوا الى مغفرة تفسيرها
في سورة آل عمران عند قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية ما اصاب من مصيبة
في الارض بالجدب ولا في انفسكم بالمرض والموت والخسران الا في كتاب يعنى اللوح
المحفوظ من قبل ان نبرأها نخلق تلك المصيبة ان ذلك على الله يسير يعنى خلقها وحفظها
بعد ان كتبها في اللوح المحفوظ لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا
بما اتيكم اعطاكم منها يعنى لكيلا تحزنوا حزنا يطغيكم ولا تبطروا بالفرح
بعدما علمتم ان ما يصيبكم من خير وشر فمكتوب لا يخطئكم والله لا يحب كل
مختال متكبر بما اوتى من الدنيا فخور به على الناس الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل سبق تفسيره في سورة النساء ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات
بالدلالة الواضحة وانزلنا معهم الكتاب والميزان والعدل ليقوم الناس بالقسط
ليتعامل الناس بالعدل وانزلنا الحديد وذلك ان ادم نزل الى الارض بالعلات
والمطرقة واله الحدادين فيه باس شديد قوة شديدة ينتفع بها وتجارب ومنافع للناس
يستعملونه في ادواتهم وليعلم الله وليرى الله من ينصره في دينه ورسله
بالغيب في الدنيا وقوله ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم رهبانية يعنى الترهب
في الصوامع ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا ابتغاء رضوان الله لكنهم ابتغوا
بتلك الترهب الرهبانية رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اى قصروا واتى بكر الرهبانية

يعنى الحزن والفرح في الدنيا

رضى

الا ارسلنا الرسل ومعهم من الاشياء يعامل الناس بالطوم

حين لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتينا الذين امنوا منهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يؤمنوا بالنبي
امنوا بالتورية والانجيل اتقوا الله وامنوا برسوله محمد عم يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته نصيبًا بايمانكم بمحمد وكتابه ويجعل لكم نورًا تمشون به في الاخرة
على الصراط ويغفر لكم وعدهم الله هذه الاشياء كلها على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال لئلا يعلم اي ليعلم ولا زايدة اهل الكتاب اليهود والنصارى ان لا يقدرون
على شئ لانهم لا يقدرون على شئ من فضل الله يعني ان لم يؤمنوا لم يؤتهم الله شيئًا وان الفضل
بيد الله الاية سورة المجادلة عشرون وايتان بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي الاية نزلت بسبب خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت
ظاهر منها وكان ذلك اول ظهار في الاسلام وكان الظهار من طلاق الجاهلية فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله فاقتي ووحدتي وصبيتي *وذكرت*
وصغارًا او جعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قال لها حرمت عليه هتفت *ان زوجها*
وشكت الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ثم ذم *ظاهر منها*
الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم اي بما اللواتي يجعلن *فقال رسول*
من الزوجات كالامهات بامهات ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ما امهاتهم الا الوالدات *الله صلى الله*
وانهم ليقولون بلفظ الظهار منكرًا من القول لا تعرف صحته وزورًا كذبًا فان الحرمة *عليه وسلم*
لا تكون كالام وان الله لعفو غفور عفا وغفر للمظاهر بجعل الكفارة عليه ثم ذكر *الازواج*
حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا في الاية
تقديم وتاخير والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما فتحرير رقبة لما قالوا *تقدير هام*
ثم يعودون على المظاهر عتق رقبة لقوله لامراته انت علي كظهر امي ثم يعودون
الى استباحة الوطئ فلا تحل له قبل الكفارة وهو قوله من قبل ان يتماسا اي يجامعها ذلكم

يوعظون

يوعظون به اي ذلك التغليظ في الكفارة وعظ لكم كي تنزجروا به عن الظهار فلا يظاهروا
فمن لم يجد الرقبة ليعتقه فصيام شهرين متتابعين لو افطر فيما بين ذلك بطل التتابع
ويجب عليه الاستيناف فمن لم يستطع ذلك لمرض ولحوق مشقة عظيمة فاطعام
ستين مسكينًا لكل مسكين مد من غالب القوت ذلك اي الفرض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا
بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول وتصدقوا ان الله امر به وتلك حدود الله يعني
ما وصف من الظهار والكفارة وللكافرين لمن لم يصدق بها عذاب اليم ان الذين يحادون
يخالفون الله ورسوله كبتوا اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم ممن حاد الله
ورسوله وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين بها عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعًا
فينبئهم بما عملوا نخبرهم بذلك ليعلموا وجوب الحجة عليهم احصاه الله علمه الله واحاط
بعدده ونسوه وقوله ما يكون من نجوى ثلثة من مناجاة ثلثة وان شئت قلت من متناجين
ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يسمع نجويهم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في المنافقين
واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم دون المومنين وينظرون الى المومنين ليوقعوا
في قلوبهم ريبة وتهمة فيظنوا ان ذلك لشئ بلغهم مما يغمهم فيكون ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك فعادوا لما نهوا عنه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما اي الى ما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول اي يوصي بعضهم بعضًا سرًا بالظلم والاثم وترك طاعة الرسول واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يعني قولهم السام عليك ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وذلك انهم قالوا لو كان نبيًا لعذبنا قال الله تعالى حسبهم جهنم الاية
ثم نهى المومنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم الاية انما النجوى
من الشيطان اي النجوى بالاثم والعدوان مما زين لهم الشيطان ليحزن الذين
امنوا وليس بضارهم وليس الشيطان بضارهم شيئًا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون

اى واليه فليكلوا امورهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس توسعوا فى
مجلس رسول الله فافسحوا اوسعوا المجلس يفسح الله لكم توسعة عليكم نزلت
فى قوم كانوا يبكرون الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون مجالسهم
بالقرب منه فاذا دخل غيرهم ضنوا بمجالسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب ان يكرم اهل بدر فدخلوا يوما وقاموا بين يديه ولم يجدوا عنده مجلسا
ولم يفسح لهم احد من هولاء الذين اخذوا مجالسهم وكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك
فانزل الله تعالى هذه الاية وامرهم ان توسعوا فى المجلس لمن اراد النبى صلى الله
عليه وسلم واذا قيل انشزوا فانشزوا واذا قيل لكم قوموا الى صلوة او جهاد او عمل
خير فانهضوا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعة الرسول والذين اوتوا العلم
درجات فى الجنة يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجواكم وكره الرسول عليه السلام ذلك فامرهم الله بالصدقة عند المناجات
ووضع ذلك عن الفقراء فقال وان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ثم نسخ الله ذلك
فقال ءاشفقتم ابخلتم وخفتم بالصدقة النفقة فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم
عاد عليكم بالتخفيف فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة المفروضة الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعنى المنافقين تولوا اليهود ناصحوهم ونقلوا اليهم
اسرار المومنين ما هم منكم ايها المومنون ولا منهم من اليهود ويحلفون على الكذب
يحلفون انهم لا يخونون المومنين وهم يعلمون انهم لكاذبون فى حلفهم اتخذوا
ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم كاذبين ويحسبون انهم على شىء من نفاقهم
باتيانهم بوجه ويظنون انهم يسلمون فيما بينكم وبينهم الا انهم هم الكاذبون

استحوذ استولى عليهم الشيطان ان الذين يحادون ورسوله يخالفونهما اولئك
فى الاذلين المغلوبين كتب الله قضى الله لاغلبن انا ورسلى اما بالظفر والقهر واما
بظهور الحجة لا تجد قوما يؤمنون بالله الاية اخبر الله تعالى فى هذه الاية ان المومن لا يوالى
الكافر وان كان اباه واخاه او قريبه وذلك ان المومنين عادوا اباءهم الكفار
وعشايرهم واقاربهم فمدحهم الله تعالى على ذلك وقال اولئك كتب فى قلوبهم
الايمان اى اثبته وايدهم بروح منه اى بنور الايمان وقيل بالقران ثم وعدهم الادخال
فى الجنة فقال ويدخلهم جنات الاية سورة الحشر عشرون واربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض
وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعنى بنى النضير
من ديارهم مساكنهم بالمدينة وذلك انهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف سيدهم
فقتل غيلة وحاصر بنى النضير ثم صالحهم على ان يخرجوا الى الشام فخرجوا وتركوا
رباعهم وضياعهم وقوله لاول الحشر كانوا اول من حشروا الى الشام حشر القيمة
والشام ارض المحشر ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا لشدتهم ومنعتهم وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله وذلك انهم كانوا اهل حلقة وحصون فظنوا انها تحفظهم
من ظهور المسلمين عليهم فاتاهم الله اى امر الله امر الله من حيث لم يحتسبوا من جهة
المومنين وما كانوا يحسبون انهم يغلبونهم ويظهرون عليهم وقذف فى قلوبهم
الرعب الفى فى قلوبهم الخوف بقتل سيدهم يخربون بيوتهم بايديهم وذلك ان النبى
صلى الله عليه وسلم صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل وكانوا ينظرون الى الخشبة
والشىء فى منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه وينتزعونه ويهدمونه

من اليهود من خيبر ... كان اول من حشر الى الشام

البيوت لاجله تذكل اخراجهم بايديهم ويخربون الموٴمنون باتيها فهو قوله وايدي
الموٴمنين واضاف الاخراب بايدي الموٴمنين اليهم لانهم عرضوا منازلهم للخراب
بنقض العهد فاعتبروا فاتعظوا يا اولي الابصار يا ذوي العقول فلا تفعلوا فعل
النضير فينزل بكم مثل ما انزل بهم ولولا ان كتب الله قضى الله عليهم الجلاء
الخروج عن الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ما قطعتم
من لينة من نخلة من نخيلهم او تركتموها قائمة فلم يقطعوها فباذن الله اي انه
اذن في ذلك ان شئتم قطعتم وان شئتم تركتم وذلك انهم لما تحصنوا بحصونهم
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم واحراقها فجزعوا من ذلك وقالوا من اين لك
يا محمد عقر الشجر المثمر واختلف المسلمون في ذلك فمنهم من قطع غيظا ومنهم
من ترك القطع وقال هو مما افاء الله علينا به فاخبر الله ان كل ذلك من القطع
والترك باذنه وليخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم وما افاء الله رد الله
على رسوله ورجع اليه منهم من النضير من الاموال فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب اي ما حملتم خيلكم ولا ابلكم على الوجيف اليه وهو سير السريع والمعنى
لم تركبوا اليه خيلا ولا ابلا ولا قطعتم اليه شقة فهو خالص لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل فيه ما احب وليس كالغنيمة التي يكون للغانمين وهذا معنى قوله
ولكن الله يسلط رسله الاية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى من اموال اهل القرى
الكافرة فلله وللرسول الاية وكان الفيء يخمس خمسة اخماس فكانت اربعة اخماسه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فيها ما يشاء والخمس الباقي في المذكورين في هذه
الاية فاما اليوم فما كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الفيء يصرف الى اهل الثغور المترصدين
للقتال في احد قولي الشافعي رضي الله والفيء كل مال رجع الى المسلمين من ايدي الكفار
عفوا من غير قتال مثل مال الصلح والجزية والخراج او هربوا فتركوا

ديارهم واموالهم كفعل النضير وقوله كيلا يكون يعني الفيء دولة متداولا بين
الاغنياء الروٴساء والاقوياء منكم وما اتيكم الرسول اعطاكم من الفيء فخذوه
وما نهيكم عنه عن اخذه فانتهوا للفقراء المهاجرين يعني خمس الفيء للذين هاجروا
الى المدينة وتركوا ديارهم واموالهم حبا لله ورسوله وينصرون الدين وهو قوله وينصرون
الله الى دينه ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوءو الدار نزلوا
المدينة والايمان اي وقبلوا الايمان من قبلهم من قبل المهاجرين وهم الانصار
يحبون من هاجر اليهم من المسلمين ولا يجدون في صدورهم حاجة غيظا
وحسدا مما اوتوا مما اعطي المهاجرين من الفيء وذلك ان رسول صلى الله عليه وسلم
قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة فطابت انفس الانصار بذلك فهو قوله
ويوٴثرون على انفسهم اي يختارون اخوانهم المهاجرين بالمال على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى المال ومن يوق شح نفسه من
حفظ من الحرص المهلك على المال وهو حرص يحمله على الحسد وامساك
عن الحقوق فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من اي والذين يجيئون
من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل
في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا الاية ومن ترحم على اصحاب رسول الله ربنا انك روٴف رحيم
صلى الله عليه وسلم ولم يكن في قلبه غل لهم فهو من اهل هذه الاية ومن
شتم واحدا منهم ولم يترحم عليه لم يكن له حظ في الفيء وكان خارجا هم
من جملة اقسام الموٴمنين وهم ثلثة المهاجرون والانصار والذين جاءوا من بعدهم
بهذه الصفة التي ذكرها الله الم تر الى الذين نافقوا الاية وذلك ان المنافقين دسوا

الى النضير لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا تخرجوا من دياركم
فان قاتلكم محمد كنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم وذلك قوله
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا سالنا اخذ لانكم ابدا فكذبهم
الله تعالى فيما قالوا بقوله والله يشهد انهم لكاذبون وبالاية الثانية وذكر
انهم ان نصروهم انهزموا ولم ينتصروا وهو قوله ولئن نصروهم ليولن
الادبار ثم لا ينصرون لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة في صدورهم صدور
المنافقين من الله يقول انتم اهيب في صدورهم من الله لانهم يخافون منكم
موافقة اليهود خوفا منكم ولا يخافون الله فيسترون ذلك لا يقاتلونكم جميعا
يعني اليهود الا في قرى محصنة او من وراء جدر اي لما القى الله في قلوبهم
من الرعب لا يقاتلونكم الا متحصنين بالقرى والجدران ولا يبرزون لقتالكم
بأسهم بينهم شديد خلافهم بينهم عظيم تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى مختلفة متفرقة ذلك بانهم قوم لا يعقلون عن الله امره
كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين يقول هم في تركهم الايمان وغفلتهم
عن عذاب الله كالذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم يعني اهل بدر ذاقوا العذاب
بعد قليلة قريبة من قبل ما حل بالنضير من الجلاء والفيء وكان ذلك بعد رجوعه
من احد وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني عابدا في بني اسرائيل
فتنة الشيطان حتى كفر ثم خذله كذلك المنافقون منوا بني النضير نصرهم
ثم خذلوهم وتبرءوا منهم فكان عاقبتهما عاقبة الشيطان والكافر انهما
في النار الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه
ولتنظر ما قدمت لغد ليوم القيمة من طاعة وعمل صالح ولا تكونوا كالذين
نسوا الله تركوا طاعة الله وامره فانساهم انفسهم ان تقدموا لها خيرا

حظ انفسهم

يعني انه المنافقين ونصرتهم اليهود كمثل الشيطان ثم

لو انزلنا

لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية اخبر الله تعالى ان من شان القرآن وعظمته
انه لو جعل في الجبل تمييز كما جعل في الانسان فانزل عليه القرآن لخشع وتصدع
اي تشقق من خشية الله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
اي السر والعلانية وقوله الملك اي ذو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام
ذو السلامة من الافات والنقايص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم
وقيل الذي امن خلقه من ظلمه المهيمن الشهيد العزيز القوي الجبار الذي جبر الخلق
على ما اراد من امره المتكبر عما لا يليق

سورة الممتحنة ثلث عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
لما كتب الى مشركي مكة ينذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد
الخروج اليهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا اي وحالهم انهم كافرون
بما جاءكم من الحق دين الاسلام والقرآن يخرجون الرسول واياكم ايها
المؤمنون من مكة ان تؤمنوا اي لان امنتم بالله ربكم ان كنتم خرجتم من مكة
جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي وجواب هذا الشرط متقدم وقوله
لا تتخذوا عدوي اي لا تتخذوهم اولياء ان كنتم تبتغون مرضاتي وقوله
تسرون اليهم بالمودة كقوله تلقون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم وذلك ان الله تعالى اطلع نبيه على مكاتبة حاطب المشركين حتى
استرد الكتاب ممن دفعه اليه ليوصله اليهم ومن يفعله منكم اي الاسرار اليهم
فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الهدى ثم اعلم انه ليس ينفعهم ذلك عند المشركين
فقال ان يثقفوكم اي يلقوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم

ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون
فلا تناصحوهم فانهم معكم على هذه الصفة ثم اخبر ان اهلهم واولادهم الذين
لاجلهم يناصحون المشركين لا ينفعونهم شيئا في القيامة فقال لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم المشركين يوم القيامة ثم يفصل بينكم فيدخل المومنون الجنة والكافرون
النار ثم امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء باصحاب ابرهيم فقال قد كانت
لكم اسوة ائتمام واقتداء في ابرهيم والذين معه من اصحابه اذ تبرءوا من قومهم
الكفار وعادوهم وقالوا لهم كفرنا بكم اي انكرناكم وقطعنا محبتكم وقوله الا قول ابرهيم
لابيه اي كانت لكم اسوة فيهم ما خلا هذا فانه لا يجوز الاستغفار للمشركين ثم اخبر
انهم قالوا يعني قوم ابرهيم ربنا عليك توكلنا الاية ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على حق فيفتتنوا بذلك لقد كان لكم فيهم في ابرهيم
والذين معه اسوة حسنة تقتدون بهم فتفعلون من البراءة عن الكفار كما فعلوا
وتقولون كما قالوا مما اخبر عنهم ثم اخبر ان هذا الاقتداء بهم لمن كان يرجوا الله
واليوم الاخر ومن يتول عن الحق ووالى الكفار فان الله هو الغني الحميد عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من مشركي مكة مودة بان يهديهم الى الدين
فيصيروا لكم اولياء واخوانا ثم فعل ذلك بعد فتح مكة وتزوج رسول الله صلى الله عليه
ام حبيبة بنت ابي سفين فلان ابو سفين للمومنين وترك ما كان عليه من العداوة
ثم رخص في صلة الذين لم يحاربوهم من الكفار فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم عن بر هولاء وتقسطوا
اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان ثم ذكر انه انما ينهاكم عن ان تولوا مشركي مكة الذين
قاتلوهم فقال انما ينهاكم الله الاية يايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
الاية نزلت هذه الاية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يرد الى اهل مكة

حسنة صح

من جاء الى المومنين منهم فانزل الله في النساء اذا جئن مهاجرات ان يمتحن وهو
قوله فامتحنوهن وهو ان يستحلف ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل
من المسلمين وما خرجت الا رغبة في الاسلام فاذا حلفت لم ترد الى الكفار
وهو قوله فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لان المسلمة لا تحل
للكافر وقوله واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن وان كان لهن ازواج
كفار في دار الاسلام لان الاسلام ابطل تلك الزوجية ولا تمسكوا بعصم الكوافر
اي لا تمسكوا بنكاحهن فان العصمة لا تبقى بين المشركة والمومن والمعنى ان لحقت بالمشركين
واحدة من نسائكم ولا تتمسكوا بنكاحها واسالوا ما انفقتم عليهن من المهر
ممن تزوجهن من الكفار وليسالوا يعني المشركين ما انفقوا من المهر فلما
نزلت هذه الاية ادى المومنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم
وابى المشركون ذلك فانزل الله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي
ان لحقت واحدة من نسائكم مرتدة بالكفار فعاقبتم فغزوتموهم وكانت العقبى
لكم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا عليهن من الغنايم ثم انزل
في بيعة النساء يايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا ياتين بولد ينسبنه الى الزوج
فان ذلك بهتان وفرية ولا يعصينك في معروف اي فيما وافق طاعة الله فبايعهن
امره ان يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الاية ثم نهى المومنين عن موالاة اليهود
فقال يايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة ان
يكون لهم فيها ثواب كما يئس الكفار الذين لا يومنون بالبعث ثم اصحاب القبور
ان يبعثوا وقيل كما يئس الكفار الذين في القبور من ان يكون لهم في الاخرة خير

اي السالوم

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ابن عباس ما يحل الله نكاح مومنة لكافر ولا نكاح كافر مومنة لمومن

اليهود من الكفار

سورة الصف اربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله الاية يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان المؤمنون يقولون
لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فاخبروا بذلك
في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون الاية واعلموا انه احب الاعمال الى الله الجهاد فلم يفوا
بما قالوا وانهزموا يوم احد فعيروا بهذه الاية وقوله كبر مقتا عند الله اي اعظم
ذلك في البغض ان يقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص لاصق بعضه ببعض لا يزولون عن اماكنهم واذ قال
اي اذكره يا محمد لقومك قصة موسى اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني
وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ولا يؤذى
فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اضلهم الله وصرف قلوبهم عن الحق
والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني من سبق في علمه انه فاسق وقوله واخرى
تحبونها اي ولكم اخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآجل ثم بين ما هي فقال نصر
من الله وفتح قريب يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اعوانا بالسيف على
اعدائه كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون
نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى (ع) وكفرت طائفة فايدنا
الذين آمنوا قويناهم على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين سورة الجمعة
احدى عشرة آيات بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله الاية
هو الذي بعث في الاميين يعني العرب رسولا منهم محمدا عليه السلام اي
وآخرين اي وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم وهم التابعون وجميع من يدخل في
الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى من شاهده والى كل من كان بعدهم
من العرب والعجم مثل الذين حملوا التورية كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها

ما في السموات وما في الارض صح

لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا يعني اليهود شبههم في قلة انتفاعهم
بما في ايديهم من التورية اذ لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار يحمل كتبا
ثم قال بئس مثل القوم الاية قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء
لله الاية مفسرة عند قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة الاية قل ان الموت
الذي تفرون منه وذلك انهم علموا ان عاقبتهم النار بتكذيب محمد عليه
السلام فكرهوا الموت قال الله تعالى فانه ملاقيكم اي لا بد لكم منه يلقاكم ويلحقكم
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فامضوا
على المشي اليه وذروا البيع اتركوه بعد النداء فاذا قضيت الصلوة فرغ منها
فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله الرزق واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا عنك الى التجارة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته
يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل وكان ذلك في زمن غلاء
بالمدينة فتفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم الى التجارة وصوت الطبل ولم يبق معه
الا اثنى عشر نفسا وقوله وتركوك قائما اي في الخطبة قل ما عند الله للمؤمنين خير
من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين فاياه فاسألوا ولا تنفضوا عن
الرسول عليه الصلوة والسلام لطلب الرزق سورة المنافقين احدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لاضمارهم خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة يستترون
بها من القتل وهذا مثل معنى قوله يحلفون بالله انهم لمنكم وقوله يحلفون بالله
ما قالوا فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الايمان بمحمد انهم ساء ما كانوا يعملون
بئس عملهم ذلك بانهم آمنوا في الظاهر ثم كفروا بالاعتقاد واذا رايتهم تعجبك اجسامهم

في طولها او استواء خلقها وكان عبد الله بن ابي جسيما صبيحا فصيحا اذا تكلم
تسمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله وهو وان يقولوا تسمع لقولهم ثم اعلم
انهم في ترك التفهم بمنزلة الخشب فقال كانهم خشب مسندة اي ممالة الى الجدار
يحسبون من جبنهم وسوء ظنهم كل صيحة عليهم ان نادى مناد في العسكر او ارتفع
صوت ظنوا انهم يرادون بذلك لما في قلوبهم من الرعب هم العدو وان كانوا معك
فاحذرهم ولا تامنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون من اين يصرفون عن الحق
بالباطل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم وذلك
انه لما نزلت هذه الايات قيل لعبد الله ابي لقد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله
يستغفر لك فلوى راسه واعرض بوجهه اظهارا للكراهة ورايتهم يصدون
يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون لا يستغفرون ثم اخبر ان استغفار مالوا هم
الرسول لا ينفعهم لفسقهم وكفرهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم الاية
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وذلك ان عبد الله بن ابي قال لقومه
وذويه لا تنفقوا على اصحاب محمد حتى ينفضوا اي يتفرقوا ولله خزائن السموات
والارض اي انه يرزق الخلق كلهم وهو يرزق المومنين والمنافقين جميعا يقولون
لئن رجعنا الى المدينة يعني عبد الله بن ابي وكان قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
غزوة بني المصطلق فجرى بينه وبين واحد من المومنين جدال وافرط عليه المومن
فقال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه عنهم
وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ولله العزة القدرة والغلبة ولرسوله
بعلو كلمته واظهار دينه وللمومنين بنصر الله اياهم على من ناواهم يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني الصلوات الخمس كلام
ومن يفعل ذلك يشتغل بشيء عن الصلوة فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم

نوع خسروا
نواب المصلين

يعني ذو الذي من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني
الى اجل قريب يسئل الرجعة وما قصر احد في الزكوة والحج الا سال الرجعة عند الموت وهو
قوله فاصدق اي اتصدق واذكي واكن من الصالحين اي احج قال الله تعالى ولن يؤخر الله
نفسا الاية سورة التغابن ثمانية عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله الاية هو الذي خلقكم اي في بطون الامهات فمنكم كافر ومنكم مومن اي خلقكم كافرين
ومومنين وقوله فاحسن صوركم اي خلقكم احسن الحيوان الم ياتكم يا اهل العقوبة بكفرهم
ولهم في الاخرة عذاب اليم ذلكم اي ذلك الذي نزل بهم بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا استبعدوا ان يكون الداعي الى الحق بشرا والمراد بالبشر ههنا
الجمع لذلك قال يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله
غني عن خلقه حميد في افعاله وقوله يوم التغابن يغبن فيه اهل الجنة اهل النار
ياخذ منازلهم التي كانت لهم في الجنة لو امنوا ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة
من كان دون منزلته فيظهر في ذلك اليوم غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مومن
بتقصيره في الاحسان ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بعلمه وارادته ومن يؤمن
بالله يصدق بانه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يجعله مهتديا حتى
يشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم نزلت في قوم امنوا وارادوا الهجرة فثبطهم اهلهم واولادهم
وقالوا لا نصبر على فراقكم فاخبر الله تعالى انهم اعداء لهم يحملهم اباهم على المعصية
وترك الطاعة فاحذروهم ان يقتلوا منهم ولا تطيعوهم ثم اذا هاجر الذي ثبطه اهله
عن الهجرة راى الناس قد تعلموا القران وتفقهوا في الدين فهم ان يعاقب اهله
عنهم فقال الله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم
فتنة بلاء واختبار للمرء فمن كسب الحرام لاجل الاولاد ومنع ماله عن الحقوق

مكية نبؤا الذين كفروا من قبل خبر الامم الكافرة قبلكم فذاقوا وبال امرهم ذاقوا في الدنيا

التغابن من الغبن

فهو مفتون بالمال والولد والله عنده اجر عظيم لمن صبر عن الحرام وانفق المال
في حقه فاتقوا الله ما استطعتم يعني ما امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى
الاموال والاولاد عن ذلك وهذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته وقوله وانفقوا
خيرا لانفسكم اي قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه بخلها وحرصها
حتى ينفق المال فاولئك هم المفلحون الفائزون بالخير سورة الطلاق احدى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون معه في الخطاب ويعني قوله وامثاله
اذا طلقتم النساء اذا اردتم طلاق النساء فطلقوهن لعدتهن لطهرهن
الذي يحصينه من عدتهن وهذا سنة الطلاق ولا تطلقوهن لحيضهن الله
لا يعتددن به من زمان العدة واحصوا العدة اي عددوا اقراءها واحفظوها لتعلموا
وقت الرجعة ان اردتم ان تراجعوهن وذلك ان الرجعة انما تجوز في زمان العدة
واتقوا الله ربكم اطيعوه فيما يامركم وينهاكم عنه لا تخرجوهن من بيوتهن حتى
ينقضي عدتهن ولا يخرجن من البيوت في زمان العدة الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وهي الزنا فيخرجن حينئذ لاقامة الحد عليهن وتلك حدود الله يعني ما ذكر من طلاق
السنة ومن يتعد حدود الله ما حد الله له في الطلاق وغيره فقد ظلم نفسه لا تدري فيما بينه
لعل الله يحدث بعد ذلك بعد الطلاق امرا اي مراجعة وهذا يدل على كراهة التطليق ثلثا وبين الله
بمرة واحدة لان احداث الرجعة لا تكون بعد الثلاث فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضاء
العدة فامسكوهن برجعة تراجعوهن بها بمعروف وهو ان لا يريد بالرجعة ضرارها
او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى ينقضي عدتهن فتبين لا تضاروهن بمراجعتهن
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق ومن يتق الله يطيعه فيما يامره وينهاه
يجعل له مخرجا من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال ومن النار الى الجنة يعني من صبر

على

على الضيق واتقى الحرام جعل له مخرجا من الضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب
ويروى انه هذا نزل في عوف بن مالك الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ان العدو اسروا ابني وشكا اليه الفاقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتق الله واصبروا واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل الرجل
ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو واصاب ابلا لهم
وغنما فساقها الى ابيه ومن يتوكل على الله فوثق به وسكن قلبه
اليه فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ امره فيما يريد وينفذه قد جعل الله
لكل شيء قدرا ميقاتا واجلا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد
من النساء اللاتي قعدن عن المحيض ان ارتبتم اي شككتم في حكمهن لم
تعلموا عدتهن وذلك انهم سالوا وقالوا قد عرفنا عدة التي تحيض فما عدة
التي لا تحيض والتي لم تحض بعد فبين الله ذلك وقال فعدتهن ثلثة اشهر
واللائي لم يحضن يعني الصغار واولات الاحمال ذوات الحمل من النساء
اجلهن عدتهن ان يضعن حملهن فاذا وضعت الحامل انقضت عدتها
مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها ومن يتق الله بطاعته في امره
ونواهيه يجعل له في امره يسرا اتاه باليسر في اموره ذلك يعني ما ذكر من احكام العدة
امر الله انزله اليكم الاية اسكنوهن يعني المطلقات من حيث سكنتم اي من
منازلكم وبيوتكم من وجدكم سعتكم وطاقتكم ولا تضاروهن ولا تؤذوهن
لتضيقوا عليهن مساكنهن فيحتجن الى الخروج وان كن يعني المطلقات اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم اولادكم منهن
فاتوهن اجورهن على ارضاعهن واتمروا بينكم بمعروف بقول وليقبل
بعضكم من بعض اذا امره بمعروف وان تعاسرتم تضايقتم ولم تتفقوا

الصبي مرضعة اخرى سوى الام

على ارضاع الام فسترضع فليسترضع للصبي له لوالده مرضعة اخرى سوى الام
ولا تكره الام على الارضاع لينفق ذو سعة من سعته امر اهل التوسعة ان
يوسعوا على نسائهم المرضعات ولاولادهن ومن قدر عليه رزقه اى من كان
رزقه بمقدار القوت فلينفق مما آتاه الله على قدر ذلك لا يكلف الله نفسا الا
ما آتاها اى اعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا اعلم الله المؤمنين انهم وان كانوا
في حالة ضيقة سيوسرهم ويفتح عليهم وكان الغالب في ذلك الوقت عليهم الفقر
والفاقة ثم فتح الله عليهم وجاءهم باليسر وكاين وكم من قرية عتت عن امر
ربها ورسله يعني عتا اهلها عما امر الله به ورسله فحاسبناها في الآخرة
حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فظيعا يعني عذاب النار فذاقت
وبال امرها ثقل عاقبة امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا وقوله يعني
قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا وارسل رسولا يتلوا عليكم آيات الله
مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات ظلمات
الكفر الى نور الايمان وقوله قد احسن الله له رزقا اى رزق الجنة الذي لا ينقطع
نعيمها وقوله يتنزل الامر بينهن يعني ان في كل سماء وكل ارض خلقا من خلقه وامرا
نافذا من امره لتعلموا الآية معناه اعلمكم ذلك وبينه لتعلموا قدرته على كل
شيء الآية وانه علم كل شيء سورة التحريم اثنا عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة
في يوم نوبتها فخرجت هي لبعض شانها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مارية جاريته بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة علمت بذلك
فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة عندك وحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك
اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك ان لا اقربها وبشرها بان الخليفة
وحلوفهم

من بعده ابوها وابو عائشة وقال لها لا تخبري احدا انما اسررت اليك من امر الجارية
وامر الخليفة من بعدي فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عائشة
بذلك وقالت قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها على
نفسه وقصت عليها القصة فانزل الله تعالى لم تحرم ما احل الله لك يعني الجارية
تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم غفر لك ما فعلت من التحريم
ثم امر ان يكفر عن يمينه فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ما يستحل به
المحلوف عليه من الكفارة يعني في سورة المائدة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم الجارية وامر الخليفة فلما نبات به عائشة
واظهره الله عليه اطلع نبيه على افشائها السر عرف بعضه اخبر
حفصة ببعض ما قالت لعائشة واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه
التكرم والاغضاء فلما نباها به اخبر حفصة بما فعلت قالت من انباك هذا
من اخبرك بما فعلت قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله يعني عائشة
وحفصة فقد صغت قلوبكما عدلت فزاغت عن الحق وذلك انهما
احبتا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وان تظاهرا
تعاونا على اذى رسول الله فان الله هو مولاه وليه وحافظه فلا يضره تظا
هركما عليه وقوله وصالح المؤمنين قيل هو ابو بكر وعمر وهو نفس
النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بعد ذلك ظهير اى الملائكة بعد هؤلاء اعوان
عسى ربه ان طلقكن الآية هذا اخبار عن قدرة الله عز وجل ان يبدل
لو طلق ازواجه خيرا منكن تخويف للنساء وقوله قانتات اى مطيعات
سائحات صائمات يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم بما يقرب من الله
وجنبوا انفسكم واهليكم المعاصي وقودها الناس والحجارة اى تتقد بهذين

الجنتين عليها ملائكة الاية يعني خزنة النار وقوله توبة نصوحا
هي التوبة التي تنصح صاحبها حتى لا يعود الى ما تاب منه ونصوحا بالغة
في النصح وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يفضحهم
ولا يهلكهم نورهم على الصراط يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
اذا طفئ نور المنافقين دعوا الله وسالوه ان يتم لهم النور ثم ضرب مثلا
للنساء الصالحات والطالحات فقال الله ضرب الله مثلا الى قوله فخانتاهما
اي في الدين وكانت امراة نوح تخبر قومه انه مجنون وامراة لوط دلت على اضيافه
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا من عذاب الله من شيء وهذا تخويف لعائشة وحفصة
لاخبار ان الانبياء لا يغنون عمن عمل بالمعاصي شيئا وقطع لطمع من ركب
المعصية ورجاء ان ينفعه صلاح غيره وقوله رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قيل ان فرعون لما تبين له اسلامها وتدها على الارض باربعة اوتاد على يديها
ورجليها فقالت وهو تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله اي تعذيبه اياي وفي هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع شدة
ما قاست من العذاب وكذا فليكن صوالح النساء وامر لعائشة وحفصة
ان تكونا كاسية هذه وكمريم بنت عمران وهو قوله ومريم وهو عطف
على قوله امراة فرعون التي احصنت اي عفت وحفظت فرجها فنفخنا فيه
في جيب درعها من روحنا وتفسير هذا قد سبق في سورة الانبياء وصدقت
بكلمات ربها وكتبه امنت بما انزل الله على الانبياء وكانت من القانتين
اي من القوم المطيعين لله يعني انها اطاعت فدخلت في جملة المطيعين لله
من الرجال والنساء سورة الملك ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك تعالى وتعظم الذي بيده الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء

نعني نوحا ولوطا

الذي

الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم في الحيوة ايكم احسن عملا اطوع لله واورع
عن محارمه ثم يجازيكم بعد الموت الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق
بعض ما ترى في خلق الرحمن اي في خلقة السماء من تفاوت اختلاف واضطراب
بل هي مستوية مستقيمة فارجع البصر اي اعد فيها النظر هل ترى من فطور
صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرر النظر كرتين ينقلب ينصرف ويرجع
اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا وهو حسير اي وقد اعيا من قبل ان يرى في السماء
خللا ولقد زينا السماء الدنيا التي تدنو منكم بمصابيح بكواكب وجعلناها رجوما
مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الاخرة عذاب السعير
اذا القوا فيها سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا كصوت الحمار وهي تفور تغلي تكاد
تميز من الغيظ غضبا على الكفار كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها سؤال توبيخ
الم ياتكم نذير رسول في الدنيا ينذركم عذاب الله فاعترفوا بتكذيب الرسل
ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا لو كنا نسمع من الرسل سمع من يفهم ويتفكر او نعقل
عقل من ينظر ما كنا في اصحاب السعير وقوله فسحقا لاصحاب السعير اي سحقهم الله
سحقا باعدهم من رحمته مباعدة ان الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة
العذاب واحكام الاخرة واسروا قولكم او اجهروا به نزلت في المشركين الذين
كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنتهم فيخبره الله تعالى فقالوا فيما بينهم
اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فقال الله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
الا يعلم ما في صدوركم وما تسرون به من خلق كم هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا سهلا مسخرة فامشوا في مناكبها جوانبها واليه النشور البعث الخلق
ءامنتم من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ان يخسف بكم الارض تغور بكم
فيها فاذا هي تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم وقوله فستعلمون اي عند معاينة العذاب

يتقطع

كيف نذير اى نذارى بالعذاب ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكارى
اذا اهلكتهم او لم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن
يضربن بها جنوبهن ما يمسكهن فى حال القبض والبسط الا الرحمن بقدرته
امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن يرفع عنكم عذابه
وقوله بل لجوا اى تمادوا فى عتو عصيان وضلال ونفور تباعد من الحق
افمن يمشى مكبا على وجهه يعنى الكافر يحشر يوم القيمة وهو يمشى على وجهه
يقال كببته فلانا على وجهه فاكب يقول اهذا اهدى امن يمشى سويا وهو المؤمن مستقيما
على صراط مستقيم قل هو الذى انشاكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون اى لا يشكرون خالقكم وخالق هذه الاعضاء لكم
اذ اشركتم به غيره قل هو الذى ذراكم خلقكم فى الارض واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد يعنى وعد الحشر قل انما العلم بوقوعه ومجيئه
عند الله وانما انا نذير مبين ابين لكم الشريعة فلما راوه يعنى العذاب
فى الاخرة زلفة قريبا سيئت وجوه الذين كفروا تبين لهم فى وجوههم
السوء وعليها الكابة وقيل هذا العذاب الذى كنتم به تدعون تفتعلون من
الدعاء اى تدعون الله به اذ يقولون اللهم ان كان هذا الاية قل ارايتم ان اهلكنى
الله فعذبنى ومن معى او رحمنا غفر لنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
يعنى نحن مع ايماننا خائفون نخاف عذابه ونرجو رحمته فمن يمنعكم من عذابه
وانتم كافرون قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا فى الارض فمن
ياتيكم بماء معين طاهر تناله الايدى والدلاء سورة ن والقلم خمسون واثنان
بسم الله الرحمن الرحيم ن اقسم الله تعالى بالحوت التى
على ظهره الارض والقلم الذى خلقه الله تعالى يجرى بالكائنات الى يوم القيمة

وما

وما يسطرون اى وما يكتب الملائكة ما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة
بمجنون يعنى انك لا يكون بجنون وقد انعم الله عليك بالنبوة وهذا جواب لقولهم
وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك لاجرا غير ممنون غير
مقطوع ولا منقوص وانك لعلى خلق عظيم اى انت على الخلق الذى امرك الله
به فى القرآن فستبصر يا محمد ويبصرون يعنى المشركين الذين رموه بالجنون بايكم
المفتون الفتنة ايكم ام بهم فلا تطع المكذبين فيما دعوك اليه من دينهم ودوا
لو تدهن فيدهنون تلين لهم فيلينون لك ولا تطع كل حلاف مهين كثير الحلف
بالباطل يعنى الوليد بن المغيرة مهين يعنى حقير هماز غماز مشاء بنميم ساع
بين الناس بالنميمة مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق معتد متجاوز فى الظلم
اثيم اثم عتل غليظ جاف بعد ذلك مع ذكرنا من اوصافه زنيم ملحق بقوم
وليس منهم ان كان لان كان ذا مال وبنين يكذب بالقرآن وهو قوله اذا تتلى
عليه اياتنا الاية والمعنى انه يجعل مجازاة نعمة الله عليه بالمال والبنين الكفر باياتنا
سنسمه على الخرطوم على على انفه علامة باقية ما عاش نخطم انفه بالسيف يوم
بدر انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة كما امتحنا اصحاب
البستان باحتراقها وذهاب قوتهم منها وكانوا قوما بناحية اليمن وكان لهم اب
وله جنة كان يتصدق منها على المساكين قالوا بنوه نحن جماعة وان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن ثمرها بسدفة من الليل كيلا يشعر
المساكين فياتونه وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون انزل الله عليها نارا
احرقتها فاصبحت كالصريم كالليل المظلم سوداء فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا
لما اصبحوا ليخرجوا الى الصرام وهو قوله ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين قاطعين الثمر

فلما مات

بلغتهم

فانطلقوا اى ذهبوا اليها وهم يتخافتون يتشاورون الكلام بينهم ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد على قصد وجد قادرين عند انفسهم على
ثمر الجنة فلما راوها سوداء محترقة قالوا انا لضالون مخطئون طريقنا
وليست هذه جنتنا ثم علموا انها عقوبة من الله تعالى فقالوا بل نحن
محرومون حرمنا ثمر جنتنا لمنعنا المساكين قال اوسطهم اعدلهم افضلهم
الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون وسمى التسبيح ههنا الاستثناء
بان شاء الله لانه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح له قالوا سبحان ربنا نزهوه
عن ان يكون ظالما واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ومنع
حقهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا ان
يبدلنا خيرا منها خيرا منها من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب اياه سائلون م
اى كما فعلنا بهم نفعل بمن خالف امرنا ثم ذكر ما عند الله للمؤمنين فقال ان للمتقين
الاية فلما نزلت قال بعض قريش ان كان ما تذكرون حقا فان لنا في الاخرة اكثر مما لكم
فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله
فيه ما تقولون تدرسون تقرؤون ما فيه ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون
تختارون ام لكم ايمان عهود بوثق علينا بالغة محكمة لا ينقطع عهدها
الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون تقضون وكسرت في الايتين لمكان اللام في جوابها ان م
وحقها الفتح لو لم تكن اللام سلهم يا محمد ايهم بذلك الذى يقولون من ان لهم
في الاخرة حظا زعيم كفيل ام لهم شركاء الهة تكفل لهم بما يقولون
فلياتوا بشركائهم ليكفلوا لهم ان كانوا صادقين فيما يقولون يوم يكشف عن ساق
عن شدة من الامر وهو يوم القيمة قال ابن عباس هي اشد ساعة في القيمة

ويدعون الى السجود يعني الكافرين والمنافقين فلا يستطيعون تصير
ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد واحد منهم خر على قفاه خاشعة
ابصارهم ذليلة لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
يعني الكافرين في الدنيا وهم سالمون فيابون ولا يسجدون لله فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث دعني والمكذبين بالقران اى كلهم الى ولا تشغل قلبك
بهم فاني اكفيك امرهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اى ناخذهم قليلا قليلا
ولا نباغتهم واملي لهم امهلهم كي يزدادوا تماديا في الشر ان كيدي متين شديد
لا يطاق ام تسئلهم على ما اتيتهم به من الرسالة اجرا فهم من مغرم
مما يعطون لك مثقلون ام عندهم الغيب علم ما في غد فهم يكتبون يحكمون
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت كيونس عليه السلام في الضجر
والعجلة اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه نعمة
من ربه رحمة لنبذ لطرح حين القاه الحوت بالعراء بالارض الفضاء الواسعة
لانها خالية عن البناء والانسان والاشجار وهو مذموم مجرم فاجتباه ربه
فاختاره فجعله من الصالحين بان رحمه وتاب عليه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر اى انهم لشدة ابغاضهم وعداوتهم ذلك اذا قرات القران
ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد يصرعك ويسقطك عن مكانك ويقولون
انه لمجنون وما هو يعني القران الا ذكر عظة للعالمين سورة الحاقة
خمسون اية (اثنتان م) بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيامة سميت
لانها حقت فلا كاذبة لها ما الحاقة استفهام معناه التعظيم لشانها كقولك
زيد ما هو وما ادريك ما الحاقة يريد اى شيء اعلمك ما ذلك اليوم ثم ذكر من كذب
بالقيامة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالقيامة التى تقرع القلوب فاما ثمود

فأهلكوا بالطاغية اى بالصيحة الطاغية وهى التى جاوزت المقدار واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم سخرها عليهم
استعملها عليهم كما شاء وقوله حسوما اى دائمة متتابعة والمعنى تحسمهم حسوما
اى تذهبهم وتفنيهم فترى القوم اهل القرى فيها فى تلك الايام صرعى جميع صريع
كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة فهل ترى لهم من باقية اى هل ترى باقية اى هل
ترى منهم باقية وجاء فرعون ومن قبله اى تباعه ومن قرا قبله فمعناه ومن تقدمه
من الامم والمؤتفكات يعنى قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطاء العظيم وهو الكفر فعصوا
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية زائدة تزيد على الاخذات انا لما طغى الماء جاوز حده
يعنى ايام الطوفان حملناكم اى حملنا اباءكم فى الجارية وهى السفينة لنجعلها لنجعل
تلك الفعلة التى فعلنا من اغراق قوم نوح والنجاء من معه لكم تذكرة يتذكرونها
يتعظون بها وتعيها اذن واعية لتحفظها كل اذن تحفظ ما سمعت فاذا نفخ
فى الصور نفخة واحدة يعنى النفخة الاولى لقيام الساعة وحملت الارض
والجبال فدكتا كسرتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت
الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية اى مشققة والملك
يعنى الملائكة على ارجائها نواحيها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة ثمانية
املاك [illegible] يومئذ تعرضون على ربكم لا تخفى منكم خافية كقوله لا يخفى على الله
منهم شئ فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اى خذوا اقرؤا كتابيه وذكر لما يرى
فيه من الحسنات انى ظننت اى انى ملاق حسابيه اى يقنت انى احاسب فهو فى عيشة
اى حال كان يقال لهم كلوا واشربوا راضية ذات رضى اى يرضى بها صاحبها قطوفها
دانية ثمارها قريبة من مريديها على اى حال كان يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية الماضية فى الدنيا وقوله يا ليتها كانت

القاضية يقول ليت الموتة التى متها لم احى بعدها هلك عنى سلطانيه ذهب عنى
حجتى وزال عنى ملكى وقوتى فيقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ادخلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه اى ادخلوه فى تلك السلسلة فتدخل
فى دبره وتخرج من فيه وهى سلسلة لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها ولا يحض
على طعام المسكين لا يامر بالصدقة على الفقراء فليس له اليوم هاهنا حميم قريب
ينفعه ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار لا ياكله الا الخاطؤن
يعنى الكافرين فلا اقسم لا زائدة بما تبصرون بما ترون من المخلوقات وما لا تبصرون
وما لا ترون منها انه ان القران لقول لتلاوة رسول كريم على الله يعنى محمدا
عليه السلام وما هو بقول شاعر اى ليس هو شاعر قليلا ما تؤمنون ما لغو وكذا
ولا بقول كاهن وهو الذى يخبر عن المغيبات من جهة النجوم كذبا وباطلا فمرتين
اى بما يتلوه تنزيل من الله تعالى فقال تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا
بعض الاقاويل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لو قال ما لم نقل من ربه واتى بشئ من قبل
نفسه لاخذنا منه باليمين من صلة والمعنى لاخذناه بالقوة والقدرة ثم لقطعنا
منه الوتين وهو نياط القلب اى لاهلكناه فما منكم من احد عنه حاجزين
لم يحجزنا عنه احد منكم وانه يعنى القران لحسرة على الكافرين يوم القيمة اذا راوا
ثواب مؤمنيه وانه لحق اليقين اى وانه اليقين حق اليقين فسبح الايه نزهه عن السوء

سورة سال سائل اربعون واربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل دعا داع بعذاب واقع للكافرين على الكافرين وهو النضر بن الحرث حين
قال اللهم ان كان هذا هو الحق الايه ليس له دافع ليس لذلك العذاب الذى يقع بهم دافع
من الله اى ذلك العذاب يقع بهم من الله ذى المعارج ذى السموات تعرج الملائكة والروح يعنى جبرائيل
اليه الى محل قربته وكرامته وهو السماء فى يوم فى صلة اى عذاب واقع فى يوم كان

نعدان خمسين الف سنة وهو يوم القيمة فاصبر صبرا جميلا وهذا قبل ان امر بالقتال
انهم يعني المشركين يرونه يرون ذلك اليوم بعيدا محالا لا يكون ونراه قريبا لان
ما هو ات قريب ثم بين متى يكون ذلك اليوم فقال يوم تكون السماء كالمهل كدردي
الزيت وقيل كالقار المذاب وقد مر هذا وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ
ولا يسئل حميم حميما لا يسئل قريب عن قريب لا شتغاله بما هو فيه يبصرونهم
يعرف بعضهم بعضا يعني ان الحميم يرى حميمه ويعرفه ولا يسئله عن شانه
يود المجرم يتمنى الكافر لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وزوجته
واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم التي تؤويه تضمه اليها في النسب ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء كلا ليس كذلك لا ينجيه شيء انها لظى
وهي من اسماء جهنم نزاعة للشوى يعني جلود الراس تقشرها عنه تدعو
الكافر باسمه والمنافق فيقول الي الي من ادبر عن الايمان وتولى اعرض
وجمع المال فاوعى فامسكه في وعائه ولم يؤد حق الله تعالى منه
ان الانسان خلق هلوعا وتفسير الهلوع ما ذكر الله تعالى
من قوله اذا مسه الشر جزوعا يجزع من الشر ولا يستمسك
واذا مسه الخير منوعا اذا اصاب المال منع حق الله تعالى الا المصلين
يعني المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون لا يلتفتون في الصلوة
عن سمت القبلة والذين هم لشهاداتهم قائمون يقيمونها ولا
يكتمونها فما للذين كفروا ما بال الذين كفروا قبلك مهطعين يديمون النظر
اليك وينطلقون نحوك عن اليمين وعن الشمال عن جوانبك عزين جماعات
حلقا حلقا وذلك انهم كانوا يجتمعون عنده ويستهزءون به وباصحابه
ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال الله تعالى ايطمع
كل

كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا لا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون
من تراب ومن نطفة فلا يستوجب احد الجنة بشرفه وماله لان الخلق
كلهم من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة فلا اقسم لا صلة وقوله
وما نحن بمسبوقين اي بمغلوبين نظير هذا قد تقدم في سورة الواقعة
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
نسختها اية القتال يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا الى نصب الى شيء
منصوب من علم او راية يوفضون يسرعون خاشعة ابصارهم ذليلة خاضعة
لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة تغشاهم هو ان ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون يعني يوم القيمة

كانهم

سورة نوح عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك اي بان خوفهم عذاب الله من قبل ان ياتيهم عذاب اليم الى قوله
يغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويؤخركم عن العذاب الى اجل مسمى وهو اجل
الموت فتموتوا غير ميتة من يهلك بالعذاب ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اذا جاء
الاجل في الموت لا يؤخر لو كنتم تعلمون وذلك قوله الا فرارا اي نفارا عن طاعتك
وادبارا عني واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم ما سلف من ذنوبهم
جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا صوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها
وجوههم مبالغة في الاعراض عني كيلا يروني واصروا واقاموا على كفرهم
واستكبروا عن اتباعي استكبارا الا انهم قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
ثم اني دعوتهم جهارا اظهرت لهم الدعوة ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اي خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر فقلت استغفروا ربكم الى قوله ويجعل لكم
انهارا وذلك انهم لما كذبوا نوح حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم فهلكت

اموالهم ومواشيهم فوعدهم نوح ان امنوا ان يرد الله عليهم ذلك فقال يرسل السماء
عليكم مدرارا كثيرة الدر اي كثيرة المطر ويمددكم باموال وبنين يعطكم زينة
الدنيا وهي المال والبنون ما لكم لا ترجون لله وقارا الا تخافون لله عظمة
وقد خلقكم اطوارا حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اي في
احداهن نورا وجعل الشمس سراجا يضيء لاهل الارض والله انبتكم من الارض
جعلكم تنبتون من الارض نباتا وذلك انه خلق ادم من الارض واولاده منه
ثم يعيدكم فيها امواتا ويخرجكم احياء اخراجا وقوله سبلا فجاجا اي طرقا بينة
وقوله واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا اشرافهم الذين
لا يزيدون بانعام الله عليهم بالمال والولد الا طغيانا وكفرا ومكروا مكرا كبارا
افسدوا في الارض افسادا عظيما بالكفر وتكذيب الرسول وقالوا لسفلتهم لا تذرن الهتكم
ودا الى قوله ونسرا وهي اسماء اوثانهم وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسببها كثيرا
من الناس كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا
دعاء من نوح عليهم بان يزيدهم الله ضلالا وذلك ان الله اخبر انه لن يؤمن
من قومه الا من قد امن فلما ايس نوح من ايمانهم دعا عليهم بالضلال والهلاك
قال الله تعالى مما خطيئاتهم ما صلة اي من خطيئاتهم التي ارتكبوها اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا بعد الغرق ثم دخلوا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا
من يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي
نازل دار والمعنى احدا انك ان تذرهم فلا تهلكهم يضلوا عبادك بدعوتهم الى الضلال
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من يفجر ويكفر وذلك ان الله اخبره انهم لا يلدون
مؤمنا رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مسجدك مؤمنا وللمؤمنين

والمؤمنات

والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظلمين الا تبارا اهلاكا ودمارا

سورة الجن عشرون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي
اي اخبرت بالوحي من الله الي انه استمع نفر من الجن وذلك ان الله بعث
نفرا من الجن ليستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الصبح
ببطن نخلة وهؤلاء الذين ذكروا في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
ياقومنا الاية فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا في فصاحته وبيانه
يهدي الى الرشد
وصدق واخباره وانه تعالى جد ربنا اي جلاله وعظمته عن حيث يصفه
ان يتخذ ولدا او صاحبة وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله شططا
غلوا في الكذب حين يصفه بالولد والصاحبة وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن الاية اي كنا نحسب احدا لا يكذب على الله وانقطع ههنا قول الجن قال الله
تعالى وانه كان رجال من الانس الاية وذلك ان الرجل في الجاهلية كان اذا
سافر فامسى في الارض القفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء
قومه يعني الجن يقول الله تعالى فزادوهم رهقا اي زادوهم بهذا التعوذ
طغيانا وذلك انهم قالوا سيدنا الجن والانس فانهم ظنوا الاية يقول ظن الجن
كما ظننتم ايها الانس ان لا يبعث يوم القيمة وقالت الجن وانا لمسنا
السماء اي رمنا استراق السمع فوجدناها ملئت حرسا شديدا
من الملائكة وشهبا من النجوم يريدون حرست بالنجوم من استماعنا وانا كنا
قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
اي كواكب حفظة تمنع من الاستماع وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحدوث رجم الكواكب ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا وانا منا الصالحون
بعد استماع القران اي بررة اتقياء ومنا دون ذلك دون البررة كنا طرائق

ظلم
ظننتم صادقين
في قولهم ان لله
صاحبة وولدا
حتى سمعنا القران
وكنا نظن ان
احدا

قددا اي اصنافا مختلفين وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض علمنا ان لا نفوته
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وقوله فلا يخاف بخسا اي نقصا ولا رهقا
اي ظلما والمعنى لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا يزاد في سيئاته وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا
طريق الحق مما كان الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة اي لو امنوا جميعا
يعني الخلق كلهم الجن والانس لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم في الدنيا ور
وضرب المثل بالماء لان الخير كله والرزق والذر والمطر وهذا كقوله
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الاية لنفتنهم فيه لنختبرهم فنرى كيف
شكرهم ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا وان
المساجد لله يعني المواضع التي يصلى فيها وقيل الاعضاء التي يسجد عليها
وقيل يعني السجدات لله جمع مسجد بمعنى السجود فلا تدعوا مع الله احدا امر
بالتوحيد لله في الصلوة وانه لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم
لما قام ببطن نخلة يدعو الله كادوا يكونون عليه لبدا كاد الجن يركبون عليه
ويزدحمون حرصا على ما يسمعون رغبة فيه وقوله ولن اجد من دونه
ملتحدا اي ملجا الا بلاغا من الله ورسالاته لكن ابلغ عن الله ما ارسلت به
ولا املك لكم ضرا ولا رشدا وقوله حتى اذا راوا يعني الكفار ما يوعدون
من العذاب والنار فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا انا ام هم واقل عددا
قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا
اجلا وغاية عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه
على ما غيبه عن العباد احدا الا من ارتضى اصطفى من رسول فانه يطلعه
على ما يشاء من الغيب معجزة له فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا

الكفر والايمان وهو قوله لا املك لكم

لد

اي يجعل من جميع جوانبه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه
الشياطين فيلقيه الى الكهنة فيساوون الانبياء ليعلم الله ان قد ابلغوا
رسالات ربهم والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم واذا بلغوا علم الله ذلك فصار
كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما يجاهدوا واحاط بما لديهم
علم الله ما عندهم واحصى كل شيء عددا عدد كل شيء فلم يخف عليه شيء

علم

سورة المزمل تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه نزل هذا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
متلفف بقطيفة قم الليل الا قليلا اي صل كل الليل الا شيئا يسيرا تنام فيه وهو
الثلث ثم قال نصفه اي قم نصفه او انقص منه من النصف قليلا الى الثلث
او زد عليه على النصف الى الثلثين فلما نزلت هذه الاية اخذ المسلمون انفسهم
بالقيام على هذه المقادير وشق ذلك عليهم لانهم لم يمكنهم ان يحفظوا هذه
المقادير فكانوا يقومون الليل كله حتى انتفخت اقدامهم ثم خفف الله عنهم
باخر هذه السورة وهو قوله ان ربك يعلم الاية ثم نسخ قيام الليل بالصلوات
الخمس وكان هذا في صدر الاسلام وقوله ورتل القران ترتيلا بينه تبيينا
بعضه على اثر بعض في تؤدة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا رصينا رزينا ليس
بالسفساف الخفيف لانه كلام الله تعالى ان ناشئة الليل ساعاته هي اشد وطأ
فمعناها اشد موافقة بين القلب والسمع والبصر واللسان لان الليل تهدأ فيه
الاصوات وتنقطع الحركات فلا يحول دون سمعه وفهمه شيء واقوم قيلا واصوب
قراءة هي ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا في حوائجك واقبالا وادبارا وهذا حث
على القيام بالليل لقراءة القران واذكر اسم ربك بالتعظيم وتبتل اليه تبتيلا انقطع
اليه في العبادة وقوله فاتخذه وكيلا قيما بامورك مفوضا اليه واصبر على ما يقولون

الى الثلثين جعل الله له سعة في قيامه في الليل فكانه قال قم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه

انفل على المصلي من ساعات النهار ومن قراءة وطاء

واهجرهم هجرا جميلا وهو ان لا يتعرض لهم ولا يشتغل بمكافاتهم وهذه الاية
منسوخة باية القتال وذرني والمكذبين اي لا تهتم لشانهم فاني اكفيكهم يعني
رؤساء المشركين كقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وقدمت اولي النعمة
ذوي التنعم والترفه ومهلهم قليلا يعني الى مدة اجالهم ان لدينا يعني في الاخرة
انكالا قيودا وجحيما نارا عظيمة وطعاما ذا غصة يغص في الحلق ولا يسوغ
وهو الغسلين والضريع والزقوم يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتحرك
وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سايلا انا ارسلنا اليكم رسولا محمدا صلعم شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيمة بما فعلتم وقوله فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا غليظا
فكيف تتقون الاية اي فكيف تتحصنون من عذاب يوم يشيب الطفل لهوله
وشدته ان كفرتم اليوم في الدنيا السماء منفطر به منشق في ذلك اليوم
ان هذه الايات تذكرة تذكيرا للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالطاعة
والايمان ان ربك يعلم انك تقوم للصلوة والقراءة ادنى اقل من ثلثي الليل
ونصفه اي وتقوم نصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل
والنهار فيعلم مقاديرهما علم ان لن تحصوه تطيقوا قيام الليل فتاب
عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرءوا ما تيسر من القران رخص لهم ان يقوموا
فيقرءوا ما امكن وخف بغير تحديد معلوم من القراءة والمدة علم ان سيكون
منكم مرضى فثقيل عليهم قيام الليل وكذلك المسافرون للتجارة والجهاد وهو
قوله واخرون الى قوله في سبيل الله يريد انه خفف قيام الليل لما علم من ثقله
على هؤلاء فاقرءوا ما تيسر منه قال المفسرون وهذا كان في صدر الاسلام
ثم نسخ بالصلوات الخمس وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا مما خلفتم وتركتم واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
١

سورة المدثر خمسون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر المتدثر في ثوبه قم فانذر الناس وربك فكبر صفه بالتعظيم وثيابك
فطهر اي لا تلبسها على معصيته ولا على غدر فان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب
والرجز فاهجر اي الاوثان فاهجر عبادتها وكذلك كلما تؤدي الى العذاب ولا
تمنن تستكثر لا تعط شيئا لتاخذ اكثر منه وهذا خاصة للنبي صلعم لانه مامور
باجل الاخلاق واشرف الاداب ولربك فاصبر اصبر لله على اوامره ونواهيه
وما يمتحنك به حتى يكون هو الذي يثيبك عليها فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور الاخر
ذرني ومن خلقت وحيدا الاية اي لا تهتم لشانه فانا اكفيك امره يعني الوليد بن
المغيرة يقول خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا
اي دائما لا ينقطع عنه من الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا
معه بمكة وكانوا عشرة ومهدت له تمهيدا بسطت له في العيش والجاه
بسطا ثم يطمع ان ازيد يرجو ان ازيد مالا وولدا كلا قطع لرجائه انه كان
لاياتنا عنيدا للقران معاندا غير مطيع سارهقه صعودا ساغشيه مشقة
من العذاب لا راحة له فكر وقدر وذلك ان قريشا سالته ما تقول في محمد فتفكر
في نفسه وقدر القول في محمد صلى الله عليه وسلم والقران ما الذي يمكنه
ان يقول فيهما فقتل لعن وعذب كيف قدر استفهام على طريق التعجب
ثم نظر ثم عبس وبسر كلح وجهه ثم ادبر واستكبر عن الايمان فقال
ان هذا ما هذا الذي يقراه محمد الا سحر يؤثر يروى عن السحرة ان هذا
الا قول البشر كما قالوا انما يعلمه بشر قال الله تعالى ساصليه سقر سادخله
جهنم ثم اعلم عظم شان سقر في العذاب فقال وما ادريك ما سقر اي ما اعلمك
اي شيء سقر لواحة للبشر محرقة للجلد حتى تسود عليها تسعة عشر من الخزنة

من الزرع والتجارة م

والغذاء م

قوله لا تبقي ولا
تذر اي لا تبقي
لهم لحما الا اكلته
ولا تذره
اذا اعيدوا خلقا
جديدا

الواحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر فلما نزلت
هذه الاية قال بعض المشركين انا اكفيكم منهم سبعة عشر فاكفوني اثنين
فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا فمن ذا يغلب
يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اى عددهم في القلة الا فتنة للذين
كفروا الا نهم قالوا ما اعوان محمد الا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ليعلموا ان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم موافق لما في كتابهم
ويزداد الذين امنوا ايمانا لانهم يصدقون بما اتى به الرسول وبعدد
خزنة النار ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى لا يشكون
ان عددهم على ما اخبر به محمد عليه السلام وليقول الذين في قلوبهم
مرض شك والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شيء اراد الله بهذا
العدد وتخصيصه كذلك كما اضلهم الله بتكذيبهم يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا جواب لقولهم ما اعوانه
الا تسعة عشر وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر انها في الدنيا تذكرهم
النار في الاخرة كلا ليس الامر على ما ذكروا من التكذيب به والقمر قسم
والليل اذا ادبر بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء النهار انها لاحدى الكبر
ان سقر لاحدى الامور العظام نذيرا نذارا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم
فيما امر به او يتاخر عنه اى بعد انذاركم كل نفس بما كسبت رهينة
ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين يعني اهل الجنة وهم لا يرتهنون بذنوبهم
ولكن الله يغفرها لهم وقيل اصحاب اليمين ها هنا اطفال المسلمين وقوله
ما سلككم في سقر ما ادخلكم جهنم وكنا نخوض مع الخائضين ندخل الباطل
مع من دخله وكنا نكذب بيوم الدين يوم الجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما لهم عن التذكرة
معرضين

معرضين ما لهم يعرضون عن تذكيرك اياهم كانهم حمر مستنفرة نافرة مذعورة
فرت من قسورة يعني الاسد وقيل الرماة الصيادون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة وذلك انهم قالوا ان سرك ان نتبعك فات لكل واحد منا بكتاب
من رب العالمين نؤمر فيه باتباعك كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا
الاية كلا ردع لما قالوا بل لا يخافون الاخرة حيث يقترحون ان يؤتوا صحفا
من السماء كلا انه تذكرة ان القران تذكير للخلق وليس بسحر فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى هو اهل ان يتقى عقابه وعصيانه
واهل المغفرة اهل ان يعمل بما يؤدي الى مغفرته **سورة القيامة ثلثون**
وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيمة لا صلة معناه اقسم وقيل لا رد لانكار المشركين
البعث ثم قال اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة هي نفس ابن ادم
تلومه يوم القيمة ان كان عمل شرا لم عمله وان كان عمل خيرا لامته على ترك
الاستكثار منه وجواب هذا القسم مضمر على تقدير انكم مبعوثون يدل عليه
ما بعده من الكلام وهو قوله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه للبعث
والاحياء بعد التفرقة والبلى بلى قادرين نقدر على جمعها وعلى ان نسوي بنانه
فنجعلها كخف البعير فلا يكتب ولا يعمل بها شيئا وقيل نسوي بنانه على ما كانت
وان دقت عظامها وصغرت بل يريد الانسان ليفجر امامه يؤخر التوبة ويمضي
في معاصيه ثم قدما قدما في اقدام الاعمال السيئة وقيل معناه ليكفر بما قدامه يدل
على هذا قوله يسئل ايان يوم القيمة تكذيبا به واستبعادا لوقوعه فاذا برق
البصر فزع وتحير وخسف القمر اظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر
جمعا في ذهاب نورهما يقول الانسان يومئذ اين المفر الفرار كلا اى لا مفر

ذكرا اليوم لا وزر ولا ملجا ولا حرز الى ربك يومئذ المستقر المنتهى والمصير ينبأ
الانسان يخبر بما قدم واخر باول عمله واخره بل الانسان على نفسه
بصيرة اى شاهد عليها بعملها تشهد عليه جوارحه وادخلت الهاء في البصيرة
للمبالغة وقيل لانه اراد بالانسان الجوارح ولو القى معاذيره ولو اعتذر وجادل
عليه من نفسه من يكذب عذره وقيل معاذيره ولو ارخى الستور واغلق الابواب
والمعذار الستر بلغة اليمن لا تحرك به بالوحي لتعجل به كان جبرائيل
اذا نزل بالقران تلاوة النبي صلعم قبل فراغ جبرائيل كراهة ان ينفلت
منه فاعلم الله انه لا ينسيه اياه وانه يجمعه في قلبه فقال ان علينا
جمعه وقرانه قراءته عليك حتى تعيه فاذا قراناه فاتبع قرانه اى
لا تعجل بالقراءة الى ان يقرأ عليك ثم ان علينا بيانه اى علينا ان ننزله
قرانا فيه بيان للناس كلا زجر وتنبيه بل تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة اى تختارون الدنيا على العقبى وجوه يومئذ القيمة ناضرة
مضيئة حسنة الى ربها ناظرة تنظر الى خالقها عيانا ووجوه يومئذ
باسرة كالحة تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة من العذاب
كلا اذا بلغت التراقى يعنى النفس بلغت عظام الحلق وقيل من راق
قال من حضر ذلك الذى قارب الموت من طبيب يداويه وراق يرقيه
فيشفى برقيته وظن ايقن الذى نزل به الموت انه الفراق من الدنيا
والاهل والمال والتفت الساق بالساق ساقاه لشدة النزع وقيل
تتابعت عليه الشدائد الى ربك يومئذ المساق المنتهى والمرجع يعنى
سوق الملائكة الروح الى حيث امر الله فلا صدق ولا صلى يعنى ابا جهل لعنه الله
ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر اولى لك

فاولى

فاولى هذا تهديد ووعيد والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من منى
يمنى يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق فسوى خلقه الله تعالى وسوى خلقه
حتى صار انسانا بعد ان كان علقة فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
خلق من الانسان صنفين الرجل والمرءة اليس ذلك الذى فعل هذا بقادر
على ان يحيى الموتى بلى هو على كل شيء قدير سورة الانسان ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى قد اتى على الانسان
ادم حين من الدهر اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا كان جسدا مصورا
من طين لا يذكر ولا يعرف ويجوز ان يريد جميع الناس لان كل احد يكون
عدما الى ان يصير شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان يعنى ابن ادم من نطفة
امشاج اخلاط يعنى ماء الرجل وماء المرءة واختلاف الوانهما نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا اى خلقناه كذلك لنختبره بالتكليف والنهى والامر انا هديناه
السبيل بينا له الطريق اما شاكرا واما كفورا ان شكر او كفر يعنى اعذرنا
اليه في بيان الطريق ببعث الرسول امن او كفر ان الابرار المطيعين
لربهم يشربون من كاس اناء فيه شراب كان مزاجها كافورا تمزج لهم بالكافور
عينا من عين يشرب بها تلك العين عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث
شاؤا من منازلهم يوفون بالنذر اذا نذروا في طاعة الله وفي ثوابه ويخافون
يوما كان شره مستطيرا منتشرا فاشيا ويطعمون الطعام على حبه على قلته
وحاجتهم اليه مسكينا فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا يعنى المملوك والمحبوس
في حق المسلمين ويقولون لهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

شكرا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا كريه المنظر لشدته قمطريرا صعبا
شديدا طويل الشر فوقيهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون
ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم
بما صبروا على طاعة الله وعن معصيته جنة وحريرا متكئين فيها
على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي حرا ولا بردا وصفا
ولا شتاء ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها وذللت
قطوفها تذليلا اذ دنيت منهم ثمارها فيهم بنا لونها قعودا كانوا
او قياما ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا اي لها
بياض الفضة وصفاء القوارير وهو قوله قوارير من فضة قدروها
تقديرا اي جعلت الاكواب على قدر ريهم وهو الذ الشراب ويسقون
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا والزنجبيل شيء تستلذ العرب فوعدهم الله
ذكره في الجنة عينا من عين فيها في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا
ويطوف عليهم ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون اذا رايتهم
حسبتهم في بياضهم وصفاء الوانهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم اذا ام
قرايت ببصرك في الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة
من ينظر من ملكه في مسيرة الف عام عاليهم فوقهم ثياب سندس
يعني الحرير وقوله شرابا طهورا طاهرا من الاقذار والاقذار ليس
بنجس كخمر الدنيا وقوله ولا تطع منهم اثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا
يعني وليد بن المغيرة وذكر انهما ضمنا للنبي صلعم المال والتزويج
ان ترك دعوتهم الى الاسلام ان هؤلاء يحبون العاجلة يعني الدنيا

ويذرون واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا

واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة ص

ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يتركون العمل ليوم شديد اما مقدره وهو يوم
القيمة نحن خلقناهم وشددنا اسرهم خلقهم وخلق مفاصلهم ان هذه السورة
تذكرة تذكير للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤن
الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤن شيئا الا بمشية الله لان الامر اليه يدخل
من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمين الكافرين الذين عبدوا غيره
اعد لهم عذابا اليما موجعا

ان الله كان عليما حكيما

سورة المرسلات خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني الرياح
التي ارسلت متتابعة كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة
الهبوب والناشرات نشرا الرياح التي تاتي بالمطر فالفارقات فرقا يعني اي القرآن
فرقت بين الحلال والحرام فالملقيات ذكرا يعني الملائكة التي تنزل بالوحي
عذرا او نذرا للاعذار والانذار من الله تعالى انما توعدون من البعث للثواب
والعقاب لواقع فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت
واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها فاذهبت بسرعة واذا الرسل
اقتت جمعت لوقت وهو يوم القيمة لاي يوم اجلت اخرت وامهلت
ليوم الفصل القضاء بين الناس وما ادريك ما يوم الفصل على التعظيم
لذلك اليوم ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين من الامم المكذبة
ثم نتبعهم الاخرين ممن سلكوا سبيلهم في الكفر والتكذيب كذلك مثل الذي
فعلنا بهم نفعل بالمجرمين بالمكذبين من قومك الم نخلقكم من ماء مهين
يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا
فنعم القادرون اي قدرنا وقت الولادة فنعم المقدرون نحن وقدرنا بالتشديد
والتخفيف لغتان بمعنى واحد الم نجعل الارض كفاتا وعاء وقيل ذات كفات اي ضم

لا مكين ص

وجميع تكفت الخلق احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا فيها رواسي جبالا
ثوابت شامخات مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين
ويقال لهم في ذلك اليوم انطلقوا اذهبوا الى ما كنتم تكذبون في الدنيا انطلقوا
الى ظل يعني دخان جهنم ذي ثلث شعب اذا ارتفع انشعب ثلاث شعب فيقف
على رؤس الكفار لا ظليل لا بارد ولا يغني من اللهب ولا يدفع من لهب النار شيئا
كالقصر من البناء في العظم كانه جمالة يعني جمالات جمع جمال صفر سود
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون يعني في بعض ساعات ذلك
اليوم يؤمرون بالسكوت هذا يوم الفصل بين اهل الجنة واهل النار جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ان كان عندكم حيلة فاحتالوا
لانفسكم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا انكم مجرمون مشركون واذا قيل
لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون فباي حديث بعده بعد القران الذي
اتاهم فيه البيان يؤمنون اذا لم يؤمنوا به

سورة عم اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبإ
والمعنى عن اي شيء واختصموا فيما اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم
فمن مصدق ومكذب ثم بين فقال عن النبإ العظيم يعني البعث الذي
هم فيه مختلفون لا يصدقون به كلا ليس الامر على ما ذكروا من انكارهم
البعث سيعلمون حقيقته ووقوعه ثم كلا سيعلمون تاكيد وتحقيق
ثم دلهم على قدرته على البعث فقال الم نجعل الارض مهادا اي فرشناها
لكم حتى سكنتموها وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم
سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا يلبس كل شيء بسواده وجعلنا
النهار معاشا سببا للمعاش وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا

محكمة وجعلنا سراجا يعني الشمس وهاجا وقادا حارا وانزلنا من المعصرات
السحابات ماء ثجاجا صبابا لنخرج به حبا مما يؤكل ونباتا مما ترعاه النعم
وجنات الفافا ملتفة مجتمعة ان يوم الفصل كان ميقاتا لما وعد الله
من الجزاء والثواب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا وجماعات
وفتحت السماء فكانت ابوابا اي تشققت حتى يصير فيها ابواب وسيرت
الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا في خفة سيرها ان جهنم كانت
مرصادا ترصد اهل الكفر فلا يجاوزونها للطاغين الكافرين مابا مرجعا
لابثين ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة ثلاث
مائة وستون يوما كل يوم كالف سنة من ايام الدنيا فاذا مضى حقب
عاد حقب الى ما لا يتناهى لا يذوقون فيها بردا نوما وراحة ولا
شرابا الا حميما ماء حارا من حميم جهنم وغساقا وهو سال من جلود
اهل النار جزاء وفاقا اي جوزوا وفق اعمالهم فلا ذنب اعظم من الشرك
ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبهم الله
وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي كل شيء من
اعمالهم احصيناه وكتبناه كتابا لنحاسبهم عليه ان للمتقين مفازا
فوزا بالجنة ونجاة من النار وكواعب وجواري قد تكعبت ثديهن اترابا
مستويات في السن وكاسا دهاقا ممتلية عطاء حسابا كثيرا كافيا
وقوله لا يملكون منه خطابا اي يملكون ان يخاطبوه الا باذنه كقوله لا تكلم
نفس الا باذنه وقد فسر هذا فيما قبل وقوله يوم يقوم الروح قيل هو جبرائيل
وقيل هو ملك يقوم صفا والملائكة صفا وقيل الروح جند من جنود الله

ای الملائکة التی تنشط ارواح الکفار من بین الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البئر

لیسوا من الملائکة ولا من الناس یقومون صفا والملائکة صفوفا لا یتکلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا حقا فی الدنیا یعنی لا اله الا الله ذلک الیوم الحق فمن شاء اتخذ الی ربه مآبا مرجعا الی طاعته انا انذرناکم عذابا قریبا یعنی القیمة یوم ینظر المرء ما قدمت یداه ما عمل من خیر وشر ویقول الکافر فی ذلک الیوم یا لیتنی کنت ترابا وذلک حین یقول الله تعالی للبهایم والوحوش کونی ترابا فیتمنی الکافر ان لو کان ترابا فلا یعذب

سورة النازعات اربعون وخمس ایات

بسم الله الرحمن الرحیم والنازعات یعنی الملائکة تنزع ارواح الکفار غرقا اغراقا کما یغرق النازع فی القوس یعنی لمبالغة فی النزع والناشطات نشطا یعنی الملائکة تقبض نفس المؤمن کما ینشط العقال من ید البعیر ای بفتح والسابحات سبحا یعنی النجوم تسبح فی الفلک فالسابقات سبقا ارواح المؤمنین تسبق الی الملائکة شوقا الی لقائه وقیل النجوم تسبق بعضها بعضا فی السیر فالمدبرات امرا یعنی جبرائیل ومیکائیل واسرافیل وملک الموت یدبرون امر الدنیا هؤلاء الاربعة من الملائکة وجواب هذه الاقسام مضمر علی معنی لتبعثن یوم ترجف الراجفة تضطرب الارض وتتحرک حرکة شدیدة تتبعها الرادفة یعنی نفخة البعث تاتی بعد الزلزلة قلوب یومئذ واجفة قلقة زایلة عن اماکنها ابصارها خاشعة ذلیلة یقولون یعنی منکری البعث ائنا لمردودون فی الحافرة ای الی اول الامر من الحیوة بعد الموت وهو قوله ائذا کنا عظاما نخرة ای بالیة قالوا تلک اذا کرة خاسرة رجعة

نخرة فیها فاعلم الله تعالی سهولة البعث علیه فقال فانما هی زجرة واحدة ای صیحة او نفخة فاذا هم بالساهرة یعنی وجه الارض بعد ما کانوا فی بطنها هل اتاک یا محمد حدیث موسی اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوی اسم ذلک الوادی اذهب الی فرعون انه طغی جاوز الحد فی الکفر فقل هل لک الی ان تزکی ان ترغب فی ان تتطهر من کفرک بالایمان فاراه الایة الکبری الید البیضاء فکذب فرعون موسی وعصی امره ثم ادبر اعرض عنه یسعی فی الارض یعمل فیها بالفساد فحشر جمع السحرة وقومه فنادی فقال انا ربکم الاعلی لیس رب فوقی فاخذه الله نکال الاخرة والاولی ای نکل الله به فی الاخرة بالعذاب فی النار وفی الدنیا بالغرق ءانتم ایها المنکرون للبعث اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمکها سقفها فسویها بلا شقوق وفطور واغطش اظلم لیلها واخرج ضحیها اظهر نورها بالشمس والارض بعد ذلک دحاها بسطها وکانت مخلوقة غیر مدحوة اخرج منها ماءها ومرعیها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب والجبال ارسیها اثبتها متاعا لکم منفعة لکم ولانعامکم فاذا جاءت الطامة الکبری یعنی صیحة القیمة یسئلونک عن الساعة ایان متی مرسیها وقوعها وثبوتها قال الله تعالی فیم انت یا محمد من ذکریها ای لیس عندک علمها الی ربک منتهیها منتهی علمها انما انت منذر من یخشیها ای انما ینفع انذارک من یخشیها کانهم یوم یرونها لم یلبثوا فی قبورهم الا عشیة او ضحیها ای نهارها استقصروا مدة لبثهم فی القبور لما عاینوا من الهول

سورة عبس اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحیم عبس کلح وتولی اعرض لان جاءه الاعمی وهو عبد الله ابن ام کلثوم الی النبی صلی الله علیه وسلم وهو یدعو اشراف قریش الی الاسلام فجعل ینادیه ویکرر النداء وما یدریک

انه مشتغلاً حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبس
واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الايات وما يدريك
لعله يزكى لعل الاعمى يتطهر من ذنوبه بالاسلام وذلك انه اتاه يطلب الاسلام
ويقول له علمني مما علمك الله او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة
ثم عاتبه الله عز وجل فقال اما من استغنى اثرى من المال فانت له تصدى
تقبل عليه وتتعرض له وما عليك الا يزكى اى شيء عليك في ان لا يسلم
لانه ليس عليك اسلامه انما عليك البلاغ واما من جاءك يسعى يعني
الاعمى وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل كلا ردع وزجر اى لا تفعل
مثل ما فعلت انها ان ايات القران تذكرة تذكير للخلق فمن شاء ذكره
يعني القران ثم اخبر بجلالته في اللوح المحفوظ عنده فقال في صحف مكرمة
مرفوعة رفيعة القدر مطهرة لا يمسها الا المطهرون بايدي سفرة
كتبة وهم الملائكة كرام بررة جمع بار قتل الانسان لعن الكافر يعني عتبة
ابن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره من اى شيء خلقه استفهام معناه
التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا من علقة ومضغة
الى ان خرج من بطن امه وهو قوله ثم السبيل يسره اى طريق خروجه
من بطن امه ثم اماته قبض روحه فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه ولم يجعله
ممن يلقى للسباع ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا حقا لما يقض هذا
الكافر ما امره به ربه فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له
انا صببنا الماء صبا يعني المطر من السحاب ثم شققنا الارض شقا بالنبات
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وهو القت الرطب وحدائق غلبا بساتين
كثيرة الاشجار وفاكهة وابا يعني الكلاء الذي ترعاه الماشية متاعا منفعة لكم

ولانعامكم

ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة صيحة القيامة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه وهو قوله لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره وجوه يومئذ مسفرة
مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار
ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك اهل هذه الحال هم الكفرة الفجرة

سورة كورت عشرون وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت ذهب ضوءها واذا النجوم انكدرت تساقطت وتناثرت
واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار يعني النوق جمع ناقة [؟]
الحوامل عطلت سيبت واهملت تركها اربابها ولم يكن مال اعجب اليهم
منها لاتيان ما يشغلهم عنها واذا الوحوش حشرت جمعت للقصاص واذا البحار
سجرت اوقدت فصارت نارا ويقال يقذف الكواكب فيها ثم تضرم لتصير
نارا واذا النفوس زوجت قرن كل احد بمن يعمل عمله فالحق الفاجر بالفاجر
والصالح بالصالح وقيل قرنت الاجساد بالارواح واذا الموؤدة الجارية تدفن
حية سئلت باى ذنب قتلت وسؤالها توبيخ لوائدها لانها تقول قتلت لغا نلها [؟]
بغير ذنب وهذا كقوله لعيسى ءانت قلت للناس الاية واذا الصحف كتب الاعمال او قدت
نشرت واذا السماء كشطت قلعت قلعت كما يكشط الغطاء عن الشيء واذا
الجحيم سعرت اوقدت واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها حتى يروها وذلك الوقت
علمت كل نفس اى اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك
الوقت كل نفس ما احضرت من عمل فلا اقسم لا زائدة بالخنس وهي النجوم الخمسة
تخنس اى ترجع في مجراها وراءها وتكنس تدخل كناسها اى تغيب في المواضع
التي تغيب فيها فهي الكنس جمع كانس والليل اذا عسعس اقبل بظلامه وقيل ادبر

والصبح اذا تنفس امتد حتى يصير نهارا بينا انه لقول رسول كريم ان القران
لتنزيل جبرائيل ذي قوة من صفة جبرائيل عند ذي العرش عند الله مكين ذي
مكانة ومنزلة مطاع ثم تطيعه الملائكة في السماء امين على الوحي
وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون كما زعمتم ولقد
راه راى جبرائيل عليه السلام في صورته بالافق المبين وهو الافق الاعلى
من ناحية المشرق وما هو يعني محمدا صلعم على الغيب اي الوحي وخبر السماء
بظنين بمتهم اي هو الثقة بما يؤديه عن الله تعالى وما هو يعني القران
بقول شيطان رجيم فاين تذهبون واي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة
التي بينت لكم ان هو الا ذكر ليس القران الا عظة للعالمين لمن شاء
منكم ان يستقيم يتبع الحق ويعمل به ثم اعلمهم انهم لا يقدرون
على ذلك الا بمشية الله تعالى فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة انفطرت تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت
فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلبت ترابها وبعث
الموتى الذين فيها علمت نفس ما قدمت من عمل امرت به واخرت منه فلم
تعلمه يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي ما خدعك وسول لك حتى
اضعت ما وجب عليك الذي خلقك فسواك جعلك مستوي الخلق فعدلك
قومك وجعلك معتدل الخلق في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا واما قصيرا
واما حسنا واما قبيحا كلا بل تكذبون بالدين بالمجازات بالاعمال وان عليكم
لحافظين يحفظون اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون
ما تفعلون لا يخفى عليه شيء من اعمالكم ان الابرار الصادقين في ايمانهم لفي نعيم

وان

وان الفجار الكفار لفي جحيم يصلونها يقاسون حرها وما هم عنها بغائبين بمخرجين
ثم عظم شان يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا لا تملك ان تنجيها من العذاب والامر يومئذ لله وحده لم يملك احدا امرا
في ذلك اليوم كما ملك في الدنيا

سورة المطففين ثلثون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني الذين يبخسون
حقوق الناس في الكيل والوزن الذين اذا اكتالوا اخذوا بالكيل على الناس من الناس
يستوفون ياخذون حقوقهم وافية تامة واذا كالوهم اي كالوا لهم
او وزنوهم يخسرون ينقصون الا يظن اولئك الا يستيقن اولئك الذين
يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس
من قبورهم لرب العلمين والمعنى انهم لو ايقنوا بالبعث ما فعلوا ذلك كلا
ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا ان كتاب الفجار الذي فيه
اعمالهم كتاب مرقوم مكتوب مثبت عليهم في سجين في اسفل سبع ارضين
وهو محل ابليس وجنوده وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت
وقومك وقوله كتاب مرقوم هو مؤخر معناه التقديم لان التقدير كما ذكرنا
ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وقوله كلا بل ران اي غلب على قلوبهم
حتى غمرها وغشيها ما كانوا يكسبون من المعاصي وهو كالصداء يغشى القلب
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون محجوبون عن الله فلا يرونه ثم انهم لصالوا
الجحيم لداخلوا النار ثم يقال هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين في السماء السابعة تحت العرش وما ادريك
وما الذي اعلمك ما عليون كيف هي وايش صنعتها كتاب مرقوم يعني كتاب

انهم م
بامحوم
اى شئ م

الابرار يشهده المقربون تحضره الملائكة لان محل الملائكة وقوله على الارائك
ينظرون اى الى ما اعطاهم الله من النعيم والكرامة تعرف فى وجوههم نضرة
النعيم اى غضارته وبريقه يسقون من رحيق وهو الخمر الصافية مختوم
ختامه مسك يعنى اذا فنى ما فى الكاس وانقطع الشرب لختم ذلك الشراب
برائحة المسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله ومزاجه ويمزج ذلك الشراب من تسنيم وهو عين ماء تجرى
من جنة عدن وهى اعلى الجنان ثم فسره فقال عينا يشرب بها اى يشرب
المقربون ان الذين اجرموا اشركوا يعنى ابا جهل واصحابه كانوا من الذين
امنوا يضحكون يعنى فقراء المؤمنين يضحكون استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون اليهم واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم اصحابهم
ردوبهم انقلبوا فكهين معجبين بما هم يتفكهون بذكر المؤمنين واذا
راوهم راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا يعنى الكفار
عليهم على المؤمنين حافظين لاعمالهم موكلين باحوالهم فاليوم يعنى
يوم القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون كما ضحكوا منهم فى الدنيا
على الارائك ينظرون اليهم كيف يعذبون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
اى هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين فى الدنيا **سورة انشقت عشرون**
وثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت تنشق السماء يوم القيمة واذنت لربها سمعت امر ربها
بالانشقاق وحقت وحق لها ان تطيع واذا الارض مدت من اطرافها
وزيد فيها كما يمد الاديم والقت ما فيها ما فى بطنها من الموتى والكنوز

وتخلت

وتخلت وخلت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا عامل لربك عملا فملاقيه
فملاق عملك والمعنى اذا كان يوم القيمة لقى الانسان عمله فاما من
اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو العرض على الله لان
من نوقش الحساب عذب وينقلب الى اهله فى الجنة مسرورا واما من اوتى
كتابه وراء ظهره وذلك ان يديه غلتا الى عنقه فيؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ينادى بالهلاك على نفسه ويصلى سعيرا
ويدخل النار انه كان فى اهله فى الدنيا مسرورا متابعا للهوى انه ظن
ان لن يحور لن يرجع الى ربه بلى اى ليس كما ظن يرجع الى ربه فلا اقسم
معناه فاقسم بالشفق وهو الحمرة التى ترى بعد سقوط الشمس وقيل
يعنى النهار والليل وما وسق حمل وجمع وضم واوى من الحشرات والدواب
والهوام والسباع وكل شيء دخل عليه الليل والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى
لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال من النطفة والعلقة الى الهرم والموت
حتى يصيروا الى الله وقوله والله اعلم بما يوعون اى بما يحملون فى قلوبهم
ويضمرون فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وقوله غير ممنون اى غير
منقوص ولا مقطوع **سورة البروج عشرون واثنان**
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
يعنى بروج الكواكب وهى اثنا عشر برجا واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد
يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة قتل لعن اصحاب الاخدود وهو الشق يحفر
فى الارض طولا وهم قوم كفرة كانوا يعبدون الصنم وكان قوم من المؤمنين
بين اظهرهم يكتمون ايمانهم فاطلعوا على ذلك منهم فشقوا اخدودا فى الارض
وملؤها نارا وعرضهم على النار فمن لم يرجع عن دينه قذفوه فيها

النار ذات الوقود ذات اللهب اذ هم عليها قعود وذلك انهم قعدوا عند تلك
النار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والصد عن الايمان شهود
حاضرون اخبر الله تعالى عن قصة قوم بلغت بصيرتهم في ايمانهم
الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وما نقموا منهم الاية اى لما انكروا
عليهم ذنبا الا ايمانهم ان الذين فتنوا احرقوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا لم يرجعوا عن كفرهم فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق بما احرقوا المؤمنين ان بطش ربك اخذه بالعذاب لشديد انه
هو يبدئ الخلق خلقهم ابتداء ثم يعيدهم عند البعث وهو الغفور الودود
المحب اولياءه ذو العرش خالقه ومالكه المجيد المستحق لكمال صفات العلو
والمدح هل اتاك حديث الجنود اى خبر الجموع الكافرة ثم بين من هم
فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لك والله من ورائهم
محيط قدرته مشتملة عليهم فلا يعجز منهم احد بل هو قرآن مجيد كثير
الخير وليس كما زعم المشركون في لوح محفوظ من ان يبدل ما فيه
او يغير **سورة الطارق سبع عشرة اية** بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق يعني النجوم كلها لان طلوعها بالليل وكل ما اتى ليلا فهو
طارق وقد فسر الله تعالى ذلك بقوله النجم الثاقب يعني المضيء النير
ان كل نفس لما عليها حافظ من ربها يحفظ عملها فلينظر الانسان مم خلق لها وما عليها
من اى شيء خلقه ربه ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق مصبوب
في الرحم يعني النطفة يخرج من بين الصلب يعني الظهر وهو ماء الرجل
والترائب عظام الصدر وهو ماء المرأة انه اى ان الله على رجعه على بعث
الانسان واعادته بعد الموت لقادر يوم تبلى السرائر وهى الفرائض التى

يعني يوم القيامة وذلك اليوم تختبر السرائر

ع

هي بين العبد وبين ربه كالصوم والصلوة وغسل الجنابة ولو شاء العبد ان يقول
فعلت ذلك ولم يفعله امكنه فهو سرائر عند العبد وانما يتبين ويظهر صحتها
وامانة العبد فيها يوم القيمة فما له يعني الانسان الكافر من قوة ولا ناصر
والسماء ذات الرجع يعني المطر والارض ذات الصدع تنشق عن النبات انه
ان القران لقول فصل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل
انهم مشركي مكة يكيدون كيدا يظهرون للنبي صلى الله عليه ما هم على خلافه
واكيد كيدا وهو استدراج الله اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين
امهلهم رويدا يقول اخرهم قليلا فاني اخذهم بالعذاب فاخذوا يوم بدر
وذلك انه كان يدعوا الله عليهم فقال الله تعالى امهلهم رويدا قليلا
سورة الاعلى تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى نزه ذات ربك من السوء وقيل معناه قل سبحان ربي الاعلى
الذي خلق فسوى خلق الانسان مستوى الخلق والذي قدر الارزاق ثم هدى
لطلبها والذي اخرج المرعى النبات فجعله غثاء يابسا وهو ما يحمل السيل مما يجف
من النبات احوى اسود باليا سنقرئك سنجعلك قارئا لما ياتيك به جبرائيل
من الوحي فلا تنسى شيئا وهذا وعد من الله تعالى لنبيه ان يحفظ عليه الوحي
حتى لا ينفلت منه شيء الا ما شاء الله ان ينسخه وقيل الا ما شاء الله وهو
لا يشاء انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى ونيسرك لليسرى
اى نهون عليك الشريعة لليسرى وهى الحنيفية السمحة فذكر عظ بالقران
ان نفعت الذكرى سيذكر سيتعظ من يخشى الله ويتجنبها ويتجنب الذكرى
ويتباعد عنها الاشقى في علم الله الذي يصلى النار الكبرى الذي يدخل جهنم
ثم لا يموت فيها موتا يستريح به من العذاب ولا يحيى حياة يجد منها روح الحيوة

ان نسي

قد أفلح من تزكى صاد ف البقاء في الجنة من تزكى أكثر من العمل الصالح وذكر اسم
ربه فصلى يعني الصلوات الخمس بل يؤثرون الاية هي تختارونها والآخرة خير
وأبقى من الدنيا ان الذي ذكرت من فلاح المتزكى وكون الآخرة خيرا
لفي الصحف الأولى مذكورة في الكتب المتقدمة صحف ابراهيم وموسى يعني
مما انزل عليهما من الكتب سورة الغاشية عشرون وست ايات
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية يعني القيامة
لأنها تغشى الخلق ومعنى هل اتيك ان هذا لم يكن من علمك ولا من علم
قومك وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار تعالج حرها وعذابها
ناصبة ذات نصب وتعب تصلى نارا حامية تقاسي حرها حامية حارة تسقى
من عين آنية متناهية في الحرارة ليس لهم في جهنم طعام الا من ضريع وهو
يبس الشبرق وهو نوع من الشوك لا تقربه دابة ولا ترعاه وصفته
ما ذكر الله لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها
في الدنيا راضية حتى اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
لغو وباطل وقوله ونمارق مصفوفة اي وسائد بعضها بجنب بعض
وزرابي وهي البسط والطنافس مبثوثة متفرقة في المجالس ثم نبههم
على عظيم ما خلقه وذلله للضعيف ليدلهم بذلك على توحيده فقال أفلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وقوله سطحت اي بسطت فذكر انما انت مذكر ذكرهم
نعم الله ودلائل توحيده فانك مبعوث بذلك لست عليهم بمسيطر بمسلط
تكرههم على الايمان وهذا قبل ان امر بالحرب الا من تولى لكن من اعرض
عن الايمان وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب جهنم ان الينا ايابهم رجوعهم
ثم ان علينا حسابهم سورة الفجر عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر يعني فجر كل يوم وليال عشر عشر
ذي الحجة والشفع يعني يوم النحر لأنه اليوم العاشر والوتر يعني يوم عرفة لأنه
اليوم التاسع والليل اذا يسر يعني ليلة المزدلفة اذا مضى كذهب وقيل اذا جاء
واقبل هل في ذلك الذي ذكرت قسم لذي حجر اي مقنع ومكتفى في القسم
لذي عقل ثم ذكر الامم التي كذبت الرسل كيف اهلكهم فقال الم تر
كيف فعل ربك بعاد ارم يعني عاد الاولى وهو عاد بن عوص بن ارم وارم
اسم للقبيلة ذات العماد اي ذات الطول وقيل ذات البناء الرفيع وقيل ذات
العمد السيارة وذلك انهم كانوا اهل عمد سيارة ينتجعون الغيث التي لم يخلق
مثلها في البلاد في بطشهم وقوتهم وطول قامتهم وثمود الذين جابوا الصخر
قطعوها فاتخذوا منها البيوت بالواد يعني وادي القرى وكانت مساكنهم
هناك وفرعون ذي الاوتاد ذي الجنود والجموع الكثيرة وكانت لهم
مضارب كثيرة توتدونها في اسفارهم وقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب
اي جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك جواب القسم الذي في اول السورة
لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ويرصد اعمال بني ادم فاما الانسان يعني الكافر
اذا ما ابتليه ربه امتحنه بالنعمة والسعة فاكرمه بالمال ونعمه
بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن من لا يرى الكرامة من الله الا بكثرة
الحظ من الدنيا واما اذا ما ابتليه فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي
اهانن يرى الهوان قلة حظه من الدنيا وهذه صفة الكافر واما المؤمن
فالكرامة عنده ان يكرمه الله تعالى بطاعته والهوان ان يهينه
بمعصيته ثم رد على هذا الكافر فقال كلا اي ليس الامر كما يظن هذا الكافر
بل لا تكرمون اليتيم اخبار عما كانوا يفعلونه من ترك توريث اليتيم وحرمانه

ماليستحق من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين لا تأمرون به ولا تبعثون
عليه وتأكلون التراث يعني ميراث اليتامى اكلا لما شديدا وتحبون المال
كله في الاكل ولا يعطون اليتيم نصيبه وتحبون المال حبا جما كثيرا
كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر اذا دكت الارض دكا دكا اذا زلزلت
الارض فكسر بعضها بعضا وجاء ربك اى امر ربك وقضاؤه والملك
يعني الملائكة صفا صفا صفوفا وجئ يومئذ بجهنم تقاد بسبعين
الف زمام كل زمام بايدي سبعين الف ملك يومئذ يتذكر الانسان
يتعظ الكافر التوبة وانى له الذكرى ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت
لحيوتي اى للدار الاخرة التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد
لا يتولى عذاب الله يومئذ احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره ولا يوثق
وثاقه احد يعني بالوثاق ايثاق الاسارى في السلاسل والاغلال والمعنى
لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في التعذيب والايثاق ايا ايتها النفس
المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بذلك ارجعي الى ربك يقال لها ذلك عند الموت
راضية بما اتاها الله مرضية رضي الله عنها عنها ربها هذا عند خروجها
من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل لها فادخلي في عبادي اى في جملة عبادي
الصالحين وادخلي جنتي ● سورة البلد عشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم المعنى اقسم ولا تاكيد
بهذا البلد يعني مكة وانت يا محمد حل حلال بهذا البلد تصنع فيه
ما تريد من القتل والاسر احلت له مكة ساعة من النهار يوم الفتح
حتى قاتل وقتل من شاء ووالد اقسم بادم وما ولد وولده وما بمعنى
من لقد خلقنا الانسان في كبد اى مشقة يكابد امر الدنيا والاخرة

وشرا

وشدايدهما وقيل منتصبا معتدلا ايحسب ان لن يقدر عليه احد نزلت في رجل
من بني جمح يكنى با الاشدين كان يوصف بالقوة فقال الله تعالى ايحسب بقوته
ان لن يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت مالا على عداوة محمد لبدا
كثيرا بعضه على بعض وهو كاذب في ذلك قال الله تعالى ايحسب ان لم يره
احد في انفاقه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر ما يستدل به على ان الله قادر عليه
وان تخفى عليه ما يعلمه فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
يقول الم نعرفه طريق الخير والشر فلا اقتحم العقبة اى لم يدخل العقبة
وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنفق في طاعة الله تعالى تحتاج ان يحتمل الكلفة
كمن يتكلف صعود العقبة يقول لم ينفق هذا الانسان في طاعة الله شيئا
وما ادريك ما العقبة اى ما اقتحام العقبة ثم فسره فقال فك رقبة وهو
اخراجها من الرق بالعون في ثمنها او اطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة يتيما
ذا مقربة ذا قرابة او مسكينا ذا متربة اى ذا فقر قد لصق من فقره بالتراب وفاقة ثم
ثم كان من الذين امنوا اى كان مقتحم العقبة هو وفاك الرقبة والمطعم
من الذين امنوا فانه ان لم يكن منهم لم ينفعه قربه وتواصوا اوصى بعضهم
بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على الخلق اولئك
اصحاب الميمنة من كان بهذه الصفة فهو من جملة اصحاب اليمين والذين
كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة اصحاب الشمال وقيل في الميمنة انهم وفي المشائمة
الميامين على انفسهم وفي المشامة انهم المشائم على انفسهم عليهم نار موصدة والمشائم
مطبقة سورة الشمس خمس عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضياءها
والقمر اذا تليها تبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر

يخلف القمر الشمس في النور والنهار اذا جلّيها جلى الظلمة وكشفها وقيل
جلى الشمس وبيّنها لانها تتبيّن اذا انبسط النهار والليل اذا يغشيها
ستر الشمس والسماء وما بنيها اى وبنائها والارض وما طحيها اى
طحوها يعني بسطها ونفس وما سوّيها وتسويتها خلقها فالهمها فجورها
وتقويها علمها الطاعة والمعصية قد افلح سعد من زكّيها اصلح الله
نفسه وطهرها من الذنوب وقد خاب من دسّيها جعلها الله ذليلة خسيسة خسر
حتى علمت بالفجور ومعنى دسّيها اخفى محلّها ووضع منها واهملها
وخذلها كذبت ثمود بطغويها بطغيانها كذبت الرسول اذ انبعث
اشقيها قام اشقيها عاقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله
ذروا ناقة الله وسقيها وشربها في يومها فكذبوه فعقروها فقتلوها اى الناقة
فدمدم عليهم ربهم اهلكهم هلاك استيصال بذنبهم فسوّيها سوّى
الدمدمة عليهم فعمّهم بها وقيل سوّى ثمود بالهلاك وانزله بصغيرها وكبيرها
ولا يخاف عقبيها لا يخاف الله تبعة ما انزل بهم وقيل ولا يخاف عقبيها
اشقيها عاقبة جنايته **سورة الليل عشرون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى
الافق بظلمته والنهار اذا تجلّى بان وظهر وما خلق ومن خلق
الذكر والانثى وهو الله تعالى ان سعيكم لشتى اى عملكم لمختلف بُعْد
بينهما بُعْد يعني عمل المؤمن وعمل الكافر نزلت في ابى بكر رضي الله
عنه وابى سفيان بن حرب فاما من اعطى ماله واتقى ربه فاجتنب محارمه
وصدّق بالحسنى ايقن بان الله يخلف عليه وقيل صدّق بلا اله الا الله فسنيسره
فسنهيئه لليسرى للخلة اليسرى اى الامر السهل اليسير من العمل بما يرضي الله
وكان

وكان ابو بكر اشترى جماعة يعذبهم المشركون ليرتدوا عن الاسلام فوصفه الله
تعالى بانه اعطى وصدّق بالمجازات من الله واما من بخل بالنفقة بالخير واستغنى
عن الله ولم يرغب في ثوابه فسنيسره للعسرى نخذله حتى يعمل بما يؤديه الى العذاب
والامر العسير وما يغني عنه ماله اذا تردّى اذا مات وهلك وقيل سقط في جهنم
ان علينا للهدى اى ان علينا ان نبيّن طريق الهدى من طريق الضلال وان لنا
للآخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ فانذرتكم خوفتكم
نارا تلظّى تتوقد لا يصليها الا الاشقى لا يدخلها الا الكافر الذي كذّب وتولّى
وسيجنّبها وسيبعد منها الاتقى يعني ابا بكر رضي الله عنه الذي يؤتي ماله يتزكّى
يطلب ان يكون عند الله زاكيا ولا يطلب رياء وسمعة وما لاحد عنده من نعمة
تجزى وذلك ان الكفار قالوا لما اشترى ابو بكر بلالا واعتقه ما فعل ابو بكر ذلك
الا ليد كانت عنده لبلال فقال الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
اى لم يفعل ذلك مجازاة ليد اسديت (اعطيت) اليه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لكن
طلب ثواب الله ولسوف يرضى سيدخل الجنة **سورة الضحى احدى عشرة اية**
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى يعني النهار كله والليل
اذا سجى سكن بالخلق واستقر بظلامه ما ودّعك ربك وما قلى ما تركك منذ
اختارك ولا ابغضك منذ احبك وهذا جواب القسم وقد كان تأخّر الوحي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما فقال ناس ان محمدا قد ودّعه ربه وقلاه
فانزل الله هذه السورة وللآخرة خير لك من الاولى لان الله تعالى يعطيك فيها
الكرامات والدرجات ولسوف يعطيك ربك في الآخرة من الثواب في مقام الشفاعة
فترضى ويروى انه قال لما نزلت هذه الاية اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار ثم
اخبر عن حاله قبل الوحي وذكر نعمه عليه فقال الم يجدك يتيما حين مات

ابواك ولعمه خلفالك مالا ولا ماوى فاواك الى عمك الى طالب وضمك اليه حتى كفلك
وربّاك ووجدك ضالا عما انت عليه اليوم من معالم النبوة واحكام القران
والشريعة فهداك اليها كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب الايه ووجدك عائلا
فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجه ثم بالغنايم فاما اليتيم فلا تقهر على
ماله واذكر يتمك واما السائل فلا تنهر فلا تزجر لكن بذل بشيئ اورد جميل
واذكر فقرك واما بنعمة ربك يعنى النبوة والقران فحدث اخبر بها

سورة نشرح ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم
والحكمة وهذا استفهام معناه التقرير ووضعنا حططنا عنك وزرك يعنى
ما سلف منه فى الجاهلية وقيل يعنى الخطاء والسهو وقيل معناه خففنا عليك
انقل ص اعباء النبوة والوزر معناه فى اللغة الحمل الثقيل الذى انقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك اذا ذكرت ذكرت معى فان مع العسر يسرا اى مع الشدة التى
انت فيها من المقاسات بلاء المشركين يسرا باظهارى اياك عليهم حتى
تغلبهم وينقادوا لك طوعا او كرها ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد وقيل
ان هذا لعام فى كل عسر اصاب المؤمن وهو من الله على وعد اليسر اما فى الدنيا
واما فى الاخرة فالعسر واحد واليسر اثنان فاذا فرغت من صلاتك فانصب

اى اتعب فى الدعاء وسله حاجتك وارغب اليه سورة التين ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هما جبلان
بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا بالسريانية سميا بالتين والزيتون
لانهما ينبتانهما وطور سينين يعنى جبل موسى وسينين المبارك بالسريانية
وهذا البلد الامين يعنى مكة سماه امينا لانه امن لا يهاج اهله لقد خلقنا الانسان

احسن

فى احسن تقويم فى احسن صورة لانه معتدل القامة يتناول ماكوله بيده ثم رددناه
اسفل سافلين الى ارذل العمر والسافلون هم الهرمى والزمنى والضعفاء الا الذين
امنوا الايه يعنى ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له مثل اجر ما كان يعمل
قبلا فى الكافر وذلك قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع وقيل معنى
قوله ثم رددناه اسفل سافلين الى النار يعنى الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال
الا الذين امنوا وهذا القول اظهر ثم قال توبيخا للكافر فما يكذبك ايها الانسان
بعد اى بعد الحجة بالدين بالحساب والجزاء ومعنى وما يكذبك ما الذى جعلك مكذبا
بالدين وقيل ان هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فما الذى يكذبك
يا محمد بعد ما تبين من قدرتنا على خلق الانسان وظهر من حجتنا كانه قال فمن
يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب اليس الله باحكم الحاكمين فى جميع ما خلق
وصنع ذلك دال على علمه وحكمته جل جلاله وتقدست اسمائه سورة العلق

تسع عشر ايه بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك يعنى اقرا القران باسم ربك وهو ان تذكر التسمية فى ابتداء كل سورة
الذى خلق الاشياء والمخلوقات خلق الانسان يعنى بنى ادم من علق جمع علقة
اقرا وربك الاكرم يعنى الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة الذى
علم بالقلم ثم بين ما علم فقال علم الانسان ما لم يعلم وهو الخط والكتابة
كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويتكبر عن ربه ان راه راى نفسه
استغنى ان الى ربك الرجعى المرجع فى الاخرة فيجازى الطاغى بما يستحقه ارايت
الذى ينهى يعنى ابا جهل عبدا اذا صلى وذلك انه قال لئن رايت محمدا يصلى لاطان
على رقبته ومعنى رايت ههنا تعجب وكذلك قوله ارايت ان كان على الهدى الى قوله
والمعنى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى او امر بالتقوى

والناهي كاذبة متول عن الذكرى فما اعجب من ذا الم يعلم ابو جهل بان الله يرى
يرى اى يراه ويعلم ما يفعله كلا ردع وزجر لئن لم ينته عما هو عليه من الكفر
ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم لنسفعا بالناصية لنجذبن بناصيته الى النار
ثم وصف ناصيته فقال ناصية كاذبة خاطئة وتأويلها صاحبها كاذب خاطئ
فليدع ناديه فليستعن باهل مجلسه وذلك انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاملان
عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فقال الله تعالى فليدع ناديه لاخذته
الزبانية عيانا كلا ليس الامر على ما هو عليه ابو جهل لا تطعه واسجد
وصل واقترب تقرب الى ربك بطاعته **سورة القدر خمس ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه انزلنا القران في ليلة القدر ليلة الحكم والفصل يقضي الله تعالى فيها
قضاء السنة والقدر بمعنى التقدير انزل الله تعالى القران كله جملة واحدة
في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرائيل
عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وما ادريك يا محمد
ما ليلة القدر على التعظيم لشانها والتعجيب منها ثم اخبر عنها فقال ليلة
القدر خير من الف شهر اى من الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح يعني جبرائيل عليه السلام فيها في تلك الليلة باذن ربهم من كل امر
بكل امر قضاه الله في تلك الليلة للسنة وتم الكلام ههنا ثم قال سلام
هي اى تلك الليلة كلها سلامة وخير لا داء فيها ولا يستطيع شيطان
ان يصنع فيها شيئا وقيل يعني تسليم الملائكة في تلك الليلة على اهل المساجد
حتى مطلع الفجر الى وقت طلوع الفجر **سورة القيمة سبع ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا

في نزل الصلوة

محمد من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين يعني كفار العرب
منفكين منتهين زايلين عن كفرهم حتى تاتيهم يعني اتتهم البينة البيان
والبصيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقران يقول لم يتركوا كفرهم
حتى بعث اليهم محمد وهذا فيمن امن من الفريقين ثم فسر البينة
فقال رسول من الله يتلوا صحفا كتبا مطهرة من الباطل فيها كتب احكام
قيمة مستقيمة عادلة ثم ذكر كفار اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب اى ما اختلفوا في كون محمد رسولا حقا لما يجدون من نعته
في كتابهم الا من بعد ما جاءتهم البينة الذى وعدوا به في التورية والانجيل
يريد انهم كانوا مجتمعين على صحة نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا
وحسدا ومنهم من امن وهذا كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم الاية وما امروا يعني كفار اهل الكتاب
الا ليعبدوا اى الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين الطاعة اى موحدين
له لا يعبدون معه غيره حنفاء على دين ابرهيم ودين محمد عليه السلام
وقوله وذلك دين القيمة اى دين الملة القيمة وهي المستقيمة وباقي السورة
ظاهر **سورة الزلزلت ثمان ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اذا حركت حركة شديدة لقيام الساعة واخرجت
الارض اثقالها كنوزها وموتاها فالقيها على ظهرها وقال الانسان يعني الكافر
الذى لا يؤمن بالبعث ما لها انكارا لتلك الحال يومئذ تحدث اخبارها
تخبر بما عمل عليها من خير وشر بان ربك اوحى لها اى امرها بالكلام واذن لها
فيه يومئذ يصدر الناس اشتاتا متفرقين عن موقف الحساب

نبوته

فأخذ ذات اليمين وأخذ ذات الشمال ليروا أعمالهم أي ثوابها
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يرا ثوابه المؤمن في الآخرة والكافر
في الدنيا يراه في نفسه وأهله وماله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
يرى جزاءه المؤمن في الدنيا بالأحزان والكافر في الآخرة سورة العاديات
احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات يعني الخيل في الغزو ضبحا يعني تضبح ضبحا وهو صوت اجوافها
اذا عدت فالموريات وهي الخيل التي تورى النار قدحا بحوافرها اذا عدت
في الارض ذات الحجارة بالليل فالمغيرات صبحا يعني الخيل تغير على العدو
وقت الصبح وانما تغير اصحابها ولكن جرى الكلام على الخيل فأثرن به
هيجن بمكان عدوها نقعا غبارا فوسطن توسطن به بالمكان الذي
هي به جمعا من الناس اغارت عليهم يريد صارت في وسط قوم من العدو
وتغير عليهم ان الانسان جواب القسم لربه لكنود لكفور يعني الكافر
يجحد نعم الله وانه وان الله على كنوده لشهيد وانه لحب الخير لشديد
وانه لأجل حب المال لبخيل أفلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر قلب وأثير
ما في القبور يعني اذا بعث الموتى وحصل وبين وابرز ما في الصدور
من الكفر والايمان ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم فيجازيهم على كفرهم
في ذلك اليوم وانما قال لهم بهم لان الانسان اسم الجنس سورة القارعة
ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة ما القارعة يعني القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها ما القارعة
تفخيم لشأنها وتهويل كما قلنا في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش
كغوغاء

الجراد لا تتجه لجهة واحدة كذلك الناس اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض للحين
والمبثوث المتفرق وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف
لخفة سيرها فأما من ثقلت موازينه بالحسنات فهو في عيشة راضية يرضاها
واما من خفت موازينه فأمه هاوية فمسكنه النار وما ادريك ما هيه ما هاوية
ثم فسرها فقال نار حامية شديدة الحرارة سورة الهيكم ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم التكاثر
بالاموال والاولاد والعدد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم
الموت على تلك الحال نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان
اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا كلا ليس الامر الذي ينبغي
ان يكونوا عليه التكاثر سوف تعلمون عند النزع سوء عاقبة ما كنتم
عليه ثم كلا سوف تعلمون في القبر والتكرير تأكيد للتهديد كلا لو تعلمون
علم اليقين اي لو علمتم الامر حق لشغلكم ذلك عما انتم فيه وجواب علم
لو محذوف ثم ابتدأ فقال لترون الجحيم ثم لترونها تأكيدا أيضا
عين اليقين عيانا لستم عنها بغائبين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
عن الأمن والصحة فيما افنيتموها سورة العصر ثلث ايات
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر هو الدهر
اقسم الله به ان الانسان يعني الكافر العامل بغير طاعة الله لفي خسر خسران
يعني انه خسر اهله ومنزله في الجنة الا الذين امنوا فانهم ليسوا في خسر
وتواصوا بالحق اوصى بعضهم بعضا بالاقامة على التوحيد والايمان
وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله ويروى مرفوعا ان قوله
ان الانسان لفي خسر يعني ابا جهل الا الذين امنوا يعني ابا بكر وعملوا الصالحات

يعني عمر وتواصوا بالحق يعني عثمان وتواصوا بالصبر يعني عليا رضي الله عنهم
سورة الهمزة تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة يعني الانسان الذي يعتاب الناس ويبغضهم
نزلت في امية ابن خلف وقيل في وليد بن المغيرة كان يعتاب النبي صلى الله
عليه وسلم الذي جمع مالا وعدده اعده للدهر وقيل اكثر عدده
يحسب ان ماله اخلده في الدنيا حتى لا يموت كلا ليس الامر على ما يحسب
لينبذن في الحطمة لتطرحن في النار وقوله التي تطلع على الافئدة
يبلغ المها واحراقها الى الافئدة انها عليهم مؤصدة مطبقة في عمد جمع
عمود ممددة قيل يعني اوتاد الاطباق التي تطبق عليهم ومعنى
في عمد بعمد وقيل انها عمد يعذبون بها في النار **سورة الفيل**
خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر الم تعلم وقيل الم تخبر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم في تضليل ضلل كيدهم عما ارادوا من تخريب الكعبة وارسل
عليهم طيرا ابابيل جماعات ترميهم بحجارة من سجيل من آجر فجعلهم
كعصف ماكول كزرع اكلته الدواب فداسته وافنته والعصف
ورق الزرع **سورة قريش اربع ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش قيل
هذه اللام متصل بما قبلها على معنى اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش
وتالف رحلتها وقيل معنى اللام التاخير على معنى فليعبدوا رب هذا البيت
لايلاف قريش اى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها ويقال
الف الشئ والفه بمعنى واحد والمعنى لان تالف قريش رحلتها وذلك انه كانت

لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وبهما كانت
تقوم معايشهم وتجاراتهم وكان لا يتعرض لهم في تجاراتهم احد
يقولون هم سكان الله حرم الله وولاة بيته فمن الله عليهم بذلك
وقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اى بعد جوع
وكانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الميتة والجيفة ثم كشف الله
ذلك عنهم وآمنهم من خوف ولا يخافون في الحرم الغارة ولا يخافون
في رحلتهم **سورة الماعون سبع ايات** بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في العاص بن وائل وقيل في وليد ابن المغيرة
وقيل في سفيان وذلك انه نحر جزورا (لابيه) فاتاه يتيم فسأل له فقرعه بعصاه
فذلك قوله فذلك الذي يدع اليتيم اى يدفعه بجفوة عن حقه ولا يحض
على طعام المسكين لا يطعم المسكين ولا يامر باطعامه فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون يؤخرونها عن وقتها
الذين هم يراؤن يعني المنافقين يصلون في العلانية ويتركون
الصلوة في السر ويمنعون الماعون الزكوة وما فيه منفعة من
الناس والقدر والماء والملح **سورة الكوثر ثلاث ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر قيل هو
نهر في الجنة حافتاه الدر وقيل هو الخير الكثير فصل لربك صلوة العيد
يعني يوم النحر وانحر نسكك وقيل فصل لربك وضع يديك على نحرك
في صلاتك ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع العقب وقيل
المنقطع عن كل خير نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلعم ابتر

عند موت ابنه القاسم **سورة الكافرون ست ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
نزلت في رهط من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نعبد
الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فانزل الله هذه السورة لا اعبد
ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد ولا انا
عابد في الاستقبال ما عبدتم ولا انتم عابدون في الاستقبال
ما اعبد فنفى الله عنهم عبادته في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم
اعلمه الله انهم لا يؤمنون ونفى ايضا عن نفسه عبادة الاصنام
في الحال وفيما يستقبل ليياسوا عنه في ذلك لكم دينكم الشرك
ولي دين الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب **سورة النصر**
اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اتاك على من ناواك من اليهود والعرب والفتح
يعني فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
جماعات بعد ما كان يدخل واحد واحد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه السورة قال نعيت الي نفسي
فسبح بحمد ربك امره الله تعالى ان يكثر التسبيح والاستغفار
ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح **سورة تبت**
خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ونادى باعلى صوته

يدعوا

يدعوا قومه فاجتمعوا اليه فانذرهم النار وقال اني نذير لكم عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك ما دعوتنا الا لهذا فانزل الله تعالى تبت
يدا ابي لهب اي خابت وخسرت وتب خسر هو ولما خوفه النبي
صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال ان كان ما يقوله ابن اخي
حقا فانا افتدي منه بمالي وولدي فقال الله تعالى ما اغنى عنه
ماله وما كسب يعني ولده سيصلى نارا ذات لهب وامراته
حمالة الحطب نقالة الحديث الماشية بالنميمة وهي ام جميل
اخت ابي سفيان في جيدها في عنقها حبل من مسد سلسلة من حديد
ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها وتلوى سائرها
في عنقها والمسد كل ما احكم به الحبل **سورة الاخلاص اربع ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم روي ان قوما من المشركين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله
احد الله الصمد اي الذي سالتم بيان نسبته هو الله احد الله الصمد
الصمد السيد الذي قد انتهى اليه السودد وقيل الصمد الذي لا جوف له
ولا ياكل ولا يشرب وقيل هو المقصود اليه في الرغايب لم يلد ولدا
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يكن احد مثلا له
سورة الفلق خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد بن
الاعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى شكوى شديدة
فاعلمه الله بما سحر به واين هو فبعث من اتاه به وكان وترا فيه احدى
عشرة عقدة فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلوا العقد

كلها فامر الله ان يتعوذ بهاتين السورتين وهما احدى عشرة اية على عدد العقد قوله برب الفلق يعني الصبح ومن شر غاسق يعني الليل اذا وقب دخل ومن شر النفاثات يعني السواحر تنفث في العقد كانها تنفخ فيها بشيء تقراه ومن شر حاسد يعني لبيد الذي سحره

سورة الناس ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس يعني ذي الوسواس وهو الشيطان الخناس الذي يخنس ويرجع اذا ذكر الله والشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله تنحى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وهو قوله الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس عطف على قوله الوسواس المعنى من شر ذي الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن ومن شر الانس

يستعيذ به من كل سوء

معبود الذي يعبدونه

اي الشيطان الذي هو من الجن

الناس

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد وآله اجمعين

يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

حضرت معلای ملک الامراء العظام ناظم مصالح الانام معین الضعفاء والايتام ركن الاسلام والمسلمين عضد الملوك والسلاطين مربي العلماء والفضلاء محب الاتقياء خلاصة الماء والطين الملحوظ بنظر رب العالمين ادام الله اقباله وبلغه في الدارين آماله بو داعی مخلص وهوا خواه مختص طرفندن تحف دعوات وفنون صلوات ابلاغ وارسال قلندقدن صكره راه جان آرايه عرض اولنان بودر كه [illegible] بو داعی طرفندن لطف اولنور سه دولتلو كرم ومبارك همتكز بركاتنه سسث وروز دوام دولتكوز دعاسنه مشغولوز دام منافده شريعه بلده رجب الك اوزه ان شاء الله ملاقات حصول احسن حالات اره مسر اولا لعل حاصل دده دعا مولانا فخر العلماء والصلحاء مولانا مجد الدين عيسى حاجي كوز خوشی صالح ومتقی دانشمندر دعاسن الاجق كسی در ان شاء الله نظر عنايتكوز بو بيلدن ملحوظ اولا

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

مسلمانم دین کیشی شرط ندر بلنه کرک کلکله ادنه

قلدر نفس شیطان نفسکی الار همنه نفس ادکرک

کلل نمازن قلن کیشی کدر کلالدن فلرغان

حاصل اولو مشکل ایشی

قلنه کرک ابله نمازن قلاسنی نکه دلرسنی بولسن

تموطن ازاد اولسن قل لر ازاد اولنه کرک ایکن دوبه

اول قل حاضر حاضرلری سوزرقادر کننده نکی نظر امام پیشی

اولنه کرک اغشام نماز اوچ فرضه طانجه کنا حکل اربع

سنلیه فرشوارچق شمع چراق بنسه کرک

بنسه نمازن قلنلر بنلر ذرحقا ازنلر اری درلکل درلنلر انلر خاص

اولنه کرک نماز قلمیان عاصی کتر کلکلنک پاسی بنلر طاموطه بنسه کرک

وارکل ایدوکل مشغول صافیه اول صدق بتون وافیه محدل مصطفی

تفسير وجيز الجمعه
مسك
ك سن